مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السابع والستون
ربيع الآخر ١٤٤٤هـ

(الجزء الثاني)

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع :٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ ـ ١٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ سعود بن عبد العزيز الخنين
الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية

مدير التحرير
الدكتور/ عبدالعزيز بن علي الغامدي
وكيل عمادة البحث العلمي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي – معهد تعليم اللغة العربية

أ.د. إبراهيم بن محمد أبا نمي
الأستاذ في قسم الأدب – كلية اللغة العربية

أ. د. محمد محمد أبو موسى
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر

أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة
الأستاذ في قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ. د. يوسف بن عبد الله العليوي
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية

أ.د. ممدوح إبراهيم محمود
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .

٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .

٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .

٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .

٥- ألا يكون قد سبق نشره .

٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .

٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A ٤) .

٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً) .

٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (https://imamjournals.org) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .

٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .

٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .

٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .

خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً : تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سابعاً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www. imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

أثر ثقل الجمع في مقابل قسيميه عند الصرفيين والنحاة د. نايف بن حسين محسن الحارثي	١٣
(جامع اللغة) للقزاز القيرواني (ت٤١٢هـ) دراسة ومعجم د. أحمد بن عواد بن سلامة الشمري	٤٩
الاعتدالُ اللغويُّ في الهَمْز في رواية حَفْص عن عاصم د. محمد عادل شوك	٢٠٩
جَمَاليَّاتُ القَصّ في حِكَايَاتِ النَّخلَةِ الخَضْرَاء أ.د. عمر بن عبدالعزيز المحمود	٢٨٥
بلاغة التوزيع في القرآن الكريم د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا	٤٢٣
الدَّلَالَاتُ البَلَاغِيَّةُ لِلأَمْر بالتَّمَتُّع وَالتَّمْتِيْع في القُرْآنِ الكَرِيْم د. حمد بن عبدالله سعد العوفي	٥٠٣

أثر ثقل الجمع في مقابل قسيميه عند الصرفيين والنحاة

د. نايف بن حسين محسن الحارثي
قسم اللغة العربية – الكلية الجامعية بالجموم
جامعة أم القرى

أثر ثقل الجمع في مقابل قسيميه عند الصرفيين والنحاة

د. نايف بن حسين محسن الحارثي

قسم اللغة العربية – الكلية الجامعية بالجموم
جامعة أم القرى

تاريخ تقديم البحث: ٣/ ٥/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٣٠/ ٥/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

ناول هذا البحث أحوال الثقل الذي يلحق الجموع، بمختلف أقسامها، مفندًا قول بعض النحاة بأنّ المفرد قد يلحقه ما يلحق الجمع من ثقل، ويهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى استيضاح هذا القول، ومعرفة منزلة ثقل الجموع بين أضرب الكلمة المختلفة.

وقد اشتملت الدراسة على:

مقدمة: ذكرت فيها أهمية هذا البحث، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأسئلتها، وافتراضاتها.

أربعة أحوال: ناقش الباحث من خلالها بعضًا من أقوال النحاة والصرفيين، والتي كان فيها لثقل الجمع أثرٌ في صياغة الكلمة العربية وبنائها.

خاتمة: اشتملت على أهم ما توصّل إليه الباحث من نتائج، وقد أثبتت الدراسة أنّ الجمع أثقل أقسام الاسم، وأن الجموع تتفاوت، فمنها ما يشتدّ ثقله فيقارب الأفعال في ذلك، ومنها ما يخفّ إلى الحد الأدنى، لكنه في كل أحواله لا يُظاهي خِفَّة المثنى والمفرد.

الكلمات المفتاحية: أحوال، ثقل، الجمع، خفة، المفرد.

Effect of the Plural Heaviness Confrontation Of Two Parts According to Morphists And Grammarians

Dr. naif hosin mohsen alharthi
Department Arabic language – Faculty jamoum University
Umm Al Qura university

Abstract:

This research deals with some of the manifestations of the heaviness that affect the plural, in its various sections, refuting the saying of some grammarians that the singular may be affected by the heaviness of the plural. The researcher aims to clarify this saying through this study and to illustrate the position of the plurals' heaviness among the different kinds of the word.

The study included: an introduction: in which I mentioned the importance of this research, the reasons for selection, the research problem, questions, and its hypotheses.

Four conditions: through which I discussed some of the sayings of grammarians and morphologists, in which the heaviness of the plural had an impact on the formulation and construction of the Arabic word. Conclusion: included the most important findings achieved by the researcher. The study proved that the plural is the heaviest part of the noun and that the plurals vary, some of which are as heavy and close as to the verbs, and some of them are reduced to a minimum, but in all their cases they do not match the lightness of the double and the singular.

key words: Plural, Heaviness, Single, Lightness.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

امتازت اللغات الإنسانية بفيضٍ من الظواهر المتنوعة، وبقدرٍ كبير من السمات المختلفة، التي تكشف عن النظم والإحكام لدى صنيع الله، وهو الإنسان الذي اختصَّ دون غيره من المخلوقات، بنظام لغوي بديع، ثمّ إن العربية دون غيرها من اللغات كشفت عن عبقريّةٍ في أصواتها، ومفرداتها وتراكيبها، ولسنا في معرض الحديث عن تفاضل الألسنيّة، بقدر ما نُقدّم لظاهرة اختصَّت بها العربية، كما هو الحال مع غيرها من اللغات.

إن التخفيف أحد المقاصد الكبرى للنحو العربي، وتُردّ إليه كثير من القواعد الصوتية، والصرفية، والنحوية، وهو نقيض الثقل، اللذَيْن يُصنِّفهما كثير من النحاة علتين، تطرآن على الكلمة لتغييرها.

والثقل مرحلة أوّليّة، تَعْتَوِر الكلام العربي، والتخفيف نتيجة لذلك الثقل، المتَأتِّي عن عوامل مختلفة، ذكرها القدماء والمحدثون في مصنّفاتهم، فتماثل الحروف، وتقارب أصواتها، وكون الحروف أقوى من غيرها، وعسر بعض الحركات مع غيرها من الحروف، وطول الكلمة بكثرة حروفها، بعض من مظاهر الثقل عندهم، ونتيجة لذلك كان القلب، والحذف، والإدغام، وسلب الحركة، أو التسكين، أبرز مظاهر الخِفّة في اللسان العربي.

ومع تعدّد المقتضيات للتخفيف في العربية فلا يمكن أن يكون ذلك على حساب المعنى، الذي هو لبُّ الكلام؛ لذلك كان أمن اللبس مُقدّمًا على جميع التغييرات، التي تطرأ على الكلمة.

وعلى الرغم من أن قواعد اللغة في ظاهرها تصبّ في صالح الألفاظ دون معانيها، إلا أن المدقّق في مظانّ تلك القواعد ومآلاتها يجدها تعود بدرجة أكبر إلى المعنى.

وقد عدَّ النحاة الجمع أحد المقتضيات للثقل في الكلمة العربية؛ فكان المعنى السبب الرئيس لاختصاصه بمزيد ثقل في مقابل قسيميه، وإنما جاء ذلك بتعدّد وتكرّر أفراده، ممّا جعله أثقل من المفرد والمثنى، وهو ما عبّر عنه الرضي بالجَمْعيّة.

قال: "وأما إن وقع مثل ذلك في غير الجمع فإن سيبويه يقلب الثاني أيضًا ألفًا، ثم همزة، فيقول: (عُوَائر وقُوَائم)، على وزن: (فُوَاعل) من: (عَوِر وقَامَ)، وكذا يقول في: (مُطَاء ورُمَاء وحُيَاء وشُوَاء) من: (مَطَا ورَمَى وحَيِيَ وشَوَى)، فيصير ثاني المكتنفين في الجميع همزة؛ لأنه وإن فات ثقل الجمع[1] إلا أن ضم أوله ألحقه ثقلًا ما، قال: لا تقلب الهمزة ههنا ياءً مفتوحة، والياء بعدها ألفًا، كما فعل في الجمع، فلا يقال مُطَايا ورُمَايا وحُيَايا، وشُوايا، لئلا يلتبس ببناء شُكَاعى وحُبارى، ويجوز أن يقال: إن ثقل الضمة[2] ليس كثقل الجمعية، فلم يطلب معها غاية التخفيف كما طلبت مع الجمع الأقصى، بل اقتصر على

(١) من المفرد.

(٢) في المفرد.

شيء منه، وذلك بقلب ثاني المكتنفين ألفًا، ثم همزة[1]. وكما رأيت فإن المفرد إذا اكتنف ألفه واوان، أو ياءان أو واو وياء[2]، فإنه يخالف الجمع في عدم انقلاب همزته، فلا يُقال في: (مُطاء): (مُطايا) كما قيل: في (مطايئ) قبل القلب: (مطايا)، وما يعنينا هنا هي العلّة التي ذكرها الرضي فثقل الجمعية، وهو ثقل معنويّ ليس كثقل المفرد الذي ثقل بانضمام أوله.

ولم يكن المعنى وحده السبب في الثقل، بل ربما انضمّ إلى ذلك أسباب أخرى، من مثل: كثرة الحروف، الحاصل بزيادة الواو والنون في جمع المذكَّر السالم، وزيادة الألف والتاء في جمع المؤنث السالم، أمّا جمع التكسير فهو في الأعمّ الأغلب لا ينقص عن واحده، لكن الحذف يَعْتَوِره في بعض أحواله فيقل عن حروف مفرده.

ومع ذلك فلا يمكن القول: إن (كِتابًا) أثقلُ من قولنا: (كُتُب)، فكثرة الحروف وحدها ليست المسوّغ للثقل والخفة، بل هناك أسباب أخرى للحكم على الكلمة بالخفة أو الثقل، وهذا ما سنبيّنه في ثنايا هذا البحث.

---

(١) شرح الشافية للرضي ١٣٣/٣.

(٢) هذه المسألة وقع فيها الخلاف بين المتقدمين، وقد فصلت القول فيها في: مسائل الترجيح بين الثمانيني وابن يعيش دراسة موازنة ص٣٣.

مشكلة البحث:

ولما كان القول من بعض المتقدّمين: بأن المفرد قد يستثقل فيه ما يستثقل في الجمع[1]، وكان المقرّر في أغلب ما وجدته عند المتقدمين من حيث كون الجمع أثقل من المفرد؛ رأيت أن أتناول هذا الموضوع بالدراسة، وجمع ما أمكن من مسائل؛ لِتبيُّنِ شيء من مظاهر ثقل الجمع وخفة المفرد، وبالتالي استيضاح صحّة هذا القول، والحكم عليه، وعلى ما يناقضه من أقوال.

أهميّة هذا البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمّية هذا البحث من حيث دراسة ظاهرة تحدّث عنها النحاة في مصنّفاتهم، ولكنهم لم يُفردوها بمزيد بحث في هذا الباب، وإنما جاءت أقوالهم مبثوثة مُشتّتة، لا يحُدّها ضابط، ولا يجمعها قاعدة، فكثيرًا ما يحتجّون بثقل الجمع، وخفّة المفرد؛ لتقرير مسألة صرفية، أو التعليل لحكم نحوي.

ولست أعلم أحدًا من المتقدمين، أو المتأخرين خصَّ هذه الظاهرة ببحث مُستقِّل، وما جاء من ذلك عرضًا من القول في كتب المتقدمين، واقتباسات يسيرة عند المتأخرين.

إن القول بخفّة المفرد، وثقل الجمع لا يتعارض مع القول: بأن الاسم أخفّ من الفعل، فكون الجمع أثقل من المفرد لا يعني وصوله إلى ثقل الفعل، فالمسألة نسبيّة، وربما يقارب الاسم الفعلَ، فيأخذ شيئًا من خصائصه، كما شابه الفعلُ المضارعُ الأسماءَ، فأخذ شيئًا من خصائصها.

---

(١) يُنظر شرح التسهيل ١/١٠٣.

وأهدف من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

أسئلة البحث وافتراضاتها:

- هل الجمع أثقل من المفرد في جميع صوره؟ أم يعتوره من الظواهر ما يجعله أخفّ من المفرد؟
- هل الجموع تتفاوت؟ أم هي في الثقل والخفّة سواء؟
- ما المقتضيات المسَوِّغة لثقل الجمع، وخفة المفرد؟
- هل يعتري الجمع شيء من الظواهر للتخفيف من ذلك الثقل؟
- هل يلزم من ثقل الجمع، وخفة المفرد بقاؤهما على حالهما؟ أم يتغيّران بحسب العوامل الطارئة عليهما؟
- هل يسوغ الاحتجاج بثقل الجمع؟ وخفّة المفرد في مواطن النزاع؟
- ما منزلة تلك الحجة بين غيرها من الأدلة؟ وهل تقدِر على ردّ غيرها من الحجج؟

ويفترض الباحث في ضوء تلك الأسئلة ما يلي:

- الجمع أثقل من المفرد في جميع أحواله.
- لا فرق بين الجمع والمفرد في هذا الجانب.
- الجموع لا تتفاوت، بل هي في الخفّة، والثقل سواء.
- الجموع تتفاوت فهي ليست في الثقل، والخفّة سواء.
- الجمع له مقتضيات مُسوّغة للثقل.
- الجمع له مُسوّغات لتخفيفه.
- الجمع ليس له مسوغات لتخفيفه.

- الجمع ثقيل دائمًا، ولا يطرأ عليه التخفيف.
- الجمع يتغيّر بحسب العوامل الطارئة عليه.
- الأصل في المفرد التخفيف، فلا يلحقه ثقل.
- قد يستثقل في المفرد ما يُستثقل في الجمع، فيتغيّر بحسب أحواله.
- يسوغ الاحتجاج بثقل الجمع، وخفة المفرد.
- لا يسوغ الاحتجاج بثقل الجمع، وخفة المفرد.
- حجّة ثقل الجمع، وخفة المفرد قويّة، بحيث تنهض بنفسها بين الحجج.
- حجّة ثقل الجمع، وخفّة المفرد ضعيفة، بحيث لا تقوى على القيام بنفسها، ولا اعتبار لها بين الأدلة.

الدراسات السابقة:

تناول المتقدمون من النحاة والصرفيين ظاهرة ثقل الجمع في مسائل متفرقة، لكنّهم لم يُفردوها بموضوع مستقلّ، وما ورد من ذلك فهو مبثوث في كتبهم، يستدلّون به على تقرير حكم، أو نفيه.

أمّا الباحثون في عصرنا هذا فقد تناولوا ظاهرة الثقل والخفة بشكل عام، من مثل:

- الثقل والتخفيف في النحو العربي، آمنه وهب علي بخيت، رسالة ماجستير جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
- الخفة والثقل مبدآن أساسيان في النظرية اللغوية العربية، إبرير بشير، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والأدب، الجزائر.
- قضيّة الخفّة والثقل، وأثرها في النحو العربي، أحمد حسن حامد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين.
- أثر التخفيف في التوازن اللغوي، محمد ماكني، مجلة عود الند، الجزائر.
- ظاهرة التخفيف في اللغة العربية دراسة صرفية صوتية، د. عبد الله بن محمد بن زين شهاب،
  تريم للدراسات والنشر ومركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء.
- مقتضيات صيغتي الإفراد والجمع من جهة العلائق الإسنادية في القرآن الكريم، د. ياسر محمد الخليل، مجلة رفوف، جامعة أدرار، الجزائر.

أمّا هذا البحث فإنه يُفارق تلك الدراسات في:

- أنّ تلك الدراسات عامّة في الثقل، أما الباحث فإنّه يتناول ثقل الجمع خاصة في مقابل قسيميه: المثنى والمفرد.
- لم تتناول تلك الدراسات مظاهر ثقل الجمع بشيء من التفصيل، ولم يعقد فيها مبحث يخصّ ثقل الجمع، بل جاءت تلك الدراسات عامة غير محدّدة.
- أنّ تلك الدراسات لم تعرض للاحتجاج بثقل الجمع في المسائل الصرفية، ومعرفة منزلتها بين الأدلّة، وإن كانت تصلح في مواطن النزاع، أم تحتاج لغيرها من الأدلّة للنهوض بالحكم الصرفيّ.
- أن هذه الدراسة تجري في ضوء مشكلة البحث، لاختبار صحّة القول: بأن المفرد قد يستثقل فيه ما يستثقل في الجمع.

وقد اشتمل البحث على:

مقدمة: بيَّنت فيها أهمية هذا البحث، وأسباب اختياره، متضمنةً مشكلة البحث، وأسئلتها، وافتراضاتها.

أربعة أحوال: تُمثِّل أبرز المقتضيات لثقل الجمع، وخفة المفرد في النحو العربي.

الحالة الأولى: التغَيُّر بالإعلال.

الحالة الثانية: التغَيُّر بمنع الاسم من الصرف.

الحالة الثالثة: اختيار لفظ المفرد دون لفظ الجمع.

الحالة الرابعة: اختيار بعض الحروف والحركات دون غيرها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، التي توصّل إليها الباحث، والله أسأل الإخلاص في القول والعمل.

تمهيد:

تناول علماؤنا الأوائل أقسام الاسم من حيث إفراده، وتثنيته، وجمعه، ووضعوا لكلّ قسم منها العلامات التي تُميّزه عن غيره، ولا شكّ أن المفرد أصل، والجمع فرع عنه[1]؛ لأن الفرع يدلّ على الأصل وزيادة، فالبسيط أصل للمركب، كما أن الجمع يدلّ على المفرد وزيادة، تحصَّلت بتكرّر أجزائه وتركبها في صورة واحدة، ألا ترى أنك إذا قلت: (عندي أقلام) فإنك استغنيت عن قولك: (عندي قلمٌ، وقلمٌ، وقلمٌ)، وركّبت من تلك الأجزاء الثلاثة صورة جديدة، دلّت على المفرد، فـ(القاف واللام والميم) حروف أصول موجودة في الأصل، الذي انبثقت عنه هذه الصورة، والفرعيّة تكَوَّنت بفضل زيادة الألف وتغيُّر صيغة البناء، ألا ترى كيف تغيّرت تلك الصورة الذهنية للفرد الواحد عند تعدّد الأفراد في البنية العميقة المتخيلة؟

وأنت إذا نظرت إلى تقسيم النحاة للكلمة وجدت عبقريّة فذّة، تُشعرك بسلسلة من القواعد المتشابكة المترابطة، بحيث تتآلف أجزاؤها لِتُكَوِّن مجموعة من القواعد الكبرى، التي تتشعّب منها ضوابط وقواعد صغرى، فترتبط الفروع بأصولها؛ ليحدث ذلك الإحكام في هذه اللغة، ولا ضير أن يشذّ شيء، ولكنه لا يؤثر في الكثير المتواتر، فالشاذّ لا اعتبار ولا حكم له.

فالاسم عند البصريين أصلٌ[2]، والفعل فرع عنه، والاسم خفيف، والفعل أثقل منه، فكان الاسم بالتخفيف أحقّ لأصالته، والفعل بالثقل أليق لفرعيته،

---

(١) يُنظر شرح السيرافي ٣/٤٥٥.

(٢) يُنظر الإنصاف ١/٩٠.

وبناءً على هذا التصوّر يمكن القول: إن الخفّة أصل، والثقل فرع، فوُضِع الأصل للأصل، والفرع للفرع، وإذا سرنا على هذا النسق كان المفرد بالتخفيف أحَقّ، والجمع للثقل أليق.

وقد أشار السيرافي [ت ٣٦٨] إلى شيءٍ من هذا بقوله: "والجمع أثقل من الواحد؛ لأن الواحد هو الأصل، ثم يجمع"(١).

وثَمّة نسق آخر، يترتّب على تلك الضوابط، من حيث الإعلال والتصحيح، والصرف وعدمه، والتحريك والتسكين، والتغَيُّر في الحكم الإعرابي باختيار بعض الحركات دون بعض، وهذا ما سنعرض له في الأحوال التالية.

(١) شرح كتاب سيبويه ٣/٤٥٥.

الحالة الأولى: التَغَيُّر بالإعلال

تناولت فيما مضى من القول: أن التخفيف أصل في الأسماء، وأنَّ الثقل أصل في الأفعال، ولا يخفى عليك أنَّ الإعلال أحد مظاهر التخفيف، فحذف الحرف سواء أكان الحرف صحيحًا أو معتلًا، وقلبه إلى غيره ضرب من التخفيف، الذي ينشده العربي في كلامه، فتغيّر الكلمة بحذف أحد حروفها، أو قلبه إلى غيره؛ نتيجة لأسباب ذكرها الصرفيون في مصنّفاتهم، وربما كان الحذف الذي يلحق الكلمة اعتباطيًا، بحيث لا يخضع لعلة صرفيّة أو قاعدة معتبرة، ولكن ذلك كلّه يعود إلى مقصد وغاية كبرى، وهي التخفيف.

وبناءً على النسق المتّصل والسلسلة المترابطة من ثقل الفعل لفرعيته، وخفة الاسم لأصالته، يتناغم مع هذا النسق أصالة الإعلال في الأفعال، وفرعيته في الأسماء، فكلّما كانت الكلمة ثقيلة كانت بالإعلال أحَقّ وأليق، ونحن حين نذكر ذلك لا نعني أن الأسماء لا تُعَلّ لخفتها، وإنما المقصد الأكثر والأحق بالإعلال منهما، وهذا ينجرّ بالضرورة على أقسام الاسم، من حيث الإفراد، والتثنية، والجمع، فالاسم وإن كان خفيفًا مقارنة بالفعل، إلا أن أقسامه الثلاثة ليست في الخِفَّة سواء، بل تتفاوت، فالجمع أثقل من المثنى والمفرد، والمثنى أثقل من المفرد، والمفرد أخَفّ الثلاثة، فلمَّا كان الجمع أثقل قسيميه اِعْتوَره الإعلال فِرارًا من الثقل الذي لحقه.

ثم يستمرّ هذا الترابط بين أجزاء الكلمة ليكون الانقلاب أصلًا في الجمع، وهو ما ذكره المبرد [ت٢٨٥][(١)]، وهذا لا يتعارض مع القاعدة المقرّرة سابقًا، من حيث أصالة الإعلال في الأفعال، وفرعيته في الأسماء، فالمبرد في ظنّي يعني أصالته بالنسبة لقسيميه المثنى والمفرد، والعلة ثقل الجمع، فهو بالإعلال أولى.

وممّا يدلّ على أحقيّة القلب في الجمع دون المفرد أنهم أجازوا الإعلال والتصحيح فيما كان آخره واوًا مشدّدة مضمومًا ما قبلها، إذا كان مفردًا، أمّا إذا كان جمعًا فإنّ الإعلال فيه لازم، فما جاء على هذا النحو ثلاثة أقسام: مصدر كـ(عتا عُتوًّا)، واسم مفعول كـ(مَغْزُوّ)، واسمًا أتى مجموعًا نحو: (عاتٍ وعِتِيّ)[(٢)].

فأمّا المصدر، واسم المفعول فإن الوجه فيهما التصحيح، ولكن القلب جائز، فقالوا: (عتُوّ وعُتِيّ ومغزوّ ومغزِيّ)[(٣)]، وقد جاء في القرآن بالوجهين قال تعالى: ﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١﴾ [سورة الفرقان:٢١]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩﴾ [سورة مريم:٦٩].

---

(١) يُنظر المقتضب ٣٢٥/١.

(٢) يُنظر شرح التصريف للثمانيني ٢٦٦/١.

(٣) يُنظر الكتاب ٣٨٤/٤.

أمّا بعض ما جاء على صورة الجمع من نحو: (عاتٍ وعِتِيّ) فإن الإعلال فيه لازم، والإعلال فيه جارٍ كما جرى في نحو: (أدْلٍ وأحْقٍ)[1]، والأصل: (أَدْلُو)، ومفردها: (دلْو)، وإنما قُلبت الواو ياءً؛ لوقوعها آخرًا وقبلها ضمة، والعرب لم يُعرف عندهم اسم آخره واو مضموم ما قبلها، فقُلبت الواو ياءً فصارت: (أَدْلُيٌ) ثم أُبدلت الضمة التي تسبق الياء كسرةً؛ لمناسبة الياء، فصارت: (أدلِيٌ)، فاستُثقِلت الضمة على الياء فحُذِفت، فصارت: (أدلِيٌ)، فالتقت الياء ساكنة مع التنوين، فحُذفت، فصارت: (أَدْلٍ) على حدّ حذفها في: (قاضٍ)، ومناط الشبه بين: (عِصيّ وعِتِيّ)، وبين: (دِليّ وحِقِيّ)، أن: (عِصِيّ) أصلها: (عُصُوْو)، فقلبوا الواو الأخيرة ياءً، حيث لم يَعتدّوا بالواو الأولى الساكنة، فهي حاجز غير حصين، وكأن الواو الأخيرة سُبقت بضمة، كما سُبقت الواو بضمة في (أدلٍ)، وما أشبهها، فصارت: (عُصُوْي)، فاجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقُلبت الواو ياءً، ثُمّ أُدغمت الياء في الياء، وكُسر ما قبل الياء؛ للمناسبة، فصارت: (عِصيّ وعتِيّ).

أمّا ما جاء من ذلك مصحّحًا كـ(النُحوّ)، فإنه من الشاذ الذي لا يقاس عليه، ولا يُعتدّ بمثله[2].

وأنت إذا نظرت إلى صورة المفرد والجمع في أصلها وجدتها واحدة، إلا أن الإعلال لازمٌ في الجمع، جائز في المفرد، والعلة المعتبرة هنا هي ثقل الجمع،

---

(١) واحده حقو، والحقوان الخاصرتان، يُنظر العين (حقو) ٣/ ٢٥٤.

(٢) يُنظر شرح السيرافي ٥/١٣٠.

وخِفّة المفرد، فلمّا كانت الواو ثقيلة، والجمع ثقيلًا، قُلبت الواو ياءً تخلصًا من اجتماع الثقل المعنوي الحاصل بتكرّر أفراده، والثقل اللفظي الحاصل بالواو المشدّدة، خلافًا للمفرد الذي جاز فيه الوجهان؛ لانعدام التكرار الموجود في الجمع.

ولقائل أن يقول: إنّ النحاة[1] اعتلّوا للقلب في نحو: (صُيَّم وقُيَّم) بثقل الجمع، وخفة الواحد، ومع ذلك فإنّ القلب جائز وليس بلازم[2]، فقالوا: (صُوَّم) فلم يقلبوا؛ فالجواب عن ذلك: أن القلب جارٍ في المفرد، فقالوا: (صائم)، والأصل: (صاوِم)، فقلبوا من الواو همزةً، والإعلال فيما جرى على مثال: (فاعل) معروف، ومع ذلك فإن بقاء الواو في: (صُوَّم)، أو حتى قلبها ياءً أخفّ من قلب الواو همزة في المفرد، فالواو والياء أخف من الهمزة[3]، ولا يكون قلب الحرف إلى غيره أخفَّ من الأصل في جميع أحواله، فالنظر إلى القلب بمفرده لا يكفي للحكم على الكلمة بالخفة أو الثقل.

وربما كان لثقل الجمع أثر في اعتلال الكلمة، لكن تلك العلّة لا تنهض بنفسها بالحكم الصرفي، بل لا بدّ من أوصاف متعدّدة ليقوم الحكم بها، ألا ترى أنهم أعلُّوا نحو: (سِياط، وحِياض)، ولم يُعِلُّوا نحو: (طِوال)، وما أشبهها؟ وذلك أنَّه من مواضع قلب الواو ياءً اجتماع خمسة أوصاف:

الأول: كون الاسم جمعًا.

---

(١) يُنظر شرح السيرافي ٢٦٩/٥، وشرح المفصل ٤٦٩/٥، وشرح الألفية للشاطبي ٣٦٢/٩.

(٢) يُنظر شرح المفصل ٤٦٩/٥.

(٣) يُنظر الأصول ٢٥٩/٣، والخصائص ١٩/٣.

الثاني: كون عين مفرده ساكنة.

الثالث: أن يكون ما قبل الواو مكسورًا.

الرابع: أن يكون ما بعد الواو ألفًا.

الخامس: صحّة لام الكلمة وعدم اعتلالها[١]، وفيه نظر، فإنهم أعلّوا نحو: (ضياء) مع كون اللام معتلّة[٢].

وأنت إذا نظرت إلى جمع: (سَوْط) ونحوها ألفيت الأصل فيها: (سِوَاط)، فتُخُلِّص من ثقل الواو المعاقبة للكسرة، ومن ثقل الجمع الحاصل بتكرّر أفراده، بقلب الواو ياءً؛ إذ الياء أخفّ من الواو، وهي أشبه من الواو إلى الألف التالية لها[٣].

وربما كان أقوى الأوصاف لقلب الواو ياءً هو انكسار ما قبلها، فإنها تقلب مع تخلُّف الوصف الأول والثاني نحو: (قِيام)، وقلبوها ياءً في نحو: (دِيَم) مع انعدام الألف، ألا ترى كيف قامت العلّة بنفسها بالحكم الصرفي مع انعدام الأوصاف الأخرى؟ ونحن عندما نذكر ذلك لا نقدح فيما ذهب إليه الصرفيون، وإنما أردنا منزلة هذا الوصف في هذا الحكم بين غيره من الأوصاف.

وربما عكسوا، فقلبوا من الياء واوًا؛ لتنسجم القاعدة مع ثقل الجمع، وخفّة الواحد، فالأخفش يجمع ما كان على: (أَفْعَل فَعْلاء) مِمّا اعتلّت عينه

---

(١) يُنظر الخصائص ١/١٥٨.

(٢) عند من يرى أنها جمع، يُنظر اجتماع إعلالين في كلمة واحدة ٢٥.

(٣) يُنظر شرح المفصل ٥/٤٦٣.

على: (فُعْل) فتصحّ الياء، ويُكسر ما قبلها، نحو: (أَبيَض وبِيض)، أمّا ما جاء على: (فُعْل) من المفرد، فإن الياء عنده تُقلب واوًا، فإذا بنى على مثال: (بُرْد) من: (أَبْيض، وبَيْضاء) قال: (بوض)، فقَلَب من الياء واوًا؛ لأن المفرد أخفّ من الجمع(١).

ومع أن الخليل [ت ١٧٠]، وسيبويه [ت ١٨٠] لا يتفقان مع قوله هذا(٢)، فالمفرد والجمع عندهما سواء، إلا أن ذلك لا يتعارض مع كون الجمع أثقل من الواحد، فالمفرد والجمع وإن كانا بصيغة واحدة إلا أنّ الجمع أثقل بتكرّر أفراده، والمفرد أخفّ بانفراده.

ولما رأى الصرفيون قول بعض العرب: (بِيُوت وسِيوف)، وما أشبههما، استنكروا ذلك؛ لعسر الانتقال من ضمّ إلى كسر؛ لامتناعه في المفرد، والجمع أولى بالمنع في ذلك؛ لثقل الجمع، وخِفّة المفرد، وكان المسوّغ لجريانه في نحو: (بِيُوت وسِيوف) كون الكسرة عارضةً، والأصل: (بُيوت وسُيوف)(٣).

وعلى الرغم من أن الصرفيين حاولوا بقولهم هذا المحافظة على النسق الذي يتواءم مع ثقل الجمع، وخفّة المفرد؛ إلا أنني أرى التخفيف حاصل في الجمع بمناسبة الياء للكسرة قبلها، ومناسبة الواو للضمة قبلها، ولما كانت الحركات أبعاض الحروف كانت: (بِيُوت) أخفَّ من: (بُيُوت)، أو قل: هما من حيث الثقل والخِفّة سواء، فالعُسر الموجود في: (فِعُل) مِمّا كانت العين فيه حرفًا

(١) يُنظر المنصف ٢٩٩/١.

(٢) يُنظر المفصل ٥٢٨/١، والممتع ٣٠٤/١.

(٣) يُنظر شرح التسهيل ٧/٣، والممتع ٣٢٤/١.

صحيحًا يختلف عن الياء الجارية بمدّ الكسرة قبلها، وكذا إشباع الضمة بعد الياء يتولد عنها تلك الواو المدّيّة، وبناءً عليه فإن كسر الفاء في نحو: (سِيُوف)، وما أشبهها لا يتعارض مع ثقل الجمع، فاللسان جارٍ في: (بُيوت وبِيُوت)، ولا عسر في ذلك.

ومِمّا غَيّرته العرب مراعاة لثقل الجمع الاسم الخماسي، مِمّا جاء على مثال: (فعالِل) وما أشبهها، فتَحذِف خامسه، أو رابعه؛ لثقل الجمع بصورته، وكثرة حروفه، فيصير الاسم إلى أربعة أصول[١]، فتقول في جمع (فَرَزْدَق): (فرازد)، أو (فرازق)، وكما رأيت فقد حصل التخفيف بالحذف؛ لئلا يجمعوا على الكلمة ثقل الجمع، وكثرة الحروف.

وربما تجاوزوا ذلك، فحذفوا من آخر الاسم، فخرجوا عن الأصل المعتبر[٢]؛ ليتخلّصوا من ثقل الجمع، بحذف بعض حروفه، ومن ذلك جمعهم: (صحراء) على: (صحار)، بحذف الياء المشددة، أو بحذف إحدى الياءين على: (صحاري)، أو بحذف إحدى الياءين، وقلب الثانية ألفًا، إذ الألف أخفّ من الياء، فتصير إلى: (صحارى)[٣]، وكان الأصل أن تُجمع على: (صحارِيّ)، "وإنما قلنا: إنه الأصل لأنك إذا جمعت صحراء أدخلت بين الحاء والراء ألفًا، وكسرت الراء، كما تكسر ما بعد ألف الجمع في كلّ موضع نحو: (مساجد)، فتنقلب الألف التي بعد الراء ياءً؛ لانكسار ما قبلها،

(١) يُنظر شرح المفصل ٣٩٩/٣.

(٢) يُنظر الأشباه والنظائر ٩٢/١.

(٣) يُنظر تمهيد القواعد ٤٨١٣/٩.

وتنقلب الثانية التي للتأنيث أيضًا ياءً، ثم تدغم الأولى فيها، ثم إنهم آثروا التخفيف، فحذفوا إحدى الياءين، فمن حذف الثانية قال: الصحارِي –بالكسر–، ومن حذف الأولى قال الصحارَى –بالفتح–"[1].

وكما رأيت فقد كان لثقل الجمع[2] أثر في التغيير الذي طرأ على الاسم، بحذف أحد الحروف تارة، وحذف الحرفين من آخره تارة أخرى، بل جرى على الاسم الحذف والقلب معًا، كما في: (صحارى، وعذارى).

(١)توضيح المقاصد والمسالك ١٤٠٥/٣.

(٢) يُنظر شرح السيرافي ٢٨٦/٥، والأشباه والنظائر ٩٢/١.

الحالة الثانية: التغير بمنع الاسم من الصرف.

ذكرت فيما مضى من القول أن الفعل أثقل من الاسم، وأنّ الجمع أثقل أقسام الاسم، وبناءً على هذا النسق فإن الجمع أقرب من المفرد والمثنى للفعل، وكأن الاسم يتدرّج في الثقل حتى يكاد يقاربه في ذلك، وربما أخذ بعض خصائصه، وأنت إذا نظرت إلى تناغم هذا النسق مع ما يذكره النحاة أدركت عبقريّة هذه اللغة، وكأنها كائن حيٌّ، يتكَيّف مع الظواهر الكونية الطارئة عليه.

وكما كانت أقسام الاسم ليست في الخفة سواء، فكذلك الجمع لا يكاد يسير على وتيرة واحدة، فالخماسي كما ذكرت قد ثقل بكثرة حروفه، فهو ليس كالرباعي في ذلك.

وإذا أمعنّا النظر في صيغ الجموع وجدناها تتفاوت فيلحقها من الثقل ما يلحقها، بحسب بنية الكلمة الموضوعة لها، فصيغتا: (فعالِل، وفعالِيْل) وما أشبههما ليستا كغيرهما من الصيغ، فيَعْتَورِهما من التغييرات النحوية والصرفية ما يَعْتَورِهما، فتجري عليها ظاهرة التخفيف.

ولما كانت هذه الصيغة أثقل من غيرها من الصيغ كانت أشدّ قربًا من الأفعال؛ لذلك لا غرابة أن توسَم بصيغة منتهى الجموع، فإليها ينتهي ثقل الاسم، ومنها يبدأ ثقل الأفعال، ودونها باقي صيغ الجموع، وأدنى من ذلك المثنى، ثمّ المفرد.

وكأنّي بصيغ منتهى الجموع تلامس الحدّ الأدنى من ثقل الأفعال، فتبقى مُتَأَرْجِحة بين الاسميّة والفعليّة، ألا ترى أنها لما ثقلت نُزِع منها التنوين،

وسُلبت منها الكسرة في حال الجر، فكانت كالفعل في ذلك؟ فالأفعال لا تنون، ولا تكسر، ومع ذلك فإنّها وإن ثقلت بصيغتها فهي لم تخرج عن إطار الاسمية، فلمّا لحقتها (أل)، والإضافة، وهما من خصائص الأسماء عادت إليها الكسرة في حالة الجر.

إن الاحتجاج بثقل الجمع وخفّة المفرد له اعتبار عند المتقدمين من لدن سيبويه، ومن دونه من النحاة[١]، ولم تخل كتب المفسرين من هكذا حجّة[٢]، فالأخفش [ت٢١٥] يقول: "وقال في مواطِن كثيرة لا تنصرف، وكذلك كلّ جمع ثالث حروفه ألف، وبعد الألف حرف ثقيل، أو اثنان خفيفان فصاعدًا، فهو لا ينصرف في المعرفة، ولا النكرة نحو: (محاريب، وتماثيل ومساجد)، وأشباه ذلك إلا أن يكون في آخره الهاء، فإن كانت في آخره الهاء انصرف في النكرة نحو: (طيالِسَة، وصياقِلَة).

وإنما منع العرب من صرف هذا الجمع أنه مثال لا يكون للواحد، ولا يكون إلا للجمع، والجمع أثقل من الواحد، فلمّا كان هذا المثال لا يكون إلا للأثقل لم يصرف.

وأما الذي في آخره الهاء فانصرف؛ لأنها منفصلة كأنها اسم على حيالها، والانصراف إنما يقع في آخر الاسم، فوقع على الهاء، فلذلك انصرف، فشبه بـ(حَضْرَموت)، و(حَضْرَمَوْتَ) مصروف في النكرة"[٣].

---

(١) يُنظر شرح المفصل ١/١٧٩.

(٢) يُنظر التفسير البسيط ٩/١٣٢.

(٣) معاني القرآن ١//٣٥٥.

ومِمّا يدلّك على أنّ صيغة الكلمة وبناءها لهما أثر في ثقل الكلمة، أنّ الأصل منع صرف: (غواشٍ)، وما أشبهها، فلا يدخلها التنوين، لكنهم خفّفوها بحذف الياء من آخرها، في حالتي الرفع والجر، فبقي الاسم على أربعة أحرف، فشابه: (جناح) في الصيغة، و(جناح) اسم مفرد، فانصرف لأجل ذلك، هذا مذهب الخليل وسيبويه[1]، وأيًّا كان القول سواء أكان التنوين تنوين صرف، أم تنوين عوض، فإن الكلمة خُفّفت بحذف الحرف من آخرها.

وكما رأيت فقد كان لصيغة منتهى الجموع أثر في ثقل الكلمة، وقد زال عنها الحكم فانصرفت لما خفّت بحذف أحد حروفها، فشابهت صيغة المفرد، وبَعُدت عن ثقل الفعل، فلحقها التنوين.

(١) يُنظر شرح المفصل ١/١٧٩.

الحالة الثالثة: اختيار لفظ المفرد دون لفظ الجمع

عُني المتقدمون من النحاة والصرفيين بالمفردة العربية عناية فائقة، فوضعوا المبادئ والتصورات لاختيار بعض الألفاظ دون بعض، وقعّدوا لذلك القواعد المستنبطة من كلام العرب، ورسموا حدودًا لتلك القواعد، فإذا جاوز لفظ تلك الحدود حاولوا تفسيره، بحيث لا يقدح في قاعدة بنوها، أو صورة رسموها.

وكثيرًا ما تتوافق تلك التفسيرات مع الضوابط المنظّمة للكلام العربي، إلا أنها في مواضع جدّ يسيرة لا تكاد تخضع لتلك القوانين، فربما صادف المنظّر آية قرآنية، أو حديثًا نبويًا، أو بيتًا شعريًا، أو قولًا لمن يوثق بعربيّته يصطدم مع ما سنّه من قواعد، فيعمد إلى تأويلها، إن كان يتّفق مع القاعدة، وربما وسمه بالشذوذ؛ لتبقى القاعدة منضبطة، بالكثير الأغلب.

ومن تلك المفاهيم التي تعهّدها السابقون بالدراسة ظاهرة المطابقة، إما في الإعراب، أو في التذكير والتأنيث، أو الإفراد والتثنية والجمع، فمنها ما تجب فيه المطابقة، ومنها ما تجوز، ومنها ما تكون فيه ممتنعة، وربما وقع الخلاف بين العلماء في ذلك، فما يكون واجبًا عند عالم يراه غيره جائزًا، كلٌ بحسب تفسيره للنصوص.

ومن المواضع التي وقع الخلاف فيها مطابقة النكرة المشتقة المضاف إليها لما قبل (أَفْعل التفضيل)، في الإفراد، والتثنية، والجمع،

فذهب الطبري [ت ٣١٠] في تفسيره إلى جواز ذلك[١]، وتبعه ابن مالك [ت ٦٧٢] [٢]، وذهب غيرهما إلى امتناعه[٣].

وموضع الخلاف بين الفريقين في قوله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ [سورة البقرة:٤١]، فاسم: (تكون) كما ترى: (واو الجماعة)، والنكرة المشتقة المضاف إليها: (كافر)، وهي كما ترى مفردة، لم تطابق ما قبلها، فأوّلها من أوجب المطابقة بأول فريق كافر، أو أول من كفر.

وأمّا المجيزون لهذه الصورة، فقد ذكروا أن المفرد يُغني عن ذكر المحذوف، وأن المفرد أخفُّ من الجمع[٤].

فلو قيل: لا تكونوا أول كاتبين، أو أول كَتَبة لكان ثقيلًا، فتُخُلِّص من الثقل الحاصل بكثرة الحروف، وبتكرّر أفراد النكرة المضاف إليها، واستُغني عن ذلك بالواو المشعرة بالجمعيّة لـ(أفعل)، وما أُضيفت إليه، فتحقّق المعنى بلفظ المفرد.

---

(١) يُنظر جامع البيان ١/٦٠٠.

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٣/٦٢.

(٣) يُنظر شرح التصريح ٢/١٠١.

(٤) يُنظر تمهيد القواعد ٦/٢٦٨٩.

إن اختيار العربيّ للفظ المفرد دون لفظ الجمع، أو العكس، قد لا يخضع لقاعدة منضبطة في جميع أحواله، لكن المنظرين من أهل اللغة يحاولون تفسير تلك الظاهرة بعلة أقلّ ما يقال عنها تعليمية[١].

ومن ذلك اختيار لفظ المفرد دون لفظ الجمع في تمييز الأعداد لضرب من التخفيف[٢]، ولعل الحجّة الأقوى في ذلك هو "أن المعدود قد عُلِم قدره بذكر العدد، فإنما يحتاج إلى ما يُبين جنسه، والواحد يكفي في ذلك"[٣].

إلا أن هذه القاعدة لا تستمرّ مع العدد في جميع أحواله، فالأعداد من الثلاثة إلى العشرة، يكون تمييزها جمعًا مجرورًا، وقد حاول بعض النحاة تفسير ذلك بمشابهة جموع القلة للآحاد في تكسيرها وتصغيرها.[٤]، لكن هذا قد لا يطّرد، حيث وردت روايات بمجيء تمييز بعض الأعداد مجموعًا.

ومن مراعاة العرب لثقل الجمع وخِفّة المفرد في كلامها أنّهم إذا أرادوا النسب إلى الجمع ردّوه للمفرد، ثمّ ألحقوه ياء النسب، فتقول في النسب إلى (كتب): (كتابيّ).

---

(١) لذلك فإن بعض الباحثين لما رأى علّة بعض المتقدمين في مجيء لفظ الأرض في القرآن مفردًا خلافًا للسماء فقد وردت بالإفراد والجمع؛ ردّ حجتهم، وذكر أن القضيّة ليست قضية خفّة أو ثقل، يُنظر في ذلك مقتضيات صيغتي الإفراد والجمع من جهة العلائق الإسنادية في القرآن الكريم ص٥٧، لكني أميل إلى اعتبار تلك الحجة مع غيرها لتنهض بالحكم، دون إقصائها بالكلية.

(٢) يُنظر شرح اللمع لابن الخباز ٤٣٨/١.

(٣)التذييل والتكميل ٢٧٧/٩.

(٤) يُنظر المصدر السابق ٢٧٨/٩.

ومّما شاع الخطأ فيه في زمننا هذا قولهم: (ثوب رجاليّ)، وقد نبّه ابن الخباز منذ زمن بعيد على عدم صحّته، والقياس فيه أن يقال: (ثوب رجليّ)، واحتجّ بأن المقصود هو بيان الجنس، والجنس حاصل بالمفرد، واختِير المفرد دون الجمع؛ لخفته[1]، ولعل مراد النحاة في هذا أنّ الجمع ثقيل، بتكرّر أفراده، وكثرة حروفه، فإذا زدت عليه ياء النسب، وهي مشدّدة ثقل بكثرة حروفه، وازداد ثقلًا بتضمُّنه معنى النسب لكافة أفراده، فتُخلِّص من ذلك، بردِّه إلى مفرده، ولحاق ياء النسب في آخره.

(١) يُنظر شرح اللمع لابن الخباز ١/٣٦٥.

الحالة الرابعة: اختيار بعض الحروف والحركات دون غيرها

عرضنا فيما مضى من القول صورًا لبعض التغييرات التي تطرأ على الجمع التماسًا للخفة، وتخلّصًا من الثقل الذي لحقه، فكان ما ذكرته خاصًا بجمع التكسير، ولم أصادف فيما وقعت عليه يدي شيئًا من المظاهر السابقة تلحق قسيميه، ولعلّ السر في ذلك يتمثّل في كثرة التغييرات التي تلحق صورة المفرد، عند تكسيره، خلافًا لجمع السلامة بقسميه، فإن صورة المفرد لا تتغيّر، إلا بالزيادتين اللتين تلحق آخر الاسم فيهما.

ويتّفق مع هذا النسق، العلّة التي ذكرها النحاة لاختيار الألف دون الواو في جمع المؤنث السالم، وذلك من حيث اجتماع ثقل الجمع مع ثقل التأنيث، فاختاروا لهذا الجمع أخفّ حروف المد.

أمّا جمع المذكر السالم فإن التماس التخفيف فيه من جهة أخرى، فاختِير لنونه أخف الحركات تخلّصًا من الثقل الذي لحقه، خلافًا للمثنى الذي التمست له الكسرة، لخفّته مقارنة بجمع السلامة.

وكما رأيت فإن العمل في جمعي السلامة لم يلحق صورة المفرد الثابتة، وإنما لحق إحدى الزيادتين اللتين حصل بهما الجمع، ومن هنا يمكن القول: إن جمع المؤنث السالم أثقل من جمع المذكر السالم، وأن جمع التكسير أثقل من جمع السلامة بقسميه.

ومِمّا نُسب إلى الفراء منعه بناء: (فِعِلات) مطلقًا؛ لأنه يتضمّن: (فِعِل) وهو بناء لم يُسمع عن العرب إلا في: (إِبِل)، وحُجّته في ذلك أن الجمع أثقل

من الواحد، فإذا لم يُسمَع في الإفراد إلا نادرًا، فامتناعه في الجموع من باب أولى[1].

وقد ردّ ابن مالك قول الفراء [ت ٢٠٧] من وجوهٍ أربعة، ولست في معرض مناقشة ابن مالك في تلك الأدلة، وما يعنينا هنا ما استدلّ به بقوله: "إن المفرد وإن كان أخفّ من الجمع قد يُستثقل فيه ما يستثقل في الجمع؛ لأنه مُعرّض لأن يتصرف فيه بتثنية، وجمع، ونسب"[2].

وبناءً على ما تمّت مناقشته سابقًا فيمكن الردّ على ابن مالك من وجهين:

الأول: أنّ المفرد إذا عرض له تثنية، أو جمع خرج عن باب الإفراد، ودخل في باب التثنية والجمع، وكما ذكرت فإن المثنى أثقل من المفرد، والجمع أثقل منهما، فكيف يُتصرّف فيه بتثنية وجمع ويبقى مفردًا؟

الثاني: ذكرت فيما مضى من القول أن العرب إذا أرادوا النسب إلى الجمع ردّوه للمفرد، ثمّ ألحقوه ياء النسب، تخلّصًا من الثقل الذي لحقه، فيكون كالمفرد في لفظه، لكنه أثقل منه من جهة المعنى بتكرّر أفراده، وعليه فإن ما يطرأ على المفرد من النسب لا يجعله أثقل من الجمع، نعم يكون أثقل بتلك الياء المشدّدة، لكنه لا يصل إلى الدرجة التي وصل إليها الجمع من الثقل.

---

(١) يُنظر شرح التسهيل ١/١٠٢.

(٢) المرجع السابق ١/١٠٣.

وأمر آخر فإن ابن مالك في ظنّي فهم قول الفراء على غير مراده، فالفراء لم يمنع (فِعِلات) وإنما ذكر أن ورودها من القليل[١]عند العرب؛ لأنهم يكرهون كسر ثانيه؛ لاستثقالهم توالي كسرتين[٢]، والذي يدلّ على عدم منعه ذلك قوله: "وقد احتمله بعضُ العرب فقال: (نِعِمات وسِدِرات)"[٣]، وهو بقوله هذا لم يخرج عن قول سيبويه[٤].

وربما وقف ابن مالك على قول آخر للفراء لم أقف عليه، وفي كلٍّ فإن قوله هذا يعارض ما نُسب إليه، وأيًا كان القول فإن المفرد وإن وقع فيه الثقل، فإنه لا يصل إلى درجة ثقل جمعه للعلة التي ذكرنا، والله أعلم.

(١) في الاستعمال، وثّمة كلمات قليلة في الاستعمال، ولكنها مُطردة في القياس.

(٢) يُنظر معاني القرآن ٣٢٩/٢.

(٣) المرجع السابق ٣٣٠/٢.

(٤) يُنظر الكتاب ٥٧٤/٣، و١١٤/٤.

الخاتمة:

وبعد أن تناولت بعضًا من مظاهر ثقل الجمع عند النحاة والصرفيين، ثبت عند الباحث أنّ الخِفة والثقل مسألة نسبية تتفاوت بين أقسام الكلمة وفي ضوء ذلك يمكن إبراز النتائج التالية:

- المفرد أخفّ أقسام الاسم، وهو وإن ثَقُل في بعض صوره إلا أنه لا يصل إلى الثقل اللاحق للجموع ، وبينهما المثنى الذي ثَقُل بالزيادتَين اللتين تلحق آخر المفرد، وعليه فلا حُجّة لابن مالك فيما ذهب إليه.
- أن الجموع تتفاوت فمنها ما يقارب ثقل الأفعال، كما هو الحال في صيغ منتهى الجموع، ومنها ما يقارب خفّة المثنى، كما هو الحاصل في جمعي السلامة.
- يَعْتَوِر صيغة منتهى الجموع ثقل شديد، فيمنع الاسم من التنوين، وتُسلَب منه الكسرة، فيشابه الأفعال في ذلك، فإذا أضيف، أو حُلّيَ بـ(أل) عادت كسرته؛ لاختصاصه بما يُميّز الأسماء.
- صيغة منتهى الجموع أعلى مراتب الاسم في الثقل، ودونها جموع التكسير، ثم جمع المؤنث السالم، ثم جمع المذكر السالم، ثم المثنى، وأخفّها المفرد.
- إنّ التعليل بثقل الجمع، وخِفّة المفرد له اعتبار في الأحكام الصرفية والنحوية، ولكنه لا يقوى بنفسه على رد غيره من الحجج، أو النهوض بالحكم الصرفي، بل يحتاج إلى غيره من العلل والأوصاف للقيام بالحكم.
- لم يثبت عند الباحث أن الفراء منع بناء: (فِعِلات) وإنما هو من القليل الذي يكرهه أغلب العرب، ويحتمله بعضهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع:

ابن الخباز، أحمد بن الحسين. توجيه اللمع. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٧.

ابن السراج، محمد بن السري. الأصول. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٦.

ابن عصفور، علي بن مؤمن. الممتع. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦.

أبو الفتح، عثمان ابن جني. الخصائص. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٥٧.

أبو الفتح، عثمان ابن جني. المنصف. دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤.

أبو حيان، محمد بن يوسف. التذييل والتكميل. الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠.

الأزهري، خالد بن عبد الله. شرح التصريح. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠.

الباقولي، علي بن الحسين. شرح اللمع. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧.

الحارثي، نايف. اجتماع إعلالين في كلمة واحدة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية، دكتوراه، ١٤٣٩.

الحارثي، نايف. مسائل الترجيح بين الثمانيني وابن يعيش دراسة موازنة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية، ماجستير، ١٤٣٤.

الخليل، ياسر محمد. مقتضيات صيغتي الإفراد والجمع من جهة العلائق الإسنادية في القرآن الكريم. الجزائر: مجلة رفوف، جامعة أدرار.

الرضي، محمد بن الحسن. شرح الشافية. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٥.

الزمخشري، محمود بن عمرو. المفصل. بيروت: دار الهلال، ط١، ١٩٩٣.

سيبويه، عمر بن عثمان. الكتاب. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨.

السيرافي، الحسن بن عبد الله. شرح كتاب سيبويه. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٨.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. الأشباه والنظائر. دمشق: مجمع اللغة العربية، ط١، ١٩٨٧.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. شرح الألفية. مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية، ط١، ٢٠٠٧.
الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان. الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠١.
الفراء، يحيى بن زياد. معاني القرآن. بيروت: عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. بيروت: دار مكتبة الهلال.
المبرد، محمد بن يزيد. المقتضب. القاهرة: مطبعة الأهرام التجارية، ط٢، ١٩٩٤.
المرادي، حسن بن قاسم. توضيح المقاصد والمسالك. القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠١.
موفق الدين ابن يعيش، يعيش بن علي. شرح المفصل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١.
ناظر الجيش، محمد بن يوسف. تمهيد القواعد. القاهرة: دار السلام، ط١، ٢٠٠٧.
الواحدي، علي بن أحمد. التفسير البسيط. الرياض: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام، ط١، ٢٠١٠.

AlmrAjç:

Abn AlxbAz ،ÂHmd bn AlHsyn. twjyh Allmç. mSr: dAr AlslAm llTbAçh wAlnŝr wAlĂçlAn wAltwzyç ،T2٢٠٠٧ ،.

Abn AlsrAj ،mHmd bn Alsry. AlÂSwl. byrwt: mŵssh AlrsAlh ،T3١٩٩٦ ،.

Abn çSfwr ،çly bn mŵmn. Almmtç. byrwt: mktbh lbnAn nAŝrwn ،T1١٩٩٦ ،.

Âbw AlftH ،çθmAn Abn jny. AlxSAŶS. AlqAhrh: dAr Alktb AlmSryh ،T1 ، ١٩٥٧.

Âbw AlftH ،çθmAn Abn jny. AlmnSf. dAr ĂHyA' AltrAθ Alqdym ،T1١٩٥٤ ،.

Âbw HyAn ،mHmd bn ywsf. Altðyyl wAltkmyl. AlryAD: dAr knwz Ăŝbylya llnŝr wAltwzyç ،T1٢٠١٠ ،.

AlÂzhry ،xAld bn çbd Allh. ŝrH AltSryH. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1٢٠٠٠ ،.

AlbAqwly ،çly bn AlHsyn. ŝrH Allmç. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1٢٠٠٧ ،.

AlHArθy ،nAyf. AjtmAç ĂçlAlyn fy klmh wAHdh. mkh Almkrmh: jAmçh Âm AlqrŶ- klyh Allγh Alçrbyh ،dktwrAh١٤٣٩ ،.

AlHArθy ،nAyf. msAŶl AltrjyH byn Alθmanyny wAbn yçyŝ drAsh mwAznh. mkh Almkrmh: jAmçh Âm AlqrŶ- klyh Allγh Alçrbyh ،mAjstyr١٤٣٤ ،.

Alxlyl ،yAsr mHmd. mqtDyAt Syγty AlĂfrAd wAljmç mn jhh AlçlAŶq AlĂsnAdyh fy AlqrĀn Alkrym. AljzAŶr: mjlh rfwf ،jAmçh ÂdrAr.

AlrDy ،mHmd bn AlHsn. ŝrH AlŝAfyh. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh١٩٧٥ ،.

Alzmxŝry ،mHmwd bn çmrw. AlmfSl. byrwt: dAr AlhlAl ،T1١٩٩٣ ،.

sybwyh ،çmr bn çθmAn. AlktAb. AlqAhrh: mktbh AlxAnjy ،T3١٩٨٨ ،.

AlsyrAfy ،AlHsn bn çbd Allh. ŝrH ktAb sybwyh. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1 ، ٢٠٠٨.

AlsywTy ،çbd AlrHmn bn Âby bkr. AlÂŝbAh wAlnĎAŶr. dmŝq: mjmç Allγh Alçrbyh ،T1١٩٨٧ ،.

AlŝATby ،ĂbrAhym bn mwsŶ. ŝrH AlÂlfyh. mkh Almkrmh: mçhd AlbHwθ Alçlmyh ،T1٢٠٠٧ ،.

AlTbry ،mHmd bn jryr. jAmç AlbyAn. AlryAD: dAr hjr llTbAçh wAlnŝr wAltwzyç wAlĂçlAn ،T1٢٠٠١ ،.

AlfrA' ،yHyŶ bn zyAd. mçAny AlqrĀn. byrwt: çAlm Alktb ،T3١٩٨٣ ،.

AlfrAhydy ،Alxlyl bn ÂHmd. Alçyn. byrwt: dAr mktbh AlhlAl.

Almbrd ،mHmd bn yzyd. AlmqtDb. AlqAhrh: mTbçh AlÂhrAm AltjAryh ،T2 ، ١٩٩٤.

AlmrAdy ،Hsn bn qAsm. twDyH AlmqASd wAlmsAlk. AlqAhrh: dAr Alfkr Alçrby ،T1٢٠٠١ ،.

mwfq Aldyn Abn yçyŝ ،yçyŝ bn çly. ŝrH AlmfSl. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1 ، ٢٠٠١.

nAĎr Aljyŝ ،mHmd bn ywsf. tmhyd AlqwAçd. AlqAhrh: dAr AlslAm ،T1 ، ٢٠٠٧.

AlwAHdy ،çly bn ÂHmd. Altfsyr AlbsyT. AlryAḌ: çmAdh AlbHθ Alçlmy – jAmçh AlĂmAm ،T1٢٠١٠ ،.

(جامع اللغة) للقزاز القيرواني (ت٤١٢هـ)
دراسة ومعجم

د. أحمد بن عواد بن سلامة الشمري
قسم اللغة العربية – كلية الآداب والفنون
جامعة حائل

(جامع اللغة) للقزاز القيرواني (ت٤١٢هـ) دراسة ومعجم

د. أحمد بن عواد بن سلامة الشمري

قسم اللغة العربية – كلية الآداب والفنون
جامعة حائل

تاريخ تقديم البحث: ١٠/ ٥/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٣/ ٦/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

ذا بحث يحاول جاهدًا أن يكشف بالدراسة عن معجم في عداد المفقود وهو "جامع اللغة" لأبي عبدالله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (ت٤١٢) الذي لم يحظ بنصيب وافر من الدراسة.

فجمعت مادته مما وقفت عليه من المصادر الناقلة عن هذا الكتاب، فقمت بدراسةٍ لعنوان الكتاب متَتبِّعًا ما قيل فيه ومُحقّقًا لعنوانه بما ثبت لديّ من أدلَّة، ثم الكشف عن سبب تأليفه وزمنه مناقشًا ما أبداه الدارسون، خاتِمًا برأيي الذي أَميل إليه.

ثم عرَّجت على الصّناعة المعجمية عند القزاز في الجامع، بادئًا بدراسة مصادره التي استقى منها مدونته المعجميَّة، ومقفّيًا بدراسة ترتيب الكتاب ترتيبًا داخليًّا وخارِجيًّا.

الكلمات المفتاحية: القزاز–الجامع –معجمية–مصادر.

(Jami al-Lughah) by Qazaz al-Qayrawani (d. ٤١٢ AH) study and lexicon

Dr. Ahmed bin Awad bin Salama Al-Shamri
Department Arabic language – Faculty Letters and Arts
hail university

Abstract:

This is research that is actively trying to reveal a missing dictionary by study; which is the "Jami' al-Lughah" by Abu Abdullah Muhammad ibn Jaafar Al-Qazzaz Al-Qayrawani (died in ٤١٢), that did not have an efficient share of study. So, I gathered its material from what I came across from the sources that transmitted this book. So, I studied the title of the book. I followed what was said about it and verified its title with the evidence that I collected. After revealing the reason for its composition, and its time. I discuss what the scholars showed, and conclude with my opinion, which I tend to. Then, I went to the lexical industry of Al-Qazzaz in "Al Jami'. I started by studying the sources from which he drew his lexical blog, and rhyming it by studying the internal and external arrangement of the book.

key words: Al-Qazzaz - Al-Jami` - Lexical - Sources.

تقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيّدنا ونبينا محمد بن عبدالله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يُعَدُّ القرن الرابع الهجري العصر الذهبي في صناعة المعجم العربي، حيث ظهر فيه كتاب الجمهرة وديوان الأدب والتهذيب والمحيط والبارع والصحاح والمقاييس وغيرها، وقد أسهم الأندلسيون والمغاربة والمشرقيون برفد التراث المعجمي وإغنائه، فمنه ما بَقِي واحتفظت به خزائن المكتبات، ومنه ما عزّ وفُقد، ومن ذلك كتاب: (جامع اللغة) لأبي عبدالله محمد بن جعفر القَزَّاز القيرواني (ت٤١٢هـ) ومما يُؤسف له أن هذا الكتاب النادر طوَّحت به يدُ الحدثان، وعصفت به حوادث الأيام، ولم يبقَ منه إلا قطعة صغيرة تقع في نهاية كتاب الباء، وقد ذكر لي أستاذي الفاضل: د. عبدالرزاق الصَّاعِدي قبل أَعوامٍ أن نسخته الخطيّة بين يديه وأنه عازم على تحقيقه ونشره، ولعل تزاحم الأعمال وكثرة الشواغل صرفته عن ذلك.

وأثناء تصفحي لمجلة معهد المخطوطات قرأتُ النشرة التي قدَّمها الباحث: أنور صباح محمد لقطعة من معجم الجامع للقزاز، فقد حققه معتمدًا على قطعة فريدة تقع في نهاية كتاب الباء، وهي في تسع ورقات جاءت في نهاية شرح السيرافي على كتاب سيبويه.

وبعد اطّلاعي على هذه النشرة وجدتُ أن المحقق الفاضل لم يحقق عنوان الكتاب، وقد أثبتَ عنوانَ الكتابِ وفق ما شاع بين الباحثين أن عنوانه: "الجامع في اللغة" مع أن المخطوط غُفْل من ورقة العنوان، وسيأتي مناقشة ذلك وبيانه

في موضعه (بمشيئة الله).

والجامع أوَّل معجمٍ رُتِّب على الطريقة الألفبائيَّة المغربيَّة، امتدحه وأثنى عليه جمهرةٌ من الفضلاء، منهم ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، قال: (وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهري رتبه على حروف المعجم)[١]، وقال القفطي(ت٦٢٤هـ): (وهو أكبر كتاب صنّف في هذا النوع)[٢] وقال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): (محمد بن جعفر القزاز القيرواني، اللغوي صاحب كتاب الجامع، العديم النظير، كان إمام عصره لغة ونحوا وأدبا، وجامعه شاهده)[٣].

وقال الفاضل بن عاشور (ت١٣٩٠): (أما القزاز الذي قال عنه ابن رشيق إنه فضح المتقدمين، وقطع ألسنة المتأخرين، فله الكتب الجليلة وأعظمها كتاب الجامع في اللغة الذي يقارن بكتاب التهذيب للأزهري، ولكن الرواية عنه انقطعت، وكتبه لم تبق طويلًا بعده)[٤]. ووصفه ابن خلكان (ت٦٨١هـ) بأنه من (الكتب الكبار المختارة المشهورة)[٥]، وقال الحافظ الذهبي(ت٧٤٨هـ): (وهو من نفائس الكتب)[٦].

من هذا المنطلق قمت بجمع نصوص الكتاب المتناثرة في بطون كتب اللغة

---

(١) معجم الأدباء، ٦/٢٤٧٥.

(٢) إنباه الرواة، ٣/٨٦.

(٣) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ٢٥٩.

(٤) ومضات فكر، ١٩٩.

(٥) وفيات الأعيان، ٤/٣٧٤.

(٦) سير أعلام النبلاء، ١٧/٣٢٦.

والتفسير والتراجم وشروح الحديث؛ بهدف دراسة الكتاب، وبيان تأريخه في الصناعة المعجمية، ونَضْو بعض الغبار عنه، وهو من الكتب التي لم تحظ من الباحثين بنصيب وافر من الدراسة.

مشكلة البحث

في هذا البحث عدة إشكالات تثير شكوكًا لم تتفق عليها المصادر التي نَقَلَتْ عن هذا العَلَم اللغوي وكتابه، تحتاج وقفة بحث وتروٍّ وأناة، وهي:

١-عنوان الكتاب.

٢-سبب تأليفه وزمنه.

٢-ترتيب الكتاب ومصادره.

سيحاول البحث الإجابة عن هذه الإشكالات منطلقًا من عدة أسئلة، وهي:

١-ما عنوان الكتاب؟ وهل القطعة المحققة هي "جامعُ القزازِ"؟ وهل يسلّم بالعنوان الذي أثبته المُحقّقُ؟

٢-ما الهدف من تأليف المعجم؟ وما زمن تأليفه؟

٣- من أين استقى القزاز مدونته؟ وكيف رتَّب موادّه؟

أهداف البحث:

١-إثبات عنوان الكتاب بالأدلة التي لا تسمو إليها رِيبةٌ.

٢-إبراز أثره في التأليف المعجمي.

٣-الوقوف على الهدف من تأليف الكتاب وزمن تأليفه.

٤-الكشف عن منهجيَّة القزاز في التعامل مع مصادره وترتيب موادّه.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة البحث وأهدافه، ومنهجه وخطته.

الفصل الأوَّل: دراسة لكتاب جامع اللغة، وهي في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب.

المبحث الثاني: سبب تأليفه وزمنه.

المبحث الثالث: مداخل المعجم جمعًا ووضعًا.

الفصل الثاني: المعجم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

المنهج المتّبع في الدراسة هو المنهج الوصفي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، أما المعجم فقد اتخذت منهجًا في جمع نصوصه وترتيبها على النحو التالي:

١-لم أوثق النصوص المتداخلة مع نصوص أخرى(١).

٢-التزمت بالنصوص المنقولة عن كتاب الجامع مع نص الناقل على أنها للقزاز(٢).

٣-بعض النصوص مقتطعة، فأضفت الكلمة التي أوردها الناقِلُ عن الجامِعِ، ووضعتُ الكلمة بين معقوفين؛ لاقتضاء السياق أو المقام.

---

(١) نحو: قال القزاز في الجامع وأبو المعالي في المنتهى، أو قال القزاز وغيره.

(٢) استثنيت من ذلك النصوص المنقولة عن تحفة المجد الصريح للبلي؛ لأنه صرَّح في مقدمته عن مصادره التي ينقل عنها، ومنها كتابا القزاز: الجامع والمثلث، واستبعدت الألفاظ المثلثة.

٤-رتبت مواد الكتاب وفق منهج المؤلف في الترتيب الألفبائي المغربي.

٥-ضبطت الكلمات بالشكل من مصادر المؤلف المخطوطة؛ كالعين والجمهرة والتهذيب، وإن لم يتيسر ذلك ضبطتها من المعجمات المشهورة كالعباب واللسان والتاج.

٦-وضعت بعد كل جذر لغوي إحالة إلى المصدر النَّاقِل عن جامع القزاز.

الدراسات السابقة:

سبق هذا البحث دراستان مشابهتان لكتاب جامع اللغة للقزاز، وهما:

١-القزاز القيرواني حياته وآثاره، للمنجي الكعبي، تحدَّث فيه المؤلف عن ترجمة القزاز وذِكْر مؤلفاته ويهمنا فيها حديثه عن كتاب الجامع، فقد نقل جملة من المواد اللغوية التي نقلها اللبلي في تحفة المجد الصريح عن جامع القزاز، كما أثبت عنوان الكتاب من كتب التراجم: "الجامع في اللغة" وذهب إلى أن القزاز ألَّف "الحروف" للمعز لدين الله[١] وستأتي مناقشته وبيانه.

وهذه الدراسة من أوائل الدراسات عن القزاز، وعليها مُعتمد كثيرٍ من الباحثين والمؤرخين، وهي جمَّةُ المحامدِ، كثيرة الحسنات، ولا يكدر صفوها نقص الاستقراء فيها؛ لأنها كُتِبت في زمن لم تُنشر فيه كثير من الكتب التي بين أيدينا الآن.

---

(١) ص ٥٦.

٢-**بحثًا عن معجم الجامع للقزاز القيرواني: قضايا وإشكالات**، للدكتور: محمد رشاد الحمزاوي (ت١٤٤٠هـ) تحدث فيه عن خمسة نصوص مرويَّةٍ عن أبي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ) في "التنبيه على أوهام أبي علي" وابن بري (ت٥٨٢هـ) في "التنبيه والإيضاح" وابن التلمساني (ت٦٤٤هـ) نقلا عن "تاج العروس"، واللبلي (ت٦٩١هـ) في "التحفة"، وابن منظور(ت٧١١هـ) في "اللسان".

وذكر في أحد مباحثه: "اسم معجم القزَّاز" مقتصرًا على كتابَي: تحفة المجد الصريح للبلي ولسان العرب لابن منظور، وهذه الدراسة مع أهميتها إلا أنها لم تُوعِب.

لذا أقول: لم أقف -بعد طول تتبُّع -على دراسة تناولت عنوان الكتاب وزمن تأليفه ومنهجه وجمع نصوصه ومعجمتها وتوثيقها من مظانّها.

الفصل الأوَّل

المبحث الأول: عنوان الكتاب.

رسخ في ذهن كثير من الباحثين أن عنوان كتاب القزاز: "الجامع في اللغة" فكثير من أصحاب التراجم ذكروا هذا العنوان منسوبًا للقزَّاز، وقبل أن أدلف في بسط الأقوال وعرض الأدلة أود أن أشير إلى المؤلفات اللغويَّة في العنوان ذاته[١]:

١-جامع اللغة، لأبي عمرو بُنْدار بن عبد الحميد بن لرّة الكرخيُّ الأصفهانيُّ[٢] (ت٢٧٠هـ)[٣]، من علماء الجبل، قال النديم عن جامع اللغة: "رأيت منه قطعة"[٤].

٢- الجامع في اللغة، لمحمد بن عبدالله بن محمد الكرماني (ت٣٢٩هـ) قال ياقوت: (ذَكَر فيه ما أغفله الخليلُ في العين، وما ذكر أنه مهمل وهو

---

(١) أُلّفت عدة كتب في هذا العنوان؛ وما أوردته خاص بما أُلِّف في اللغة دون النحو، ولعل كتاب الجامع لعيسى بن عمرو الثقفي (ت١٤٩هـ) -وهو كتاب في النحو- من أوائل الكتب التي جاءت بهذا العنوان، وكذا الجامع لأبي العباس المبرّد (ت٢٨٦هـ) لم يتمّهُ، والراجح لدي أنه كتاب في النحو، نقل عنه البغدادي في الخزانة وحاشية شرح بانت سعاد. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ٢٣، الفهرست، ٦٥، ومعجم الأدباء، ٢٦٨٤/٦، وإنباه الرواة، ٢٥٢/٣، وخزانة الأدب، ٢٩٤/٩، وحاشية على شرح بانت سعاد، ٧٣٩/١، وأبو العباس المبرد لعضيمة، ١٢٤.

(٢) تنظر ترجمته في: الإكمال لابن ماكولا، ٣٥٦/١، ومعجم الأدباء، ٧٦٥/٢، وإنباه الرواة، ٢٩٢/١.

(٣) هدية العارفين، ٢٤٣/١. وقال النديم: من علماء القرن الثالث. الفهرست، ٩١.

(٤) الفهرست، ٩١.

مستعمل وقد أهمل)[1]، وعبارة ياقوت مُوهمة أن الكتاب استدراك على كتاب العَيْنِ للخليل، وتبعه في قولته السيوطيُّ (ت٩١١هـ) وحاجي خليفة (١٠٦٧هـ) وصديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ) والزركلي (ت١٣٩٦هـ) وإبراهيم نجا وعبدالله الجبوري[2]، وأرى أنهما كتابان، كتابُ ما أغفله الخليل في كتاب العين، وكتاب الجامع في اللغة، كما ذكر النديم (ت٤٣٨هـ) والقفطي والصفدي (٧٦٤هـ)[3]، وقد أحسن الدكتور حسين نصار(ت١٤٣٩هـ) في جعلهما كتابين منفصلين[4].

٣-الجامع في اللغة (جامع اللغات)، لأبي سعيد محمد بن جعفر الغوري (ت ؟)[5] ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء والقفطي في إنباه الرواة والسيوطي في بغية الوعاة، قال ياقوت: (صنَّف "كتاب ديوان الأدب" في عشرة أجلد ضخمة، أخذ كتاب أبي إبراهيم إسحاق الفارابي المسمى بهذا الاسم وزاد في أبوابه، وأبرزه في أبهى أثوابه، فصار أولى به منه، لأنه هذّبه وانتقاه وزاد فيه ما زيّنه وحلّاه؛ لم أعرف شيئا من حاله فأذكره، إلا أنه ذكر في أول

---

(١) معجم الأدباء، ٢٥٤٨/٦.

(٢) بغية الوعاة، ١٤٤/١، وسلم الوصول، ١٦٣/٣، والبلغة، ١١٦، والأعلام، ٢٢٤/٦، والمعاجم اللغوية، ٣٧، وبحوث في المعجمية العربية، ٤١، ٦٠.

(٣) الفهرست، ٨٧، وإنباه الرواة، ١٥٥/٣، والوافي بالوفيات، ٢٦٥/٣.

(٤) المعجم العربي نشأته وتطوره، ٢٣٣/١.

(٥) لم أقف على سنة ولادته أو وفاته، وقد ذكر الدكتور عبدالرحمن العثيمين-رحمه الله- أنه عاش قبل القرن السابع، ورَجَّح أن الكتاب الذي وقف عليه ياقوت في مرو هو كتاب الجامع. التخمير، ١٨٨/١ (حاشية ٤).

كتابه بعد البسملة قال: محمد بن جعفر بن محمد المعروف جدّه بالغُورِيّ، ثم ذَكَر أنه هذّب كِتابَ الفارابي، وختم الكلام بأن قال: وأهديته- يعني الكتاب- إلى الدهقان الكبير أبي نصر منصور مولى أمير المؤمنين)[١].

هذا نصّ ياقوت، وذكر القفطي رواية عنه أن الكتاب كثير الألفاظ قليل الشواهد مُؤلَّفٌ على الأوزان[٢]. وتعقيبًا على ما تقدَّم؛ لدي تعليقان:

أولهما: أن عنوان الكتاب كما ذكر ياقوت "ديوان الأدب" فمُحتمَل أن يكون هذا الكتاب غير كتاب "الجامع في اللغة" الذي نقل عنه جمهرة من اللغويين[٣] وذهب الدكتور حمد الدخيل إلى أن الكتاب واحد وإن اختلف العنوان[٤]، وقال الدكتور عبدالرحمن العثيمين (ت١٤٣٦هـ) :(فالذي يظهر لي أن الكتاب الذي وقف عليه ياقوت في مرو هو كتاب الجامع)[٥]، أما بروكلمان(ت١٣٧٥هـ) وفؤاد سزكين (ت١٤٣٩هـ) وأحمد الشرقاوي(ت١٤٢١هـ)؛ فجعلوا الكتاب "تهذيبًا لديوان الأدب"[٦] وليس

---

(١) معجم الأدباء، ٢٤٧٥/٦.

(٢) إنباه الرواة، ٣٩٠/٢.

(٣) نقل عن جامع الغوري الخوارزميُّ في "ضرام السقط" والصغاني في كتابيه "العباب" و"التكملة" والمطرزي في كتبه "الإيضاح في شرح المقامات" و" الإقناع" و"المغرب" والمؤذني في "شرح المفتاح" و البيكندي في "المقاليد" والاسفندري في "المقتبس" والكاتبي في "شرح المفتاح" . ينظر: التخمير، ١٨٩/١ (حاشية المحقق ٤).

(٤) الإيضاح في شرح المقامات، ١٧٢، (حاشية:٩٤)، ٢٠٥، (حاشية: ٧٣).

(٥) التخمير، ١٨٩/١، (حاشية:٤).

(٦) تاريخ الأدب العربي، ٢٥٩/٢، وتاريخ التراث العربي، ٣٥٦/١، ومعجم المعاجم، ٢٧٧.

بمستقيم؛ لأنه أكبر حجمًا وفيه موادٌّ لم يذكرها الفارابي[1]، ومعلوم أن تهذيب ديوان الأدب للحسن بن المظفر(ت٤٤٢هـ).

ثانيهما: كتاب الغوري اختُلِف في عنوانه -أيضًا- فقد نصّ المطرزي (ت٦١٠هـ) في مقدمة الإقناع على أنه "جامع اللغات" بقوله: (ولم أقتنع بإثبات ما حَفِظتُ من الأَثْباتِ، حتى راجعت قوانين الثِّقاتِ، معتمدًا على "جامع اللغات" بعد "تهذيب الأزهري" و"صحاح الجوهريّ")[2]، وذكر تلميذه صدر الأفاضل الخوارزمي (ت٦١٧هـ) أنه "الجامع في اللغة"[3].

وتعقيبًا على ما تقدَّم أقول: لم أقف على من نسب "ديوان الأدب" للغورِيّ إلا ياقوتًا[4]؛ فقد تفرَّد في عزو عنوان الكتاب له، ولم أجده عند غيره ممن نقل عنه كالمطرزي والخوارزمي وابن يعيش(٦٤٣هـ) والصغاني(ت٦٥٠هـ) والجندي(نحو ٧٠٠هـ) والإسفندري(ت٦٩٨هـ)، ويمكن القول: إن الغوريّ أَلَّف كتابين أحدهما: الجامع، والآخر: ديوان الأدب، وقد نقل ياقوت عن الكتابين

---

(١) وقد نصّ المطرزي على بعض انفراداته، ينظر: الإيضاح في شرح المقامات، ٣٦٥/٢.

(٢) الإقناع لما حوي تحت القناع، ٥٠. وكذا في نسخته الخطية "برلين" ٤ب، وقد وجدت في حواشيها نقول كثيرة عن جامع اللغات للغوري، رمز له المُحشّي بـ:"غِو" ونقل كثيرا من نصوصه، وأشار لذلك في صفحة الغلاف.

(٣) ضرام السقط (ضمن شروح سقط الزند)، ١٦٢٢ ح ١، والتخمير، ١٨٩/١ (حاشية ٤).

(٤) ذكر الدكتور حمد الدخيل أن المطرزي نقل عن ديوان الأدب للغوري في كتابه: "الإيضاح في شرح المقامات" ولم أقف على ما ذكره الدكتور الفاضل في "الإيضاح"، والمطرزي نقل عن الغوري، ولم يُسَمّ كتابه بـ"ديوان الأدب" وعباراته: "عن الغوري" "قال الغوري في الجامع" و"في الجامع". ينظر: الإيضاح في شرح المقامات، ٨٤.

في معجم البلدان، قال: (وفي ديوان الأدب للغوري: بَقاعِ أَرْضٌ بوَزْنِ قَطامِ)[١] ونقل عن كتاب الجامع في عدة مواضع[٢].

وجامع الغوري مُرَتَّبٌ على الأبنية، ومَن نَقَلوا عنه نصّوا على ذلك، قال الصغاني: (المَرْتَكُ: المُرْدارْسَنْج، ذكره صاحب التَّكْمِلة في باب فَعْلَلٍ، وذكره الغوريّ في جامعه في بابِ مِفْعِل)[٣].

أما منهجه فيه فقد رتّبَهُ على الأبنية، مع اهتمامه بالدلالة المحورية للجذر اللغوي[٤].

والجامع معروفٌ في بلاد المُؤّلِفِ، أُلِّفت حوله الحواشي والاستدراكات، فقد ذكر المطرزي في المغرب كتاب "إصلاح جامع الغوريّ"[٥] وذكر الخوارزمي

---

(١) معجم البلدان، ١/٤٧٠.

(٢) من ذلك قوله: (وفي كتاب الجامع للغوري: أثال اسم ماء لبني سليم) و(شِقٌّ: بكسر أوله ويروى بالفتح، عن الغوري في جامعه: اسم موضع) وقال أيضًا: (وفي جامع الغوري: طويلع موضع بنجد) و(وروى الغوري في جامعه قرماء، بسكون الراء: قرية عظيمة لبني نمير وأخلاط من العرب بشطّ قرقرى). ينظر: معجم البلدان على الترتيب، ١/٩٠، ٣/٣٥٥، ٤/٥١، ٤/٣٣٠.

(٣) العباب الزاخر، "مرتج" ١/٢١٤ب "نسخة آيا صوفيا". وينظر أيضًا: المغرب للمطرزي، ١٨٧، ٣١٤، ٣٦٦، ٤٤٠، وضرام السقط (ضمن شروح سقط الزند) ١٣٤٣، ١٦٢٢، ١٩١٢ وشرح الشافية للرضي، ٣/٥٤.

(٤) قال المطرزي في الإيضاح ٢/٦٧٧: (الشَّطاطُ: حسن القَوام وطُولِهِ، قالَ الغُورِيُّ: وتَرْكِيبُ الكَلِمَة يدل على البُعد والطُّول) وعنه نقل المناوي العبارة في كتابه "التوقيف على مهمات التعريف" ص٢٠٤، وذكر الخوارزمي في "ضرام السقط،١٣٦٠" : (المِجع بكسر الميم هو: الأحمق عن الغوري، ومدار التركيب على الخلط).

(٥) المغرب في ترتيب المعرب، ٣٧.

والإسفندري "حاشية على جامع الغوري"[١].

٤-جامع اللغة، لحسام الدين محمد بن السيد حسن بن علي الأدرنوي، ذكر حاجي خليفة أنه توفي سنة (٨٦٠هـ)[٢] وذكر الزركلي أنه توفي سنة (٨٦٦هـ)[٣] وقد وقفت على ثلاث نسخ للكتاب، ووجدت في خاتمة نسخة "مراد ملا" ما نصه: (صنف هذ الكتاب المبارك في محروسة أدرنة قبل فتح القسطنطينية بثلاث سنين، مات المصنف في طريق الحجّ ذاهبا لبلدة يقال لها: بولي، ودُفن فيها في شهر ربيع الآخر من شهور سنة ستة وستين وثمان مئة)[٤] فالذي يظهر لي أن حاجي خليفة-رحمه الله- قرأ هذه العبارة قراءة خاطئة؛ لأن كلمة "ستة" كتبت تحت كلمة "سنة" فظن أن تاريخ الوفاة "ستين وثمان مئة" مع أن الناسخ وضع واوَ العطف قبل كلمة "ستين".

ويبدو أن حاجي خليفة خلط بين الجامع والكتاب الآخر المسمى بـ"الراموز" لأن الجامع مختصر مجرد من الشواهد[٥].

ويبدو أن هذا الخلط امتدّ إلى أحمد الشرقاوي عندما ذكر الكتاب في ثلاثة

---

(١) المقتبس في توضيح ما التبس للإسفندري، ١٠٠٦. ويظهر لي أن هذه الحاشية للمؤلف نفسه، وقد سمّاه الخوارزمي: حاشية الجامع الكبير. ينظر: التخمير، ١٥٤/٣، ١١٨/٤.

(٢) سلم الوصول، ١٢٢/٣. وفي كشف الظنون ٥٧٢/١: ذكر أنه توفي سنة ٧٦٠هـ ولعله تطبيع.

(٣) الأعلام، ٨٨/٦.

(٤) جامع اللغة، "مراد ملا" رقم: ١٧٦٥ رقم اللوحة: ٣٤١/ب.

(٥) موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، ٣٩٦/١. وينظر: الراموز على الصحاح دراسة معجمية، ٢٦.

مواضع[١] في معجمه.

أما منهج الكتاب فقد ذكر الأدرنوي في خطبة الكتاب أنه سار على منهج صاحب المختصر، أي: مختصر الصحاح للرازي(ت٦٦٦هـ) وزاد فيه من الغرائب التي وجدها في كتاب المغرب للمطرزي، والفائق للزمخشري(ت٥٣٨)، والنهاية لابن الأثير (ت٦٠٦هـ).

وقبل الانتقال إلى كتاب جامع القزاز أودّ أن أشير إلى أن الشهاب الخفاجي(١٠٦٩هـ) ذكر نصًّا نفيسًا عن كتاب "جامع اللغة" للصاحب بن عبَّاد (ت ٣٨٥هـ) ونقل عنه في نسيم الرياض، قال: (وجدتُ ابن عبَّاد قال في جامع اللغة: خرطت الجواهر جمعتها في الخريطة، وهي الكيس)[٢] وقد ورد نص قريب منه في حاشيته على تفسير البيضاوي عن "المحيط الصاحبي"[٣]، ولم أجد لهذا الكتاب أثرًا في كتب اللغة والتراجم إلا عند الزبيدي(١٢٠٥هـ) في التاج[٤].

وعودًا إلى عنوان كتابِ القزَّاز، سأذكر العناوين التي وردتْ في النصوص التي وقفت عليها:

١-جامع اللغات.

ذكره الخزاعي (ت٧٨٩هـ) في كتابه "تخريج الدلالات السمعية" في عدة

---

(١) معجم المعاجم، ٢٢٥، ٢٣٠، ٣٢٠.

(٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، ٢٨٦/٣. وقد عدت إلى الطبعة الأزهرية والحجرية فلم أقف على اختلاف بينها.

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ١١/٢. وينظر: تاج العروس، "خرط"، ٢٤٧/١٩.

(٤) تاج العروس، "خرط" ٢٤٧/١٩.

مواضع[١] ونص عليه في الباب الرابع: "في ذكر أسماء التواليف المخرج منها ماتضمنه هذا الكتاب"[٢].

وذكره المحدّث الفاسي (ت١٣٨٢هـ) بهذا العنوان في كتابه: "نظام الحكومة النبوية"[٣].

وفي مكتبة الفاتيكان نسخة خطّيّة لكتاب: "جامع اللغات" محفوظة برقم ٣٥٥، (وفي ظنّي) أنها للنيازي الحِجازِي[٤] وليست للقزاز أو الغوري.

٢-الديوان الجامع.

وهو ما وقفت عليه عند الإمام إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ونص على هذا العنوان في كثير من المواضع في كتابيه: "نظم الدرر" و"النكت الوفية"[٥]، وتبعه كمال الدين الشافعي (٩٠٦هـ)[٦].

وقد حاك في نفسي أن هذا الكتاب غير كتاب "جامع اللغة"، وبعد موازنة بين نصوصه[٧] تيقنت أن الكتاب الذي ذكره البقاعي والشافعي هو كتاب

---

(١) تخريج الدلالات السمعية، ١٥٥، ٣٦٧، ٤١٨، ٤٢٤، ٤٢٩، ٥٧٥، ٧٦٤.

(٢) السابق، ٧٩٤.

(٣) نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ٤٨/١، ١١٨/٢.

(٤) أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، ١٣٥، والذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٥/١٨.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣٥٥/٩، ٣٦١/١٤، ٢١٦/١٩، ٣٤٦/١٩، والنكت الوفية بما في شرح الألفية، ٢٢٥/٢.

(٦) الفرائد في حل شرح العقائد، ٢٥٨.

(٧) من ذلك ما ذكره البقاعي في نظم الدرر، ٣٤٦/١٩: (ظاهَرَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وظاهَرَ من امْرَأَتِهِ إذا قالَ: أنت عَلَيَّ كظَهْرِ أُمِّي) وهذا النص بتمامه جاء في عمدة القاري للعيني ٢٨٠/٢٠، وهذا النصوص أوردتها في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

"جامع اللغة".

٣-الجامع في اللغة.

وهذا العنوان هو الأكثر شيوعًا وتداولًا بين الباحثين، وقد ذكر هذا العنوان طائفة عظمى من صناع التراجم، واقتفى أثرهم بعض اللغويين المحدثين، ولعل أوَّل من ذكر ذلك ياقوت في معجمه[١].

٤-الجامع في الحروف.

هذا العنوان رغم غرابته إلا أن الباحث: بو يحيى الشاذلي ذكره في معرض ردّه على الأستاذ: حسن حسني عبدالوهاب(ت١٣٨٨هـ) في كتابه "ورقات من الحضارة العربية بأفريقية التونسية" الذي ذكر فيه أن القزاز عاش سبعين عامًا وألف كتبا منها: "الجامع" و"الحروف" ورَدَّ عليه الباحثُ بقوله: (إن القزاز لم يؤلف كتابا آخر اسمه "كتاب الحروف" بل هو كتاب واحد اسمه "الجامع" وموضوعه في الحروف، فعُرف أحيانا بكتاب "الجامع في الحروف" فكان يقال: "كتاب الجامع" أو "كتابه في الحروف"، والتبس الأمر على بعض المؤلفين فاعتبر الكتاب كتابين)[٢] ، وقال أيضًا في كتابه "الحياة الأدبية بأفريقية": (وأهم مصنفاته، فيما يبدو،[٣] كتاب الجامع، وهو مؤلف ضخم ومُغرِب في النحو وألفاظ اللغة؛ ويقال إن القزاز جمع فيه على ترتيب حروف المعجم، جملة حروف

---

(١) معجم الأدباء، ٦/٢٤٧٥.

(٢) نقد "ورقات من الحضارة العربية"، الشاذلي بويحيى، حوليات الجامعة التونسية، العدد٣ سنة ١٩٦٦م، ص٢٢٤.

(٣) يستخدم المؤلف الفاضل الفاصلة مكان الشرطة.

المعاني الموجودة في العربية)[١].

ومن الباحثين من ذهب هذا المذهب، وهو الدكتور: عبدالحميد حاجيات، فجعل الكتابين كتابًا واحدًا[٢].

ونظير هذا الصنيع ما قام به فضيلة الشيخ: سعد الحميد في تحقيقه لكتاب "الإمام في معرفة أحاديث الأحكام" لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢) عند فهرسته لمصادر المصنف، حيث وضع تفسير غريب صحيح البخاري للقزَّاز مع الجامع[٣].

هذا ما وجدته من أقوال حول عنوان الكتاب، ويُضاف لما تقدَّم قولٌ خامِس–وهو الصواب بمشيئة الله–؛ وهو أن عنوان الكتاب: "**جامع اللغة**" وليس "الجامع في اللغة" ولا غيره مما ذُكر، وقبل أن أسرد أدلتي، وما أذهب إليه؛ سأناقش الأستاذ الفاضل: أنور صباح محمد محقِّق: (الجامع في اللغة قطعة من معجم مفقود) وقد اجتهد ولم يُصِب في تحقيق العنوان؛ لسببين:

السبب الأول: لم يثبت المحققُ أن هذه القطعة هي: "الجامع في اللغة" واكتفى بقوله: (لا تحمل المخطوطة عنوانًا معينًا، ويمكن عن طريق النظر في موضوع القطعة المخطوطة، ثم النظر في مؤلفات القزاز في الموضوع نفسه، نجد أنّ العنوان الذي ينطبق عليه: "الجامع في اللغة" وهو عنوان ينسجم موضوعه

---

(١) الحياة الأدبية بأفريقية في عهد بني زيري"الدولة الصنهاجية" ٧٠٣/٢.

(٢) مساهمة المغرب العربي في ازدهار الحضارة الإسلامية، عبدالحميد حاجيات، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧ يناير ١٩٨٢م، ص٤٦.

(٣) الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، ٣٤١/٤.

اللغوي وتتوافق مادته المنقولة عنه في الكتب المتأخرة عنه، مع القطعة المخطوطة المراد تحقيقها. وقد ورد هذا العنوان عند كلٍّ من القفطي وياقوت الحموي وابن خلكان والذهبي)[١].

اعتمد المحقق الفاضل هنا على نقطتين رئيستين في إثبات العنوان:

النقطة الأولى: قوله: (تتوافق مادته المنقولة عنه في الكتب المتأخرة عنه) ثم علّق في الحاشية رقم (٢) قائلًا: (ينقل عنه ابن برّي ويقول: رأيت بخط القزاز...وأكثر النقل عنه اللبلي "ت٦٩١هـ" ...) ثم أحال إلى لسان العرب وليس لكتاب ابن بري مع أنه مطبوع! وأيًّا كان فالمحقق الفاضل لم يُقدِّم دليلًا علميًّا يثبت فيه أن هذه القطعة هي "جامع القزاز"، وبنى احتماله على النَّظَر كما ذكر، ولو وازن بين ما ورد في القطعة المحققة وبين النقول التي وردتْ عن الجامع؛ لقطع الشك باليقين، ولكنه لم يفعل.

أما استدلاله بنصّ ابن بريّ الذي قال فيه: "رأيت بخط القزاز" فلا يمكن الاتّكاء عليه؛ لأن ما أورده ابن برّي ليس له عُلْقة بما ورد في القطعة المحقّقة، وغير خافٍ أن ابن بري ينقل عن كتاب "الظاء"[٢]، كما أن للقزاز عدّة مؤلفاتٍ في اللغة، وقد وقف البحثُ على بعضٍ منها لم تُذْكر في كتب التراجم، وسأذكرها في موضعها.

النقطة الثانية: قوله: (وقد ورد هذا العنوان عند كلٍّ من القفطي وياقوت الحموي وابن خلكان والذهبي) وسيأتي الكلام عن هذا.

---

(١) الجامع في اللغة قطعة من معجم مفقود، ١٥.

(٢) التنبيه والإيضاح لابن بري، "قرظ" ٣/١٧٠.

وأقول: إن هذه القطعة هي: "جامع اللغة" للقزاز، وأدلتي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ–الأدلة الداخلية.

والمراد بها: النصوص التي وردت في القطعة المحققة، وموازنتها بما نقله العلماء الأثبات عن القزاز في جامِعِه، ومن ذلك:

١–ما أورده الحافظ علاء الدين مغلطاي (ت ٧٦٢هـ) في كتابه " التلويح إلى شرح الجامع الصحيح" قال: (في الجامِعِ: أَبَعْتُهُ أَبِيعُهُ إِباعَةً إذا عَرَّضْتُه للبَيْعِ، يُقالُ: بِعْتُهُ وأَبَعْتُهُ بمَعْنًى واحِدٍ)[١]. وهذا النص ورد في القطعة المحققة[٢].

٢–ذكر الحافظ مغلطاي في كتابه "الإعلام بسنته شرح سنن ابن ماجه" ما نصه: (في الجامع: البِيعَةُ –بكَسْرِ الباءِ–: صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ، وقِيلَ: كَنِيسَةُ النَّصارَى، والجَمْعُ: بِيَعٌ)[٣] وهذا النص ورد بحروفه في القطعة المحققة من جامع القزاز[٤].

٣–ما ذكره جمال الدين عبدالله بن أحمد البشبيشي (ت٨٢٠هـ) حيث قال: (البَيْظُ: قال القزاز: هو ماء الفَحْل [ولبَيْظ النَّمْلِ أيضًا] وليس بعَرَبِيّ صَحِيح، ولم تَشْتَقّ العَرَبُ منه فِعْلًا، والجَمْع: بُيُوظ)[٥] وهذا النص ورد بحروفه

---

(١) التلويح إلى شرح الجامع الصحيح (كتاب البيوع) ٣/٥٣أ، المتحف البريطاني برقم ١٤١٦٠.

(٢) الجامع في اللغة قطعة من معجم مفقود، ٣٧.

(٣) الإعلام بسنته شرح سنن ابن ماجه لمغلطاي، ٤/١٢٢٣.

(٤) الجامع في اللغة قطعة من معجم مفقود، ٣٧.

(٥) جامع التعريب بالطريق القريب، ١٩/أ.

في القطعة المحققة أيضًا وقد سقط منه ما بين المعقوفين[١].

ب–الأدلة المنهجية.

وهذه الأدلة تتعلق بالمنهج الذي سار عليه القزاز في معجمه؛ إذ يُصدّر المداخل الفرعية للمادة اللغوية بقوله: "استعمل منه" إن كانت المادة مستعملة في كلام العرب، أو "أهملت وكذا حالها مع..." إن كانت المادة اللغوية مهملة، وقد سار على هذا المنهج في جميع المواد التي جاءت في القطعة المحققة لا يحيد عن ذلك.

وقد نقل لنا ابنُ دَقِيق العِيد (ت٧٠٢هـ) منهج القزاز في جامعه موثَّقًا غاية التوثيق؛ بذكر المادة والمنهج وعنوان الكتاب واسم المؤلِّف، قال: (قال محمد بن جعفر التميمي في كتاب "جامع اللغة" في مادة "أهب": اسْتُعْمِلَ مِنْه الإِهابُ، وهو الجِلْدُ، يُسَمَّى بذلك مَدْبُوغًا وغَيْرَ مَدْبُوغٍ)[٢]، وقال في موضع آخر: (قال محمد بن جعفر التميمي في كتاب "جامع اللغة" في مادة "أي ي": يستعمل من "أي ي" اسم يقع مواقع، منها الشرطُ ...)[٣].

ومن ذلك –أيضا– ما أورده علاء الدين مغلطاي، حيث قال: (قال القزاز: استعمل منه: سُكْتُ الشَّيْءَ أَسُوكُهُ سَوْكًا إذا دَلَكْتَهُ؛ ومنه اشْتِقاقُ السِّواكِ تَقُول: ساكَ فَمَهُ يَسُوكُهُ سَوْكًا إذا دَلَكَهُ بالمِسْواك)[٤] وهذا منهج القزاز في

---

(١) الجامع قطعة من معجم مفقود، ٣١.

(٢) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد، ٣٩٧/٢.

(٣) السابق، ٣٩٣/٢.

(٤) الإعلام بسنته شرح سنن ابن ماجه لمغلطاي، ٥٩/١.

جامعه، وقد نقل هذه المادة عن ابن دريد في الجمهرة[١].

ومنه: ما ذكره جمال الدين عبدالله بن أحمد البشبيشي (ت٨٢٠هـ): (في جامع اللغة للقزاز: الدَّوْجُ : اسْتُعْمِلَ منه الدَّواجُ، وهو لِحافٌ يُلْتَحَفُ به ، ولَيْسَ بعَرَبِيٍّ ، ولكن تَكَلَّمَتْ به العَرَبُ)[٢].

وتأسيسًا على ما تقدَّم ذكره؛ يُقرِّر الباحث أن القطعة المحققة هي (جامع اللغة) لأبي عبدالله محمد بن جعفر القزاز التميمي.

السبب الثاني: أنه أثبت عنوان الكتاب وفاقًا لما أوردته كتب التراجم.

أما عنوان الكتاب فهو "جامع اللغة" وأدلتي هي:

١-تصريح طائفة من اللغويين والمحدِّثين الذين نقلوا عن الكتاب ونصّوا على عنوانه، ومنهم: القاضي عياض السبتي (ت ٥٤٤هـ) في "المشارق" وأحد مصادره "جامع اللغة" وقد سار على نفس المنهجية في ترتيب الحروف ترتيبًا ألفبائيًّا عند المغاربة[٣] وعبارته: (قال صاحب جامع اللُّغة: ولد كل شَيْء في صغره بابوس)[٤]، وعنه نقل تلميذه ابن قرقول (ت٥٦٩هـ) في

---

(١) جمهرة اللغة، ٨٥٧/٢.

(٢) جامع التعريب بالطريق القريب، لجمال الدين البشبيشي، ٣٥/ب، مكتبة نور عثمانية، ٤٨٨٤/٤.

(٣) ينظر: مجلة المناهل المغربية ع ١٩ ص٤٤٧،٤٤٠.

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٧٥/١. وصرح باسمه وكنيته وكتابه في إكمال المعلم ٢٣٠/١، ٤٧٩، ٤٨٩، ١٢٠/٦.

المطالع[١]، والقولُ للقَزَّاز نقله ابن حجر[٢]وابن الملقن[٣] والعيني[٤]، وهؤلاء ينقلون عن المحدث الطلعة عبدالواحد بن التين الصفاقسي (ت٦١١هـ) في كتابه "الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح"[٥] الذي كان له الفضلُ في نقل عبارات "الجامع " إلى بعض شروح الحديث.

وممن نص عليه أيضًا: أبو عمرو بن الصلاح المحدِّث (ت ٦٤٣)[٦] والنووي (٦٧٦هـ)[٧] وأبو جعفر اللبلي (ت٦٩١هـ)[٨] وابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)[٩] والفاكهاني (٧٣٤هـ)[١٠] والصفدي (٧٦٤هـ)[١١]

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٤٣٣/١.

(٢) فتح الباري، ٧٨/٣.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٨٤/٩.

(٤) عمد القاري، ٢٨٢/٧.

(٥) كذا العنوان على غلاف مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس "مكتبة حسن حسني عبدالوهاب" ذات الرقم (١٨٤٧٤). والكتاب حُقق منه أجزاء في عدة رسائل علمية بعنوان: "المخبر الفصيح" منها ما أعده الطالب: خليفة فرج الجراي (جامعة بنها)، والطالبان: سلطان عبدالله الحمدان، وخالد الجاسم (جامعة الملك سعود) .

(٦) صيانة صحيح مسلم من الإخلال، ١٢٥، ١٥٣.

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٩٥/١، ١٨٧.

(٨) تحفة المجد الصريح، ٤/١.

(٩) شرح الإلمام بأحاديث عمدة الأحكام، ٧٦/١، ٢١/٢، ٣٩٣، ٣٩٧، ١٧٣/٣، ١٨٣.

(١٠) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، ٤٩٨/٥.

(١١) نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، ١٣٢.

وابن الملقن (٨٠٤هـ)[١] والدميري (٨٠٨هـ)[٢] والبشبيشي (ت٨٢٠هـ)[٣] والزبيدي (١٢٠٥)[٤] والعطار (١٢٥٠)[٥].

٢-يرى الباحث أن سبب إضافة (في) إلى العنوان هي عبارة ياقوت ونصها: (وهو جامع كتاب الجامع في اللغة وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهري)[٦] فعند قراءتها وهي خِلوٌ من الأقواس يقع اللبس، وقد وقع مثل ذلك للسيوطي في نسبته كتاب "النوادر" في اللغة للقاسم بن معن المسعودي[٧].

والناظر في معجم ياقوت يقف على كثير مما ذكرتُ، ومنه قوله عند تعريفه بابن دريد والأزهري والجوهري: (ولابن دريد من الكتب: كتاب الجمهرة في اللغة) وكذا عن الأزهري: (وصنف: كتاب التهذيب في اللغة) وعن الجوهري: (له من التصانيف... كتاب الصحاح في اللغة)[٨] وهذه الكتب لمع نجمها، وانتشرت نسخها الخطيّة بين أيدي الناس؛ لذا لا نجد من يقول: إن عنوان

---

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ١٣٦/١، والبدر المنير، ٥٨٤/١.

(٢) حياة الحيوان الكبرى، ٤٢٩/٢، (وفي ظني) أنه ينقل عن ابن الصلاح في شرح مشكل الوسيط، ٢٣٦/٤.

(٣) جامع التعريب، ٣٥/ب.

(٤) عن اللسان وعن شيخه الفاسي في إضاءة الراموس والفاسي ينقل عن العيني في عمدة القاري. تاج العروس، (أشأ) و (رقأ) و(عزب) و (عوج) و(بعو).

(٥) حاشية العطار على شرح الجلال، ٦٣/٢.

(٦) معجم الأدباء، ٢٤٧٥/٦. وقد أجاد محققه بوضع الأقواس حول العنوان.

(٧) بغية الوعاة، ٢٦٣/٢، والقاسم بن معن المسعودي، ٢١٠.

(٨) معجم الأدباء على الترتيب، ٢٤٥٩/٦، و ٢٤٧٥/٦ و ٢٣٢٢/٥.

كتاب الجوهري "الصحاح في اللغة" بخلاف كتاب الجامع الذي انقطعت عنه الرواية، وإن كان السيوطي قد ذكر أن الاعتناء قد توفّر عليه حقبة من الزمن(١).

٣- ما دأب عليه المعجميون في القرن الرابع الهجري من تسمية مصنفاتهم وإضافتها إلى "اللغة" نحو: جمهرة اللغة لابن دريد" و "تهذيب اللغة للأزهري" و"تفسير اللغة للخطابي" و"مقاييس اللغة لابن فارس" و"مجمل اللغة له" و"تاج اللغة للجوهري" ويظهر لي أن القزاز اقتفى هذا الأثر وسار على ذات النهج في مصنَّفه.

(١) المزهر، ٦٩/١، وومضات فكر، ١٩٩.

المبحث الثاني: سبب تأليف الكتاب وزمنه

إن البحث عن سبب تأليف كتاب في عداد المفقود على قدر من العسر؛ ذلك أن المؤلفين -كما درجت العادة- يذكرون في مقدمات كتبهم سبب تأليفها والهدف منها؛ وبما أن مقدمة الكتاب ليست بين أيدينا؛ سأقتصر على النصوص المرويّة عن العلماء، وهي متعارضة فيما بينها، لذا سأطرحها في سؤالين محاولًا الإجابة عنهما:

١-هل أُهْدِي الكتاب للمعزّ لدين الله الفاطمي أم لابنه العزيز العبيدي؟

٢-الكتابُ المُهْدَى، هل هو "الجامع" أم "الحروف"؟

اختلفت المصادر في تحديد المُهدى إليه الكتاب، فأوَّل مصدر يُعوَّل عليه في هذا كتاب "أنموذج الزمان"[١] لتلميذه ابن رشيق (ت٤٥٦هـ)، وترجم له ترجمة موجزة، لم يذكر فيها شيئا عن مؤلفات شيخه، وسأورد الروايات الأخرى بنصِّها حسب تاريخ وَفَيات مؤلِّفيها حتى يكون القارئ في مواجهة النَّص:

١-جمال الدين القفطي (ت٦٢٤هـ) قال: (وفي سنة إحدى وستّين وثلاثمائة أمر معدّ أبو تميم المدعو بالمعزّ المتولّى على إفريقية عسلوجَ بن الحسن الدنهاجي[٢] العامل أن يأمرَ القزّازَ النحويّ هذا بأن يؤلّف كتابا يجمع فيه

---

(١) أنموذج الزمان، ٣٦٥-٣٦٩.

(٢) هو: عسلوج بن الحسن الدنهاجي، أحد رجال المعز المقربين له والمطّلع على أسراره، قلّده المعز في محرم سنة ثلاث وستين وثلاثمئة الخراج ووجوه الأموال، وذكر القاضي عياض أنه كان واليًا للقيروان. ثم خدم العزيز بن المعز فالحاكم. ينظر: ديوان تميم بن المعز، ٣٢٣، وسيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين، ١٣٩، وترتيب المدارك، ٧٥/٦، والمواعظ والاعتبار بذكر

سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كلّه اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، وأن يقصد في تأليفه إلى شرح الحرف الذى جاء لمعنى، وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم، فسارع لما أمر به، وجمع المفرّق في الكتب النفيسة من هذا المعنى على أقصد سبيله، وأقرب مأخذه، وأوضح طريقه، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة، ورفع صورا منه إلى معدّ، فأعجبه ورضيه وقال له: اذكر ما يجيء من الكلمات لمشاكلة الصّور في الأمر والنهى والصفة والجحد والاستفهام التي يدلّ على المراد بها إعرابها على ما تقدّمها وتلاها من القول.

فقال محمد بن جعفر القزاز: ما علمت أن أحدا سبق إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا اهتدى أحد من أهل هذه الصنعة إلى تقريب البعيد، وتسهيل المأخذ، وجمع المفرّق على مثل هذا المنهاج. فلما كان يوم الثلاثاء لثمان عشرة ليلة بقيتْ من شهر رمضان من السنة المقدّم ذكرها دخل محمد بن جعفر النحوي القزاز هذا بالكتاب الذى أمر بتأليفه على يد عسلوج؛ فوقف عليه المعزّ وأعجبه، وقال للمصنف: إني أرى في أوّله فألًا حسنا؛ فلا أدرى أوقع أم اعتمدته، وهو أنّك لما ذكرت اسما جئت به مرفوعا، فكان أحسن من أن تأتي به مخفوضا بالإضافة، فقلت: الحمد لله الذي وفّق لما يرضى)[1].

٢-ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) قال: (وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب

الخطط والآثار، ١٥٦/١، والمنتقى من أخبار مصر، ١٦٣، وتاريخ الخلفاء الفاطميين للداعي إدريس، ٧٠٣، ودور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ٤٥٤.

(١) إنباه الرواة، ٨٦/٣-٨٧.

"كتاب التهذيب" لأبي منصور الأزهري رتبه على حروف المعجم)[1].

٣-ابن خِلّكان (ت ٦٨١هـ): (وذكر أبو القاسم ابن الصيرفي الكاتب المصري أن أبا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز ابن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا، وقال غيره: كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم إليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه...؛ قال ابن الجزار: وما علمت أن نحويا ألف شيئا من النحو على هذا التأليف، فسارع أبو عبد الله القزاز إلى ما أمره العزيز به...[2]، ذكر ذلك كله الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير)[3] ونقل هذه الروايةَ اليافعيُّ في "مرآة الجنان" بإيجازٍ[4].

٤-عبدالباقي اليماني (ت٧٤٣هـ) قال: (صاحب كتاب الجامع في اللغة وغيره، كان إمامًا في اللغة والنحو، وكتابُه شاهد بذلك، يُقال إنه وضعَ الكتابَ للعزيز العبيدي؛ لأنه أمره أن يصنِّف كتابًا يجمع فيه كل حرف جاء لمعنى، فألَّف كتابًا جاءَت عدة أوراقه ألف ورقة)[5].

٥-ابن فضل الله العمريّ (ت ٧٤٩هـ) قال: (فاضل عزّ بالمعزّ...وألَّف له كتبًا ما سبق إلى طريقها، ولا سرق مهزّ الغصن إلا من وريقها، أكثرها في النحو واللغة...وأجازه المعزّ مرّة ثلاثمائة ألف درهم على كتاب في النحو نحو ألف

---

(١) معجم الأدباء، ٦/٢٤٧٥.

(٢) حذفت العبارات لأنها وردت بنصّها عن القفطي مع اختلاف الراوي.

(٣) وفيات الأعيان، ٤/٣٧٤-٣٧٥.

(٤) مرآة الجنان، ٣/٢١.

(٥) إشارة التعيين، ٣٠١.

ورقة)[1].

٦-تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ) قال: (وله كتاب الجامع في اللغة ألّفه لأمير المؤمنين العزيز بالله أبي منصور نزار في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستّين وثلاثمائة، وكان سبب تأليفه لهذا الكتاب أنّ العزيز بالله قال له: أريد أن تؤلّف كتابا تجمع فيه...فألّفه على ذلك وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة، وما علم نحويّ ألّف في النحو على هذا التأليف)[2].

هذه أهم الروايات التي وقفت عليها، وما جاء بعدها نزر قليل ناقل عنها، ويستنتج من هذه الروايات عدة نقاط:

الأولى: إن هذه الروايات لم تذكر أن القزّاز ألَّف كتاب "الحروف" للمعز أو العزيز، والقول بأن القزاز ألَّف كتاب "الحروف" للمعز هو قول المنجي الكعبي[3]، وهو اجتهاد منه في فهم النص؛ وهذا الاجتهاد ليس له ما يعضّده، ولا يمكن قبوله، وقد ذهب بعض الباحثين إلى مثله[4].

---

(١) مسالك الأبصار، ١٧/ ٢٥٤.

(٢) المقفى الكبير، ٥/٥٠٤.

(٣) القزاز القيرواني حياته وآثاره، ٤٥-٥٣.

(٤) ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة، ٢٠، وفي المعدة وأمراضها ومداواتها لابن الجزار، ١٨، والأدب في العصر الفاطمي لمحمد زغلول، ٢٠٩، وتاريخ الأدب العربي (ليبيا-تونس-صقلية) لشوقي ضيف، ١٨١، والاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، ٣٤٤، والقيروان ودورها في الحضارة، ٣٣١. وفي كتاب القرآن الكريم وتفاعل المعاني ص١٢ للدكتور محمد داود ذِكْرٌ لكتاب "حروف المعاني للقزاز ت٤١٢هـ" ووصفه بأنه مخطوط، ولم يُشِر إلى مكانه، ولا أدري أين وقف على هذا؟!

ويردّ على هذا الزَّعم بأن المبرّد والرمّاني وابن دريد وأبا عمرو الشيباني والنضر بن شميل والآمدي (شيخ القزاز) كلهم ألَّفوا في الحروف، فكيف يستقيم القولُ بسبقه وتفرُّدِه؟! وكيف يسمح لنفسه بهذا الادّعاء الباطلِ مع عِلْم الناس بهذه المؤلَّفات؟

أقول: أراد القزاز بالحرف اللفظَ، وليست حروف المعاني، ويستدل على مرادِهِ ما نقله القاضي عياض عنه: (وحكى أبو عبد الله بن القزاز أن كَسَبَ حرفٌ نادرٌ، يقال: كسبتُ المال وكسبتهُ غيرى، ولا يقال: اكتسبتَ)[١]، وهذا المصطلح معروف في تلك الحقب الزمنية عند اللغويين؛ قال ابن دريد: (فمن نظر في كتابنا هذا، فآثر التماس حرف ثنائي فليبدأ بالهمزة والباء)[٢].

وقد وصف البحاثة المؤرخ الزركلي كتاب "الحروف" بقوله: (من كتبه...الحروف عدّة مجلدات في النحو)[٣] ولا أدري علام اعتمد! مع أن ابن خير لم يذكر حجم هذا الكتاب[٤]، وقد نقل عنه القزاز في كتابه "ما يجوز للشاعر في الضرورة" في موضعين.

الثانية: انفرد عبدالباقي اليماني وتقي الدين المقريزي في قولهما إن القزاز ألَّف "الجامع" للعزيز بالله العبيدي، وقول المقريزي إن القزاز ألَّف الجامع في ربيع الآخر سنة إحدى وستّين وثلاثمائة مخالفٌ لرواية القفطي حول زمن تأليف

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٨٤/١.

(٢) الجمهرة، ٤٠/١.

(٣) الأعلام، ٧٢/٦. وقد أحال الزركلي على كتاب المنجي الكعبي: "القزاز القيرواني حياته وآثاره".

(٤) فهرسة ابن خير، ٤٤٤، وعبارته: (قال أبو محمد مكي في برنامجه: سمعت عليه كتاب الظاء من تأليفه في ثلاثة أجزاء وسمعت عليه أكثر كتاب الحروف في النّحو من تأليفه).

الكتاب.

الثالثة: اتفاق جميع الروايات على أن الكتاب يبلغ ألف ورقة، وهو مرتَّبٌ على حروف المعجم باستثناء رواية العمري.

الرابعة: إن الرواية التي نقلها ابن خلكان في قوله: "وقال غيره" مطابقةٌ لرواية القفطي في مضمون عباراتها، والاختلاف بينهما أن القفطي ذكر أن الكتاب أُهدِي للمعز لدين الله وليس لابنه العزيز كما ذكر ابن خلكان روايةً عن عز الملك المسبحي في تاريخه(١).

المناقشة والترجيح

بعد عرض الروايات وتباين الأقوال وتعارضها؛ سأشير إلى عدة نقاط مناقشًا ومرجِّحًا:

١-رواية القفطي أصح الروايات في نظري؛ لسبقها وقربها من عصر المؤلِّف، ولبعدها عن مظنّةِ النقل والتحريف، ومعلوم أن علماء التراجم ينقل اللاحق عن السابق منهم، كما أن القفطي عاش في مِصر ويظهر لي أنه اطّلع على "جامع القزاز"، لقوله: (ومنه نسخة في وقف الفاضل عبدالرحيم بن علي بالقاهرة المعزّية)(٢) وعنه نقل الإمام الذهبي في تاريخه(٣)، والصفدي في الوافي(٤).

---

(١) طبع منه الجزء الأربعون بعنوان: "أخبار مصر في سنتين ٤١٤-٤١٥هـ" تحقيق: وليم. ج. ميلورد.

(٢) إنباه الرواة، ٨٦/٣.

(٣) تاريخ الإسلام، ٢٠٨/٩.

(٤) الوافي بالوفيات، ٢٢٦/٢.

ويضاف إلى ما تقدَّم أن القفطي ذكر التسلسل الزمني بدءًا بطلب المعز وانتهاءً بقول القزاز موثِّقا تاريخ هذه الحادثة.

٢-فرغ القزاز من تأليف الكتابِ قبل خروج المعزّ من المنصورية إلى مصر[١] بأمر منه للعامل عسلوج، فتأليف الكتاب في القيروان كما ذكر الشاذلي، وليس في مصر كما ذكر الأستاذ حسن عبدالوهاب [٢].

٣-رواية اليماني والمقريزي التي تنص على أن القزاز أهدى كتاب الجامع للعزيز العبيدي لا يطمئن لها الباحثُ؛ لأن العزيزَ سُمّي وليا للعهد عقب وفاة شقيقه الأكبر عبدالله لسبع بقين من جمادى الأولى سنة أربع وستين وثلاثمئة، وتقلّد العزيزُ مهام الخلافةِ سنة خمس وستين وثلاثمئة عقب وفاة أبيه[٣]. فكيف يكون أميرًا للمؤمنين سنة واحد وستين وثلاثمئة؟! وكيف يخصّه القزاز بإهدائه تاركًا المعز (الخليفة) وابنه عبدالله (ولي العهد)؟!

وقد يقال: إن القزاز ألَّف كتابًا للمعزّ وألف كتبًا أخرى لابنه العزيز كما ذُكِر في كتب التراجم.

أقول: يميل الباحث إلى أن القزاز ألَّف كتبًا للعزيز العبيدي-كما ذكر ابن خلّكان نقلًا عن ابن منجب الصيرفي- بعد توليه ولاية العهد أو الخلافة، أي: بعد سنة أربع وستين وثلاثمئة، ولكن الكتاب الذي يدور في رحاه البحثُ أُلِّف

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، ١/١٣٤، وعيون الأخبار وفنون الآثار، ٦/١٨٤.

(٢) نقد ورقات عن الحضارة الإفريقية، ٢٢٤.

(٣) أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر، ١٦، والمنتقى من أخبار مصر، ١٦٦، والموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ٥/٥.

سنة واحد وستين وثلاثمئة، ويبدو أن هذا الخلط وقع في النقل عن كتاب: "أخبار مصر" للمسبحي تحديدًا؛ وهو الذي عناه ابن خلكان بقوله: "وقال غيره" لكونه المصدر الأساس والأقدم الذي نقل عنه ابن خلكان، وقد بحثت كثيرًا في نُسخ كتاب "وفيات الأعيان" فوجدتها متفقة على أن الكتاب المذكور أهدي إلى العزيز، ومما استوقفني نقل ابن خلكان عن ابن الجزَّار القيرواني؛ وهو من المشتغلين في الطبّ، ألَّفَ كتابين في التاريخ هما: "التعريف بصحيح التاريخ" و"تاريخ الدولة"، أما الكتاب الأوَّل فيبدو لي أنه لم ينقل فيه شيئًا عن أخبار القزاز؛ لأنه يشْتَمل على وفيات عُلَماء زَمانه(١)، وذكر ياقوتُ أن ابن الجزّار توفي في حدود خمسين وثلاثمئة(٢)، وقد بحثت كثيرًا في كتبه المطبوعة عن نقل للقزاز فلم أجد.

وقد وجدتُ اختلافًا كبيرًا بين نسخ كتاب وفيات الأعيان في تسميته بـ"ابن الخراط" و"ابن الحجار" و"ابن الخزّاز"(٣)، وقد نقل الأخيرة اليافعي في مرآة الجنان(٤) (وفي ظنّي) أنها محرفة عن "ابن القزاز"؛ لتطابق مضمون عبارته مع

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٤٨٢.

(٢) معجم الأدباء، ١٨٨/١. وقيل توفي سنة تسع وستين وثلاثمئة. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ١٨/٢. وقيل غير ذلك.

(٣) وفيات الأعيان، يوسف آغا، ٣٠٢/أ، وفيض الله ٣١١/ب، والحميدية، ٢٣٧/أ.

(٤) مرآة الجنان، ٢١/٣. وينظر ما ساقه محقق كتاب: في المعدة وأمراضها، ١٩ حول "الخزار" طبيب الناصر.

عبارة القفطي[١]، وفي النسخة الحميدية للكتاب عُرِّف بـ"ابن القزّاز"[٢].

٤-أن الكتاب كبير الحجم خلافًا لما ذكره صديق خان بأنه صغير الحجم[٣].

٥-يُرجّح الباحثُ أن الكتاب الذي أُلِّف سنة واحد وستين وثلاثمئة هو كتاب "جامع اللغة" لأبي عبدالله محمد بن جعفر التميمي النحوي، وذلك بأمر من المعز لدين الله الفاطمي؛ لعدة دلائل، وهي:

أ-ذكر ناسخ كتاب الجامع علي بن حنيفة أنه فرغ من نَسْخ كتاب الباء في رجب سنة ثمانٍ وستين وثلاثمئة، وهي نسخة مُقابلة من النسخة الأُمّ التي كُتبت بخط المؤلف[٤] وهذا يدلّ على أن الكتاب أُلّف قبل هذا التاريخ بزمنٍ، ولعله ينطبق على ما أورده القفطي أن القزاز انتهى من تأليف الكتاب في يوم الثلاثاء لثمان عشرة ليلة بقيتْ من شهر رمضان سنة واحد وستين وثلاثمئة بأمر من المعز.

ب-جاء في الروايات المنقولة أن الكِتابَ مرتبٌ على حروف المعجم في ألف ورقة، وهذا الوصف الذي ذكروه ينطبق تمامًا على ما رواه ياقوت عن "الجامع" بقوله: (وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهري رتبه على حروف المعجم)[٥] وقد نَسَخ

---

(١) وهي قوله: (فقال محمد بن جعفر القزاز: ما علمت أن أحدا سبق إلى تأليف مثل هذا الكتاب...) إنباه الرواة، ٨٧/٣.

(٢) وفيات الأعيان، المكتبة الحميدية، ٢٣٧/أ، رقم الحفظ: ١٠٠٠.

(٣) البلغة إلى أصول اللغة، ١١٦.

(٤) الجامع في اللغة قطعة من معجم مفقود، ٤٢.

(٥) معجم الأدباء، ٢٤٧٥/٦.

ياقوت كتاب "تهذيب اللغة" للأزهري بخطِّهِ سنة ٦١٦هـ، وفي مكتبة شيخ الإسلام نسخةٌ منقولة منه بلغت أوراقها ٩٠٠ ورقة[١].

ج-قول القزاز نفسه: (وما علمت أن أحدًا سبق إلى مثل تأليف هذا الكتاب، ولا اهتدى أحد من أهل هذه الصنعة إلى تقريب البعيد، وتسهيل المأخذ، وجمع المفرّق على مثل هذا المنهاج)[٢] ويستنتج من قولته عدة نقاط:

أولها: إن القزاز تفرّد بمنهج لم يسبق إليه في تقريب البعيد وتسهيل المأخذ؛ وهذا ينطبق على كتاب الجامع الذي انفرد بمنهجه في ترتيب الحروف الثواني والثوالث، وهو مطابق لواقع الحال في ذلك العصر الذي اشتهر فيه نظام التقاليب، ومعاجم المعاني وكتب النوادر، والطالب لما فيها يجد صعوبة المسلك، وشطط البحث عن المراد.

ثانيها: يستشفّ من النصوص التي نُقِلت عن الجامع أنه تفرَّد بأقوال لم يسبق إليها، ومن ذلك:

-ما رواه الحافظ مغلطاي عند شرحه لكلمة "البَرْدان" حيث نقل نصًّا مطوّلًا عن القزاز وقال في خاتمته: (قال القَزَّازُ: فهذا معناه وما علمت أنَّ أحدًا

---

(١) مقدمة تحقيق تهذيب اللغة للأزهري تح: عبدالسلام هارون وآخرون، ص٣١. قال عنها المحقق: وهي نسخة منقولة من نسخة كتبها ياقوت بن عبدالله الحموي سنة ٦١٦هـ. وقد ذكر لي أحد الإخوة أن نسخة ياقوت الحموي تحتفظ بها مكتبة كوبريلي برقم: ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٠، ١٥٢٢وبعد الاطّلاع عليها تبيّن لي أنها كُتبت بخط ياقوت بن عبدالله المستعصمي وليس الحموي.

(٢) إنباه الرواة، ٨٧/٣.

سبقني إليه)[١].

-عَزا بعض العلماء تفرَّد القزاز بتحريك "العرَض" ونقض الزبيدي في التاج هذه التفرَّد[٢].

ثالثها: ما ذكره القزاز عن كتابه مماثل لما ذكره الصفدي، حيث قال: (صنف كتاب الجامع في اللغة وهو كتاب كبير يقال إنه ما صُنِّف مثله...)[٣].

د-رواية اثنين من العلماء وهما: المقريزي واليماني واتفاقهما على أن الكتاب المُهدَى هو الجامع، وهذا دليل نقلي، مع عدم موافقتهما على عزوهما إهداء الكتاب للعزيز كما تقدّم.

هـ-عبارات الثناء والمدح تكاد تقتصر على كتاب "الجامع" عند أصحاب التراجم دون غيره من مؤلفات القزاز.

و- أن عناوين الكتب تنبئُ بطبيعة المقاصد التي حررت من أجلها؛ فالقزاز ألف كتابه بعد طلب المعزّ بأن (يجمع فيه سائر الحروف) وسماه بـ"الجامع".

ز-من خلال بحثي في المصادر التي نَقَلتْ عن القزاز وقفتُ على نقول كثيرة عن كتبه اللغوية التي لم تصل إلينا، ومنها:

١-كتاب شرح الفصيح، ولعل من نافلة القول أن محققي شروح الفصيح لم يذكروا هذا الكتاب، ولم أقف حسب اطلاعي على من نسبه للقزاز.

---

(١) التلويح في شرح الجامع الصحيح، ٣٣/١ /أ بخط الخليل الخطبي (النسخة الباكستانية).

(٢) تاج العروس، "عرض" ٣٩١/١٨، ٤٠٢.

(٣) الوافي بالوفيات، ٢٢٦/٢.

وقد نقل عنه ابن حجر في فتح الباري[١]، وعنه أخذ المرداوي في الإنصاف[٢]، والعيني في عمدة القاري[٣]، والشوكاني في نيل الأوطار[٤]، والعظيم أبادي في عون المعبود[٥].

٢-مَعاني القُرْآن العَظِيم للقزاز، وقد نقل عنه الحافظ مغلطاي في كتابه "التلويح إلى شرح الجامع الصحيح"[٦] والبدر العيني في عمدة القاري[٧].

٣-تفسير غريب صحيح البخاري، وقد نقل عنه بعض شُرّاح الحديث[٨].

أقول: وبعد بحث مضنٍ لم أقف على نَقْلٍ لكتاب "الحروف" والذي أراه وأحقُّه أن تسميته بـ"الحروف" من باب التجوز، لأن الجامع مؤلّفٌ على حروف المعجم، فالكتاب واحد اسمه "الجامع" وموضوعه في "الحروف" كما سُمّي كتاب "الجيم" للشيباني بـ"الحروف" و"اللغات".

وقد سبقني في هذه القولة الباحثُ التونسي بو يحي الشاذلي[٩].

---

(١) ٤٩٣/١.

(٢) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ١٧١/١.

(٣) ١١٦/٤.

(٤) ٣٠٣/٢.

(٥) ٢٧٢/٢.

(٦) التلويح إلى شرح الجامع الصحيح "أبواب الكسوف" ٤٤ب، المتحف البريطاني.

(٧) عمدة القاري، ٢٣٢/٨.

(٨) إحكام الإحكام لابن دقيق العيد، ١٢٣/١، وشرح سنن ابن ماجه لمغلطاي، ٦٧، والبدر المنير لابن الملقن، ٣٤٩/٢.

(٩) نقد "ورقات من الحضارة العربية" ص ٢٢٤.

المبحث الثالث: مداخل المعجم جمعًا ووضعًا

ما ورد من النصوص المجموعة والقطعة المحققة تُبيّن لنا أن هذا الكتاب كأصنائه من كتب أبي عبدالله القزاز التي سار فيها على طريقة الترتيب الألفبائية المغربيَّة[1] التي اشتهرت في الأندلس في المعجمات وشروح الحديث وكتب التراجم، وسيكون الحديث في هذا المبحث عن معيارين من معايير الوضع والجمع وهما: مصادر الجمع وترتيب المداخل.

الأول: مصادر الجمع

مصادر الجمع هي المظانّ التي يرجع إليها المعجمي لجمع المادة اللغوية التي يريد إثباتها في المعجم الذي يبتغي تأليفه[2]، وذِكْرُ مؤلِّف المعجم لمصادره يساعد على معرفة آرائه التي تفرّد بها، ومدى التقليد والتجديد في المعجم، وتحديد أوجه الاتّفاق والاختلاف بينه وبين من سَبَقه.

وقد دأب مؤلفو المعاجم على ذكر مصادرهم كالقالي (٣٥٦هـ) في البارع، وابن فارس (٣٩٥هـ) في المقاييس، وابن سيده(٤٥٨هـ) في المحكم، والصغاني (٦٥٠هـ) في العباب، وابن منظور(٧١١هـ) في اللسان وغيرهم، ولم يُشر القزّاز في معجمه –من خلال النصوص المنقولة عنه– لمصادره التي نقل عنها مدونته المعجمية، ويمكن معرفة مصادره من خلال الموازنة بين النصوص المنقولة عنه وبين ما ورد في كتب السابقين له من اللغويين، وقد نص القزاز على بعض اللغويين كالخليل والأصمعي وابن الأعرابي والفراء وابن دريد والأزهري دون

---

(١) ينظر: أوراق من كتاب المثلث للقزاز، مجلة المورد، المجلد: ١٢، العدد: ٣، ص ٣٠٣.

(٢) من المعجم إلى القاموس، ١٣٩.

تحديد لأسماء مصنفاتهم، وتكشف النظرة الفاحصة على أن القزاز اعتمد كتابي العين للخليل والجمهرة لابن دريد حيث شكّلا جزءا كبيرا من مدونته المعجمية التي بنى عليها كتابه.

ويمكن تقسيم مصادر القزاز إلى أقسام وهي:

أ–المعاجم اللغوية العامة

- **العين للخليل (١٧٠هـ)**

اختلفت آراء العلماء حول نسبة كتاب العين للخليل ما بين مثبت ومنكر ومتوقف، وبدا لي أن القزاز مالَ إلى إثبات نسبة الكتاب للخليل مصرِّحًا باسمه في عدّة مواضع(١)، منها:

النص المنقول عن الجامع	النص في نسخة العين المطبوعة
عن الخَلِيلِ: الغُلُومَةُ والغُلامِيَّةُ والغُلامُ هو الذي طَرَّ شارِبُهُ(٢).	وغُلامٌ بين الغُلُومِ والغُلامِيَّةِ، وهو الطارّ الشارب. "العين، ٤/٤٢٢"
عن الخَلِيلِ إن تَرْكَ الصَّوابِ يَجُوزُ فيه التَّحْرِيكُ(٣).	واللَّحْن: تَرْكُ الصواب في القراءة والنَّشيد. "العين، ٣/٢٣٠"
قالَ الخَلِيلُ : العَطَنُ ما حَوْلَ البِئْرِ والحَوْضِ من مَبارِكِ الإِبِلِ ومُناخِ القَوْمِ(٤).	العطن: ماء حول الحوض والبئر من مبارك الإبل ومناخ القوم. "العين، ٢/١٤"

(١) لم يقف الباحثُ على نقول عن الليث بن المظفر من خلال النصوص المنقولة عن الجامع.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ١/٤٧٦.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٢/٥١٠.

(٤) الإعلام بسنته، لمغلطاي، ١٢٨٣.

النص المنقول عن الجامع	النص في نسخة العين المطبوعة
قال ابن فارس: ولا يقال منه: أزكنت، على أنَّ الخليل قد ذُكِر عنه. قال أبو جعفر: وحكى هذا القزاز عن الخليل أيضاً.	الإِزْكانُ: أن تُزْكِنَ شيئاً بالظن فتصيب. تقول: أزكنته إزْكاناً. "العين، ٣٢٢/٥"

وقد نقل القزاز في مواضع عديدة عن كتاب العين، فهو كغيره من علماء شمال أفريقيا القرويين الذين اهتموا بكتاب العين حفظًا ورواية، فقد ذكرت المصادر أن إبراهيم بن عثمان القيرواني النحوي المعروف بابن الوزان "ت٣٤٦هـ" يحفظ كتاب العين(١)، وومن رواته المنذر بن سعيد القاضي (٣٥٥هـ) الذي انتسخَ كتاب العين عن ابن ولّاد (٣٣٢هـ)(٢).

وقد اعتمد القزاز كثيرًا على كتاب العين مصرّحًا باسمه كما مرّ، أو ناقلًا عبارته بلا عزو ومن ذلك قوله: (لُجَّةُ البَحْرِ: مَعْرُوفَةٌ؛ وهو المَوْضِعُ الذي لا تَرَى منه أَرْضًا ولا جَبَلًا، وبَحْرٌ لُجِّيٌّ: واسِعُ اللُّجَّةِ)(٣).

والناظر فيما نُقِل عن جامع القزَّاز يلحظ أنه نقل عن نسخة من كتاب العين تختلف عن النسخة المطبوعة بالزيادة والنقصان؛ وهذه النسخة مقاربة لنسخة الصاحب في محيطه وابن سيده الأندلسي في مخصصه، وسأكتفي بمثال

(١) طبقات النحويين واللغويين، ٢٤٧، وتاريخ الإسلام للذهبي، ٨٣١/٧.

(٢) استدراك الغلط للزبيدي، ٤٦، والبحث اللغوي عند العرب، ١٨٨، ومشكلات في التأليف اللغوي، ١٥٨.

(٣) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، ٢٨٦/١٣، ويقارن بالعين ١٩/٦.

واحد[١] وهو قول القزّاز: (قالُوا: أَدْهَشَهُ هذا الأَمْرُ، ولا يَقُولُونَ: أَشْدَهَهُ هذا الأَمْرُ)[٢] وقد نصّ ابن سيده على هذه الرواية عن الخليل[٣] وهي مخالفة لرواية نسخة العين المطبوعة التي نصّها: (وأدهشه الأمر، وأشدهه)[٤].

- **الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)**

وقفت على ثلاثة نقول عن أبي عمرو كلها في كتابه الجيم، وقد نصّ القزاز عن النقل عنه دون تصريح باسم كتابه، حيث قال: (قالَ أَبُو عَمْرٍو: الغَرْقَدُ شَجَرٌ يُشْبِهُ العَوْسَجَ وليس به، وعُودُهُ أَغْلَظُ من عُودِ العَوْسَجِ، ومَضْغُهُ مُرٌّ)[٥] وقال فيما روي عنه: (حكى القزّاز عن أَبِي عَمْرٍو[٦]: أَشْمَلَهُم الخَوْفُ، وشَمِلَهُم)[٧] وهاتان الحكايتان وردتا بحروفهما في كتاب الجيم[٨]، والرواية الأولى لم أجدها في المعاجم السابقة لكتاب الجامع.

وقد نقل القزاز عنه في موضع واحد بلا عزو، قال الزبيدي: (القَلَعُ: الجِحَرَةُ

---

(١) والأمثلة كثيرة ومنها: ما أورده القزاز في مادة "ض ب ع" حيث قال: (وقِيلَ : هو يَبِيسُ الشِّبْرِقِ خاصَّةً) والقول منسوب للخليل وليس في مطبوعة العين. ينظر: تفسير القرطبي ٣٠/٢٠. وينظر أيضًا: مختصر العين الزبيدي ١١٢، والمحيط ٤٨/١، والمخصص ٢٥٠/٣. وكذا في مواد "ر و ح" و "ن ج و" وغيرها.

(٢) تحفة المجد الصريح، ٣٤٩.

(٣) المخصص، ٣٥٧/٣ ويقارن بالمحيط للصاحب، ٢٨٧/١.

(٤) العين، ٣٩٨/٣.

(٥) نخب الأفكار للعيني، ٥٥/٨.

(٦) الجيم ١٣١/٢.

(٧) تحفة المجد الصريح، ١٨٧.

(٨) الرواية الأولى: الجيم، ٩/٣ والثانية ١٣١/٢

تَكُونُ تَحْت الصَّخْرِ وهذهِ عن القَزّازِ في كِتابِه الجامع)[1] وهي رواية أبي عمرو عن السَّفَّاح النميريّ[2].

- **الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ)**

يعد كتاب "جمهرة اللغة" لابن دريد من الروافد الرئيسة التي استقى منها القزاز مادته المعجمية، وقد ترجّح لديّ -فيما نقله العلماء عن القزاز- أن الجمهرة يحتل المرتبة الأولى بين المعاجم التي عاد إليها المؤلِّفُ، وهذا الإعجاب بكتاب الجمهرة دعا المؤلف أن يقتفي أثره في شيء من الترتيب وتسمية المداخل الفرعية كما سيأتي.

وقد صرَّح القزاز بالنقل عن ابن دريد مرّة واحدة من خلال المنقول عنه، قال: (وعن ابنِ دُرَيْدٍ أنه قالَ: ومنه قَوْلُ بَعْضِ السَّلَفِ لرَجُلٍ ذَكَرَ رَجُلًا عنده بسُوءٍ فسَجَعَ في كَلامِهِ، فقالَ: أَراكَ سَجَّاعًا لَسَّاعًا)[3] وهذا النص ورد بحروفه في كتاب الجمهرة[4].

ومن يطّلع على ما نُقل عن الجامع وما ورد في الجمهرة لا يداخله أدنى شك في اعتماد القزاز على سابقه ابن دريد، وإن لم يُشر إليه فيما نُقِل عنه إلا في موضع واحد كما مرّ، فالنقل الحرفي واضح في نصوص القزاز المنقولَةِ، وقد يتصَّرف القزازُ في بعض النقول، ويكمن إيضاح ذلك من خلال الجدول الآتي:

---

(١) تاج العروس، "قلع" ٦٥/٢٢.

(٢) الجيم، ٧٣/٣.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٣٨٢.

(٤) جمهرة اللغة، ٨٤٢/٢.

أ–النقل الحرفي			
جامع اللغة	المصدر	جمهرة اللغة	ص
البَأْزُ –بالهَمْزِ–: هذا الطَّائِرُ المَعْرُوفُ والجَمْعُ أَبْؤُزُ، ويُقالُ: بازٍ، مِثْل: قاضٍ، والجَمْعُ: بُزاةٌ مِثْلُ: قُضاةٍ، ويُقالُ: بازٌ مِثْلُ: نارٍ، والجَمْعُ: بِيزانٌ، مِثْلُ: نِيرانٍ	تخريج الدلالات السمعية، ٧٢٦	وَفِي الباز ثَلَاث لُغَات: بأزٌ كَمَا ترى، مَهْمُوز، وَالْجمع أبْؤُز وبازٍ مثل قاضٍ، وَالْجمع بُزاة مثل قُضاة، وبازٌ مثل نَار، وَالْجمع بِيزان.	١٠٢١/٢
البارِحُ من الطَّيْرِ والظَّبْيِ هو خِلافُ السَّانِحِ، وهو الذي يَلْقاكَ وشَمائِلُهُ عن شَمائِلِكَ، وهو مما يَتَيَمَّنُ به أَهْلُ العالِيَةِ، ويَتَشاءَمُونَ بالسَّانِحِ. والسَّانِحُ هو الذي يَلْقاكَ ومَيامِنُهُ عن مَيامِنِكَ، وهو مما يَتَيَمَّنُ به أَهْلُ نَجْدٍ ويَتَشاءَمُونَ بالبارِحِ.	نظم الدرر للبقاعي، ٢١٣/١٦	فالسانح يتيمن بِهِ أهل نجد ويتشاءمون بالبارح ويخالفهم أهل الْعَالِيَة فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح... فالسانح: الَّذِي يلقاك وميامنه تِلْقَاء ميامنك. والبارح: الَّذِي يلقاك وشمائله عَن شمائلك.	٢٧٢/١
الأَبْطَحُ والبَطْحاءُ: الرَّمْلُ المُنْبَسِطُ على وَجْهِ الأَرْضِ.	عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٧١/٤	البطح: الانبساط وَبِه سميت البطيحة لانبساطها على وَجه الأَرْض وَكَذَلِكَ الأبطح والبطحاء	٢٨٠/١

أ–النقل الحرفي			
جامع اللغة	المصدر	جمهرة اللغة	ص
بَلَغَ الرَّجُلُ جُهْدَهُ، ومَجْهُودَهُ: إذا بَلَغَ أَقْصَى قُوَّتِهِ.	تحفة المجد الصريح، ٢٩٦	بلغ الرجل جهده وجهده ومجهوده إذا بلغ أقْصَى قوته وطوقه	٤٥٢/١
حَبِيسٌ هو أَحَدُ ما جاءَ على فَعِيلٍ مِن أَفْعَلَ... والمَحْبَسُ: المَوْضِعُ الذي يُحْبَسُ فيه، قالَ: وربما سَمَّوا المِعْلَفَ مَحْبَسًا ومِحْبَسًا وفي لِسانِ فُلانٍ حُبْسَةٌ، أي: ثِقَلٌ.	تحفة المجد الصريح، ٤٢٤-٤٢٥	وحبيس. وَهَذَا أحد مَا جَاءَ على فعيل من أفعل، والمحبس: الموضع الَّذِي تحبس فِيهِ الدَّابَّة وَرُبمَا سمي العلف محبسا.	٢٧٧/١
والحِجَّةُ: خَرْزَةٌ تُعَلَّقُ في الأُذُنِ، وقِيلَ: الحِجَّةُ: شَحْمَةُ الأُذُنِ	نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، ١٣٢.	وَالْحجّة: خرزة أَو لؤلؤة تعلق فِي الْأذن. وَقَالَ قوم: شحمة الْأذن الَّتِي يعلق فِيهَا القرط يُقَال لَهَا: الْحجَّة	٨٧/١.
حَرَصْتُ رَأْسَهُ أَحْرِصُهُ - يَعْنِي بكَسْرِ الرَّاءِ- حَرْصًا: إذا قَشَرْتَ الجِلْدَ عن عَظْمِهِ	تهذيب الأسماء واللغات، ٦٤/٣	والحارصة: الشَّجَّة الَّتِي تحرص الْجلد أَي تقشره. يُقَال: حرصت رَأسه أحرصه حرصا .	٥١٣/١
الحَلْواءُ من الطَّعامِ يُمَدُّ ويُقْصَرُ، وجَمْعُ المَقْصُورِ:	الذيل والتكملة لكتابي الموصول	والحلواء: مَا أكل من شَيْء حُلْو مَمْدُود وَقد	٥٧٠/١

أ–النقل الحرفي			
جامع اللغة	المصدر	جمهرة اللغة	ص
حَلاوَى، والمَمْدُودِ: حَلْواوات.	والصلة للمراكشي، ٤٣٠/١.	يقصر فَمن مد قَالَ حلواء وَالْجمع حلواوات مثل حمراوات وَمن قصر قَالَ حلوى مثل دَعْوَى وَالْجمع حلاوى مثل دعاوى	
الحُوَّةُ: شِيَةٌ من شِياتِ الخَيْلِ، وهي بين الدُّهْمَةِ والكُمْتَةِ؛ وكَثُرَ هذا حتى سَمَّوا كُلَّ أَسْوَدَ أَحْوَى.	نظم الدرر للبقاعي،٣٩٣/٢١	والحوة: شية من شيات الْخَيل وَهِي بَين الدهمة والكمتة. وَكثر هَذَا فِي كَلَامهم حَتَّى سموا كل أسود أحوى.	٢٣١/١
خَنَسَ الرَّجُلُ عن القَوْمِ: إذا مَضَى في خُفْيَةٍ. وسُمِّيَ الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ الثَّقَفَيُّ أَخْنَسَ؛ لأنه خَنَسَ بِبَنِي زُهْرَةَ يَوْمَ بَدْرٍ، وكانَ مُطاعًا فيهم، فلم يَشْهَدْها منهم أَحَدٌ.	تحفة المجد الصريح، ٤٣٦.	وخنس الرجل عَن الْقَوْم إِذا مضى فِي خُفْيَة فَهُوَ خانس... وَسمي الْأَخْنَس بن شريق الثَّقَفِيّ حَلِيف بني زهرَة لِأَنَّهُ خنس ببني زهرَة يَوْم بدر وَكَانَ حليفهم مُطَاعًا فيهم فَلم يشهدها مِنْهُم أحد	٥٩٩/١
خَفَرَ فُلانٌ بفُلانٍ، وأَخْفَرَهُ: إذا غَدَرَ به.	تحفة المجد الصريح، ٤٤٦	خَفَرَ فُلانٌ بفُلانٍ، وأخفره: إذا غَدَرَ به. عبارة إذا غدر به. **وعبارة (إذا غدر به)** ساقطة من	.٥٨٩/١

أ–النقل الحرفي			
جامع اللغة	المصدر	جمهرة اللغة	ص
		الجمهرة المطبوع وهي في المخطوطات وقد نص عليها الصغاني في العباب الزاخر ٢/٧٠ب "أيا صوفيا".	
الرِّدْفُ: الَّذِي يَرْكَبُ وَراءَكَ، وهو رِدْفُكَ ورَدِيفُكَ.	التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٢٨/٢٨	والرِّدْف: الَّذِي يركب وَرَاءَك فَهُوَ رِدْفك ورَديفك	٦٣٤/٢.
رَعَبْتُهُ فأنا راعِبٌ، وَيُقالُ: رُعِبَ فهو مَرْعُوبٌ، والاسْمُ: الرُّعْبُ بالضَّمِّ.	عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٩/٤	والرعب: الْفَزع. رعب الرجل يرعب رعْبًا فَهُوَ مرعوب. ورعبته أَنا أرعبه فَأَنا راعب لَهُ	٣١٨/١
لا تَسُبوا الإِبِلَ فإنَّ فيها رَقُوءَ الدَّمِ قالَ القَزَّازُ في جامِعِ اللُّغَةِ، أي: تُؤْخَذُ في الدِّياتِ فَتَمْنَعُ من القَتْلِ	تاج العروس "ر ق أ" ٢٥٠/١.	لَا تسُبّوا الإبلَ فَإِن فِيهَا رُقوءَ الدَّم، أَي تُؤْخَذ فِي الدِّيات فتمنع من الْقَتْل	٧٩٧/٢
الرَّايَةُ: كُلُّ ما نَصَبْتَهُ عَلَمًا نَحْو: رايَةُ البَيْطارِ والحَمَّارِ، والجَمْعُ: رايٌ ورایاتٌ.	تخريج الدلالات السمعية، ٣٦٧	والراية: عَرَبِيَّة مَعْرُوفَة بِغَيْر همز وَالْجمع راي ورايات. وكل علم نصبته فَهُوَ راية نَحْو راية البيطار والخمار	٢٣٦/١
الرَّقْمُ: شِرْبُ اللَّبَنِ والإِفْراطِ فيه، يُقالُ: باتَ يَتَرَقَّمُ اللَّبَنَ	نظم الدرر للبقاعي،٢١٦/١٩	الرَّقْم: شرب اللَّبن والإفراط فِيهِ، بَات يترقَّم	٨٢٣/٢

أ–النقل الحرفي			
جامع اللغة	المصدر	جمهرة اللغة	ص
زَقَمًا، ومن هذا الزَّقُّومُ الذي ذَكَرَهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى		اللَّبن. فَإِن يكن للزَّقُّوم اشتقاق فَمن هَذَا إِن شَاءَ الله.	
ب–النقل بتصرف			
فإذا سَمِعْتَ الرَّعْدَ قُلْتَ: أَرْعَدْتُ، أي: دَخَلْتُ في مَوْضِعٍ تَسْمَعُ فيه الرَّعْدَ	تحفة المجد الصريح، ٢٣٧	وَيُقَال: أَرْعَدْنا وأَبْرَقْنا، إِذا سمعنَا الرَّعْد ورأينا الْبَرْق،	٦٣٢/٢
الحِمالَةُ والحَمِيلَةُ والمِحْمَلُ: ما يُحْمَلُ به السَّيْفُ، وأَنْشَدَ: ....حتّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي	تخريج الدلالات السمعية، ٤١٨	المحمل: محمل السَّيْف. وَقَالَ أَيْضا: فَفَاضَتْ دموع الْعين مني صبَابَة ... على النَّحْر حَتَّى بل دمعي محملي... والحمالة: مَا يحملهُ الْقَوْم من الدِّيات حَتَّى يؤدوها	٥٦٧/١

والعينات السابقة تكشف عن تطابق واضح بين نص الجامع وما ورد في الجمهرة مع عدم تصريح القزاز بالنقل عن الجمهرة والاكتفاء بذكر صاحب المؤلَّف.

- **تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ)**

المتتبّع لما نُقِل عن القزاز في جامعه يقف على كثير من آراء الأزهري في تهذيبه نقلها القزَّاز بلفظها أو معناها، والقزَّاز معاصرٌ للأزهري، ويظهر لي أنه وقف على كتاب الأزهري ونقل عنه مباشرة من أحد طريقين:

١- من خلال رحلته إلى المشرق العربي وتَتَلْمُذه على يد شيوخ المشرق كالآمدي (٣٧٠هـ) وغيره[١] فمن الممكن أن القزاز لقي الأزهري في المشرق بعد أسرِهِ وأخذ عنه أو اطّلع على كتابه.

٢- أنه أخذ الكتاب عن أبي أسامة جنادة الهروي (ت٣٩٩هـ) راوِي كتاب تهذيب اللغة في مِصْر[٢].

ومما يزيد الأمر وضوحًا أن أشير إلى توافق نقولاته مع ما في التهذيب:

جامع اللغة	المصدر	تهذيب اللغة	ص	التوضيح
وَأنكَرَ بَعْضُهُم يُرْدِفُ؛ إِنَّمَا يُقالُ: لا يُرادِفُ، إنما المُرادِفُ الذي يُرْدِفُ غَيْرَهُ خَلْفَهُ	التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٢٨/٢٨	قلت: كَلام العَرَب: لا يُرادِف، وأما لا يُرْدِفُ فهو مُولَّد من كَلام أَهل الْحَضَر.	٦٩/١٤	الرأي للأزهري في التهذيب ذكره في معرض ردّه على صاحب العين.
أَرْدافُ المُلُوكِ في الجاهِلِيَّةِ هم الَّذين كَانُوا يَخْلُفُونَ المُلُوكَ كالوُزَراءِ.	عمدة القاري للعيني، ٢٠٦/٢	أردافُ الْمُلُوك فِي الْجَاهِلِيَّة الَّذين يَخْلُفونهم فِي الْقيام بِأَمْر المملكة بِمَنْزِلَة الوزراء فِي الْإِسْلَام.	٦٩/١٤	وردت في الجمهرة ٦٣٤/٢ بلفظ مغاير وهو: الَّذين كَانُوا يَخْلُفون الملكَ، نَحْو صَاحب الشُّرَط فِي دَهْرنَا هَذَا.
القَدِيدِيُّونَ بالفَتْحِ:	ينابيع اللغة	والقَدِيديونَ هم تُبَّاعُ	٢٢٠/٨	الكلمة فسّرها ابن

(١) القزاز القيرواني حياته وآثاره، ٣٣.

(٢) أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب للوزير المغربي، ٢٠، والأزهري اللغوي وكتابه الزاهر، ٢٤.

جامع اللغة	المصدر	تهذيب اللغة	ص	التوضيح
تُبَّاعُ العَسْكَرِ بلُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ	للبيهقي، ٤٩٩	العسكرِ معروفٌ فِي كَلَام أهل الشَّام.		قتيبة في غريب الحديث٣/٧٢٧ بلفظ: (القدّيدون)، ولكن ضبط فائها بالفتح وتخصيصها لأهل الشام أوردها الأزهري في التهذيب، وعنه نقلها الهروي في الغريبين ٥/١٥٠٨ وهي نصّ رواية القزاز.
قِيلَ: ليس رِبِّيُّونَ بلغَةِ العَرَبِ، إِنَّما هِيَ سُرْيانِيَّةٌ أو عِبْرانِيَّةٌ. وحُكِيَ عن بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ أَن العَرَبَ لا تَعْرِفُ الرَّبَّانِيَّ، وقالَ: إِنَّما فَسَّرَهُ الفُقَهاءُ.	عمدة القاري للعيني ٢/٤٣	قَالَ أَبُو عُبيد: وأَحْسب الْكَلِمَة لَيست بعربيَّة إِنَّمَا هِيَ عبْرانِيَّة أَو سُريانيَّة. وَذَلِكَ أَن أَبَا عُبيدة زعم أنّ الْعَرَب لَا تعرف الرّبّانيّين. قَالَ أَبُو عُبيد: وَإِنَّمَا عَرفها الفُقهاء وَأهل العِلْم.	١٥/١٣٠	هذه عبارة التهذيب بتقديم وتأخير، وقد نقلها أيضًا الجواليقي في المعرب٣٣١ بتقديم وتأخير. ونص قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٩٧ (لم يعرفوا ربّانيّين)

وأبادر هنا فأقول: إن القزاز لم يعزُ هذا الآراء إلى الأزهري؛ إنما اكتفى بتصديرها

بـ(قيل-حُكي- قال بعضهم-يُقال) والسؤال: هو هل عاد القزّاز إلى تهذيب اللغة؟

الجواب: الحقيقة التي أميل إليها أن القزَّاز وقف على تهذيب الأزهري، وهو لم يتركنا نستنتج ذلك فنصيب ونخطأ ولكنه نص عليه فيما نقله البقاعي(ت٨٥٥هـ) عنه في "نظم الدرر"[١]ونصّه: (قال القزَّاز: قال أبو منصور: الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة أو ذهب أو جوهر أو غيره ينحت فينصب فيعبد، والصنم الصورة التي بلا جثة، ومنهم من جعل الوثن صنماً)[٢] وهذه الحكاية أوردها بلفظها تلميذه أبو عبيد الهروي (ت٤٠١هـ)[٣] مع أن الأزهري ذكرهما في موضعين مختلفين[٤]!.

ب-المعاجم المختصّة.

ا-معاجم المصطلحات.

والمراد بها: هي المصادر التي تنتمي إلى مستوى لغوي واحد وتكون أحادية الدلالة[٥]، ومن ذلك الكتب المؤلّفة في النبات والخيل والإبل وغيرها.

ويطالعنا من هذه الفئة كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري(ت٢٨٢هـ)،

---

(١) لم يُصرّح البقاعيُّ باسم كتاب القزاز، والغالب أنه"الجامع"؛ لأن الباحث لم يقف في كتاب "نظم الدرر" على نَقْلٍ للقزاز لغير كتاب "جامع اللغة".

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ١٤/٤٠٧.

(٣) الغريبين، ٦/١٩٧١.

(٤) تهذيب اللغة، ١٢/١٤٨ و ١٥/١٠٥.

(٥) من المعجم إلى القاموس، ٢٠٥ (بتصرف).

وقد نصّ القزاز عن النقل عنه، قال: (قالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الزَّقُّومُ: شَجَرَةٌ غَبْراءُ صَغِيرَةُ الوَرَقِ لا شَوْكَ لها ذَفِرَةٌ لها كَعابِرُ في رُؤُوسِها ولها وَرْدٌ تَحْرُسُهُ النَّحْلُ، ونَوْرُها أَبْيَضُ ورَأْسُ وَرِقِها قَبِيحٌ جِدًّا، وهي مَرْعَى، ومَنابِتُها السَّهْلُ)[١]، لم يُعيّن القزازُ اسم الكتاب الذي نقل عنه هذا النصّ، ولم أقف عليه فيما تبقى من كتاب النبات المطبوع، ولكن ابن حجر(٨٥٢هـ) أرشدنا إلى ذلك حين نقل النصّ السابق معزوًّا إلى أبي حنيفة في كتابه "النبات"[٢].

وقد أورد النصّ السابق ابن سيده (٤٥٨هـ) في المحكم[٣] إلا أنه أسقط منه قوله: وهي مَرْعَى، ومَنابِتُها السَّهْلُ.

وقد نقل القزاز عن ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ) قال: (المَشا–بِالْفَتْحِ– مَقْصُورًا: الجَزَرُ الذي يُؤْكَلُ؛ عن ابنِ الأَعْرابِيِّ، أو نَبْتٌ يُشْبِهُهُ واحِدَتُهُ مَشاةٌ)[٤] والنص معزوّ لابن الأعرابي في التهذيب[٥]، ولا أدري هل نُقل عن كتابه "النبات" أم غيره، وقد عزا الصغاني(ت٦٥٠هـ) الرواية الأولى لابن الأعرابي والثانية لأبي حنيفة[٦].

٢–معاجم الغريب.

اهتم القزاز اهتمامًا بالغًا في الكتب المؤلَّفة في غريب القرآن والحديث،

---

(١) نظم الدرر للبقاعي، ٢١٦/١٩

(٢) فتح الباري لابن حجر، ٣٩٩/٨.

(٣) ٢٦٤/٦.

(٤) تاج العروس، "مشا"٥٣٧/٣٩.

(٥) تهذيب اللغة، ٣٠١/١١،

(٦) التكملة والذيل والصلة، "مشى" ٥١٤/٦.

ويظهر هذا الاهتمام في تأليفه لكتاب "تفسير غريب صحيح البخاري"[١]وهو من الكتب التي لم تصل إلينا[٢].

ويأتي الفرَّاء(ت٢٠٧هـ) في مقدمة من نقل عنهم القزاز، حيث ذُكِر اسمه في جملة المنقولات عنه في ثلاثة مواضع، ويظهر لي أنه نقل بعضها من كتب الفرَّاء مباشرة؛ ،ومن ذلك قوله: (حَكَى الفَرَّاءُ أَنَّ قُرَيْشًا ومَن حَوْلَهُم يَقُولُونَ: قَرِرْتُ به عَيْنًا – أي بكَسْرِ العَيْنِ... قالَ – أي الفَرَّاءُ–: هي لُغَةُ كُلُّ مَن لَقِيتُ من أَهْلِ نَجْدٍ)[٣] وهذه الحكاية عن الفرَّاء بتمامها مما خلت منه كتب اللغة والمعجمات، وقد وردت في كتاب لغات القرآن للفراء[٤].

ومنه أيضًا قوله: (أَكْثَرُ النَّاسِ يَقُولُونَ: نَبَذْتُ النَّبِيذَ، بغَيْرِ أَلِفٍ، وحَكَى الفَرَّاءُ عن الرُّؤاسِيِّ : أَنْبَذْتُ النَّبِيذَ، قالَ الفَرَّاءُ: أنا لم أَسْمَعْها من العَرَبِ، ولكن الرُّؤَاسِيَّ ثِقَةٌ)[٥] وهذه الرواية أوردها ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ) في الزاهر[٦] وروايته مخالفة لما رواه القزاز، ولعلها مما تصرّف بنقله.

ومن مصادره أيضًا غريب الحديث لأبي عبيد (٢٢٤هـ) يدل على ذلك

---

(١) إحكام الأحكام لابن دقيق العيد، ١٢٣/١، والبدر المنير، ٢٤٩/٢.

(٢) وأبادر هنا فأقول إن د. عبدالعالي الودغيري قال: إن كان المقصود هو أبو عبدالله القزاز صاحب "الجامع" في اللغة فتنحن لا نعلم له تأليفًا في الموضوع حسب مترجميه، ينظر: اللفظ ومستواه الصوابي، مجلة اللسان العربي ع٢٩ص٥١. أقول وقد وقفت على كثير من نصوصه وستفرد في موضع آخر بمشيئة الله.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ١٩٠/١٢.

(٤) كتاب فيه لغات القرآن، ٩٠.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٢٦٣، وعمدة القاري، ١٧٨/٣، وتاج العروس "نبذ" ٤٨١/٩.

(٦) ١٨٣/١.

تعقبّه على قولة أبي عبيد في غريب الحديث: (الشُّجاعُ: الحَيَّة، وإنما سُمِّي شُجاعًا أَقرعَ؛ لأنه يقرِي السُّمَّ ويجمعه في رأسه حتى يتمَعَّطَ منه شَعْرُهُ) قال ابن حجر: (وتعقَّبه القزَّازُ بأن الحيَّةَ لا شَعْرَ برأسِها، فلعله يُذْهِبُ جلدَ رأسِهِ)[1].

والذي يتعين القول به هنا؛ هو أن القزاز استمدّ مادته المعجمية من مصادر مختلفة كالكتب المؤلفة في غريب الحديث والقرآن، وهي مصادر لم يُشر إلى بعضها القزاز في جامعه، وهي على النحو التالي:

اسم المصدر والمؤلف	ص	نص عبارته	عبارة جامع القزاز	المصدر والصحيفة
لغات القرآن للفراء	١٠٨	زَعَم الكِسَائِيُّ أن بعضَ العربِ يقولُ: عَضَضْتُ، ومَسَسْتُ، وظَلَلْتُ، ووَدَدتُ، وشَمَمْتُ، بالفتحِ، لغاتُ بني فَزَارَةَ	حَكَى الفَرَّاءُ عن الكِسائِيِّ: وَدَدْتُ بالفَتْحِ ولم يَحْكِها غَيْرُهُ	عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٦٧/٤
معاني القرآن للفراء	٢٥٢/٣	وقوله عز وجل: ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق:٢٣]. الإيعاء:، ما يجمعون فِي صدورهم من التكذيب والإثم.	ومنه قَوْلُهُ جَلَّ وعَزَّ: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق:٢٣] أي: يَجْمَعُونَ في صُدُورِهِم من التَّكْذِيبِ والإِثْمِ	تحفة المجد الصريح، ٤٤١

(١) فتح الباري، ٢٧٠/٣. والنص من كتاب الجامع نقله ابن الملقّن في التوضيح ٢٤٣/١٠، والعيني في عمدة القاري، ٢٥٣/٨.

اسم المصدر والمؤلف	ص	نص عبارته	عبارة جامع القزاز	المصدر والصحيفة
غريب الحديث لأبي عبيد (ت٢٢٤هـ)	١٩٧/٤	فالمني: هو الغليظ الذي يكون منه الولد... والودي: الذي يخرج بعد البول... وأما الوَدْيُ فلم أسمع بفعلٍ اشتق منه، إلا في حديث يُروى عن عائشة رحمة الله عليها.	الوَدْيُ: الماءُ الذي يَخْرُجُ أَبْيَضَ رَقِيقًا على أَثَرِ البَوْلِ، والذَّالُ المُعْجَمَةُ فيه لُغَةٌ، والمَنِيُّ ماءُ الرَّجُلِ الذي يَكُونُ منه الوَلَدُ. ويُقالُ من الوَدْيِ: وَدَى وأَوْدَى.	تحفة المجد الصريح، ٢٣٣، ٢٣٥)
غريب الحديث لأبي عبيد	٢٦٦/٢	قال "أبو عبيد": كأنّه يذهب إلى أنّه لو كان يولد على الفطرة، ثمّ مات قبل أن يهوّده أبواه، أو ينصّراه ماورثهما، ولا ورثاه؛ لأنّه مسلم، وهما كافران. وكذلك ما كان يجوز أن يسبى. يقول: فلما نزلت	قالَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ في قَوْلِهِ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ) إنما قالَ: هذا قَبْلَ أن تَنْزِلَ الفَرائِضُ؛ لأنه لو كانَ يُولَدُ على الفِطْرَةِ ثم ماتَ أَبَواهُ قَبْلَ أن يُهَوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانِهِ لما كانَ يَرِثُهُما	نخب الأفكار للبدر العيني، ٤٢١/٧

اسم المصدر والمؤلف	ص	نص عبارته	عبارة جامع القزاز	المصدر والصحيفة
		الفرائض، وجرت السنن بخلاف ذلك، علم أنه يولد على دينهما.	ويَرِثانِهِ، فلما نَزَلَتِ الفَرائِضُ عُلِمَ أنه يُولَدُ على دِينِهِما.	
غريب الحديث لأبي عبيد	٢٥٦/٣	(من ذكر الله في السوق كان له من الأجر بعدد كل فصيح فيها وأعجم). فقال "المبارك" الفصيح: الإنسان، والأعجم: البهيمة.	وفي حَدِيثِ الحَسَنِ: (مَنْ ذَكَرَ اللهَ في السُّوقِ كانَ له من الأَجْرِ بعَدَدِ كُلِّ مَن فيها، مِن فَصِيحٍ وأَعْجَمَ) يُرِيدُ بالفَصِيحِ: الإِنْسانُ، وبالأَعْجَمِ: البَهائِمُ.	تحفة المجد الصريح، ٤٧٣
غريب الحديث لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)	٢٢٩/١	وأصل الغَنِيمَة والغُنْم في اللُّغَة الرِّبْح وَالفضل ومنه قيل فِي الرَّهْن (لَهُ غنمه وَعَلِيهِ غرمه) أَي: فَضله للرَّاهِن ونقصانه عليه.	وأَصْلُ الغَنِيمَةِ والمَغْنَمِ : الرِّبْحُ، ومنه قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في الرَّهْنِ: (له غُنْمُهُ وعليه غُرْمُهُ) أي: فَضْلُهُ للرَّاهِنِ ونُقْصانُهُ	تخريج الدلالات السمعية، ٥٠٢

اسم المصدر والمؤلف	ص	نص عبارته	عبارة جامع القزاز	المصدر والصحيفة
			عليه.	
غريب الحديث لابن قتيبة	٢٠٩/١	وَالظِّهَار الَّذِي تحرم بِهِ الْمَرْأَة مَأْخُوذ من الظّهْر وَذَلِكَ أَن تَقول لَهَا أَنْت عَليّ كَظهر أُمِّي فَكَانَت تطلق فِي الْجَاهِلِيَّة بذلك. وَإِنَّمَا اختصوا الظّهْر دون الْبَطن والفخذ والفرج وَهَذَا أولى بِالتَّحْرِيمِ لِأَن الظّهْر مَوضِع الرّكُوب وَالْمَرْأَة مركوبة إِذا غشيت فَكَأَنَّهُ إِذا قَالَ أَنْت عَليّ كَظهر أُمِّي أَرَادَ ركوبك للنِّكَاح حرَام عَليّ كركوب أُمِّي للنِّكَاح... وَقد أشكل على كثير من الْفُقَهَاء معنى قَول الله جلّ وَعز: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ	ظاهَرَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وظاهَرَ من امْرَأَتِهِ إذا قالَ: أنت عَلَيَّ كظَهْرِ أُمِّي أو كذاتِ مَحْرَمٍ، وإنما اسْتَخَصُّوا الظَّهْرَ في الظِّهارِ؛ لأن الظَّهْرَ مَوْضِعُ الرُّكُوبِ، والمَرْأَةَ مَرْكَبُ الرَّجُلِ في النِّكاحِ، فكُنِّيَ به عن ذلك، فكأنّه قالَ: رُكُوبُكِ عَلَيَّ للنِّكاحِ كرُكُوبِ أُمِّي، وكانَ الظِّهارُ في الجاهِلِيَّةِ طَلاقًا، ولذلك أَشْكَلَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة: ٣]	التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٩٠/٢٥، وعمدة القاري للعيني، ٢٨٠/٢٠، ونظم الدرر للبقاعي، ٣٤٦/١٩

اسم المصدر والمؤلف	ص	نص عبارته	عبارة جامع القزاز	المصدر والصحيفة
		لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة: ٣]		

ج–كتب التصحيح اللغوي ولحن العامة

شكلت الكتب المؤلَّفة في التصحيح اللغوي ولحن العامة إحدى الركائز الرئيسة التي بنى عليها القزاز صنعته المعجمية، يقدمها: الفصيح لثعلب (٢٩١هـ) ولا غرو، فهو شارحه كما مرّ، وتِلْوُه: إصلاح المنطق لابن السّكيت (٢٤٤هـ)وخطأ فصيح ثعلب للزجاج (ت٣١١هـ)،..

ومن خلال استقراء البحث فيما نُقل عن جامع القزاز؛ فإن القزاز أشار إشارات مقتضبة في موضعين لتلكم المصادر، أحدهما: فصيح ثعلب، والآخر: خطأ فصيح ثعلب للزجاج (ت٣١١هـ)، ولم أقف على تصريح معزوٍ لابن السكيت في إصلاح المنطق، وعدم عزو بعض هذه الآراء لا ينال من ثقة المؤلِّف مع إحسان الظن به، فلعله ذكرها في فاتحة كتابه أو في خاتمته التي لم تصل إلينا.

أما مصادره التي استعان بها في التصحيح اللغوي–فيما ظهر لي– فهي كالتالي:

١. إصلاح المنطق لابن السّكّيت (٢٤٤هـ).

قال القزاز: (الكِيرُ: هو الذي يُنْفَخُ فيه؛ ولذلك قالَ الشَّاعِرُ:

..... كِيرٌ مُسْتَعارُ

وإنما يُرِيدُ: الزِّقَّ) وهذا النص ورد بحروفه تقريبًا في إصلاح المنطق [١].

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٥٢٢/١٢ ويقارن بإصلاح المنطق، ٣١.

وقال: (لا يُقالُ: أَبْطَيْتُ بالياءِ، بل أَبْطَأْتُ بالهَمْزِ)[1] وقد زاد القزاز الضبط بالحرف والهمز لبيان العبارة.

ومنه أيضًا: (والعَرَبُ تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ بحَضْرَةِ فُلانٍ، وبَعْضُهُم يَقُولُ: بحُضْرَتِهِ وحِضْرَتِهِ، وبمَحْضَرِهِ، وكُلُّهُم يَقُولُ: بحَضَرِهِ)[2] وهذه العبارة منقولة في كثير من المصادر اللغوية عن الفرَّاء، والذي لم يرد عند غير ابن السكّيت هو قوله: "وبعضهم يقول"[3].

وقال أيضا: (يُقالُ: لا تَشْلَلْ يَدُكَ، ولا تَشَلَّ عَشْرُكَ، أي: أَصابِعُكَ، وتَقُولُ لمن أَجادَ الطَّعْنَ والرَّمْيَ: لا شَلالَ، ولا شَلَلَ ولا عَمًى)[4]. أقول: لا يخفى أن هذا القول برمته هو قول ابنِ السكيت[5].

٢. الفصيح لثعلب (ت٢٩١هـ)

يعد كتاب الفصيح من المصادر الأصيلة التي أفاد منها القزاز، ويمكن الاستدلال على رجوع القزاز المباشر لهذا الكتاب من خلال النقاط الآتية:

أولها: ما حكاه القزازُ عن ثعلب في فصيحه، حيث ذكر العيني (٨٥٥هـ) حكاية القزاز عن ثعلب بجواز كسر عينِ "خطف" في الماضي والمستقبل[6]، وذكر هذه الحكاية أيضًا اللبلي (٦٩١هـ) عن القزاز في جامعه[7].

---

(١) تاج العروس، ١٧٥/٣٧، ويقارن بإصلاح المنطق، ١١٤.

(٢) تحفة المجد الصريح، ٤٥٠.

(٣) إصلاح المنطق، ٩٢.

(٤) تحفة المجد الصريح، ١٩٣.

(٥) إصلاح المنطق، ١٤٩.

(٦) عمدة القاري، ٨٥/٦.

(٧) تحفة المجد الصريح، ١٩٨.

ثانيها: أنه من شُرّاح الفصيح.

ثالثها: التطابق بين ما نُقِل عن الجامع ونصوص الفصيح وما نُسِب لثعلب من آراء.

وسأكتفي بإيراد نموذجين بين ما نُقل عن القزاز وما ورد في الفصيح:

١/ (أَعْقَدْتُ العَسَلَ فهو مُعْقَدٌ وعَقِيدٌ)[١].

٢/ (أَحْنَسْتُ عن الرَّجُلِ حَقَّهُ: إذا سَتَرْتُهُ عنه)[٢].

٣. خطأ فصيح ثعلب للزجاج (ت٣١١هـ)

وقفت على نصّين نُقلا عن الزجاج، وهما:

١/ (وخَطَّأَ الزَّجَّاجُ ثَعْلَبًا في قَوْلِهِ: امْرَأَةٌ عَزَبَةٌ، وإنما هو عَزَبٌ ولا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ؛ لأنه مَصْدَرٌ)[٣] وهذا النص ورد بحروفه تقريبا في خطإ فصيح ثعلب[٤].

٢/ (وعن أَبِي إِسْحاق الزَّجَّاج أنه أَنْكَرَ على أَبِي العَبَّاسِ قَوْلَهُ: كِسْرَى، بِكَسْرِ الكافِ، قالَ: وإنما هو كَسْرَى بالفَتْح وَقالَ: ألا تَراهُم يَقُولُونَ: كَسْرَوِيّ)[٥] وهذا النص ورد في كتاب الزّجاج[٦].

الثاني: ترتيب المداخل

---

(١) السابق، ٤٢٥. وينظر: الفصيح، ٢٧٥.

(٢) السابق، ٤٣٨ ويقان بالفصيح، ٢٧٤.

(٣) التوضيح لابن الملقن، ٥/٥١٥.

(٤) خطأ فصيح ثعلب ٣٣.

(٥) عمدة القاري للعيني، ١٤/٢٧٤،

(٦) خطأ فصيح ثعلب، ٣٦

سارت المعاجم على مناهج مختلفة في ترتيب الألفاظ، والجدول التالي يوضحها[1]:

(١) ينظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ٢٢، ونظام التقاليب في المعاجم، ١٩-٢٠.

الألفبائي عند المشارقة	الألفبائي عند المغاربة	مدرسة التقليبات			أبجدية حروف الهجاء العربية	
		العين	الجمهرة	البارع	عند المشارقة	عند المغاربة
أ-ب- ت-ث- ج-ح- خ-د-ذ- ر-ز-س- ش-ص- ض-ط- ظ-ع- غ-ف- ق-ك- ل-م-ن- ه-و-ي	أ-ب- ت-ث- ج-ح- خ-د-ذ- ر-ز-ط- ظ-ك- ل-م-ن- ص-ض- ع-غ- ف-ق- س-ش- ه-و-ي	ع-ح- ه-خ- غ-ق- ك-ج- ش- ض- ص- س-ز- ط-د- ت- ظ-ذ- ث-ر- ل-ن- ف- ب-م- و-ا- ي-ء	أ-ب-ت- ث-ج- ح-خ-د- ذ-ر-ز- س-ش- ص-ض- ط-ظ-ع- غ-ف- ق-ك-ل- م-ن-ه- و-ي	أ-ه- ع-ح- غ-خ- ق-ك- ض- ج- ش- ي-ل- ن-ط- د-ت- ص-ز- س- ظ-ذ- ث- ف- ب-م- و	أ-ب- ج-د- ه-و- ز-ح- ط- ي- ك-ل- م-ن- س- ع- ف- ص- ق-ر- ش- ت- ث- خ-ذ- ض- ظ-غ	أ-ب-ج- د-ه-و- ز-ح-ط- ي-ك-ل- م-ن-س- ع-ف- ض-ق-ر- س-ت- ث-خ-ذ- ظ-غ-ش

الترتيب الخارجي للكتاب.

المراد بهذا التَّرتيب: ترتيب الأبواب والفُصُول، وهو بناء مُتَّبع في بناء المعجمات بحيث يمكن الوصول إلى المحتوى بسهولة ويُسرٍ، ويُسمَّى هذا النوع من التَّرتيب بالأكبر، وبدونه يفقد المعجم قيمته، ولا يوجد معجم من معاجم الألفاظ أهمل هذا النّوع(١).

ويمكن تحديد المنهجية التي رتَّب بها القزاز كتابه وفق الخطوات الآتية:

١-الشكل العام للمداخل الخارجية "رؤية وتصور".

ينقسم معجم الجامع إلى كُتُب مرتبة على حروف المعجم، فالأول كتاب الهمزة ويليه كتاب الباء، ويمكن القول إن القزاز قام بترتيب هذه الكتب وفق الطريقة المغربية بدءًا بالهمزة وانتهاءً بالياء هكذا: [أ-ب-ت-ث-ج-ح-خ-د-ذ-ر-ز-ط-ظ-ك-ل-م-ن-ص-ض-ع-غ-ف-ق-س-ش-هـ-و-ي] ثم رتَّب الحروف داخل الكتب ترتيبا ألفبائيًّا، وسأورد أمثلة جاءت في القطعة المحققة وهي كالتالي: [ب ي ت/ب ي ج/ب ي ح/ب ي د/ب ي ر/ب ي ز/ب ي ظ/ب ي ن/ب ي ص/ب ي ض/ب ي ع/ب ي غ/ب ي س/ب ي ش/ب ي ي].

حيث وضع تحت كل كتاب من هذه الكتب الكلماتَ التي تبدأ حروفها الأصلية بالحرف الموضوع له الكتاب، وجرَّد الحروف من الزوائد ورتبها حسب ورودها الأول فالثاني فالثالث.

وقد سار القزازُ وفق مدرسة الترتيب الألفبائية العادية التي ابتكرها أبو

(١) صناعة المعجم الحديث، ٩١.

عمرو الشيباني (بعد ٢٠٦هـ) في معجمه "الجيم"، ولكن القزَّاز في جامعه راعى الحرف الثاني فالثالث؛ وهو بذلك سابق للزمخشري في الأساس والبرمكي(كان حيًّا سنة ٣٩٧هـ) في المنتهى.

وقد عدل القزاز عن مدرسة التقليبات التي ابتدعها الخليل وسار على نهجها طائفة من المعجميين كابن دريد والأزهري والقالي وتبعهما ابن سيده في المحكم.

وأفاد القزاز من منهج كتاب "الجمهرة" لابن دريد فأخذ منه طريقة الإحصاء بذكر المهمل والمستعمل، وسار في ترتيب الحروف على الطريقة الألفبائِيَّة، وخالفه في أمور:

الأول: اتّباعه لترتيب الحروف الألفبائية عند أهل المغرب.

الثاني: لم يتّبع منهج التقليبات، بل سار على الترتيب الألفبائي.

الثالث: لم يضع كتابًا للثنائي المضاعف كما فعل ابن دريد في الجمهرة وابن فارس المقاييس والمجمل، بل أدخل المضاعف مع الثلاثي، ومثال ذلك مادة (ب ي ي) التي جاءت بعد (ب ي هـ) المهمل.

الرابع: سمَّى كل حرفٍ كتابًا كما ورد في القطعة المحققة من الجامع.

٢-تجريد الكلمة من الزوائد

اتّبع القزاز منهج الترتيب الجذري، ولم ينظُر إلى الزَّوائد مرتِّبًا معجمه وفق الترتيب الجذري لا النطقي، فنجد أن كلمة: بيِّعان وكل ما تفرَّع منها تأتي تحت مادة (بيع).

٣-ترتيب الثلاثي الأجوف

سارت المعاجم اللفظية في ترتيب الثلاثي الأجوف بردّ الألف إلى أصلها

المنقلبة عنه سواء أكانت واوًا أو ياء، فـ"قال" يبحث عنها في "قول" و"باع" في "بيع".

والناظر في معجم "الجامع" يقف على شيء من الاضطراب في إدخال الواوي مع اليائي في مدخل واحد، ويظهر هذا الاضطراب في مدخل مادة "بيج" قال القزاز: (انباجت على بني فلانٍ بائجة، أي انفتق عليهم أمر، وهو من ذوات الواو والجمع بوائج...)[١] وحقه أن يوضع في مدخل "بوج" الواوي لا اليائي.

وقد أشار إلى هذا الاضطراب عند القزازِ ابنُ الطيب الفاسي(١١٧٠هـ) شيخ الزبيدي(١٢٠٥هـ)[٢].

٤-ترتيب الألفاظ الأعجميَّة

ترتيب الألفاظ الأعجمية في المعاجم اللفظية بصورة عامة من المشاكل الجوهريَّة هي ذات صلة بقضية أخرى أعمّ هي قضية اشتقاق العربي من الأعجميّ[٣] وقد تنبّه اللغويون القدامى لهذه الظاهرة، قال ابن السرَّاج (ت٣١٦هـ): (فما ينبغي أن يحذره غاية الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء أخذ من لغة العجم، فيكون بمنزلة من ادّعى أن الطير ولد الحوت)[٤].

ولكن معظم المعجميين العرب -قديمًا وحديثًا- لم يأخذوا بهذه النظرية

---

(١) الجامع قطعة من معجم مفقود، ٢٧.

(٢) تاج العروس، "هرق" ٢٧/١٧-١٨.

(٣) مسائل في المعجم، ٢٣٦.

(٤) رسالة الاشتقاق، لابن السّرّاج، ٣١.

فكان الاضطراب في ترتيب الألفاظ الأعجمية السمة الغالبة لديهم[١].

ومن مظاهر ترتيب الألفاظ الأعجمية في جامع القزاز عدمُ إخضاعِ الجذر الأعجمي لقواعد الاشتقاق العربية، ويظهر ذلك في مدخل مادة "بيظ" قال القزاز: (البَيْظُ: ماء الفَحْل وليس بعَرَبِيّ صَحِيح، ولم تَشْتَقّ العَرَبُ منه فِعْلًا، والجَمْع: بُيُوظ) [٢].

ب–الترتيب الداخلي للكتاب.

يرى علماء اللغة المحدثون أن المعاجم اللفظية القديمة لم تلتزم بترتيب المشتقات داخل المادة الواحدة وفق منهجية محددة، فمنها ما كان يبدأ بالأفعال ثم يشرع في شرح الأسماء ثم يعود إلى شرح الأفعال، وممن وجهوا النقد الشديد لهذا النهج المعجمي القديم أحمد فارس الشدياق في "الجاسوس على القاموس"[٣].

وبطبيعة الحال فإن القزّاز لم يشذ عن هذه القاعدة، ولنقف عند إحدى الأمثلة الواردة في مدخل (ب ي ن) حيث استهل المدخل بالفعل الماضي "بانَ" وبعد ذلك شرح المصدر "البَيْن" ثم شرح الفعل "بانَ" ثم انتقل إلى شرح الاسم "البِيْن" ثم عاد إلى شرح المصدر "البَيْن" ثم يستمر الاضطراب في الترتيب هكذا: البَيان–التَّبْيِين–تَبَيَّن–بائِن–بَيْنا.

وقد تفادت المعاجم الحديثة هذا الاضطراب الواقع في المعجم القديم

---

(١) دراسات في المعجم، ١٨٩.

(٢) الجامع قطعة من معجم مفقود، ٣١.

(٣) الجاسوس، ١٠، ودراسات في اللغة والنحو، عبدالكريم مجاهد، ١٣.

فوضعتْ منهجًا لترتيب المشتقات داخل المادة الواحدة، ولعل "محيط المحيط" للبستاني أوَّل من أدرك هذا المأخذ حديثًا؛ مع إفادته من معجم فريتغ(١).

أما مداخل معجم "الجامع" فتتكون من مداخل مستعملة وأخرى مهملة، فيذكر في المدخل المستعمل ألفاظًا ذات وحدة معجمية عامة وبعض المداخل احتوت على وحدات معجمية خاصّة(٢) [تنظر الأشكال التالية]:

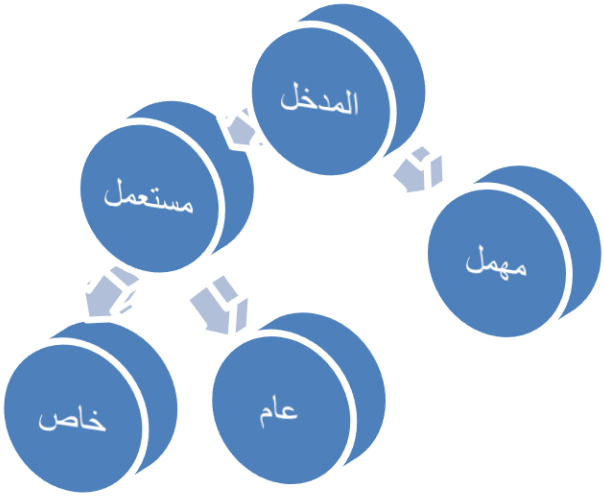

الشكل (١)

(١) "فوائد لغوية" ضمن مجلة لغة العرب، الجزء ٢ من السنة ٦، ص١٢٩.

(٢) المصطلحية وعلم المعجم، إبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، ع٨، ص١٥، وتقنيات التعريف في المعاجم العربية، ٨٥.

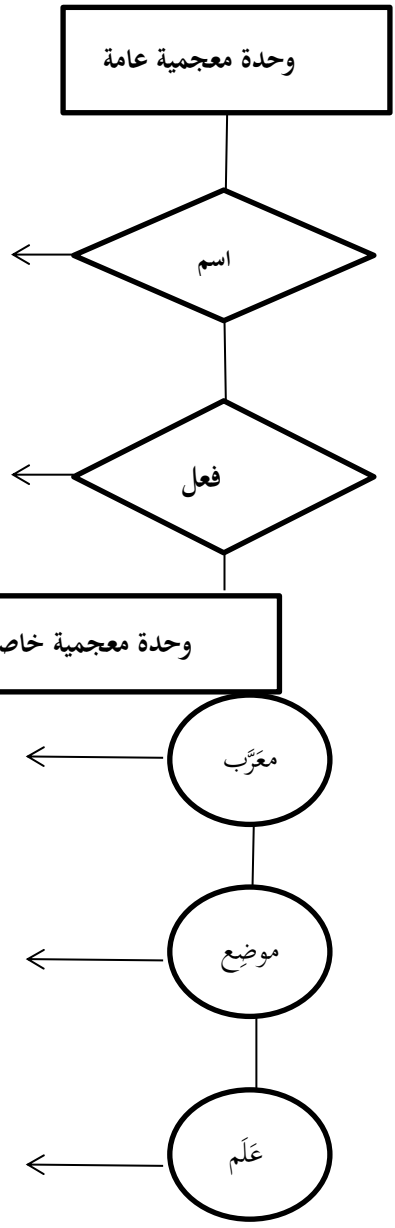

الشكل (٢)

الشكل (٣)

ويلاحظ أن معجم الجامع احتوت مداخله على صنفين:

١-ألفاظ عامة: ويراد بها الألفاظ المشتركة التي تتعدد دلالاتها بتعدد الأسيقة التي توضع فيها، وتشمل الأفعال والأسماء والصفات والألفاظ البنائية.

٢-ألفاظ خاصّة: ويشمل هذا الصنف أسماء الأعلام والبلدان والكتب وغيرها(١).

أما من حيث المعالجة فكانت كالآتي:

١-وضع جذور المداخل الفرعية على هيئة حروف مقطعة كما ورد في النسخة الخطية المنقولة عن نسخة المؤلّف.

٢-في مداخل الكلمات المعرَّبَةِ والدخيلة يُعطي المؤلِّف حكمًا فيصلًا في المدخل المعروض دون توقفٍ، ومن ذلك حكمُه على "البَيظ" بأنها غيرُ عربية ولم تشتق العربُ منها فِعلًا(٢)، وقد توقَّف عندها الخليل وابن دريد وابن فارس(٣)وسكت عنها الأزهري(٤).

ومن ذلك قوله: (الآسُ: العَسَلُ في مَواضِعِ النَّحْلِ من الجَبَلِ، وقِيلَ : بل أَرادَ المَشْمُومَ، وهو دَخِيلٌ لا أَصْلَ له في كَلامِ العَرَبِ)(٥) ولم يجزم به ابن دريد فقال: أحسبه دخيلًا(٦).

---

(١) تقنيات التعريف في المعاجم العربية، ٨٦.

(٢) الجامع قطعة من معجم مفقود، ٣١.

(٣) العين، ١٧٢/٨، والجمهرة، ٣٦٣/١، ومقاييس اللغة، "بيظ" ٣٢٧/١.

(٤) تهذيب اللغة، ٢٨٧/١٤.

(٥) جامع التعريب بالطريق القريب، "أسس" ٣٠/أ

(٦) الجمهرة لابن دريد، ٥٧/١.

٣-اهتمامه بذكر الكلمات الوظيفية ذات الوظائف النحوية والصرفية في المداخل المستعملة مع تحديد دلالاتها ووظائفها كما في مداخل "أ ي ي" و"ب ي س" و"ز ه ى".

٤-يلاحظ عند شرحه لمصطلحات النباتات والحيوانات ذكر جميع الآراء والأقوال الواردة فيها ومن ذلك مداخل "ض ر ع" و"ب أ ز" و"ن ت ج".

٥-رتبت المداخل الفرعية بطريقة الاشتراك[١]، ومن ذلك مادة " بيد": (باد الشيء يبيد إذا نفد...وأباده الله إبادة. والبيداء الأرض القفر...وبيد بمعنى من أجل)[٢].

(١) المراد بالاشتراك هَنا: أن يكون اللفظ واحدًا وله معانٍ مختلفة. ينظر: من قضايا المعجم قديمًا وحديثًا ص١٦١.

(٢) الجامع في اللغة قطعة من معجم مفقود، ٢٩.

الفصل الثاني: المعجم

لا يخفى على مُحِبّي التراث اللغوي والمعجمي أهمية كتاب جامع اللغة للقزاز القيرواني، يشهدُ له بذلك ما ذكره السيوطي (ت٩١١هـ) في المزهر، قال: (بل مالوا إلى جمهرة ابن دريد ومُحكم ابن سيده وجامع ابن القَزَّاز وصِحَاح الجوهري ومُجْمَل ابن فارس وأفعال ابن القُوطيّة وابن طريف)[١].

ويعد كتاب الجامع من الكتب الكبيرة المختارة فهو على حدّ عبارة ياقوت مقارب لتهذيب الأزهري[٢]، ويمكن القول إن كتاب الجامع يبلغ ستة عشر مجلّدًا أو قريبًا من هذا العدد الذي تبلغه مجلّدات تهذيب اللغة كما وصفته فهارس المخطوطات[٣]، ولم يبق من هذا العلق النفيس إلا قطعة صغيرة تقع في نهاية كتاب الباء.

ولقد قيّض الله لأبي عبدالله القزاز من أبقى ذِكْرَه وحفظ نصوصًا من كتابه، وقام الباحثُ بجمع وتوثيق النصوص المأثورة عن معجم (جامع اللغة) للقزاز القيرواني، حيث بلغت الجذور اللغوية المأثورة عن الجامع مئتين وستة وعشرين جذرًا لغويًّا.

وعمدتُ في هذا الفصل إلى جمع الجذور من مظانّها وترتيبها وفق منهج المؤلَّف، مع عناية وضبط لألفاظ المعجم على غرار مصادره التي نقل عنها والتي دوَّنتُها في الفصل الأول من هذا البحث تحت عنوان (مصادر الجمع).

---

(١) المزهر، ٦٩/١.

(٢) معجم الأدباء، ٢٤٧٥/٦.

(٣) ينظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، ١٠/٢.

كما عُني الباحث بتصحيح التصحيفات والتحريفات التي وردت في النصوص المأثورة، فهذه النصوص هي ما تبقَّى من هذا الأثر المعجمي الذي أتت عليه عوادي الزمان.

وقد استعان الباحث في سبيل الوصول إلى هدفه بكتب اللغة المطبوع منها والمخطوط وكتب الحديث وشروحه وكتب التفسير والفقه والتراجم التي نقلتْ لنا نصوصًا معزوّةً إلى جامع القزّاز.

ولست أزعم أني أوّل من ابتدع هذا العمل، وقام بجَمْع هذه النصوص المتناثرة في بطون الكتب، فقد جمع الدكتور إحسان عباس نصوصًا في كتابه (شذرات من كتب مفقودة في التاريخ) كما لا أزعم الإحاطة والاستقصاء حول ما أُثِر عن القزاز فالثغرات غائرة وجوانب القصور واسعة، فهذا جهْدُ المقلّ، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتاب الهمزة

(أ ث ب)[١] المِيثَبُ: جَبَلٌ بالمَدِينَةِ، وإِيَّاهُ أَرادَتْ أُمُّ حَكِيمٍ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْها تَرْثِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ[٢]:

تُبَكِّي العُفاة على رَبِّها بِحُزْنٍ وجاوَرَها المِيثَبُ

وَهُوَ مَوْضِعُ صَدَقَتِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ.

(أ ث م)[٣] الإِثْمُ فِي هذِهِ الآيَةِ أَكْثَرُ النَّاسِ على أَنَّهُ الخَمْرُ، وأَنَّها أَوْجَبَتْ تَحْرِيمَهُ.

(أ ر ق)[٤] هذا رَجُلٌ مُؤَرَّقٌ لَهُ دَراهِمُ.

(أ ل ا)[٥] أَلْوًا وأُلُوًّا وأُلِيًّا مِثْلُ: عُتُوًّا وعُتِيًّا.

(أ س س)[٦] الآسُ: العَسَلُ في مَواضِعِ النَّحْلِ من الجَبَلِ، وقِيلَ[٧]: بل أَرادَ[٨] المَشْمُومَ، وهو دَخِيلٌ لا أَصْلَ له في كَلامِ العَرَبِ.

(أ ش أ)[٩] الأَشاءُ: صِغارُ النَّخْلِ

---

(١) ينظر: تخريج الدلالات السمعية ، ٥٦٥.

(٢) من المتقارب، ولم أقف عليه.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٠/٢٧.

(٤) نظم الدرر للبقاعي، ٣٥/١٢.

(٥) تخريج الدلالات السمعية، ٦٠.

(٦) جامع التعريب بالطريق القريب، "أسس" ٣٠/أ.

(٧) الجمهرة لابن دريد، ٥٧/١. ولم يجزم به ابن دريد فقال: فأحسبه دخيلًا.

(٨) أي: مالك بن خالد الهذلي. ينظر: الجمهرة، ٥٧/١، وجامع التعريب، "أسس" ٣٠/أ.

(٩) تاج العروس، "أشأ" ١٣٠/١.

(أ هـ ب)[1] اسْتُعْمِلَ مِنْه الإِهابُ، وهو الجِلْدُ، يُسَمَّى بذلك مَدْبُوغًا وغَيْرَ مَدْبُوغٍ، وفي الحَدِيثِ: (وفي البَيْتِ أُهُبٌ عَطِنَةٌ)[2] فسَمَّاها أُهُبًا وهي قد عَطِنَتْ، وفيه: (أيُّمَا إِهابٍ دُبِغَ)[3]، فقد سَمَّاهُ إِهابًا وهو غَيْرُ مَدْبُوغٍ، وجَمْعُهُ أَهَبٌ على فَعَلٍ.

وهذا المِثالُ إنما جاءَ في إِهابٍ وأَهَبٍ، وعَمُودٍ وعَمَدٍ، وأَفِيقٍ وأَفَقٍ- والأَفِيقُ: الحَبْلُ- وأَدِيمٍ وأَدَمٍ.

(أ و ز)[4] الأَوْزُ: هو حِسابُ مَجارِي القَمَرِ، وهو فُضُولُ ما يَدْخُلُ بين الشُّهُورِ والسِّنِينَ فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

(أ ي ي)[5] يُسْتَعْمَلُ من (أي ي) اسْمٌ يَقَعُ مَواقِعَ، منها: الشَّرْطُ إذا قُلْتَ: أيًّا تَضْرِبْ أَضْرِبْ، وأَيٌّ يُكْرِمْكَ أُكْرِمْهُ. فمَعْنَى (أَيّ) هاهُنا التَّبْعِيضُ، ويَسْقُطُ المُضافُ إليه؛ لِعِلْمِ المُخاطَبِ به.

---

(١) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ٣٩٧/٢، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٧/٢٨.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١٩٤/١، والغريبين ١١٨/١.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٦٢/٥، ومسند أحمد ٤٤٣/٢.

(٤) جامع التعريب بالطريق القريب، ١١/ب.

(٥) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ٣٩٣/٢.

كتاب الباء

(ب أ ز)[١] البَأْزُ –بالهَمْزِ–: هذا الطَّائِرُ المَعْرُوفُ والجَمْعُ أَبْؤُزٌ، ويُقالُ: بازٍ، مِثْل: قاضٍ، والجَمْعُ: بُزاةٌ مِثْلُ: قُضاةٍ، ويُقالُ: بأْزٌ مِثْلُ: نارٍ، والجَمْعُ: بِيزانٌ، مِثْلُ: نِيرانٍ.

(ب ب س)[٢] بابُوسُ: هو وَلَدُ كُلِّ شَيْءٍ في صِغَرِهِ والمَعْنَى مُتَقارِبٌ، ووَزْنُهُ فاعُولٌ، فاؤُهُ وعَيْنُهُ من جِنْسٍ واحِدٍ وهو قَلِيلٌ، وقِيلَ: هو اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، وقِيلَ[٣]: هو عَرَبِيٌّ.

(ب ج ا)[٤] ذَكَر القَزَّازُ: بُجاوَةَ وبِجاوَةَ[٥]–بالضَّم والكَسْر–ولم يَذْكُرِ الفَتْحَ.

(ب ح ر)[٦] إذا اجْتَمَعَ المِلْحُ في الماءِ والعَذْبِ؛ سَمَّوْهُما باسْمِ المِلْحِ؛ أي: بَحْرَيْنِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ – جَلَّ وعَزَّ –: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] فجَعَلَ الماءَ العَذْبَ بَحْرًا؛ لمُقارَنَةِ المِلْحِ، قالَ الشَّاعِرُ:

وقد عادَ عَذْبُ الماءِ بَحْرًا فَزادَنِي على مَرَضِي أَنْ أَهْجُرَ المَشْرَبُ العَذْبُ[٧]

---

(١) تخريج الدلالات السمعية، ٧٢٦.

(٢) مشارق الأنوار لعياض، ٧٥/١، ومطالع الأنوار، ٤٣٣/١، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٨٤/٩، وعمدة القاري، ٢٨٢/٧.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٢٢٣/١٢، والمحيط في اللغة ٢٤٦/٢، والخصائص ٢٢/٢.

(٤) الدر اللقيط، ٤١٧/٢.

(٥) ذكر ابن منظور أن البُجاويَّة وردت في شِعر الطِّرمّاح منسوبةً إلى بُجاوة، وهو موضعٌ من بِلاد النُّوبةِ. لسان العرب "بجا" ٦٥/١٤.

(٦) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ٧٦/١، وشرح ابن ماجه لمغلطاي ٢٣٧/١.

(٧) من الطويل، وهو لنصيب بن رباح في ديوانه المجموع ٦٦، والرواية فيه وفي المصادر اللغوية: (أن أبحر المشرب العذب). وينظر: ديوان الأدب ١٠٥/١، والتهذيب ٢٦/٥، والصحاح "بحر"

(ب د ع)[1] البِدْعَةُ: الاسْمُ لما ابْتُدِعَ، وضِدُّ البِدْعَةِ السُّنَّةُ؛ لأنّ السُّنَّةَ ما تَقَدَّمَ له إمامٌ، والبِدْعَةَ ما اخْتُرِعَ على غَيْرِ مِثالٍ[2].

(ب ر أ)[3] بَرَى يَبْرِى-بكَسْرِ الرَّاءِ- في الماضِي دُونَ هَمْزٍ، ومنه إنْشادُهُم[4]:

لَعَلَّ عَيْنَيْكَ تَبْرِى مِنْ قَذًى فِيها

ويُقالُ في الماضِي: بَرُؤَ، بضَمِّ الرّاءِ مِثْلُ: بَرُعَ.

ويُقالُ في مُسْتَقْبَلِ بَرَأَ المَهْمُوزِ المَفْتُوحِ الرَّاءِ التي هي لُغَةُ أَهْلِ الحِجازِ: يَبْرَأُ، ويَبْرُؤُ، بفَتْحِ الرَّاءِ وضَمِّها والهَمْزِ.

ويُقالُ في مُسْتَقْبَلِ بَرِي المَكْسُورِ الرَّاءِ دُونَ هَمْزٍ: يَبْرَى، بفَتْحِ الرَّاءِ دُونَ هَمْزٍ.

ويُقالُ في مَصْدَرِ بَرَأَ، وبَرِئَ، على لُغَةِ أَهْلِ الحِجازِ وبَنِي تَمِيمٍ: البُرْءُ فيهما جَمِيعًا.

ويُقالُ: بَرَّأْتُ الرَّجُلَ من حَقِّي عليه، وأَبْرَأْتُهُ، بمَعْنًى واحِدٍ قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ:

٥٨٥/٢، والمقاييس "ملح" ٣٤٨/٥، والغريبين ١٤٦/١، والمحكم "بحر" ٣١٩/٣، واللسان "خرف" ٦٥/٩.

(١) نظم الدرر للبقاعي، ١٣٣/١٨.

(٢) أوَّل من ذكر ذلك هو أبو الليث السمرقندي في تفسيره، حيث قال: (والإبداع في اللغة: إنشاء شيء لم يُسْبَقْ إليه على غير مثال ولا مشورة، وإنما قيل لمن خالف السنة: مبتدع، لأنه أتى بشيء لم يسبقه إليه الصحابة ولا التابعون) وعنه نقل المفسرون. ينظر: تفسير السمرقندي المسمَّى بحر العلوم، ١٥٣/١.

(٣) تحفة المجد الصريح، ١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٢.

(٤) من البسيط، وهو بلا نسبة في: الإبانة للصحاريّ ٢٢٧/٢، وتحفة المجد الصريح ١٧٦.

﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: ٦٩]

(ب ر ح)[١] البارِحُ من الطَّيْرِ والظَّبْيِ هو خِلافُ السَّانِحِ، وهو الذي يَلْقاكَ وشَمائِلُهُ عن شَمائِلِكَ، وهو مما يَتَيَمَّنُ به أَهْلُ العالِيَةِ، ويَتَشاءَمُونَ بالسَّانِحِ.

والسَّانِحُ هو الذي يَلْقاكَ ومَيامِنُهُ عن مَيامِنِكَ، وهو مما يَتَيَمَّنُ به أَهْلُ نَجْدٍ ويَتَشاءَمُونَ بالبارِحِ. والبارِحُ أَبْيَنُ في التَّشاؤُمِ [به][٢] من السَّانِحِ؛ لأن البارِحَ هو الذي يَأْخُذُ عن يَسارِكَ إلى يَمِينِكَ فلا يُمَكِّنُكَ طَعْنَهُ؛ فيُتَشاءَمُ به؛ لتَعَذُّرِهِ على الطَّاعِنِ أو الرَّامِي.

(ب ر د)[٣] إنما قالُوا لمن ماتَ: بَرَدَ؛ لأن المَعْنى عَدِمَ حَرارَةَ الرُّوحِ.

(ب ر ر)[٤] تَقُولُ العَرَبُ: بَرَّ فُلانٌ رَبَّهُ، أي: أَطاعَهُ، ولذلك قالَ الشَّاعِرُ[٥]:

لا هُمَّ لولا أنَّ بَكْرًا دُونَكا
يَبَرُّكَ النَّاسُ ويَفْجُرُونَكا

يُرِيدُ: يُطِيعُكَ النَّاسُ ويَعْصُونَكَ.

(ب ر ا)[٦] بَرَوْتُ العُودَ والقَلَمَ بَرْوًا، وبَرَيْتُهُ بَرْيًا، والياءُ أَعْلَى.

والبُرايَةُ: النُّحاتَةُ، وبُرايَةُ كُلِّ شَيْءٍ: ما تَبْرِيهِ مِنْهُ.

---

(١) نظم الدرر للبقاعي، ٢١٣/١٦.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسخ الخطيّة لنظم الدّرر ٢٢٥/أ.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٢٨٣.

(٤) السابق، ٢١٣،٢١٤.

(٥) الرجز بلا نسبة في: العين ٢٢١/١، والتهذيب ٢٢٨/١، واللسان "برر" ٥٢/٤.

(٦) تحفة المجد الصريح، ١٨١.

(ب ز م)[١] الإِبْزِيمُ ما يَكُونُ في طَرَفِ المِنْطَقَةِ، وله لِسانٌ يَدْخُلُ فيه الطَّرَفُ الآخَرُ ويُقالُ له إِبْزامُ أَيْضًا.

(ب ط ح)[٢] الأَبْطَحُ والبَطْحاءُ: الرَّمْلُ المُنْبَسِطُ على وَجْهِ الأَرْضِ.

(ب ط ن)[٣] بَطَّنَ ثَوْبَهُ إذا جَعَلَ له بِطانَةً، أي: ثَوْبًا داخِلًا، ومنه أُخِذَ بِطانَةُ الرَّجُلِ، وهم الذين يُداخِلُونَهُ كأنهم خُصُّوا بباطِنِ أَمْرِه.

(ب ط ا)[٤] لا يُقالُ: أَبْطَيْتُ بالياءِ، بل أَبْطَأْتُ بالهَمْزِ.

(ب ن ا)[٥] البِنْيَةُ والبُنْيَةُ: اسْمُ الشَّيْءِ المَبْنِي. والبِنَى -بكَسْرِ الأَوَّلِ مَقْصُورٌ-: جَمْعُ بِنْيَةٍ، ومِنهم من يَضُمُّ أَوَّلَهُ ويَقْصُرُ أَيْضًا فيَكُون هو البُنَى جَمْعَ بُنْيَةٍ أَيْضًا.

(ب ص ر)[٦] البِصْرُ والبَصْرُ والبُصْرُ: حِجارَةُ الأَرْضِ الغَلِيظَةِ، ويُقالُ لها: البُصَيْرَةُ وتَدْمَرُ والمُؤْتَفِكَةُ؛ لأنها ائتَفَكَتْ بأَهْلِها في أَوَّلِ الدَّهْرِ فلذلك قِيلَ: الخُرَيْبَةُ، وذَكَرَ[٧] أنهم حَفَرُوا أَساسَ مَسْجِدِها فوَجَدُوا فيها الجِرارَ الخُضْرَ وغَيْرَها من آنِيَةِ النَّاسِ، والنَّسَبُ إليها بالفَتْحِ والكَسْرِ لا غَيْرُ.

---

(١) تخريج الدلالات السمعية، ٤٢٩.

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٧١/٤.

(٣) تخريج الدلالات السمعية، ٦٠.

(٤) تاج العروس، ١٧٥/٣٧.

(٥) تخريج الدلالات السمعية، ٧١٩-٧٢٠.

(٦) مشارق الأنوار لعياض، ١١٦/١، ومطالع الأنوار لابن قرقول، ٥٨٧/١، ونظم الدرر للبقاعي، ٣٥٥/٩، وتاج العروس، "بصر" ٢٠٣/١٠.

(٧) أي: القزاز.

ويَقُولُونَ: أَراكَ تَبْقِي هذا بِبَصَرِكَ: إذا كانَ يَنْظُرُ إليه.

(ب ض ع)[1] بِضْعُ سِنِينَ: قِطْعَةٌ من السِّنِينَ، وَهُوَ يَجْرِي فِي العَدَدِ مَجْرَى ما دُونَ العَشَرَةِ.

(ب ع ث)[2] كأَنَّهُ سُمِّي بُعاثاً؛ لنُهُوضِ القَبائِلِ بَعْضِها إلى بَعْضٍ، وحَكَى القَزَّازُ في الجامِعِ أَنه يُقالُ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ أَيْضًا.

(ب غ ا)[3] أَبْغِنِي كَذا، أَي: أَعِنِّي عَلَيْهِ واطْلُبْهُ مَعِي، وقِيلَ[4]: بَغَيْتُكَ الشَّيْءَ: طَلَبْتُهُ لك، وأَبْغَيْتُكَ: أَعَنْتُكَ على بُغْيَتِكَ

(ب هـ أ)[5] بَهاءٍ كقَطامِ: عَلَمُ امْرَأَةٍ مِن بَهَأَ به إذا أَنِسَ.

(ب هـ م)[6] بَهْمَةُ مَفْتُوحَةُ -الباءِ ساكِنَةُ الهاءِ- يُقالُ لأَوْلادِ الوَحْشِ من الظِّباءِ، وما جانَسَ الضَّأْنَ والمَعِزَ: بَهْمٌ.

(ب ي ع)[7] البِيعَةُ -بكَسْرِ الباءِ-: صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ، وقِيلَ[8]: كَنِيسَةُ النَّصارَى، والجَمْعُ: بِيَعٌ.

---

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٢٦/١.

(٢) المصدر السابق، ٢٥٤/١٦.

(٣) نخب الأفكار، ٥٢٦/٢، وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٩٩/٢.

(٤) القول للحيانيّ، ينظر: اللسان "بغى" ٧٦/١٤.

(٥) تاج العروس،"بهأ" ١٥٨/١.

(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٨٣/٣، وعمدة القاري للعيني، ٢٨٦/١.

(٧) شرح سنن ابن ماجه لمغلطاي، ١٢٢٣/٤.

(٨) العين ٢٦٥/٢.

كتاب التاء

(ت أ م)[1] التَّوْأَمُ: أَحَدُ أَقْداحِ المَيْسِرِ، وهو الثَّانِي منها؛ وإنما سُمِّي تَوْأَمًا بما عليه من الحُظُوظِ.

(ت ب ن)[2] سَراوِيلُ وسِرْوالُ وسَرْوِيلُ[3] ثَلاثُ لُغاتٍ.

(ت ل ل)[4] التَّلُّ من التُّرابِ وهي الرَّابِيةُ مِنْهُ يَكُونُ مَكْبُوسًا وليس بِخِلْقَةٍ.

كتاب الثاء

(ث ل ج)[5] ثَلِجَ الرَّجُلُ -بفَتْحِ الثَّاءِ وكَسْرِ اللامِ - يَثْلَجُ ثَلَجاً: إذا بَرَدَ جِلْدُهُ؛ وإنما ذلك أن يُواظِبَ على الشَّيْءِ حتى يَعْتادَهُ.

ويُقالُ: ثُلِجَ الرَّجُلُ: إذا أَصابَهُ الثَّلج، والثَّلْجُ مَعْرُوفٌ.

---

(١) نظم الدرر للبقاعي، ٢٥٢/٣.

(٢) عمدة القاري للعيني، ٧٢/٤، وشرح سنن أبي داود للعيني ١٦٧/٣.

(٣) كذا ضُبِطت في (نخب الأفكار للعيني) وفي القاموس والتاج: سِرْوِيل.

(٤) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٢/٥.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٣٥٢-٣٥٣.

كتاب الجيم

(ج ر ج)[١] الجَرَجَةُ: جادَّةُ الطَّرِيقِ لوَسَطِهِ ومُعْظَمِهِ، وقِيلَ: بالخاءِ[٢]، والأَوَّلُ أَعْرَفُ.

(ج ز أ)[٣] الجَزاءُ: المُكافَأَةُ على ما يَفْعَلُهُ الإِنْسانُ من خَيْرٍ أو شَرٍّ، يُقالُ فيه: جَزاهُ يَجْزِيهِ جَزاءً حَسَنًا وجَزاءً سَيِّئًا.

والجَزاءُ -أَيْضًا- :الاكْتِفاءُ بالشَّيْءِ، يُقالُ: فُلانٌ ذُو غَناءٍ وجَزاءٍ؛ أي: يَكْتَفِي به.

(ج ش م)[٤] أَجْشَمَنِي فُلانٌ مِثْلُ: جَشَّمَنِي، ومَعْناهُ: أَكْرَهَنِي عليه.

ويُقالُ في المَصْدَرِ: جَشْمٌ، وجَشامَةٌ.

(ج هـ د)[٥] جَهَدْتُ في الأَمْرِ، وأَجْهَدْتُ: إذا بَلَغْتُ فيه المَجْهُودَ.

يُقالُ: بَلَغَ الرَّجُلُ جُهْدَهُ، ومَجْهُودَهُ: إذا بَلَغَ أَقْصَى قُوَّتِهِ.

---

(١) نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، ١٣١.

(٢) منسوبة للأصمعي في التهذيب ٢٦٠/١٠، والبارع ٥٧٠، ولأبي زيد الأنصاري في الألفاظ لابن السكيت ٣٤٢.

(٣) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ١٧٤،١٧٣/٣.

(٤) تحفة المجد الصريح، ٢١٦.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٢٩٦-٢٩٧.

كتاب الحاء

(ح ب س)[1] حَبِيسٌ هو أَحَدُ ما جاءَ على فَعِيلٍ مِن أَفْعَلَ، وأَفْعَلْتُهُ فهو مُفْعَلٌ، وفَعِيلٌ قَلِيلٌ منها هذا، ومنها: أَعْقَدْتُ العَسَلَ فهو مُعْقَدٌ وعَقِيدٌ وأَيْتَمَ اللهُ الغُلامَ فهو مُوتَمٌ ويَتِيمٌ، وأَتْرَصْتُ البابَ فهو مُتْرَصٌ وتَرِيصٌ، وأَعْتَقْتُ الغُلامَ فهو مُعْتَقٌ وعَتِيقٌ، وأَبْهَمْتُ الأَمْرَ فهو مُبْهَمٌ وبَهِيمٌ، وأَحْزَنَ الشَّيْءُ فهو مُحْزَنٌ وحَزِينٌ.

والمَحْبَسُ: المَوْضِعُ الذي يُحْبَسُ فيه، وربما سَمَّوا المِعْلَفَ مَحْبَسًا ومِحْبَسًا، وفي لِسانِ فُلانٍ حُبْسَةٌ، أي: ثِقَلٌ.

(ح ج ج)[2] حَجَّ الرَّجُلُ يَحُجُّ حَجًّا: إذا قَصَدَ الشَّيْءَ، فسُمِّيَ الحَجُّ حَجًّا؛ لأنه قَصْدُ البَيْتِ، ويُقالُ له: الحِجُّ والحَجُّ، لُغَتانِ فَصِيحَتانِ، وقِيلَ: الحَجُّ مَأْخُوذٌ من قَوْلِهِمْ: حَجَجْتُ فُلانًا، أي: جِئْتُهُ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، فقِيلَ: حُجَّ البَيْتُ؛ لأن النَّاسَ يَأْتُونَهُ في كِلِّ سَنَةٍ، وقِيلَ: الحِجُّ: الزِّيارَةُ، فقِيلَ: حِجُّ البَيْتِ؛ لأن النَّاسَ يَزُورُونَهُ.

الحِجُّ –بالكَسْرِ–: الحُجَّاجُ، وأَنْشَدَ[3]:

وكَأَنَّ عافِيَةَ النُّسُورِ عليهم ... حِجٌّ بأَسْفَلِ ذِي المَجازِ

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٤٢٥-٤٢٦.

(٢) نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، ١٣٢، وتخريج الدلالات السمعية، ١٥٥-١٥٦، ونظم الدرر للبقاعي، ٤٦٣/٨.

(٣) من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ١٠٤، والجمهرة لابن دريد ٨٦، والصحاح "حجج" ٣٠٣/١، والمحكم "حجج" ٢٥٦/٢، ولسان العرب "حجج" ٢/ ٢٢٦.

والحِجَّةُ: ما يَلْزَمُ الإِنْسانَ من المَناسِكِ، وأَنْكَرَ بَعْضُهُم حَجَّةً.

والحِجَّةُ: خَرْزَةٌ تُعَلَّقُ في الأُذُنِ، وقِيلَ: الحِجَّةُ: شَحْمَةُ الأُذُنِ.

ذُو الحِجَّةِ –بالكَسْرِ–: شَهْرُ الحَجِّ، وقالَ القَزَّازُ؛ إن الفَتْحَ فيه أَشْهَرُ

(ح ر ص)[1] حَرَصْتُ رَأْسَهُ أَحْرِصُهُ –يَعْنِي بكَسْرِ الرَّاءِ– حَرْصًا: إذا قَشَرْتَ الجِلْدَ عن عَظْمِهِ.

(ح ر ف)[2] حارَفْتُ فُلانًا: إذا بايَعْتَهُ، وفُلانٌ حَرِيفُ فُلانٍ: إذا كانَ لا يُبايِعُ غَيْرَهُ، وهو فَعِيلٌ بمَعْنى مُفاعِلٍ.

(ح ل ل)[3] لا تَكُونُ الحُلَّةُ إلا ثَوْبَيْنِ؛ ومما يَدُلُّ على أنها لا تَكُونُ إلا ثَوْبَيْنِ، حَدِيثُ مُعاذِ بنِ عَفْراءَ أن عُمَرَ بَعَثَ إليه بحُلّةٍ فباعَها، واشْتَرَى بها خَمْسَةَ أَرْؤُسٍ من الرَّقِيقِ فأَعْتَقَهُم، ثم قالَ: إن رَجُلًا آثَرَ قِشْرَتَيْنِ يَلْبَسُهُما على عِتْقِ هَؤُلاءِ لَغَبِينُ الرَّأيِ، فقالَ: قِشْرَتَيْنِ، يَعْنِي: ثَوْبَيْنِ.

(ح ل ا)[4] يُقالُ: حَلِيَ فُلانٌ بِخَيْرٍ يَحْلَى حَلًى وحَلِيَ لنَفْسِهِ أَمْرًا: استانقه.

وحَلِيَ فَمُ الصَّبِيِّ يَحْلَى حَلًى: إذا خَرَجَ به الحَلَى، وهو بَثْرٌ يَخْرُجُ في أَفْواهِ الصِّبْيانِ.

وقد فَرَّقُوا بينهما، فقالُوا: حَلا الشَّيْءُ في فَمِي يَحْلُو، وحَلِيَ بعَيْنِي وقَلْبِي يَحْلَى.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، ٦٤/٣.

(٢) تخريج الدلالات السمعية، ٧٧٥.

(٣) تخريج الدلالات السمعية، ٤٠٢.

(٤) تحفة المجد الصريح، ٣٨٨-٣٩٠، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ٤٣٠/١.

والحَلْواءُ من الطَّعامِ يُمَدُّ ويُقْصَرُ، وجَمْعُ المَقْصُورِ: حَلاوَى، والمَمْدُودِ: حَلْواواتُ.

(ح م ل)[1] الحِمالَةُ والحَمِيلَةُ والمِحْمَلُ: ما يُحْمَلُ به السَّيْفُ، وأَنْشَدَ[2]:

....حتّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

وجَمْعُ المِحْمَلِ: مَحامِلُ.

(ح ص ر)[3] ويُقالُ في مُسْتَقْبَلِ حَصَرَ: يَحْصِرُ بكَسْرِ الصَّادِ، ويَحْصُرُ بالضَّمّ.

(ح ض ر)[4] الحَضَرُ: خِلافُ البَدْوِ، والحاضِرَةُ: خِلافُ البادِيَةِ، وهَؤُلاءِ أَهْلُ الحاضِرَةِ، أي: أَهْلُ الحَضَرِ، وحَضْرَةُ الرَّجُلِ: فِناءُ دارِهِ، وهي حُضْرَتُهُ أَيْضًا. والعَرَبُ تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ بحَضْرَةِ فُلانٍ، وبَعْضُهُم يَقُولُ: بحُضْرَتِهِ وحِضْرَتِهِ، وبمَحْضَرِهِ، وكُلُّهُم يَقُولُ: بحَضَرِهِ.

والحاضِرَةُ: القَوْمُ الحُضُورُ، والحاضِرُ أَيْضًا: القَوْمُ الحُضُورُ. والحَضَرُ والحاضِرَةُ والحَضْرَةُ والحِضارَةُ كُلُّهُ بمَعْنًى. وفُلانٌ حَسَنُ الحُضْرَةِ، والحِضْرَةِ: إذا حَضَرَ بخَيْرٍ.

ويُقالُ: اسْتَحْضَرْتُ الفَرَسَ: إذا طَلَبْتَ حُضْرَهُ، وفَرَسٌ مِحْضِيرٌ، ولا يَقُولُونَ: مِحْضارُ، وهو نادِرٌ، والجَمْعُ مَحاضِيرُ، وهم يَقُولُونَ: أَحْضَرَ الفَرَسُ إِحْضارًا

---

(١) تخريج الدلالات السمعية، ٤١٨.

(٢) من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٥، وجمهرة اللغة ص ٥٦٧، ومقاييس اللغة ٢/ ١٠٧، وتاج العروس٣٤٧/٢٨ "حمل". وبلا نسبة في كتاب العين ٣/ ٢٤١، ولسان العرب"حمل" ١١/ ١٧٨.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٤٦٢.

(٤) تحفة المجد الصريح، ٤٤٩-٤٥٠-٤٥١-٤٥٢، وتاج العروس "حضر" ٤١/١١.

وحُضْرًا، وهي أَلْفاظٌ يُقالُ فيها: إِفْعالٌ وفُعْلٌ مِثْلُ: أَعْسَرَ إِعْسارًا وعُسْرًا.

(ح س د)[1] يُقالُ: حَسَدْتُكَ على هذا الشَّيءِ، وحَسَدْتُكَ هذا الشَّيْءَ، بمَعْنى واحِدٍ، ويُقالُ منه: حَسَدَ يَحْسُدُ، فهو حاسِدٌ وحَسُودٌ وحَسَّادٌ.

(ح ش ا)[2] حاشِيَةُ الثَّوْبِ: ناحِيَتاهُ اللَّتانِ في طَرَفِيهما الهُدْبُ.

(ح و ا)[3] الحُوَّةُ: شِيَةٌ من شِياتِ الخَيْلِ، وهي بين الدُّهْمَةِ والكُمْتَةِ؛ وكَثُرَ هذا حتى سَمَّوا كُلَّ أَسْوَدَ أَحْوَى.

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٦٦.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٥٤/٢٨.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ٣٩٣/٢١.

كتاب الخاء

(خ ط ف)[1] الخَطْفُ: الأَخْذُ بسُرْعَةٍ واسْتِلابٍ. ويُقالُ: هذا سَيْفٌ يَخْطَفُ الرَّأْسَ، وبَرْقٌ خاطِفٌ: يَخْطَفُ نُورَ البَصَرِ، والشَّياطِينُ تَخْتَطِفُ السَّمْعَ، أي: تَسْتَرِقُ منه الخَطْفَةَ كما قالَ اللهُ تَعالى:﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠].

(خ ظ ا)[2] خَظِيَ خَظًى، بالفتْحِ مَقْصُورًا: اكْتَنَزَ، ولم يَذْكُرْ خَظَى بالفَتْحِ.

(خ ل ج)[3] إذا ماتَ الرَّجُلُ أو فُقِدَ قُلْتَ: اُخْتُلِجَ؛ كأنه ذُهِبَ به.

(خ ن س)[4] يُقالُ: خَنَسَ الرَّجُلُ عن القَوْمِ: إذا مَضَى في خُفْيَةٍ. وسُمِّيَ الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ الثَّقَفِيُّ أَخْنَسَ؛ لأنه خَنَسَ ببَنِي زُهْرَةَ يَوْمَ بَدْرٍ، وكانَ مُطاعًا فيهم، فلم يَشْهَدْها منهم أَحَدٌ، والعَرَبُ تَقُولُ: خَنَسَ: إذا رَجِعَ.

أَخْنَسْتُ عن الرَّجُلِ حَقَّهُ: إذا سَتَرْتُهُ عنه.

(خ ص ا)[5] [خَصَيْتُ الفَحْلَ] مَعْناهُ :سَلَلْتُ أُنْثَيَيْهِ، عن القَزَّازِ، وغَيْرِهِ. قالَ: فإن رَضَضْتَهُما ولم تُخْرِجْهُما فذلك الوِجاءُ.

(خ ف ر)[6] خَفَرَ فُلانٌ بفُلانٍ، وأَخْفَرَهُ: إذا غَدَرَ به.

(خ و ن)[7] خانَ فُلانٌ فُلانًا يَخُونُهُ من الخِيانَةِ، وأَصْلُهُ من النَّقْصِ.

---

(١) تحفة المجد الصريح، ١٩٦، ١٩٨.

(٢) تاج العروس، "خظى" ٥٦١/٣٧.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٩٢.

(٤) تحفة المجد الصريح، ٤٣٦-٤٣٧.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٢٦٥-٢٦٦.

(٦) المصدر السابق، ٤٤٦.

(٧) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٢٠/١.

كتاب الدال

(د ب ب)[١] الدُّبَّا –بالقَصْرِ–: لُغَةٌ في القَرْعِ.

ويُقالُ: دابَّةٌ مَعْلُوفَةٌ، وعَلِيفٌ.

(د ل ج)[٢] الدُّلْجَةُ والدَّلْجَةُ: لُغَتانِ بمَعْنًى، وهما: سَيْرُ السَّحَرِ.

(د ل س)[٣] منه التَّدْلِيسُ في البَيْعِ، يُقالُ: دَلَّسَ فُلانٌ على فُلانٍ، أي: سَتَرَ عنهُ العَيْبَ الذي في مَتاعِهِ، كأنّهُ أَظْلَمَ عليهِ الأَمْرَ، وأَصْلُهُ مما ذَكَرْنا مِن الدَّلَسِ.

(د م ل)[٤] الدُّمَلُ–بِدالٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ فمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ–: مَعْرُوفٌ سُمِّي بذلك على التَّفاؤُلِ ببُرْئِهِ.

(د س ك ر)[٥] الدَّسْكَرَةُ: الأَرْضُ المُسْتَوِيَةُ، وتَكُونُ للمُلُوكِ تَتَنَزَّهُ فيها، والجَمْعُ: الدَّساكِرَةُ، وقِيلَ: الدَّساكِرُ: بُيُوتُ الشَّرابِ.

(د هـ ش)[٦] قالُوا: أَدْهَشَهُ هذا الأَمْرُ، ولا يَقُولُونَ: أَشْدَهَهُ هذا الأَمْرُ. وهذه الشَّدائِدُ شُدَّهٌ.

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٢٥٤، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٦٥٧/٣٢، والتنقيح للزركشي ١٠٨٩/٢،وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢١١/١١.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، ٨٦/٣.

(٣) النكت الوفية بما في شرح الألفية، ٤٣٣/١.

(٤) الفضل المبين في الصبر عند فقد البنات والبنين، ١٧٠.

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ٣٨٥/٢، وعمدة القاري ، ٨٣/١.

(٦) تحفة المجد الصريح، ٣٤٩.

(د و ح)[1] الدَّوْحُ:: العِظامُ من الشَّجَرَةِ من أَيّ نَوْعٍ كانَ من الشَّجَرِ.

(د و ج)[2] الدَّوْجُ : اسْتُعْمِلَ منه الدَّواجُ، وهو لِحافٌ يُلْتَحَفُ به ، ولَيْسَ بعَرَبِيٍّ ، ولكن تَكَلَّمَتْ به العَرَبُ.

(د و ر)[3] الدَّارُ: الأَرْضُ، والدُّورُ: القَبائِلُ، وفي الحَدِيثِ: (ما بَقِيَتْ دارٌ إلا بُنِي فيها مَسْجِدٌ) وفيه قَوْلُهُ عليه السَّلامُ: (ألا أُنَبِّئُكُم بخَيْرِ دُورِ الأَنْصارِ؟).

كتاب الذال

(ذ و د)[4] قَوْلُ الفُقَهاءِ: (لَيْسَ فِيما دُون خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ)[5] إِنَّمَا مَعْناهُ: خَمْسٌ من هذا الجِنْسِ، وقد أَجازَ قَوْمٌ أَن يَكُونَ الذَّوْدُ واحِدًا، وأَرَى الذَّوْدَ يَكُونُ لِقِطْعَةٍ من الإِبِلِ.

---

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٣٥/١٠.

(٢) جامع التعريب بالطريق القريب، "دوج" ٣٥ب.

(٣) شرح سنن ابن ماجه لمغلطاي، ١٢٥٩/٤.

(٤) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٨، ٢٥٨، ونخب الأفكار ١٣٨/٨.

(٥) حديث صحيح وليس قولا كما ذكر القزاز، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٧/٢، ومسلم ٦٧٣/٢.

كتاب الراء

(ر ب ا)[1] الرِّبِّيُّ، والجَمْعُ: رِبِّيُّونَ: هُم العُبادُ الَّذينَ يَصْحَبُونَ الأَنْبياءَ، عَلَيْهِم السَّلامُ، ويَصْبِرُونَ معهم، وهُم الرَّبَّانِيُّونَ؛ نُسِبُوا إلى عِبادَةِ الرَّبِّ سُبْحانَهُ وتَعالى. وقِيلَ: هم العُلَماءُ الصُّبُرُ. وقِيلَ: ليس رِبِّيُّونَ[2] بلغَةِ العَرَبِ، إِنَّما هِيَ سُرْيانِيَّةٌ أو عِبْرانِيَّةٌ. وحُكِيَ عن بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ أَن العَرَبَ لا تَعْرِفُ الرَّبَّانِيَّ، وقالَ: إِنَّما فَسَّرَهُ الفُقَهاءُ. قالَ القَزَّازُ: وأَنا أَرَى أَن يَكُونَ عَرَبِيًّا.

(ر د ف)[3] الرِّدْفُ: الَّذِي يَرْكَبُ وَراءَكَ، وهو رِدْفُكَ ورَدِيفُكَ، وأَنْكَرَ بَعْضُهُم الرَّدِيفَ[4]، وقالَ: إِنَّمَا هُوَ الرِّدْفُ. وكُلُّ شَيْءٍ جاءَ بَعْدَك فقد رَدَفَكَ، وتَقُولُ في القَوْمِ: نَزَلَ بهم أَمْرٌ قد رَدِفَ لَهُم أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْهُ.

والرِّدافُ[5]: مَوْضِعُ مَرْكَبِ الرَّدِيفِ، وهذا بِرْذَوْنٌ لا يُرْدِفُ ولا يُرادِفُ، وَأنكَرَ بَعْضُهُم يُرْدِفُ؛ إِنَّمَا يُقالُ: لا يُرادِفُ، إنما المُرادِفُ الذي يُرْدِفُ غَيْرَهُ خَلْفَهُ، وحُكِيَ: رَدِفْتُ الرَّجُلَ وأَرْدَفْتُهُ، إِذا رَكِبْتَ وَراءَهُ، وَإِذا جِئْتَ بَعْدَهُ، ومنه. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُرْدِفِين﴾ [الأنفال: ٩] والعَرَبُ تَقُولُ: جِئْت مُرْدِفًا لفُلانٍ، أي: جِئْتَ بَعْدَهُ وجاءَ القَوْمُ مُرادِفِينَ.

والرِّدافُ: جَمْعُ رَدِيفٍ، وجاءَ القَوْمُ رِدافًا أَي: بَعْضُهُم في إِثْرِ بَعْضٍ.

وأَرْدافُ المُلُوكِ في الجاهِلِيَّةِ هم الَّذين كَانُوا يَخْلُفُونَ المُلُوكَ كالوُزَراءِ.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣/٣٣٠، وعمدة القاري للعيني ٢/٤٣.

(٢) ذكر الأزهري نقلا عن أبي عبيد أنهم الرَّبانيون. ينظر: تهذيب اللغة ١٥/١٣٠.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٨/٢٢٨، وعمدة القاري للعيني، ٢/٢٠٦، ٢٢/٧٩.

(٤) ينظر: المنتخب من كلام العرب، ٧٢٢.

(٥) في التوضيح وعمدة القاري: الرِّدف.

وتَرادَفَتِ الأَشْياءُ إذا تَتابَعَتْ.

(ر ك ض)[1] [وركِضَتِ الدَّابَّةُ]: إذا حَرَّكْتَها بساقَيْكَ لتَعْدُوَ، عن القَزَّازِ. قالَ ويُقالُ: مَرَّ الفَرَسُ يَرْكَضُ، ولا يُقالُ: يَرْكُضُ، إنما يَرْكُضُ الرَّجُلُ برِجْلَيْهِ.

(ر م ا)[2] الرَّمِيَّةُ: ما رَمَيْتَ به من قِسِيٍّ، هكذا يُقالُ مُذَكَّرًا كانَ أو مُؤَنَّثًا، فإذا بَيَّنْتَهُ قُلْتَ: ظَبْيَةٌ رَمِيَّةٌ، ونَسْرٌ رَمِيٌّ، فيُذَكَّرُ مع اسْمِ المُذَكَّرِ ويُؤَنَّثُ مع اسْمِ المُؤَنَّثِ.

(ر ع ب)[3] رَعَبْتُهُ فأنا راعِبٌ، وَيُقالُ: رُعِبَ فهو مَرْعُوبٌ، والاسْمُ: الرُّعْبُ بالضَّمِّ.

(ر ع د)[4] فإذا سَمِعْتَ الرَّعْدَ قُلْتَ: أَرْعَدْتُ، أي: دَخَلْتُ في مَوْضِعٍ تَسْمَعُ فيه الرَّعْدَ.

(ر ع ف)[5] رَعَفَ بفَتْحِ العَيْنِ في الماضِي، ولا تُضَمُّ العَيْنُ.

الرُّعافُ: الدَّمُ بعَيْنِهِ، وإنما سُمِّيَ الدَّمُ الخارِجُ من الأَنْفِ رُعافًا؛ لخُرُوجِهِ وبُدُورِهِ، يُقالُ: رَعَفَ الفارِسُ[6] الخَيْلَ: إذا بَدَرَ منها وتَقَدَّمَها؛ فقِيلَ الرُّعافُ

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٣٤٤.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٥٧٥/٣١.

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٩/٤.

(٤) تحفة المجد الصريح، ٢٣٧.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٤٦-٤٨.

(٦) هكذا في التحفة، ولعله تحريف، وفي غريب الحربي ١٩٨/١، والمنتخب لكراع ٢٢٦/١، وغريب الخطابي ٣٨٩/٢، والصحاح "رعف" ١٣٣٦/٤: رَعَف الفرسُ، والقول منسوبٌ للأصمعي. وقد أشار إليها محقق التحفة في الحاشية، فقال: ولعله الفرس.

لما يَخْرُجُ من الأَنْفِ من الدَّمِ لهذا.

(ر ف ق)[1] قالَ قَوْمٌ: المِرْفَقُ من اليَدِ والمُتَّكَإِ والأَمْرِ بِكَسْرِ المِيمِ؛ ولذلك قَرَأَ الأَعْمَشُ والحَسَنُ وأَبُو عَمْرٍو وحَمْزَةُ والكِسائِيُّ[2] ﴿ويُهَيِّئ لكم من أَمْرِكُم مِرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦] بِكَسْرِ المِيمِ وقَرَأَها أَهْلُ المَدِينَةِ وعاصِمُ بالفَتْحِ[3].

(ر ق أ)[4] [لا تَسُبوا الإِبِلَ فإنَّ فيها رَقُوءَ الدَّمِ] قالَ القَزَّازُ في جامِعِ اللُّغَةِ، أي: تُؤْخَذُ في الدِّياتِ فَتَمْنَعُ من القَتْلِ.

(ر هـ ن)[5] سُمِّيَ الرَّهْنُ رَهْنًا؛ لثَباتِهِ عند المُرْتَهِنِ، تَقُولُ العَرَبُ لكل مُقِيمٍ: راهِنٌ، أي: ثابِتٌ، ويَقُولُونَ: هذا طَعامٌ راهِنٌ: إذا كانَ دائِمًا، ويُقالُ: رَهَنْتُ الشَّيْءَ، ورَهَنْتُكَ الشَّيْءَ، وأَرْهَنْتُ بالأَلِفِ. قالَ الشَّاعِرُ[6]:

لم أَرَ بُؤْسًا مَثْلَ هذا العامِ ... أَرْهَنْتُ فيه للشَّقا خَيْتامِ

وقالَ ابنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ[7]:

وكَرَّهَنِي دارَهم أَنَّنِي ... رَأَيْتُ لَهُم مالِكًا فاتِكا

---

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢/٢٢٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٣٦، ومعاني القرآن للزجاج ٣/٢٧٢، والنشر ٢/٣١٠.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/١٣٦، وللزجاج ٣/٢٧٢، والدر المصون ٤/٤٤٠.

(٤) تاج العروس، ١/٢٥٠.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٢٦٣-٢٦٤.

(٦) من الرجز، وهو لدُكَين بن رجاء في: أمالي القالي ١/٥٦، والاقتضاب للبطليوسي ٢/١٦٣، وشرح الفصيح لابن هشام ٦٧، والمزهر ٢/٣١٣.

(٧) من المتقارب، وهو لعبدالله بن همام السلولي. ينظر: إصلاح المنطق ١٦٩، وتهذيب اللغة ٦/١٤٧، وشعر عبدالله بن همام السلولي ٨٥.

فلما خَشِيتُ أَظافِيرَهُ نَجَوْتُ وأَرْهَنتُهُ مالِكا

(ر هـ ص)[1] الرَّواهِصُ من الحِجارَةِ هي جَمْعُ راهِصَةٍ، وهو الحَجَرُ الذي يَرْهُصُ الدَّابَّةَ إذا وَطِئَتْهُ. والمَراهِصُ: مَواضِعُ الرَّهْصَةِ من الحافِرِ، والواحِدَةُ: مَرْهَصَةٌ.

(ر و ح)[2] الرَّوَحُ: سَعَةُ الخَطْوِ، يُقالُ منه: بَعِيرٌ[3] أَرْوَحُ من الرَّوَحِ، ومنه قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ[4]:

ورِجْلٍ كظِلِّ الذِّئْبِ أَلْحَقَ وَظِيفٌ أَمَرَّتْهُ عَصا السَّاقِ أَرْوَحُ

(ر ي ا)[5] الرَّايَةُ: كُلُّ ما نَصَبْتَهُ عَلَمًا نَحْو: رايَةُ البَيْطارِ والخَمَّارِ، والجَمْعُ: رايٌ ورايَاتٌ، وأَصْلُ أَلِفِها ياءً، فإذا صَغَّرْتَ قُلْتَ: رُيَيَّةٌ، ورَيَّيْتُ رايَةً فأنا مَرِيٌّ وهي مَرِيَّاتٌ، والمَصْدَرُ: تَرِيَّةٌ على تَفْعِلَةٍ، وإن شِئْتَ أَظْهَرْتَ التَّضْعِيفَ فقُلْتَ: تَرْيِيَةً، والإِدْغامُ أَحْسَنُ.

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٣٢٢.

(٢) تخريج الدلالات السمعية، ٤٢٤.

(٣) في مطبوعة تخريج الدلالات السمعية: يعبر، وهو تحريف، صوابه ما في النسخة الخطّيّة للكتاب.

(٤) من الطويل، وهو لذي الرمة في: ديوانه ١٢١٩/٢، والمحكم "عصا" ٣٠٠/٢، واللسان "عصا" ٦٦/١٥. وبلا نسبة في المخصص ١٧٤/١.

(٥) تخريج الدلالات السمعية، ٣٦٧.

كتاب الزاي

(ز ب ن)[1] المُزابَنَةُ: كُلُّ بَيْعٍ فيه غَرَرٌ، وهو بَيْعُ كُلِّ جُزافٍ لا يُعْلَمُ كَيْلُهُ ولا وَزْنُهُ ولا عَدَدُهُ؛ وَأَصْلُهُ أَن المَغْبُونَ يُرِيدُ أَن يفْسَخَ البَيْعَ، ويُرِيدُ الغابِنُ أن لا يَفْسَخه فيَتَزابَنانِ عليه، أي: يَتَدافَعانِ.

(ز ر ف)[2] يُقالُ: أَتانِي القَوْمُ بزَرافَّتِهِم.

(ز ك ن)[3] زَكِنْتُ الشَّيْءَ: إذا عَلِمْتَهُ، والعامَّةُ تَجْعَلُ زَكِنْتُهُ بمَعْنَى: ظَنَنْتُهُ وتَوَهَّمْتُهُ.

(ز ل ف)[4] الزُّلْفَةُ: القُرْبَةُ مِن الخَيْرِ والشَّرِّ.

(ز م ر ذ)[5] الزُّمُرُّذُ بفَتْحِ الرَّاءِ وإِعْجامِ الذَّالِ هو: الجَوْهَرُ الأَخْضَرُ.

(ز ن ر)[6] الزُّنَّارُ: واحِدُ الزَّنانِيرِ التي هي الحَصَى، يُقالُ: زُنَّارٌ وزِنّيرٌ وزُنَّيْرَةٌ.

(ز ق م)[7] الزَّقْمُ: شِرْبُ[8] اللَّبَنِ والإِفْراطِ فيه، يُقالُ: باتَ يَتَزَقَّمُ اللَّبَنَ زَقَمًا، ومن هذا الزَّقُّومُ الذي ذَكَرَهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى، قالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الزَّقُّومُ:

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٤٦١/١٤، وعمدة القاري للعيني، ٢٩٠/١١.

(٢) التنبيه والإيضاح ٣٥٨/٣، واللسان "زرف" ٢٣٤/٩، وتاج العروس، "زرف" ٣٨٢/٢٣.

(٣) تحفة المجد الصريح، ١٦٩.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٢٢/٦، وعمدة القاري للعيني، ١٢/٥.

(٥) تخريج الدلالات السمعية، ٧٦٧.

(٦) جامع التعريب بالطريق القريب، ٤٢/ب.

(٧) نظم الدرر للبقاعي، ٢١٦/١٩.

(٨) في نظم الدرر: شوب، وهو تحريف.

شَجَرَةٌ غَبْراءُ صَغِيرَةُ الوَرَقِ لا شَوْكَ لها ذَفِرَةٌ لها كَعابِرُ في رُؤُوسِها[1] ولها وَرْدٌ تَحْرُسُهُ النَّحْلُ، ونَوْرُها أَبْيَضُ ورَأْسُ وَرِقِها قَبِيحٌ جِدًّا، وهي مَرْعَى، ومَنابِتُها السَّهْلُ.

(ز هـ ا)[2] يُقالُ: زُهِيَ، مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، ولا يُقالُ: زَها، على صِيغَةِ فِعْلِ الفاعِلِ.

(ز و ر)[3] زَوَّرْتُ الكِتابَ والكَلامَ تَزْوِيرًا إذا قَوَّمْتَهُ[4] وسَدَّدْتَهُ.

(ز و ا)[5] زَوَيْتُ الشَّيْءَ أَزْوِيهِ زَيًّا: إذا جَمَعْتَهُ، وزَوَى الرَّجُلُ وَجْهَهُ: إذا قَبَضَهُ، كُلُّ هذا بالتَّخْفِيفِ، ومن هذا قالُوا: زَوَتِ الجِلْدَةُ في النَّارِ: إذا تَقَبَّضَتْ، ومن هذا سُمِّيَتْ زاوِيَةُ البَيْتِ؛ لأنها ما ضاقَ بين اقْتِرانِ حائِطَيْهِ، وقد تَزَوَّى: إذا جَلَسَ في الزَّاوِيَةِ.

---

(١) هكذا في مطبوعة نظم الدرر وجميع نسخه التي لديّ، وفي المحكم ٢٦٤/٦، والمخصص ٢٤٣/٣: سوقها.

(٢) تحفة المجد الصريح، ٣٣٤.

(٣) الفرائد في حل شرح العقائد للشافعي، ٢٥٨.

(٤) في الفرائد ص٢٥٨: قويته، والمثبت من العين ٣٨٠/٧، والإبدال لأبي الطيب، ٥٤/٢، والصحاح "زور" ٦٧٤/٢.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٢٨١-٢٨٢.

كتاب الطاء

(ط ر ر)[١] طَرَّ وَبَرُ البَعِيرِ: إذا تَساقَطَ ثم نَبَتَ، وأَصْلُهُ القَطْعُ، ويُقالُ[٢]: طَرَرْتُ القَوْمَ؛ إذا مَرَرْتُ بِهم جَمِيعًا، ومنه يُقالُ[٣]: مَرَرْتُ بالقَوْمِ طُرًّا، أي: جَمْعًا، وهو اسْمٌ مَوْضُوعٌ مَوْضِعَ المَصْدَرِ.

(ط هـ ر)[٤] الطَّهارَةُ-بفَتْحِ الطَّاءِ وضَمِّها-: لُغَتانِ بإزاءِ مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، أما الفَتْحُ فمَعْلُومٌ، وأما الضَّمُّ فهو فَضْلُ ما تَطَهَّرْتَ به.

كتاب الظاء

(ظ هـ ر)[٥] ظاهَرَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وظاهَرَ من امْرَأَتِهِ إذا قالَ: أنت عَلَيَّ كظَهْرِ أُمِّي أو كذاتِ مَحْرَمٍ، وإنما اسْتَخَصُّوا الظَّهْرَ في الظِّهارِ؛ لأن الظَّهْرَ مَوْضِعُ الرُّكُوبِ، والمَرْأَةَ مَرْكَبُ الرَّجُلِ في النِّكاحِ، فكُنِّيَ به عن ذلك، فكأنّه قالَ: رُكُوبُكِ عَلَيَّ للنِّكاحِ كرُكُوبِ أُمِّي، وكانَ الظِّهارُ في الجاهِلِيَّةِ طَلاقًا، ولذلك أَشْكَلَ مَعْنَى[٦] قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة: ٣].

---

(١) النكت الوفية في شرح الألفية، ٦٨/٢.

(٢) تهذيب اللغة ٢٠٢/١٣.

(٣) الكتاب ٣٧٦/١ وعبارته: مررت بهم طُرًّا، أي: جميعًا.

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ١٣٦/١.

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٩٠/٢٥، وعمدة القاري للعيني، ٢٨٠/٢٠، ونظم الدرر للبقاعي، ٣٤٦/١٩.

(٦) قال ابن قتيبة: (وقد أَشْكَل على كَثِيرٍ من الفُقَهاء معنى قَول الله جلّ وَعز: ﴿**ثمَّ يعودون لما قَالُوا**﴾ حَتَّى ظن بَعضهم أَن المَرْأَة لَا تحرم على من ظَاهرهَا حَتَّى يُعِيد اللَّفْظ بالظهار ثَانِيَة فَيَقُول أَنْت عَليّ كَظهر أُمِّي أَنْت عَليّ كَظهر أُمِّي وَهَذَا خلاف مَا أجمع عَلَيْهِ الْفُقَهَاء). ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة، ٢٠٩/١.

كتاب الكاف

(ك ت م)[١] الكاتِمُ: الخارِزُ، وأَنْشَدَ[٢]:

وسالَتْ دُمُوعُ العَيْنِ ثمَّ تَحَدَّرَتْ ... ولِلَّهِ دَمْعٌ ساكِبٌ ونَمُومُ

فما شَبَّهَتْ إِلَّا مَزادَةَ كاتِمٍ ... وَهَتْ أَو وَهَى من بَيْنِهِنَّ كَتُومُ

(ك ث ب)[٣] إنما سُمِّيَ كَثِيبًا؛ لأن تُرابَهُ دِقاقٌ كَأَنَّهُ مَكْثُوبٌ، أي: مَنْثُورٌ بَعْضُهُ على بَعْضٍ لرَخاوَتِهِ.

(ك ذ ب)[٤] كَذَبَ يَكْذِبُ كِذْبًا -مَكْسُورُ الكافِ ساكِنُ الذَّالِ- والكِذابُ-مُخَفَّفٌ-: جَمْعُ كاذِبٍ.

(ك ظ م)[٥] الكِظامَةُ-بكَسْرِ الكافِ وبالظَّاءِ المُعْجَمَةِ-:قَناةٌ في باطِنِ الأَرْضِ يَجْرِي فيها الماءُ، والجَمْعُ كِظامٌ، وهي الكَظِيمَةُ أَيْضًا.

(ك ف ف)[٦] تَشْدِيدُ المِيمِ في الكَمِّيَةِ غلطٌ؛ إنما تُتْرَكُ المِيمُ على خِفَّتِها كالكَيْفِيَّةِ؛ تُتْرَكُ الفاءُ على الخِفَّةِ.

(ك س ج)[٧] الكَوْسَجُ هو: الصَّغِيرُ اللِّحْيَةِ القَلِيلُ شَعَرِ العارِضِ.

---

(١) المحكم لابن سيده، ٧٨٠/٦.

(٢) من الطويل، وهو بلا نسبة في: المحكم "كتم" ٧٨٠/٦، واللسان "كتم" ٥٠٧/١٢، والتاج "كتم" ٣٢٥/٣٣.

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٧٢/٤.

(٤) المصدر السابق، ٢٢٠/١.

(٥) الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، ٥٨٨/١.

(٦) ينابيع اللغة للبيهقي، ١٠١/٢/أ.

(٧) إكمال تهذيب الكمال، ١١٣/٢.

(ك ي ر)[1] الكِيرُ: هو الذي يُنْفَخُ فيه؛ ولذلك قالَ الشَّاعِرُ[2]:

..... كِيرٌ مُسْتَعارُ

وإنما يُرِيدُ: الزِّقَّ.

كتاب اللام

(ل ب س)[3] اللِّباسُ واللُّبُوسُ والمَلْبَسُ: ما يُلْبَسُ. واللَّبُوسُ أَيْضًا: الدِّرْعُ من قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

ومن اللِّباسِ قَوْلُ الرَّاجِزِ[4]:

الْبَسْ لِكُلِّ حالَةٍ لَبُوسَها إمَّا نَعِيمَها وإمّا بُوسَها

وثَوْبٌ لَبِيسٍ، أي: مَلْبُوسٌ، ومُلاءَةٌ لَبِيسٌ، وجَمْعُ لَبِيسٍ: لُبُسٌ.

(ل ج ج)[5] لُجَّةُ البَحْرِ: مَعْرُوفَةٌ؛ وهو المَوْضِعُ الذي لا تَرَى منه أَرْضًا ولا جَبَلًا، وبَحْرٌ لُجِّيٌّ: واسِعُ اللُّجَّةِ، وجَمْعُ اللُّجَّةِ لُجَجٌ ولُجٌّ.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٥٢٢/١٢.

(٢) من الوافر، وهو جزء من عجز بيت لبشر بن أبي خازم، وتمامه:

كَأَنَّ حَفِيفَ مِنْخَرِهِ إذا ما كَمَنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعارُ

ينظر: ديوان بشر بن أبي خازم ٦٧، وإصلاح المنطق ٣١.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٣٧٤-٣٧٥.

(٤) لبيهس الفزاري في: الفاخر ٦٢، والتنبيه والإيضاح "لبس" ٣٠١/٢، والعباب الزاخر "لبس" ٤٠٤.

(٥) تحفة المجد، ١٩٥-١٩٦، ونظم الدرر للبقاعي، ٢٨٦/١٣.

ويُقالُ في الماضِي: لَجَجْتَ بالفَتْحِ، وأَنْشَدَ[١]:

وقد لَجِجْنا في هَواكِ لَجَجا

وأَصْلُهُ لَجَاجٌ.

(ل ح د)[٢] المُلْحَدُ: اللَّحْدُ، والجَمْعُ: مَلاحِدُ.

(ل ح ن)[٣] عن الخَلِيلِ إن تَرْكَ الصَّوابِ يَجُوزُ فيه التَّحْرِيكُ[٤].

(ل ح ا)[٥] يُقالُ: لِحْيَةٌ -بِكَسْر اللَّام- ولَحْيَةٌ -بفَتْحِ اللَّامِ- والجَمْعُ: لِحًى ولُحًى.

(ل م م)[٦] اللَّمَمُ هو الإِيتاءُ بالذَّنْبِ الحِينَ بعد الحِينِ، وقِيلَ: هو ما دون الفاحِشَةِ، وقِيلَ: هو ما دون الكَبِيرَةِ.

وأُرَى أن يَكُونَ اللَّمَمُ الاخْتِلاطَ؛ لأن اللَّمَمَ من المَسِّ، والمَسُّ إنما هو اخْتِلاطٌ في العَقْلِ، فيَكُون: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النجم: ٣٢]؛ أي: ما يُخالَطُ من الأُمُورِ فلا يُعْرَفُ وجْهُ تَحْرِيمِهِ.

---

(١) من الرجز، وهو للعجاج في: ديوانه ٤١/٢، والعين ١٩/٦، والإبانة ٢٢٨/٤.

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٥٨/٨.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٥١٠/٣٢.

(٤) في مطبوعة العين ٢٣٠/٣: (واللَّحْن: تَرْكُ الصواب في القراءة والنَّشيد، يُخَفَّفُ ويُثَقَّل، واللَّحّان واللَّحّانة: الرَّجل الكثير اللَّحْن).

(٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٣٠٥/٥.

(٦) تحفة المجد الصريح، ٤٧٧.

(ل ف ظ)[1] كُلُّ ما طَرَحْتَهُ من يَدِكَ فقد لَفَظْتَهُ ولا يُقالُ بكَسْرِ الفاءِ وإنما يُقالُ بالفَتْحِ.

(ل س ع)[2] اللَّسْعُ لا يَكُونُ إلا بالذَّنَبِ، يُقالُ: لَسَعَتْهُ العَقْرَبُ، والزُّنْبُورُ، والنَّحْلُ، وزَعَمَ أعرابيٌّ أن من الحَيَّاتِ ما يَلْسَعُ بلِسانِهِ كما يَلْسَعُ العَقْرَبُ بالحُمَةِ، ولَيْسَتْ لها أَسْنانٌ.

قالَ أَعْرابِيٌّ في كَلامٍ له: في التَّجارِبِ لَسْبُ العَقارِبِ[3].

وعن ابنِ دُرَيْدٍ أنه قالَ: ومنه قَوْلُ بَعْضِ السَّلَفِ لرَجُلٍ ذَكَرَ رَجُلًا عنده بسُوءٍ فسَجَعَ في كَلامِهِ، فقالَ: أَراكَ سَجَّاعًا لَسَّاعًا، أما عَلِمْتَ أن أَبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه نَضْنَضَ لِسانَهُ ثم قالَ: "هذا أَوْرَدَنِي المَوارِدَ.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٠/٢٠٠، وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٦/١٥٠.

(٢) تحفة المجد الصريح، ٣٧٩، ٣٨٢.

(٣) في المجتنى ٤٨، ومجمع الأمثال ٢/٧٨: لا تسمك التجارب وفي النصح لسع العقارب.

كتاب الميم

(م ت ع)[1] المِتْعَةُ هو أَن يَدْخُلَ الرَّجُلُ مَكَّةَ في أَشْهُرِ الحَجِّ بعُمْرَةٍ، ثم يُقِيمُ فِيها حتى يَحُجَّ، وقد خَرَجَ من إِحْرامِهِ، وتَمَتَّعَ بالنِّساءِ والطِّيبِ.

(م ل ح)[2] المِلحُ-بالكَسْرِ-: المَلاحَةُ، أي: اِسْمُ مَصْدَرٍ بمَعْنَى: المَلاحَةِ، أي: الحُسْنِ.

والمِلْحُ: العِلْمُ والعُلَماءُ.

(م ل ل)[3] [مَلَلْتُ الشَّيْءَ]: دَفَنْتُهُ في الجَمْرِ، والجَمْرُ هو المَلَّةُ، وكُلُّ شَيْءٍ تَمُلُّهُ في الجَمْرِ فهو مَمْلُولٌ، قالُوا: إنما قِيلَ للحُفْرَةِ التي يُجْعَلُ فيها النَّارُ: مَلَّةً؛ لمُعاوَدَةِ النَّارِ إياها مَرَّةً بعد مَرَّةٍ.

(م س س)[4] ماسَسْتُهُ مُماسَّةً ومِساسًا ومُساسًا، بكَسْرِ المِيمِ وفَتْحِها.

(م ش ا)[5] المَشا-بِالْفَتْحِ- مَقْصُورًا: الجَزَرُ الذي يُؤْكَلُ؛ عن ابنِ الأَعْرابِيّ، أو نَبْتٌ يُشْبِهُهُ واحِدَتُهُ مَشاةٌ.

(م هـ ر)[6] الخَدَمَتانِ: الخَلْخالانِ، وأَصْلُهُ أن رَجُلًا خَطَبَ امْرَأَةً، فقالَتْ: وما تَمْهُرُنِي؟ فأَخَذَ إِحْدى خَدَمَتَيْها فأَعْطاها لها، فرَضِيَتْ بذلك. وامْرَأَةٌ مَمْهُورَة،

---

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٩٧/٩.

(٢) إضاءة الراموس، "ملح" ٢٧/٢أ.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٤٠٧-٤٠٩.

(٤) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٥/٣.

(٥) تاج العروس، "مشا"٥٣٧/٣٩.

(٦) تحفة المجد الصريح، ٢٥١-٢٥٢.

ومُمْهَرَةٌ، ومَهِيرةٌ، وتُجْمَعُ مَهِيرَةٌ على مَهائِرَ.

وفَرَّقَ بينهما بَعْضُ اللُّغَوِيِّنَ - أَعْنِي بين مَهَرْتُ، وأَمْهَرْتُ - فقالَ: مَهَرْتُها: إذا قَطَعْتَ لها مَهْرًا وأَعْطَيْتَها مَهْرًا، فإذا زَوَّجْتَها من رَجُلٍ على مَهْرٍ قُلْتَ: أَمْهَرْتُها، ويَدُلُّ على أنهما لُغَتانِ قَوْلُ الشَّاعِرِ[1]:

أُخِذْنَ اغْتِصابًا خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وأُمْهِرْنَ أرْماحًا من الخَطِّ ذُبَّلا

(١) من الطويل، وهو للقحيف العقيلي في: نوادر أبي زيد ٥٣٣، والمعاني الكبير ١٠٩٥/٢، والصحاح "مهر" ٨٢١/٢. ونسبه الصحاري في الإبانة ٧٣/١ للفرزدق، وليس في ديوانه المطبوع.

كتاب النون

(ن ب ج)[1] النِّباجُ: مَوْضِعٌ تُنْسَبُ إليه الثِّيَابُ المَنْبَجانِيَّةُ[2].

(ن ب ذ)[3] أَكْثَرُ النَّاسِ يَقُولُونَ: نَبَذْتُ النَّبِيذَ، بغَيْرِ أَلِفٍ، وحَكَى الفَرَّاءُ عن الرُّؤَاسِيِّ[4]: أَنْبَذْتُ النَّبِيذَ، قالَ الفَرَّاءُ: أنا لم أَسْمَعْها من العَرَبِ، ولكن الرُّؤَاسِيَّ ثِقَةٌ.

(ن ت ج)[5] النِّتاجُ: اسمٌ عامٌّ يَجْمَعُ وَضْعَ الغَنَمِ وسائِرِ البَهائِمِ. والنَّتُوجُ من الخَيْلِ وجَمِيعِ ذَواتِ الحافِرِ: الحامِلُ. يُقالُ: فَرَسٌ نَتُوجٌ، وكُلُّ ذاتِ حافِرٍ نَتُوجٌ؛ وذلك إذا كانَ في بَطْنِها وَلَدٌ قد اسْتَبانَ، وبها نِتاجٌ، أي: بها حَمْلٌ.

يُقالُ: نَتَجْتُ النَّاقَةَ، إذا كانَ الفِعْلُ لك، ونُتِجَتْ هي: إذا وَلَدَتْ، وأَنْتَجَتْ: إذا تَبَيَّنَ حَمْلُها.

وأَنْتَجَها صاحِبُها، فهو نَتُوجٌ، ولم يَقُولُوا: مُنْتِجٌ، وعلى نَتَجَها أَكْثَرُ النَّاسِ.

(ن ث ر)[6] نَثَرْتُ الشَّيْءَ أَنْثُرُهُ وأَنْثِرُهُ نَثْرًا: إذا بَدَّدْتُهُ، وأنت ناثِرٌ، والشَّيْءُ مَنْثُورٌ. والمُتَوَضِّئُ يَسْتَنْشِقُ إذا جَذَبَ الماءَ بريحِ أَنْفِهِ، ثمَّ يَسْتَنْثِرُهُ.

---

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٩٣/٤.

(٢) في الجمهرة ٢٧٢/١: (منبج: مَوضِع أعجمي وقد تَكَلَّمت به العَرَب ونسبوا إليه الثِّيَاب المنبجانية).

(٣) تحفة المجد الصريح، ٢٦٣، وعمدة القاري، ١٧٨/٣، وتاج العروس "نبذ" ٤٨١/٩.

(٤) في عمدة القاري ١٧٨/٣: (الدوسي) وهو تحريف.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦.

(٦) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٦/٣، ٢٦٣/٢.

(ن ج ش)[1] أما النِّجاشِيُّ -بكَسْرِ النُّونِ- فيَجُوزُ أَن يَكُونَ من نَجَشَ إذا أَوْقَدَ؛ كَأَنَّهُ يُطْرِيهِ، ويُوقِدُ فيه، قالَهُ قُطْرُبُ.

(ن ج ا)[2] النَّجْوى: الكَلامُ بين اثْنَيْنِ كالسِّرِّ والتَّسارِ[3].

(ن ح ل)[4] النَّحْلُ: إِعْطاءُ الشَّيْءِ لا يُرادُ به عِوَضٌ.

(ن د م)[5] يُقالُ في النَّادِمِ: نَدْمانُ، فعلى هذا يَكُونُ جارِيًا على الأَصْلِ لا على الإِتْباعِ.

(ن ذ ر)[6] النَّذْرُ هو: أن يَجْعَلَ على نَفْسِهِ للهِ تَعالى فِعْلًا من أَفْعالِ الخَيْرِ مُلْتَزِمَ الوَفاءِ به، ومنه قَوْلُهُ جَلَّ وعَزَّ: ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠] وجَمْعُهُ: نُذُورٌ.

(ن ط ش)[7] النَّطْشُ: شِدَّةُ الجِبِلَّةِ[8].

(ن م ك)[9] النَّمَكُ: المِلْحُ الذي يُؤتَدَمُ به.

---

(١) التلويح شرح الجامع الصحيح، ١٣٨/٢/أ، وعمدة القاري، ١٩/٨، ونخب الأفكار، ٣٢٩/٧.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ٣٨٣/١٢.

(٣) في نظم الدرر ٣٨٣/١٢ : (التشاور) وهو تحريف.

(٤) المصدر السابق، ١٩٣/٥.

(٥) المعلم بفوائد مسلم، ٢٨٦/١، والمفهم للقرطبي، ١٧٣/١، وشرح النووي على مسلم، ١٨٧/١، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٥٩٢/٢٨.

(٦) تحفة المجد الصريح، ٣٩٤.

(٧) ينابيع اللغة للبيهقي، ٢٠٠/أ.

(٨) هكذا الضّبط في مخطوط الينابيع، وفي العين ٢٣٨/٦، ومحيط الصاحب ١٥٨/٢ بسكون الباء وتخفيف اللام.

(٩) ينابيع اللغة للبيهقي، ٢١٥/أ.

(ن م س)[١] النَّامُوسُ والجاسُوسُ بمَعْنًى واحِدٍ.

(ن ص ح)[٢] النُّصْحُ: بَذْلُ المَوَدَّةِ والاجْتِهادُ في المَشُورَةِ، وقد يُسْتَعارُ فَيُقالُ: فُلانٌ ناصِحُ الجَيْبِ، أي ناصِحُ القَلْبِ، ليس في قَلْبِهِ غِشٌّ. وقِيلَ: ناصِحُ الجَيْبِ مِثْلُ قَوْلِهِم: طاهِرُ الثَّوْبِ.

(ن ض ح)[٣] نَضَحْتُ الشَّيْءَ بالماءِ؛ إذا رَشَشْتَهُ، والنَّضْحُ أَكْثَرُ من النَّضْخِ في رَشِّ الماءِ، ومنه قَوْلُ قَتادَةَ: (النَّضْحُ من النَّضْحِ)[٤] ، وقالُوا: النَّضْحُ ما بَقِيَ له أَثَرٌ، وقِيلَ: النَّضْخُ بما غَلُظَ كالدَّمِ والطِّيبِ، والنَّضْحُ بالحاءِ المُهْمَلَةِ بما رَقَّ.

(ن ع م)[٥] النَّعَمُ: اسمٌ يَلْزَمُ الإِبِلَ خاصَّةً، وربما دَخَلَ في النَّعَمِ سائِرُ المالِ، وجَمْعُ النَّعَمِ: أَنْعامُ.

(ن ف د)[٦] يُقالُ: أَنْفَدْتُ الشَّيْءَ: إذا أَفْنَيْتَهُ، وأَنْفَدَ القَوْمُ: إذا ذَهَبَ ما عندهم، كذلك اسْتَنْفَدَ القَوْمُ ما عندهم: إذا أَذْهَبُوهُ، وانْتَفَدَ الرَّجُلُ من القَوْمِ: تَنَحَّى عنهم، وفي الحَدِيثِ: (فأَكَلَها حتى نَفَّدَها)[٧] أي: أَتَى عليها.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، ٢٨٨/٢.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٤١/٣، وعمدة القاري، ٣٢١/١، وإضاءة الراموس، "نصح" ٤٢/٢ب.

(٣) نخب الأفكار للعيني، ٢٤٥/٢.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٦٠٢/٢، وللحربي ٨٩٦/٢.

(٥) نظم الدرر للبقاعي، ٢٧٢/٤.

(٦) تحفة المجد الصريح، ١٩٣.

(٧) صحيح البخاري ١٥٤/٣.

(ن ق ع)[1] [النَّقْعُ]: اخْتِلاطُ الأَصْواتِ في حَرْبٍ أو غَيْرِها. واللَّقْلَقَةُ تَتابُع ذلك، كما تَفْعَلُ النِّسَاءُ في المآتِمِ؛ وهو شُدَّةُ الصَّوْتِ.

(ن ق هـ)[2] نَقِهَ من مرضِهِ نَقَهًا، ونَقَهَ نُقُوهًا.

[نَقَهْتُ من المَرَضِ قالَ القَزَّازُ]: إذا بَدا فيه البُرْءُ.

(ن س ل)[3] نَسَلَ يَنْسُلُ نُسُولًا، وأَصْلُهُ عَدْوٌ مع مُقارَبَةِ خَطْوٍ.

(ن ش د)[4] أَنْشَدْتُ الشِّعْرَ إِنْشادًا، والنَّشِيدُ: الشِّعْرُ.

(ن هـ ك)[5] [نَهِكَهُ المَرَضُ]: أَصْلُهُ النَّقْصُ، وهو أن يَنْقُصَ من لَحْمِهِ، يُقالُ: بَدَتْ في فُلانٍ نُهْكَةُ المَرَضِ، أي: هُزاله، وهذا مَرَضٌ ناهِكٌ، أي: قد أَهْزَلَ المَرِيضَ. يُقالُ: أَسَدٌ نَهِيكٌ، أي: قَوِيٌّ شَدِيدٌ، وهذا سَيْفٌ نَهِيكٌ: إذا كانَ قاطِعًا، ويُقالُ: قد نَهُكَ الرَّجُلُ نَهاكَةً: إذا قَوِيَ واشْتَدَّ، فهو نهيك؛ ولذلك قِيلَ للشُّجاعِ: نَهِيكٌ، فقِيلَ هو مَأْخُوذٌ من قَوْلِ العَرَبِ: أَنْهِكْ من هذا الطَّعامِ، أي: بالِغْ فيه، فقِيلِ للشُّجاعِ نَهِيكٌ؛ لأنه يَنْهَكُ عَدُوَّهُ، أي: يُبالِغُ فيه. والنَّهِيكُ من الإِبِلِ: هو الذي يَصُولُ على النَّاسِ، وقد نَهُكَ البَعِيرُ، فيَجُوزُ أن يَكُونَ الشُّجاعُ من هذا.

---

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٨/٨٣.

(٢) ما لم ينشر من كتاب تحفة المجد الصريح، ١٣١-١٣٢.

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٨/١٨٧.

(٤) تخريج الدلالات السمعية، ٧٦٤.

(٥) تحفة المجد الصريح، ١٧١-١٧٢.

كِتابُ الصَّادِ

(ص ح ف)[1] وقَوْلُهُم: صَحَّفَ فُلانٌ هذا الحَرْفَ، وفُلانٌ كَثِيرُ التَّصْحِيفِ، وهو مُصَحِّفٌ؛ إنما أَصْلُهُ قَرَأَهُ في الصُّحُفِ ولم يَسْمَعْهُ من العُلَماءِ، فهو يَغْلَطُ فيه ولا يَدْرِي، فنُسِبَ إلى الصَّحِيفَةِ.

(ص د ق)[2] صَدَقْتُ القَوْمَ: قُلْتُ لهم صِدْقًا.

(ص ر ر)[3] أَصْلُ الصَّرِّ: الإِمْساكُ، ومنه يُقالُ: أَصَرَّ فُلانٌ على كذا، أي: أَقامَ عليه وأَمْسَكَهُ في نَفْسِهِ وعَقَدَهُ؛ لأنه قد يَقُولُ ما ليس في نَفْسِهِ وما لا يَعْتَقِدُهُ.

والرَّجُلُ مُصِرٌّ على الذَّنْبِ، أي: مُمْسِكٌ له مُعْتَقِدٌ عليه؛ من الإِصْرارِ عليه، وهو العَزْمُ على أن لا يُقْلِعُ عنه.

(ص ف د)[4] [صَفَدْتُهُ] إذا قَيَّدْتَهُ وأَوْثَقْتَ يَدَهُ إلى عُنُقِهِ. وقِيلَ: الصَّفْدُ بسُكُونِ الفاءِ هو هذا، أَعْنِي: الغُلَّ[5]، وقِيلَ: هو القَيْدُ. ويُقالُ أَيْضًا: صُفُودٌ في المَصْدَرِ، وجَمْعُ الصَّفْدِ أَصْفادٌ، وقِيلَ الاسْمُ: الصِّفادُ، والجَمْعُ صُفُدٌ؛ ويَدُلُّ على الأَصْفادِ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨] وقد زَعَمَ قَوْمٌ أنه جَمْعُ صِفادٍ؛ وهو النِّسْعُ والحَبْلُ يُوثَقُ به الإِنْسانُ.

---

(١) النكت الوفية في شرح الألفية، ٢/٢٢٦.

(٢) تحفة المجد الصريح، ٢١٢.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ١٨/٧٠.

(٤) تحفة المجد الصريح، ٤٧٠-٤٧١.

(٥) في العين ٧/١٠٢: الظِّلُّ.

ويُقالُ: صَفَدْتُهُ وصَفَّدْتُهُ بالتَّشْدِيدِ والتَّخْفِيفِ.

(ص ف ا)[1] الصَّافِيةُ: الضَّيْعَةُ تَكُونُ للإِنْسانِ وليس له فيها شَرِيكٌ.

كتاب الضاد

(ض ب ع)[2] الضَّبْعانُ: رَأْسا المَنْكِبَيْنِ، الواحِدُ: ضَبْعٌ ساكِنُ الباءِ، الجَمْعُ: أَضْباعٌ.

(ض ر ع)[3] الضَّرِيعُ: يَبِيسٌ من يَبِيسِ الشَّجَرِ، وقِيلَ[4]: هو يَبِيسُ الشِّبْرِقِ خاصَّةً، وقِيلَ[5]: هو نَباتٌ أَخْضَرُ يَرْمِي به البَحْرُ، وهو مُنْتِنٌ.

(ض ز ن)[6] بَعَثَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تَعالى عنه بعامِلٍ فعَزَلَهُ، فجاءَ بما كانَ معه من المالِ، وانْصَرَفَ إلى مَنْزِلِهِ بغَيْرِ شَيْءٍ، فقالَتْ له امْرَأَتُهُ: أين التُّحَفُ وأين مَرافِقُ العُمَّالِ؟ فقالَ لها: كانَ معي ضَيْزَنٌ. فتَلَفَّعَتْ وأَتَتْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عنه، وقالَتْ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بَعَثْتَ مع زَوْجِي بضَيْزَنٍ فأَتانِي صِفْرَ اليَدَيْنِ، فقالَ: ما فَعَلت، عَلَيَّ بزَوْجِها، فأَتاهُ فقالَ له: أنا بَعَثْتُ معك بضَيْزَنٍ؟ فقالَ: كانَ معي ضَيْزَنانِ يَحْفَظانِ ويَعْلَمانِ، وأَشارَ إلى المَلَكَيْنِ، فقالَ لها عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تَعالى عنه: صَدَقَ، قد ذَكَرْتُ. انْصَرِفْ إلى مَنْزِلِكَ، ثم قالَ لها: ما

---

(١) تخريج الدلالات السمعية، ٥٦٦.

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٢٢/٤.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ٥/٢٢.

(٤) القول للخليل في العين ٢٧٠/١.

(٥) القول منسوب للخليل وليس في مطبوعة العين. ينظر: تفسير القرطبي ٣٠/٢٠. وينظر أيضًا: مختصر العين الزبيدي ١١٢، والمحيط ٤٨/١، والمخصص ٢٥٠/٣.

(٦) تخريج الدلالات السمعية، ٥٧٥-٥٧٦.

أَمَّلْتِ فيه؟ قالَتْ: كَذا وكَذا، فقالَ: يا يَرْفَأُ، أَعْطِها ثم أَعْطِها، ثم قالَ لها: أَرَضِيتِ؟ قالَتْ: نَعَمْ.

والضَّيْزَنُ في حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عنه: الحافِظُ الثِّقَةُ.

كتاب العين

(ع ب ر)[١] كَأَنَّ عابِرَ الرُّؤْيا جازَ المَثَلَ إلى التَّأْوِيلِ؛ لأنّ الرُّؤْيا إنما هي مَثَلٌ يُضْرَبُ لصاحِبِها فإذا عَبَّرَها المُعَبِّرُ فقد جازَ ذلك المَثَلَ إلى مَعْناهُ[٢].

(ع ج ز)[٣] حُكِيَ عن الأَصْمَعِيِّ: عَجِزَ بكَسْرِ الجِيمِ يَعْجَزُ بفَتْحِها، لُغَةٌ لبَعْضِ قَيْسٍ.

(ع ر م)[٤] عَرِمَ يَعْرِمُ[٥] عَرامَةً وعُرامَةً: اشْتَدَّ، وقِيلَ: بَطِرَ، وقِيلَ: مَرِحَ[٦]. ورَضَعَ أُمَّهُ[٧]، وقِيلَ: بَلَغَ مَنْزِلَةً.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١١٩/٣٢.

(٢) قال السجستاني: (الفرق بين المثل والمعنى هو مثل الرؤيا التي يراها الإنسان...فالرؤيا مَثَلٌ يضربه الملك الموكّل بالرؤيا...وعبارة الرؤيا مأخوذة عَبَر النهر إذا جاز من أحد جانب إلى آخر. ويُقال: عبَّر الرؤيا: إذا بيَّن تأويلها؛ فكأنه عَبَر من المثل إلى المعنى). ينظر: معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن ١٩٢.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٧١، والمطلع على ألفاظ المقنع، ١٣٠.

(٤) إكمال تهذيب الكمال، ٣١١/١٠.

(٥) ضبطت بكسر الراء وضمها في الماضي والمضارع: عَرِمَ يعرِمُ وعرُم يعرُم.

(٦) ينظر: المحكم "عرم" ١٤٥/٢.

(٧) هذا تفسير ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٢٦/١. وينظر: نوادر أبي زيد ٥١٩، وتهذيب اللغة ٢٣٨/٢.

(ع ر ض)[١] العَرَضُ: المَتاعُ.

(ع ر ق)[٢] عَرَقْتُ العَظْمَ واللَّحْمَ أَعْرُقُهُ عَرْقًا، واعْتَرَقَهُ اعْتِراقًا مِثْلُهُ، وكذا تَعَرَّقْتُهُ تَعَرُّقًا، وأَعْرَقْتُ فُلانًا عَرْقًا من لَحْمٍ أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ. وقالَ بَعْضُهُم[٣]: التَّعَرُّقُ مَأْخُوذٌ من العِرْقِ؛ كأنّ المُتَعَرِّقَ أَكَلَ ما عليه من اللَّحْمِ وعَرِقَ. وأَكْثَرُ قَوْلِهِم أَن العَرْقَ اللَّحْمُ، والعُراقَ العَظْمُ.

(ع ز ب)[٤] العَزَبُ الذي لا امْرَأَةَ لَهُ وكذلك المَرْأَةُ الَّتِي لا زَوْجَ لها كُلُّ واحِدٍ منهما عَزَبٌ وعَزَبَةٌ، وقد عَزَبَ الرَّجُلُ يَعْزُبُ عُزُوبَةً فَهُوَ عَزَبٌ ولا يُقالُ أعزب، وهو من لا أَهْلَ له، ولا زَوْجَ لها، وخَطَّأَ الزَّجَّاجُ ثَعْلَبًا[٥] في قَوْلِهِ: امْرَأَةٌ عَزَبَةٌ، وإنما هو عَزَبٌ، ولا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ؛ لأنه مَصْدَرٌ، وأَجابَ غَيْرُهُ[٦]: بأن من قالَهَ بالهاءِ فعلى التَّشْبِيهِ بأَسْماءِ الصِّفاتِ.

(ع ط ن)[٧] قالَ الخَلِيلُ[٨]: العَطَنُ ما حَوْلَ البِئْرِ والحَوْضِ من مَبارِكِ

---

(١) تاج العروس،"عرض" ٣٩٢/١٨.

(٢) التلويح في شرح الجامع الصحيح، ٧٩/١/أ، شرح سنن ابن ماجه لمغلطاي، ٩٠٥، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، ٤٢٠/٦.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٧٦/٢، ومطالع الأنوار ١١٢/٤.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، ٥١٥/٥، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٩٨/٤.

(٥) خطأ فصيح ثعلب ٣٣.

(٦) تهذيب اللغة ٨٨/٢.

(٧) شرح ابن ماجه لمغلطاي، ١٢٨٣.

(٨) العين ١٤/٢.

الإِبِلِ ومُناخِ القَوْمِ. وقالُوا: كُلُّ مَبْرَكٍ يَكُونُ مَأْلَفًا[1]. ولا تَكُونُ الأَعْطانُ إلا على الماءِ، وفي غَيْرِهِ المَأْوَى

والمُراحُ.

(ع ك ب)[2] عِكَبٌّ: اسْمُ إِبْلِيسَ، وأَنْشَدَ[3]:

رَأَيْتُكَ أَكْذَبَ الثَّقَلَيْنِ رَأْيًا أَبا عَمْرٍو وأَعْصَى من عِكَبِّ

فليت اللهَ أَبْدَلَنِي بِزَيْدٍ ثَلاثَةَ أَعْنُزٍ أو جَرْوَ كَلْب

(ع ل ب)[4] العُلْبَةُ من الخَشَبِ كالقَدَحِ.

(ع ق ب)[5] عَقَّبَ إذا انْصَرَفَ راجِعًا فهو مُعَقِّبٌ.

(ع ق ر)[6] العُقْرُ -بضَمِّ العَيْنِ وسُكُونِ القافِ-: مَصْدَرُ العاقِرِ من النِّساءِ، وهي التي لا تَحْمِلُ من غَيْرِ داءٍ ولا كِبَرٍ.

(ع ق م)[7] رَجُلٌ عَقِيمٌ، وامْرَأَةٌ عَقِيمَةٌ بالهاءِ.

(ع ق ق)[8] أَصْلُ العَقِّ: الشَّقُّ، فكَأَنَّها قِيلَ لها: عَقِيقَةٌ أي: مَعْقُوقَةٌ.

---

(١) في مطبوعة شرح ابن ماجه: (وقالُوا: كل للمبارك ماء) وهو تحريف صوابه ما في المخطوطات.

(٢) تاج العروس، "عكب" ٤٢٩/٣.

(٣) من الوافر، في: تاج العروس "عكب" ٤٢٩/٣.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٦٠٨/٢٩.

(٥) نظم الدرر للبقاعي، ١٣٥/١٤.

(٦) المصدر السابق، ٣٦٩/٤.

(٧) تحفة المجد الصريح، ٣٢٨.

(٨) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٦٢/٢٦.

ويُسَمَّى شَعْرُ المَوْلُودِ عَقِيقَةً باسمِ ما يُعَقُّ عنه، وقِيلَ[1]: باسمِ المَكانِ الذي أُعِقَّ عنه فيه أي: الشَّقُّ، وكُلُّ مَوْلُودٍ من البَهائِمِ؛ فشَعْرُهُ عَقِيقَةٌ، فإذا سَقَطَ وَبَرُ البَعِيرِ مَرَّةً ذَهَبَ عنه هذا الاسمُ.

(ع و ج)[2] عُوجُ بنُ عُوقٍ: رجُلٌ من الفَراعِنَةِ، كانَ يُوصَفُ من الطُّولِ بأَمْرٍ شَنِيعٍ.

(ع و ذ)[3] عَوَذُ النَّاسِ: رَعاعُهُم.

كتاب الغين

(غ ب ط)[4] غَبَطْتُ الرَّجُلَ: إذا حَسَدْتَهُ.

(غ د ا)[5] الغُدْوَةُ: اسْمٌ سُمِّيَ به الوَقْتُ فجُعِلَ مَعْرِفَةً لذلك وصارَ اسمًا لشَيْءٍ بعَيْنِهِ.

(غ ر ق د)[6] قالَ أَبُو عَمْرٍو: الغَرْقَدُ شَجَرٌ يُشْبِهُ العَوْسَجَ وليس به، وعُودُهُ أَغْلَظُ من عُودِ العَوْسَجِ، ومَضْغُهُ مُرٌّ[7]. سُمِّيَ بذلك لاخْتِلافِ أَلْوانِ شَجَرِهِ.

---

(١) العين ٦٤/١.

(٢) تاج العروس،"عوج" ١٢٧/٦.

(٣) التراجم الساقطة من كتاب تهذيب الكمال، ١٤٣/١.

(٤) تحفة المجد الصريح، ٦٤.

(٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٨١/٥.

(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٢٩/١٠، ونخب الأفكار للعيني، ٥٤/٨-٥٥.

(٧) الجيم ٩/٣.

(غ ل ل)[1] اليَدُ مَغْلُولَةٌ؛ أي: مَجْعُولَةٌ في الغُلِّ، قالَ تَعالَى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤].

(غ ل م)[2] عن الخَلِيلِ: الغُلُومَةُ والغُلامِيَّةُ والغُلامُ هو الذي طَرَّ شارِبُهُ[3].

(غ م د)[4] الغَمادُ-بالفَتْحِ-: أَرْضٌ.

(غ م ص)[5] قِيلَ: بَكَتْ على أُخْتِها فغَمِصَتْ عَيْنُها، أي: غارَتْ وذَهَبَتْ.

(غ ن م)[6] جَمْعُ الغَنِيمَةِ غَنائِمُ، وجَمْعُ المَغْنَمِ: مَغانِمُ، وأَصْلُ الغَنِيمَةِ والمَغْنَمِ[7]: الرِّبْحُ، ومنه قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في الرَّهْنِ: (له غُنْمُهُ وعليه غُرْمُهُ)[8] أي: فَضْلُهُ للرَّاهِنِ ونُقْصانُهُ عليه.

---

(١) التنقيح لألفاظ الجامع ١٢٣٤/٣، والتوضيح لشرح الجامع، ٢٠٦/٣٢، ومصابيح الجامع للدماميني، ٦٣/١٠.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ٤٧٦/١.

(٣) في مطبوعة العين ٤٢٢/٤: بيّن الغُلُوم. وينظر: مختصر العين للزبيدي ٧٩٠، وللإسكافي ٦٢٨، وللخوافي ٢٧٦/١.

(٤) ينابيع اللغة للبيهقي، ١٩٨.

(٥) نظم الدرر للبقاعي، ٧٧/١٩.

(٦) تخريج الدلالات السمعية، ٥٠٢.

(٧) في غريب الحديث لابن قتيبة ٢٢٩/١: الغنم.

(٨) مصنف ابن أبي شيبة ٥٢٥/٤.

كتاب الفاء

(ف ج أ)[1] فاجَأْتُ الرَّجُلَ مُفاجَأَةً - إذا جِئْتَهُ على غَفْلَةٍ مُغافَصَةً، وفاجَأْتُهُ مُفاجَأَةً[2] - إذا لَقِيتَهُ ولم يَشْعُرْ بك. [وفَجِئَنِي الأَمْرُ يَفْجَؤُنِي]: إذا نَزَلَ به بَغْتَةً.

ويُقالُ في الصِّفَةِ: أنت فاجِئٌ، ومُفاجِئٌ، وهو مَفْجُوءٌ، ومُفاجَأٌ، وفي المَصْدرِ: فَجْأٌ، وفُجاءَةٌ ومُفاجَأةٌ.

(ف ر ث)[3] [الفَرْثُ]: هو السِّرْجِينُ[4] ما دام في الكَرِشِ؛ هو ما أُلْقِيَ من الكَرِشِ، وكُلُّ شَيْءٍ أَخْرَجْتُهُ من وِعاءٍ فنَثَرْتَهُ فقد فَرَثْتَهُ، ومنه يُقُولُونَ: فَرَثْتُ جُلَّةَ التَّمْرِ[5]: إذا أَخْرَجْتَ ما فيه.

والفُراثَةُ: ما أُخْرِجَ من الكَرِشِ، وقد أَفْرَثْتُ الكَرِشَ إِفْراثًا؛ إذا أَلْقَيْتَ فَرْثَها.

(ف ل ا)[6] قَوْلُ العامَّةِ: فَلْوٌ، خَطَأٌ، وجَمْعُ الفَلُوَّةِ: فَلاوَى: مِثْلُ: خَطايا.

(ف ص ح)[7] أَفْصِحْ لي عن كَذا وكَذا، أي: بَيِّنْهُ ولا تُجْمِجِمْ. ويَسْتَعِيرُونَ الفَصِيحَ لِكُلِّ مُتَكَلِّمٍ، والأَعْجَمَ لِكُلِّ مَن لا يَتَكَلَّمُ. وفي حَدِيثِ الحَسَنِ: (مَنْ

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٢١٧-٢١٩، ونظم الدرر للبقاعي، ٢٤١/١٠.

(٢) في الجمهرة ١١٠٢/٢: وفجأَتُه فجْأً وفجئته فُجاءَةً.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٧٤/٢٧.

(٤) في العين ٢٢٠/٨، والمحكم ١٤١/١٠ :السِّرقِين.

(٥) في التوضيح ١٧٤/٢٧: فرثت جلد النمر؛ وهو تحريف.

(٦) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٧٠/٨.

(٧) تحفة المجد الصريح، ٤٧٢-٤٧٣.

ذَكَرَ اللهَ في السُّوقِ كانَ له من الأَجْرِ بعَدَدِ كُلِّ مَن فيها، مِن فَصِيحٍ وأَعْجَمَ)[1] يُرِيدُ بالفَصِيحِ: الإِنْسانُ، وبالأَعْجَمِ: البَهائِمُ.

وأَفْصَحَ الصُّبْحُ: إذا بَدا لك ضَوْؤُهُ، وكُلُّ شَيْءٍ وَضَحَ لك فقد أَفْصَحَ لك.

(ف ق ر)[2] الفِقْرَةُ -بكَسْرِ الفاءِ- والفَقارَةُ -بفَتْحِها-: إِحْدَى فَقارِ الظَّهْرِ؛ وهي العِظامُ المُنْتَظِمَةُ التي يُقالُ لها خَرَزُ الظَّهْرِ، فجَمْعُ الفَقارَةِ: فَقارٍ، وجَمْعُ الفِقْرَةِ: فِقَرٌ، وقالُوا: أَفْقِرَةٌ، يُرِيدُونَ جَمْعَ فَقارٍ كما تَقُولُ: قَذالٍ وأَقْذِلَةٌ.

(ف س د)[3] والصِّفَةُ رَجُلٌ فاسِدٌ وفَسِيدٌ، ومِفْسادٌ، وإنما قالُوا: فَسِيدٌ؛ لأنهم يَقُولُونَ: فَسُدَ، كما يَقُولُونَ: كَرُمَ.

(ف س ق)[4] الفُسْتُقُ: مَعْرُوفٌ مُعَرَّبُ بَسْتَهْ وأَكْثَرُ العَرَبِ يَفْتَحُ التَّاءَ.

(ف و هـ)[5] قالَ بَعْضُهُم[6]: إنما يُقالُ: أَخْلَفَ فُوهُ؛ أي: حَدَثَ له رائِحَةٌ بعدما عُهِدَ منه، وأَنْشَدَ[7]:

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥٦/٣.

(٢) التلويح في شرح الجامع الصحيح ١٧٣/١/ب، وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٠٤/٦.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٣٣.

(٤) ينابيع اللغة للبيهقي، ٣٨١.

(٥) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ١٨٢/٣.

(٦) القول للمبرد في: الفائق ٣٨٧/١.

(٧) صدر بيت من الكامل، لعمرو بن أحمر في: ديوانه المجموع ٩٠، والجمهرة ٧٧٢/٢.

بانَ الشَّبابُ وأخْلَفَ .....

والعَمْرُ هاهنا: اللَّحْمُ الذي بين الأَسْنانِ، ويُرِيدُ بقَوْلِهِ: أَخْلَفَ: تَغَيَّرَتْ رائِحَتُهُ.

كتاب القاف

(ق ح ط)[1] قالَ بَعْضُ النُّسَّابِ[2]: قَحْطانُ بنُ أَرْفَخْشَذَ بنِ سامٍ.

(ق ح ف)[3] القَحْفُ: جَرْفُكَ ما فِي الإناءِ مِن ثَرِيدٍ وغَيْرِهِ، تَقُولُ: قَحَفْتُه أَقْحَفُهُ قَحْفًا، والقُحافَةُ: ما جَرَفْتَهُ منه.

ورَجُلٌ مَقْحُوفٌ: مَقْطُوعُ القِحْفِ.

(ق د د)[4] القَدِيدِيُّونَ بالفَتْحِ: تُبَّاعُ العَسْكَرِ بلُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ؛ سُمُّوا لأنهم للحاجَةِ يَتَقَدَّدُونَ في البِلادِ، أو لتَقَدُّدِ ثِيابِهِم؛ أي: تَقَطُّعِها.

(ق ذ ل)[5] القَذَلُ: المَيْلُ والجَوْرُ، والجَمْعُ: القُذُولُ.

(ق ر ر)[6] حَكَى الفَرَّاءُ أَنَّ قُرَيْشًا ومَن حَوْلَهُم يَقُولُونَ: قَرِرْتُ به عَيْنًا – أي بكَسْرِ العَيْنِ – أَقَرُّ، وأن أَسَدًا وقَيْسًا وتَمِيمًا يَقُولُونَ: قَرَرْتُ به عَيْنًا – أي

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٨/٢٠.

(٢) ينظر: نسب معد واليمن الكبير ١٣١/١.

(٣) التنبيه والإيضاح "قحف" ٤٠٠/٣، ولسان العرب، "قحف" ٢٧٦/٩، وتاج العروس "قحف" ٢٣٧/٢٤ .

(٤) ينابيع اللغة للبيهقي، ٤٩٩-٥٠٠.

(٥) ينابيع اللغة للبيهقي، ٥٩٩.

(٦) نظم الدرر للبقاعي، ١٩٠/١٢.

بالفَتْحِ – أَقِرُّ، قالَ – يَعْنِي الفَرَّاءَ–: فمَن قالَ: قَرِرْتُ – أي بالكَسْرِ – قَرَأَ: ﴿وقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦] أي بالفَتْحِ؛ وهي القِراءَةُ المَعْرُوفَةُ، ومَن قالَ: قَرَرْتُ، أي بالفَتْحِ قَرَأَ: ﴿وقِرِّي عَيْنًا﴾[١] [مريم: ٢٦] بكَسْرِ القافِ؛ أي وهي الشَّاذَّةُ، قالَ – أي الفَرَّاءُ[٢]–: هي لُغَةُ كُلُّ مَن لَقِيتُ من أَهْلِ نَجْدٍ[٣]، والمَصْدَرُ: قُرَّةٌ وقُرُورٌ.

(ق ر ط)[٤] قَرَّطَ فُلانٌ على العَطاءِ: إذا أَعْطاهُ قَلِيلًا، ومنه اشْتِقاقُ القِيراطِ الذي يُتَصَرَّفُ به، وأَصْلُهُ قِرَّاطٌ؛ فأَبْدَلُوا من إِحْدى الرَّاءَيْنِ ياءً، يَدُلُّ على ذلك قَوْلُهُم في الجَمْعِ: قَرارِيطُ.

(ق ر ن)[٥] قَرْنٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ، وبَنُو قَرْنٍ: قَبِيلَةٌ مِن الأَزْدِ، وقَرَنٌ: حَيٌّ من مُرادٍ من اليَمَنِ، منهم: أُوَيْسٌ القَرَنِيُّ–بالفَتْحِ–مَنْسُوبٌ إليهم.

(ق ر ش)[٦] تَقَرَّشَ الرَّجُلُ: إذا تَنَزَّهَ عن رَذائِلِ الأُمُورِ..

(ق ط ب)[٧] قَطَبَ الرَّجُلُ يَقْطِبُ قَطْبًا وقُطُوبًا: إذا جَمَعَ بين حاجِبَيْهِ، وقَطَّبَ تَقْطِيبًا مِثْلُهُ. وقد قَطَّبَ بَيْن عَيْنَيْهِ وقَبَّطَ. وقَطَّبْتُ الخَمْرَ بالماءِ: إذا مَزَجْتَها.

والقَطِيبُ: هو المَزْجُ في كُلِّ الأَشْرِبَةِ ليس في الخَمْرِ خاصَّةً.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٦.

(٢) في مطبوعة نظم الدرر: القزّاز، وهو تحريف، والتصويب من مخطوطات نظم الدرر.

(٣) لغات القرآن ٩٠.

(٤) التلويح في شرح الجامع الصحيح ١/٢٨/أ.

(٥) التنبيه والإيضاح، "قرن" ٥/٣٠١، والدر اللقيط، ٢/٤٠٧-٤٠٨.

(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٠/٣٤.

(٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٧/٤٩.

(ق ل ع)[١] القَلَعُ: الجِحَرَةُ تَكُونُ تَحْت الصَّخْرِ.

(ق ع ق ع)[٢] القَعْقَعَةُ: صَوْتُ الحِجارَةِ والخُطَّافِ والبَكْرَةِ والمِحْوَرِ.

(ق ي ع)[٣] القِيعَةُ والقاعُ واحِدٌ؛ وهما الأَرْضُ المُسْتَوِيَةُ المَلْساءُ يَخْفِقُ فيها السَّرابُ[٤].

كتاب السين

(س ح ح)[٥] السَّحُّ: الصَّبُّ الكَثِيرُ. فَرَسٌ مِسَحٌّ-بالكَسْرِ- وهو السَّرِيعُ؛ وإنما يُشَبَّهُ لسُرْعَتِهِ بانْصِبابِ المَطَرِ.

(س خ ب)[٦] [السِّخابُ]: يَكُونُ من الطِّيبِ والجَوْهَرِ والخَرَزِ، وقَوْلُ امْرَأَةٍ من العَرَبِ[٧]:

ويَوْمُ السِّخابِ مِن أَعاجِيبِ على أَنَّه من بَلْدَةِ السُّوءِ نَجَّانِي

هي امْرَأَةٌ دَخَلَتِ العِراقَ فاتَّهَمَها قَوْمٌ بعِقْدِ ذَهَبٍ لهم وأُخِذَتْ به فأَلْقاهُ طائِرٌ، فالسِّخابُ هُنا العِقْدُ، وقِيلَ[٨]: هو خَيْطٌ فيه خَرَزٌ، وسُمِّيَ سِخابًا؛

---

(١) تاج العروس، "قلع"٢٢/٦٥.

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٨/٧٤.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ١٣/٢٨٤.

(٤) في نظم الدرر ١٣/٢٨٤: يحفن فيها التراب، وهو تحريف.

(٥) إضاءة الراموس، "سح" ٢/١٥ب "، ٢/١٧أ.

(٦) التلويح في شرح الجامع الصحيح ٢/٢/أ، وعمدة القاري، ٦/٢٨٤.

(٧) من الطويل، بلا نسبة في: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/١٥٢، والتهذيب ٧/٨٧، واللسان "سخب" ١/٤٦١.

(٨) لأبي بكر الأنباري في: الغريبين ٣/٨٧٦.

لصَوْتِ خَرَزِهِ عند حَرَكَتِهِ من السَّخَبِ بالسِّينِ والصَّادِ، وهو اخْتِلاطُ الأَصْواتِ.

(س خ ن)[1] السُّخْنُ: الحارُّ من كُلِّ شَيْءٍ، وطَعامٌ سُخاخِينُ: إذا كانَ حارًّا.

وتَقُولُ: شَرِبْتُ سَخُونًا بفَتْحِ السِّينِ: وهو كُلُّ شَيْءٍ تَشْرَبُهُ حارًّا مِثْلَ: الحَساءِ وغَيْرِهِ.

سَخِنَتِ العَيْنُ: إذا لم تَنَمْ[2]، وقِيلَ[3]: إذا حَزِنَ صاحِبُها؛ لأن دَمْعَ الحُزْنِ حارٌّ، وقِيلَ[4]: إذا لم تَسْتَقِرّ.

(س ل ع)[5] سَلْعٌ: مَوْضِعٌ، وقِيلَ[6]: جَبَلٌ، وأَنْشَدَ[7]:

..... أَقَمْنا ثَلاثًا بين سَلْعٍ وفارِعِ

فارِعٌ: حِصْنُ حَسَّانَ بنِ ثابتٍ.

(س ل م)[8] السَّلامُ: اسْمٌ من أَسْماءِ اللهِ، والسَّلامُ هٰهُنا بمَعْنَى السَّلامَةِ، كما يُقالُ الرَّضاعُ والرَّضاعَةُ، واللَّذاذُ واللَّذاذَةُ، قالُوا: ومَعْنَى قَوْلُ القائِلِ لصاحِبِهِ: سَلامٌ عليكَ، أي: قد سَلِمْتَ مِنِّي لا أَنالُكَ بيَدٍ ولا لِسانٍ، وقِيلَ

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٣٩٩-٤٠٢.

(٢) العين ١٩٩/٤، والجمهرة ٦٠٠/١.

(٣) ينظر: غريب الحديث للحربي ١٠٣٥/٣، وتصحيح الفصيح ١١٤.

(٤) الكامل في اللغة والأدب ٤٨/١.

(٥) التلويح في شرح الجامع الصحيح ٣٣/٢/ب.

(٦) ذكره ابن قتيبة في إصلاح الغلط ٩٧.

(٧) من الطويل، ولم أقف على البيت وقائله.

(٨) نظم الدرر للبقاعي، ٤٠٨/١٥.

مَعْناهُ: السَّلامَةُ مِن اللهِ عَلَيكَ، وقِيلَ: هو الرَّحْمَةُ، وقِيلَ: الأَمانُ[1].والسَّلامَةُ هي: النَّجاةُ من الآفاتِ.

(س م ر)[2] السَّمَرُ، أي: ظِلُّ القَمَرِ، وإنما سُمِّيَ الحَدِيثُ سَمَرًا؛ لأنهم كانُوا يَجْلِسُونَ في ظِلِّ القَمَرِ، وكَثُرَ ذلك حتى سَمَّوا اللَّيْلَ والنَّهارَ ابْنَيْ سَمِيرٍ، أي: ما اَخْتَلَفَ اللَّيْلُ والنَّهارُ.

(س ن ح)[3] السَّانِحُ من الطَّيْرِ والظِّباءِ وغَيْرِهِما: هو الذي يَأْتِيكَ عن يَمِينِكَ آخِذًا على يَسارِكَ فيُولِيكَ مَياسِرَهُ فيُمْكِنُكَ رَمْيُهُ، وأَكْثَرُ العَرَبِ يَتَيَمَّنُ به

(س ع د)[4] [السَّعْدانُ]: له شَوْكٌ وحَسَكٌ عَرِيضٌ.

(س و ك)[5] اسْتُعْمِلَ منه: سُكْتُ الشَّيْءَ أَسُوكُهُ سَوْكًا إذا دَلَكْتَهُ؛ ومنه اشْتِقاقُ السِّواكِ تَقُولُ: ساكَ فَمَهُ يَسُوكُهُ سَوْكًا إذا دَلَكَهُ بالمِسْواكِ.

(س و ق)[6] [السُّوقَةُ]: تُجْمَعُ على سِوَقٍ كَقِيَمٍ.

---

(١) تنظر هذه الأقوال في: العين ٢٦٥/٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٢٩/٣، والزاهر لأبي بكر ٦٤/١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ٢١٥-٢١٨.

(٢) التلويح في شرح الجامع الصحيح ٣٣/١/أ.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ٢١٣/١٦.

(٤) التلويح في شرح الجامع الصحيح، ١٦٧/١/أ.

(٥) شرح ابن ماجه لمغلطاي، ٥٩/١.

(٦) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، ٤٧٨/٢.

كتاب الشين

(ش ر ق)[1] الشَّرَقُ: الشَّمْسُ، يُقالُ: اِقْعُدْ في الشَّرَقِ، أي: اِقْعُدْ في الشَّمْسِ، والشَّرْقُ الضَّوْءُ، والشَّرْقُ: خِلافُ الغَرْبِ.

وكُلُّ مُنِيرٍ مُشْرِقٌ، وقد أَشْرَقَتِ الأَرْضُ: إذا أَضاءَتْ بنُورٍ يَسْطَعُ فيها، وأَشْرَقَ وَجْهُ الرَّجُلِ: إذا تَلَأْلَأَ حُسْنًا وجَمالاً.

(ش ك ر)[2] أَصْلُ الشُّكْرِ إِظْهارُ النِّعْمَةِ. والشُّكُور: الشُّكْرُ، قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى: ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

تَقُولُ: حَمِدْتُ شَجاعَتَهُ، ولا تَقُولُ: شكرت شجاعته.

(ش ل ل)[3] يُقالُ: لا تَشْلَلْ يَدُكَ، ولا تَشَلَّ عَشْرُكَ، أي: أَصابِعُكَ، وتَقُولُ لمن أَجادَ الطَّعْنَ والرَّمْيَ: لا شَلالَ، ولا شَلَلَ ولا عَمَى.

حَكَى القَزَّازُ: قد شَلِلْتَ بَعْدِي يا رَجُلُ؛ وبدَلِيلِ مَجِيءِ مُسْتَقْبَلِهِ على تَشَلُّ بفَتْحِ الشِّينِ، ولو كانَ أَصْلُهُ فَعَلْتُ بالفَتْحِ؛ لجاءَ تَشِلُّ بكَسْرِ الشِّينِ، فلما اجْتَمَعَ حَرْفانِ مُتَجانِسانِ أَدْغَمُوا اللاَّمَ في اللاَّمِ.

(ش م ت)[4] التَّشْمِيتُ: اجْتِماعُ الإِبِلِ في المَرْعَى، قِيلَ[5]: ومنه تَشْمِيتُ العاطِسِ إذا قِيلَ له: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فيَكُونُ مَعْنَى شَمَّتُّهُ: سَأَلْتُ اللَّهَ -تَعالَى- أن

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٤٢٠-٤٢١.

(٢) المصدر السابق، ٤٧٩.

(٣) المصدر السابق، ١٨٩-١٩٣.

(٤) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، ٢١/٢، ورياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ٤٩٩/٥.

(٥) العين ٢٤٧/٦.

يَجْمَعَ شَمْلَهُ وأَمْرَهُ.

وقِيلَ[1]: التَّشْمِيتُ: الدُّعاءُ[2] والتَّبْرِيكُ، والعَرَبُ تَقُولُ: شَمَّتَهُ، إذا دَعا له بالبَرَكَةِ، وفي الحَدِيثِ المَرْفُوعِ: (شَمَّتَ عليهما)[3] أي: عَلِيًّا وفاطِمَةَ – رَضِيَ اللهُ عنهُما –، دَعا لهما، وبَرَّكَ عليهما.

ومنها: أنه مَأْخُوذٌ من الشَّماتَةِ التي هي فَرَحُ الرَّجُلِ ببَلاءِ عَدُوِّهِ وسُوءٍ يَنْزِلُ به، يُقالُ: شَمِتَ بعَدُوِّهِ شَماتَةً وشَماتًا، وأَشْمَتَهُ اللهُ بهِ، وباتَ بلَيْلَةِ سَوْءٍ من لَيالِي الشَّوامِتِ، أي: من اللَّيالِي التي تَشُوبُها الشَّوامِتُ.

(ش م ل)[4] عن أَبِي عَمْرٍو[5]: أَشْمَلَهُم الخَوْفُ، وشَمِلَهُم.

(ش ع ث)[6] الشَّعَثُ: انْتِشارُ الأَمْرِ، وفي الحَدِيثِ: (وشَعِثَ النَّاسُ على عُثْمانَ)[7] أي: أَخَذُوا في التَّثْرِيبِ والفَسادِ، وأَصْلُهُ من الشَّعَثِ: الذي هو انْتِشارُ الأَمْرِ وفَسادُهُ، قالَ النَّابِغَةُ[8]:

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ

---

(١) تهذيب اللغة ٢٧٠/١٢.

(٢) في شرح الإلمام: الرجاء والتبريك، وكذا في رياض الإفهام؛ والمثبت من كتب اللغة، ولدلالة الكلام بعده عليه، والقول رواه الأزهري في التهذيب عن النضر بن شميل ٢٧٠/١٢. وينظر: الفائق ٢٦١/٢.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٤٠٤/١، والغريبين ١٠٣١/٣.

(٤) تحفة المجد الصريح، ١٨٧.

(٥) الجيم ١٣١/٢.

(٦) تحفة المجد الصريح، ٤٧٦.

(٧) غريب الحديث للخطابي ١٣٢/٢، والفائق ٢٥٠/٢.

(٨) من الطويل، وهو في ديوانه ص٢٨، والعين ٢٣٠/٥.

ومنه: شَعْرٌ أَشْعَثُ ومُشَعَّثٌ: إذا كانَ مُخْتَلًّا.

(ش ع ر)[1] أَشْعَرَها إِشْعارًا، وإِشْعارُها أن يُوجَأَ أَصْلُ سَنامِها بسِكِّينٍ؛ سُمِّيَتْ بما حَلَّ فيها، وذلك لأن الذي فُعِلَ بها عَلامَةٌ تُعْرَفُ بها.

(ش ف ع)[2] الشَّفاعَةُ: الطَّلَبُ من فِعْلِ الشَّفِيعِ.

(ش ف ا)[3] يُقالُ: أَشْفَى هذا الدَّواءُ داءَ فُلانٍ إِشْفاءً، واسْتَشْفَى هو بهذا الدَّواءِ.

(ش ق ص)[4] الشِّقْصُ: النَّصِيبُ والسَّهْمُ، تَقولُ: لي في هذا المالِ شِقْصٌ، أَي: نَصِيبٌ قَلِيلٌ، والجَمْعُ: أَشْقاصٌ. وقد شَقَّصْتُ الشَّيْءَ إذا جَزَّأْتُهُ.

(ش و ه)[5] الشَّاءُ: اسم للجَمْعِ.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٤٦/١٢، وعمدة القاري، ٣٥/١٠، ونخب الأفكار للعيني، ٢٨٩/١٠.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ١٥٤/٢.

(٣) تحفة المجد الصريح، ٢٧٧.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٧٦/١٦، وعمدة القاري للعيني ٥١/١٣.

(٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٧/٩.

كتاب الهاء

(هـ د ا)[١] الهديَّةُ: مَصْدَرٌ كما تَقُولُ: أَعْطَيْتُ العَطِيَّةَ إِعْطاءً، وعَطِيَّةً، وأنا مُهْدٍ، والعَطِيَّةُ مُهْداةٌ، وفي الحَدِيثِ: (إنما أنا رَحْمَةٌ مُهْداةٌ)[٢].

(هـ ر ق)[٣] قالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ القَزَّازِ في كِتابِهِ الجامِعِ لما ذَكَرَ هَرَقْتُ في "الهاءِ والرَّاءِ والقافِ"، اعْتَذَرَ عن ذِكْرِهِ له في هذا المَوْضِعِ فقالَ: ليس هذا من هذا البابِ، ولكن ذَكَرْناهُ من أَجْلِ لُزُومِ الهاءِ للبَدَلِ.

(هـ ل ل)[٤] هَلَّ الهِلالُ، وأَهَلَّ.

(هـ و ر)[٥] الهَوْراتُ: المَهالِكُ، واحِدُها: هَوْرَةٌ.

(هـ ي ل)[٦] [في الحَدِيثِ: (كِيلُوا ولا تَهِيلُوا)] قالَ القَزَّازُ: وأَصْلُهُ من هِلْتُ الكَثِيبَ؛ وذلك أن تُرْسِلَهُ إِرْسالًا.

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٤٢٨.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٦/٣٢٥.

(٣) تحفة المجد الصريح ٢٤٣، وتاج العروس ٢٧/١٨.

(٤) المصدر السابق، ٣٤٣.

(٥) وفيات الأعيان، ٦/١٧٥

(٦) تحفة المجد الصريح، ٢٨٩.

كتاب الواو

(و ج د)[١] يَقُولُونَ: لم أَجْدِ مِن ذلك بُدًّا، بسُكُونِ الجِيمِ وكَسْرِ الدَّالِ، وأَنْشَدَ[٢]:

فوَالله لَوْلا بُغْضُكُمْ ما سَبَبْتُكُمْ ولاكِنَّنِي لَمْ أَجْدِ من سَبِّكُمْ بُدًّا.

(و د د)[٣] حَكَى الفَرَّاءُ عن الكِسائِيِّ[٤]: وَدَدْتُ بالفَتْحِ ولم يَحْكِها غَيْرُهُ والمَصْدَرُ: وُدٌّ فيهما[٥] ويُقالُ في المَصْدَرِ: الوَدُّ والوِدُّ والوُدُّ بالفَتْحِ والكَسْرِ والضَّمِّ، والوِدادُ والوَدادُ وأَنْشَدَ[٦]:

تَمَنَّانِي لِيَلقانِي قُيَيْسٌ وَدِدت وَأينما مِنّي وِدادِي

ويُرْوَى وَدادِي بفَتْحِ الواوِ وكَسْرِها، والكَسْرُ أَكْثَرُ.

والوَدادَةُ، والوِدادَةُ بالكَسْرِ والفَتْحِ أَيْضًا، وأَنْشَدَ[٧]:

وَدِدْتُ وَدادَةً لوْ أنَّ حَظِّي من الخُلَّانِ أَن لا تَصْرِمِينِي

---

(١) تاج العروس، "وجد"٩/٢٦٠.

(٢) من الطويل، بلا نسبة في: رسالة الصاهل والشاحج ٤٦٧، والتاج "وجد" ٩/٢٦٠.

(٣) تحفة المجد الصريح، ١٩٨-٢٠١، وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٤/١٦٧.

(٤) كتاب فيه لغات القرآن ١٠٨.

(٥) قوله: فيهما، أي: وَدَدْتُ بالفتح، و وَدِدْت بالكسر والاخير قول ثعلب حكاه العيني.

(٦) من الوافر، لعمرو بن معدي كرب في: ديوانه ١٠٦، والرواية فيه: تمناني ليلقاني أبيٌّ. وينظر: الزاهر للأنباري ١/٨٩.

(٧) من الوافر، وهو بلا عزو في: نوادر أبي زيد ٥٦٤، والألفاظ لابن السكيت ٣٣٩، والزاهر للأنباري ١/٨٩، والصحاح "ودد" ٢/٥٤٩.

والمُسْتَقْبَلُ من وَدِدْتُ بمَعْنَى تَمَنَّيْتُ، ومن التي هي بمَعْنَى أَحْبَبْتُ: أوَدُّ، لا اخْتِلافَ فيه.

ويُقالُ: فُلانٌ وِدُّكَ، ووَدِيدُكَ، كما يَقُولُونَ: حِبُّكَ وحَبِيبُكَ

(و د ج)[1] الوَدَجُ: عِرْقٌ في العُنُقِ، وهما وَدَجانِ يُقالُ لهما: الوَرِيدانِ، وقِيلَ[2]: الوَدَجُ: عِرْقٌ مُتَّصِلٌ من الرَّأْسِ إلى السَّحْرِ، والجَمْعُ الأَوْداجُ.

فإذا فُصِدَ هناك قِيلَ: وُدِّجَ تَوْدِيجًا. ويُقالُ: وَدَجْتُ الدَّابَةَ، وفَصَدْتُ النَّاقَةَ، وفَزَرْتُ، بالزَّايِ أَيْضًا، وحَكَى: (ما حُرِمَ مَن فُزْدَ له) أي: من فُصِدَ له ذِراعُ البَعِيرِ[3].

(و د ا)[4] الوَدْيُ: الماءُ الذي يَخْرُجُ أَبْيَضَ رَقِيقًا على أَثَرِ البَوْلِ، والذَّالُ المُعْجَمَةُ فيه لُغَةٌ، والمَنِيُّ ماءُ الرَّجُلِ الذي يَكُونُ منه الوَلَدُ.

ويُقالُ من الوَدْيِ: وَدَى وأَوْدَى

(و ر ق)[5] وَرِقانُ: جَبَلٌ مَعْرُوفٌ من جِبالِ العَرَبِ، وهو على وَزْنِ قَطِرانِ.

(و ل د)[6] قالَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ[7] في قَوْلِهِ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على

---

(١) تحفة المجد الصريح، ٢٩٣.

(٢) العين ١٦٩/٦.

(٣) لحن العوام للزبيدي ٢١١.

(٤) تحفة المجد الصريح، ٢٣٣، ٢٣٥.

(٥) ينابيع اللغة للبيهقي، ٢٣٤/أ.

(٦) نخب الأفكار للبدر العيني، ٤٢١/٧.

(٧) القول لمحمد بن الحسن حكاه أبو عبيد في غريبه ٢٦٦/٢.

الفِطْرَةِ)[1] إنما قالَ: هذا قَبْلَ أن تَنْزِلَ الفَرائِضُ؛ لأنه لو كانَ يُولَدُ على الفِطْرَةِ ثم ماتَ أَبَواهُ قَبْلَ أن يُهَوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانِهِ لما كانَ يَرِثُهُما ويَرِثانِهِ، فلما نَزَلَتِ الفَرائِضُ عُلِمَ أنه يُولَدُ على دِينِهِما.

(و ع ا)[2] الوَعْيُ أَصْلُهُ جَمْعُ الشَّيْءِ، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ١٨] ووَعَى العَظْمُ يَعِي: إذا اجْتَمَعَ مع صاحِبِهِ فانْجَبَرَ.

والواعِيَةُ: النَّائِحَةُ، سُمِّيَتْ بذلك؛ لإِظْهارِها ما اجْتَمَعَ في جَوْفِها من الحُزْنِ، ومنه قَوْلُهُ جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق:٢٣] أي: يَجْمَعُونَ في صُدُورِهِم من التَّكْذِيبِ والإِثْمِ[3].

(و ف د)[4] وَفَدَ القَوْمُ يَفِدُونَ وأَوْفَدْتُهُم أنا أَيْضًا وواحِدُ الوَفْدِ: وافِدٌ.

(و ق ف)[5] الوَقْفُ: السِّوار يَكُونُ من العاجِ والقَرْنِ، وقِيلَ[6]: هو الخِلْخالُ ما كانَ من فِضَّةٍ أو غَيْرِها، قالُوا: وأَكْثَرُ ما يَكُونُ من الذَّبْلِ.

(و ش ح)[7] الوِشاحُ: خَرَزٌ تَتَوَشَّحُ به المَرْأَةُ ومنه قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ[8]:

إِذا ما الثُّرَيَّا في السَّماءِ تَعَرُّضَ أَثْناءِ الوِشاحِ الْمُفَصَّلِ

---

(١) صحيح البخاري ٢/١٠٠.

(٢) تحفة المجد الصريح، ٤٤٠-٤٤١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٢.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣/٢٠٩، وعمدة القاري، ١/٣٠٤.

(٥) تحفة المجد الصريح، ٢٥٠.

(٦) القول للأصمعي حكاه أبو عبيد في الغريب المصنف ١/١٨٩.

(٧) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٤/١٩٦.

(٨) من الطويل، في ديوانه ٣٦.

ويُقالُ أَيْضًا الوِشْحَنّ، قالَ الرَّاجِزُ[1]:

أُحِبُّ مِنكَ مَوضِعَ الوِشْحَنّ

ومَوْضِعَ الإِزارِ والقَفَنّ

(و ش ك)[2] الوَشْكُ: السُّرْعَةُ، وفيه ثَلاثُ لُغاتٍ: الوَشْكُ والوِشْك والوُشْكُ، وأَنْكَرَ بَعْضُهُم كَسْرَ الواوِ[3]، ومَن قالَ: يُوشَكُ بفَتْحِ الشِّينِ فقد أَخْطَأَ.

(و ي ك)[4] وَيْكَ: كَلِمَةٌ يُنَبَّهُ بها الإِنْسانُ، وقِيلَ[5]: مَعْناها رَحْمَةٌ، ووَيْ مَعْناها التَّنْبِيهُ والإِنْكارُ.

كتاب الياء

(ي ن س)[6] حَكَى بَعْضُ البَصْرِيِّينَ أن مِن العَرَبِ مَن يَجْزِمُ بـ (لن) كـ (لم) وما وَجَدْتُ شاهِدًا.

(ي ق ظ)[7] أَيْقَظْتُ الغُبارَ: أَثَرْتُهُ، وكذلك يَقَّظْتُهُ تَيْقِيظًا.

***

(١) الرجز بلا نسبة في: البارع ٤٨٤، وتهذيب الأزهري ١٥٥/٩، والصحاح "قفن" ٢١٨٤/٦.

(٢) التلويح في شرح الجامع الصحيح ٣٠/٣/ب.

(٣) هو الأصمعي كما في الجمهرة ٨٧٨/٢.

(٤) نظم الدرر للبقاعي، ٣٦١/١٤.

(٥) تأويل مشكل القرآن ٤٠١.

(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٤٢/٣٣.

(٧) نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، ٢٩٨.

الخاتمة ...وفيها نتائج البحث:

توصل البحث إلى نتائج عدة وكان من أبرزها:

١. حفظتْ لنا كتب شروح الحديث والتفاسير نصوصًا نفيسة مسندة لـ"جامع اللغة" للقزاز القيرواني.

٢. ذهب الباحث إلى أن عنوان الكتاب هو "جامع اللغة" وليس "الجامع في اللغة" ولا غيره مما ذُكِر.

٣. سار القزازُ وفق مدرسة الترتيب الألفبائية العادية التي ابتكرها أبو عمرو الشيباني (بعد ٢٠٦هـ) في معجمه "الجيم"، ولكن القزَّاز في جامعه راعى الحرف الثاني فالثالث؛ وهو بذلك سابق للزمخشري في الأساس والبرمكي في المنتهى.

٤. توصَّل الباحث إلى أن القطعة المحققة من كتاب الباء والتي تقع في نهاية شرح السيرافي على الكتاب هي (جامع اللغة) لأبي عبدالله محمد بن جعفر القزاز التميمي.

٥. فرغ القزاز من تأليف الكتابِ قبل خروج المعزّ من المنصورية إلى مصر بأمر منه للعامل عسلوج، فتأليف الكتاب في القيروان كما ذكر الشاذلي، وليس في مصر كما ذكر الأستاذ حسن عبدالوهاب.

٦. رواية اليماني والمقريزي التي تنص على أن القزاز أهدى كتاب الجامع للعزيز العبيدي لا يطمئن لها الباحثُ؛ لأن العزيزَ سُمّي وليا للعهد عقب وفاة شقيقه الأكبر عبدالله لسبع بقين من جمادى الأولى سنة أربع وستين وثلاثمئة، وتقلّد العزيزُ مهام الخلافةِ سنة خمس وستين وثلاثمئة عقب وفاة

أبيه .

٧. يُرجّح الباحثُ أن الكتاب الذي أُلِّف سنة واحد وستين وثلاثمئة هو كتاب "جامع اللغة" لأبي عبدالله محمد بن جعفر التميمي النحوي، وذلك بأمر من المعز لدين الله الفاطمي.

٨. ذهب الباحث إلى أن الكتاب الموسوم بـ"الحروف" سُمّي من باب التجوز، لأن الجامع مؤلّفٌ على حروف المعجم، فالكتاب واحد اسمه "الجامع" وموضوعه في "الحروف.

٩. تنوعت مصادر الجمع لدى القزاز في جامعه فمنها: المعاجم اللغوية ومعاجم المصطلحات وكتب الغريب وكتب لحن العامة.

١٠. يعد كتاب الجمهرة لابن دريد ركيزة أساسية من الركائز التي بنى عليها القزاز جامعه، فقد نقل من نصوصه، وأفاد من ترتيبه باستثناء اتّباعه لنظام التقاليب.

١١. أفصح الباحث عن مؤلفات لغوية للقزاز لم تُذكر في كتب التراجم وشروح الفصيح.

١٢. صحح الباحث عددًا من التصحيفات والتحريفات التي وردت في كتب الحديث والتفسير مَعزَّوة لجامع القزاز، وضبط نصوصها من مصادر القزاز التي وقف عليها.

١٣. توصَّل الباحث إلى أن القزاز جريءٌ في بعض أحكامه اللغوية ومنها: حكمه على بعض الألفاظ بأنها غير عربية خلافًا لبعض اللغويين الذين توقَّفوا عن إيراد الأحكام.

المصادر المخطوطة والرسائل والأبحاث العلمية:

١. إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس المحيط لابن الطيب الفاسي، نسخة خطية محفوظة بمكتبة راغب باشا برقم: ١٤١٨.

٢. الإقناع لما حوي تحت القناع، نسخة خطية بمكتبة "برلين" برقم: ٦٩٦٨.

٣. أوراق من كتاب المثلث للقزاز، تحقيق: صلاح الفرطوسي، مجلة المورد، المجلد: ١٢، العدد: ٣.

٤. الإيضاح في شرح مقامات الحريري، لناصر المطرزي، تحقيق: حمد الدخيل، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ.

٥. بحثًا عن معجم الجامع للقزاز القيرواني: قضايا وإشكالات، للدكتور: محمد رشاد الحمزاوي، حوليات الجامعة التونسية، العدد: ٥٣، ٢٠٠٨م.

٦. التلويح إلى شرح الجامع الصحيح للحافظ مغلطاي، نسخة خطية بالمتحف البريطاني برقم: ١٤١٦٠، والنسخة الأخرى في إحدى مكتبات باكستان مبتورة الأول وهي متاحة على موقع موسوعة صحيح البخاري.

٧. جامع التعريب بالطريق القريب لجمال الدين البشبيشي، نسخة خطية بمكتبة نور عثمانية بتركيا، ورقمها: ٤٨٨٤/٤.

٨. جامع اللغة، للأدرنوي نسخة خطية بمكتبة مراد ملا، ورقمها: ١٧٦٥.

٩. الجامع في اللغة قطعة من معجم مفقود، تأليف محمد بن جعفر التميمي، تحقيق: أنور صباح محمد، معهد المخطوطات العربية، السلسة المحكمة ٢٢، ٢٠١٩م.

١٠. الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح لابن التين، نسخة خطية بدار الكتب الوطنية بتونس "مكتبة حسن حسني عبدالوهاب" ورقمها: ١٨٤٧٤.

١١. خطأ فصيح ثعلب للزجاج، تحقيق: محمد عطا، معهد المخطوطات العربية، السلسة المحكمة ٨، ٢٠١٨م.

١٢. الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط لمحمد بن مصطفى داود زاده، تحقيق: سُكينة

بنت عبدالله الكُحلانيّ، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٩٩٧م.
١٣. العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني، نسخة: آيا صوفيا في تركيا، ذات الأرقام: ٤٧٠١-٤٧٠٢-٤٧٠٣-٤٧٠٤.
١٤. فوائد لغوية: ضمن مجلة لغة العرب، الجزء ٢ السنة ٦، ١٩٢٨م.
١٥. القاسم بن معن المسعودي ترجمته ومنزلته بين نحويي الكوفة ولغوييها، لبدر الجابري، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل، المجلد ١٧ العدد: ٣، ٢٠١٥م.
١٦. القاضي عياض اللغوي، عبدالعلي الودغيري، مجلة المناهل المغربية ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، العدد: ١٩، ١٩٨٠م.
١٧. اللفظ ومستواه الصوابي لعبدالعلي الودغيري، مجلة اللسان العربي، العدد: ٢٩، ١٩٨٧م.
١٨. ما لم ينشر من كتاب تحفة المجد الصريح للبلي، تحقيق: عبدالعزيز الساوري، مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل، المجلد: ١، العدد: ٢، ١٩٩٩م.
١٩. مختصر العين لأبي الحسن علي بن القاسم الخوافي، تحقيق: سوسن بنت عبدالله الهندي، رسالة دكتوراه-كلية اللغة العربية-جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٩-١٤٢٠هـ.
٢٠. مختصر العين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (العين، الحاء، الهاء، الخاء، الغين، القاف) تحقيق: عبدالعزيزالحميد، رسالة ماجستير-كلية اللغة العربية-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، محرم ١٤١٢هـ.
٢١. مساهمة المغرب العربي في ازدهار الحضارة الإسلامية، عبدالحميد حاجيات، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧ يناير ١٩٨٢م.
٢٢. المصطلحية وعلم المعجم، إبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، العدد: ٨، ١٩٩٢م.
٢٣. المقتبس في توضيح ما التبس (شرح المفصّل) لفخر الدين الإسفندري، تحقيق: مطيع الله السلمي، الجزء الثالث، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.
٢٤. نظام التقاليب في المعاجم العربية دراسة في الصناعة المعجمية، تأليف: عبدالله

المسملي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.
٢٥. نقد "ورقات من الحضارة العربية"، الشاذلي بويحي، حوليات الجامعة التونسية، العدد٣ سنة ١٩٦٦م
٢٦. وفيات الأعيان لابن خلكان، نسخة خطية بمكتبة يوسف آغا ورقمها: ٣١١ وأخرى في فيض الله أفندي برقم: ١٥٥٦، وأخرى في الحميدية برقم: ١٠٠٠.
٢٧. ينابيع اللغة للبيهقي، تحقيق: حسن الزبيدي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٩هـ.
٢٨. ينابيع اللغة للبيهقي، نسخة خطية محفوظة بمكتبة السيد مرعشي بإيران، ورقمها: ١١٦٨، والجزء الثاني في مكتبة مشهد بإيران برقم: ١٩/١١ رقم ٦١.

المصادر المطبوعة

١. الإبانة في اللغة العربية للصحاري، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة التراث القومي والثقافة–مَسقَط، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٢. الإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ–١٩٦١م.
٣. الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي لبشير التليسي، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٤. اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقريزي، حققه: جمال الدين الشيال وآخرون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة الأولى.
٥. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية.
٦. أخبار الدول المنقطعة تأليف جمال الدين علي بن ظافر، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب، أندريه فرّيه، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة، ١٩٧٢م.
٧. أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب للوزير المغربي، أعده للنشر: حمد

الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر–الرياض، ١٩٨٠م.
٨. الأدب في العصر الفاطمي لمحمد زغلول، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية.
٩. الأزهري اللغوي وكتابه الزاهر، سميح أبو مغلي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
١٠. استدراك الغلط الواقع في كتاب العين للزبيدي، تحقيق: عبدالعلي الودغيري وصلاح الفرطوسي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٩م.
١١. أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، تأليف: عبداللطيف زادة، تحقيق: محمد التوبخي، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٥م.
١٢. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبدالباقي اليماني، تحقيق: عبدالمجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
١٣. إصلاح المنطق لابن السّكّيت المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
١٤. إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق: عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى١٩٨٣م.
١٥. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن، تحقيق: عبدالعزيز المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٦. الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
١٧. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.
١٨. الإقناع لما حوي تحت القناع، لناصر المطرزي، تحقيق: أحمد الدالي وسلامة السويدي، مركز البحوث والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ١٩٩٩م.
١٩. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي، المحقق: عادل بن محمد وأسامة بن

إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٢٠. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب لابن ماكولا، دار الكتاب الإسلامي والفاروق الحديثة للطباعة والنشر–القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.
٢١. إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٢. الألفاظ لابن السّكّيت، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٣. الأمالي لأبي علي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، نشر: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م.
٢٤. الإمام في معرفة أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، تحقيق: سعد بن عبدالله الحميد، دار المحقق للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ.
٢٥. إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي–القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٢٦. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين الدمشقي، دار إحياء التراث، الطبعة الثانية.
٢٧. أنموذج الزمان في شعراء القيروان لابن رشيق، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروسي، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية بالجزائر، ١٩٨٦م.
٢٨. البارع في اللغة لأبي علي القالي، تحقيق: هاشم الطعّان، مكتبة النهضة بغداد–دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
٢٩. البحث اللغوي عند العرب، تأليف: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة السادسة ١٩٨٨م.

٣٠. بحوث في المعجمية العربية المعجم اللغوي، عبدالله الجبوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٤م.
٣١. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخران، دار الهجرة للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٣٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه-القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
٣٣. البلغة إلى أصول اللغة لمحمد حسن صديق خان، طبع في الجوائب في القسطنطينية، ١٢٩٦هـ.
٣٤. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣٥. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزَّبيدي، بتحقيق مجموعة من المحققين، نشر: مطبعة حكومة الكويت.
٣٦. تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٣٧. تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا-تونس-صقلية) لشوقي ضيف، دار المعارف ١٩٩٢م.
٣٨. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية: عبدالحليم النجار، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٥٩م.
٣٩. تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق: بشّار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٤٠. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية: عرفة مصطفى، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ١٩٨٨م.

٤١. تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب للداعي إدريس، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
٤٢. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٣م.
٤٣. تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف اللَّبْلي، تحقيق: د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٤٤. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحروف والصنائع، لعلي بن محمد الخزاعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٤٥. التراجم الساقطة من كتاب تهذيب الكمال لمغلطاي، تحقيق: مجموعة من الطلاب والطالبات في جامعة الملك سعود، دار المحدث للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٤٦. ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى.
٤٧. تصحيح الفصيح وشرحه لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيه، تحقيق: محمد المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة، ١٩٩٨م.
٤٨. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق: علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٤٩. تقنيات التعريف في المعاجم العربية، حلام الجيلاني، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩م.
٥٠. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٧٠م.
٥١. التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بريّ، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرون،

الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
٥٢. التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح للزركشي، تحقيق: يحيى حكمي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٥٣. تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا النووي، بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.
٥٤. تهذيب اللغة للأزهري بتحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، والنسخة الأخرى عند الإشارة إليها بتحقيق:: عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٩٦٤م.
٥٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر– دمشق –سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
٥٦. التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
٥٧. الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب – القسطنطينية، ١٢٩٩هـ.
٥٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
٥٩. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٦٠. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي=عناية القاضي وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، للشهاب الخفاجي، دار صادر–بيروت.
٦١. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لحسن بن محمد العطار، دار الكتب العلمية.
٦٢. حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، للبغدادي، تحقيق: نظيف خواجة، دار

النشر فرانتس شتاينر، ١٩٨٠م.
٦٣. الحياة الأدبية بأفريقية في عهد بني زيري"الدولة الصنهاجية، الشاذلي بويحيى، وزارة الثقافة،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة: تونس، ١٩٩٩م.
٦٤. حياة الحيوان الكبرى للدميري، وضع حواشيه وقدَّم له: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.
٦٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبدالقادر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
٦٦. الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجّار، المكتبة العلميّة، دار الكتب المصريّة، ١٣٧١هـ–١٩٥٢م.
٦٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، المحقق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٦٨. دراسات في اللغة والنحو، عبدالكريم مجاهد، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
٦٩. دراسات في المعجم العربي، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٧٠. دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية لموسى إقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧٩م.
٧١. ديوان العجاج رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: د. عبدالحفيظ السطلي، مكتبة أطلس–دمشق، ١٩٧١م.
٧٢. ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.
٧٣. ديوان امرِئ القيس، اعتنى له: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤ م.

٧٤. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، قدم له وشرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
٧٥. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى ١٩٥٧م.
٧٦. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف الطبعة الثالثة.
٧٧. ديوان ذي الرمة بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٧٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقابزرك الطهراني، دار الأضواء-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
٧٩. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي، حققة وعلق عليه: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
٨٠. الراموز على الصحاح دراسة معجمية، محمد الرديني، دار أسامة، دمشق،، ١٩٨٦م.
٨١. رسالة الاشتقاق، لابن السّرّاج، تحقيق: محمد درويش ومصطفى الحدري، دمشق، ١٩٧٢م.
٨٢. رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري، تحقيق: عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
٨٣. رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام للفاكهاني، تحقيق: نور الدين طالب وآخرون، دار النوادر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٨٤. سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول-تركيا، ٢٠١٠م.
٨٥. سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين وبإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٦. سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين تأليف منصور العزيزي، تحقيق: محمد حسين ومحمد شعيرة، دار الفكر العربي.
٨٧. شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، حققه: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٩ م.
٨٨. شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، دائرة الآثار والتراث، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
٨٩. شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، لصدر الأفاضل الخوارزمي، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٩٠. شرح سنن ابن ماجه، تأليف علاء الدين مغلطاي، تحقيق: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة–الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٩١. شرح سنن أبي داود للعيني، تحقيق: خالد المصري، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٩٢. شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستراباذي، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٩٨٢م.
٩٣. شرح مشكل الوسيط لابن الصلاح، تحقيق: عبد المنعم خليفة أحمد بلال، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
٩٤. شروح سقط الزند، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
٩٥. شعر عبدالله بن همام السلولي، جمع وتحقيق: وليد السراقبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٩٦. شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمع وتحقيق: حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٩٧. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٩٨. شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم: داود سلوم، مطبعة الإرشاد-بغداد ١٩٦٧م.
٩٩. الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
١٠٠. صحيح البخاري=الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٠١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
١٠٢. صناعة المعجم الحديث، تأليف: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.
١٠٣. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط لابن الصلاح، المحقق: موفق عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٠٤. طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.
١٠٥. العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني، حرف السين بتحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
١٠٦. أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية، محمد عضيمة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٠٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، إدارة الطباعة المنيرية ودار الفكر.
١٠٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، للعظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الكتب

العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
١٠٩. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١١٠. عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، للداعي المطلق إدريس القرشي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
١١١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، المحقق: نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت.
١١٢. غريب الحديث للحربي، تحقيق: سليمان العايد، مركز البحث العملي وإحياء التراث–جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
١١٣. غريب الحديث للخطابي، المحقق: عبد الكريم الغرباوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي–جامعة أم القرى، ١٩٨٢م.
١١٤. الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. صفوان عدنان داوودي، دار الفيحاء دمشق–بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
١١٥. الغريبين غريبي القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي، بتحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز–السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
١١٦. الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ.
١١٧. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية.
١١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م.
١١٩. الفرائد في حل شرح العقائد لكمال الدين الشافعي، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى.

١٢٠. الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: د. عاطف مدكور، دار المعارف.
١٢١. الفضل المبين في الصبر عند فقد البنات والبنين، تأليف: محمد بن يوسف الصالحي، تحقيق: خلود حسبان، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢٢. فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
١٢٣. الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.
١٢٤. في المعدة وأمراضها ومداواتها لابن الجزار القيرواني، تحقيق: سلمان قطابة، دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩م.
١٢٥. فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية شهر سبتمبر ١٩٢٥م، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٢٦م.
١٢٦. القرآن وتفاعل المعاني دراسة دلالية لتعلق حروف الجر بالفعل، لمحمد داود، دار غريب للنشر، ٢٠٠٢م.
١٢٧. القزاز القيرواني حياته وآثاره، للمنجي الكعبي، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨م.
١٢٨. القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية لمحمد زيتون، دار المنار، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
١٢٩. الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي–القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
١٣٠. كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، المحقق: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
١٣١. كتاب فيه لغات القرآن، إملاء: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، نسخه وضبطه وصححه: جابر السريع، نُشر على الشبكة العالمية في شعبان ١٤٣٥هـ.
١٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي–بيروت.

١٣٣. لحن العوام لأبي بكر محمد بن حسن الزُّبيدي، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٣٤. لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.
١٣٥. ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز، تحقيق: مضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، دار العروبة الكويت بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.
١٣٦. المجتنى لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تصحيح: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٦٣م.
١٣٧. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السُّنة المحمدية ١٣٧٤م.
١٣٨. المحيط في اللغة للصاحب بن العباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
١٣٩. مختصر كتاب العين لمحمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، تحقيق: د. هادي حسن حمودي، وزارة التراث القومي والثقافة-سلطنة عُمان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
١٤٠. المخصص لابن سيده، قدّم له: خليل إبراهم جفال، اعتنى بتصحيحه: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
١٤١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٤٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
١٤٣. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، تحقيق: كامل الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
١٤٤. مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٤٥. المسند للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث-القاهرة،

الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
١٤٦. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، طَبْع ونَشْر: المكتبة العتيقة- تونس، ودار التراث-القاهرة.
١٤٧. مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري، تأليف: رشيد العبيدي، مطبعة دار الجاحظ-بغداد، ١٩٨٠م.
١٤٨. مصابيح الجامع للدماميني، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
١٤٩. مصنف ابن أبي شيبة، تقديم وضبط: كمال يوسف الحُوت، دار التاج بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١٥٠. مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
١٥١. المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
١٥٢. المعاجم اللغوية، لإبراهيم نجا، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
١٥٣. معاني القرآن للفرّاء، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٥٤. معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٥٥. المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة، المحقق: د. سالم الكرنكوي وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٩٤٩م.
١٥٦. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
١٥٧. معجم البلدان لياقوت الحموي، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٥٨. المعجم العربي بين الماضي والحاضر لعدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.
١٥٩. المعجم العربي نشأته وتطوره لحسين نصّار، دار مصر للطباعة، الطبعة الرابعة ١٩٨٨م.
١٦٠. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
١٦١. معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن للسجستاني، تحقيق: محمد ربابعة، دار ورد الأردنية، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
١٦٢. المعلم بفوائد مسلم لمحمد بن علي التميمي، المحقق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
١٦٣. المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان.
١٦٤. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، حققه: محيي الدين ديب ميستو، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
١٦٥. مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
١٦٦. المقفى الكبير للمقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
١٦٧. من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية: معجم ببليوجرافي، محمد أمين سيدو، مركز الملك فيصل، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١٦٨. من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
١٦٩. المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل، المحقق: محمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي–جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
١٧٠. المنتقى من أخبار مصر لابن ميسر، انتقاه: تقي الدين المقريزي، تحقيق: أيمن سيد،

المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.
١٧١. من قضايا المعجم قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
١٧٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٩٢٩م.
١٧٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٧٤. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١٧٥. الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين تأليف: عارف تامر، دار دمشق–دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
١٧٦. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار للبدر العيني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
١٧٧. نسب معد واليمن الكبير لهشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٧٨. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، للشهاب الخفاجي، ضبطه وقدم له: محمد عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٧٩. النشر في القراءات العشر لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، المحقق : علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية–بيروت.
١٨٠. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، لمحمد عبد الحي الإدريسي، تحقيق: عبدالله الخالدي، دار الأرقم — بيروت، الطبعة الثانية.
١٨١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، عني بتصحيحه والتعليق عليه: محمد عبدالحميد، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة.

١٨٢. نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: محمد عايش، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
١٨٣. النكت الوفية بما في شرح الألفية، للبقاعي، تحقيق: ماهر الفحل، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
١٨٤. النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
١٨٥. نيل الأوطار للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١٨٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان.
١٨٧. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث-بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٨٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ١٩٧٨م.
ومضات فكر لمحمد الفاضل بن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢م. .189

AlmSAdr AlmxTwTh wAlrsAŶl wAlÂbHAθ Alçlmyh:
1. ĂDA'h AlrAmws wĂfADh AlnAmws çlŶ ĂDA'h AlqAmws AlmHyT lAbn AlTyb AlfAsy ،nsxh xTyh mHfwĎh bmktbh rAyb bAŝA brqm: 1418.
2. AlĂqnAç lmA Hwy tHt AlqnAç ،nsxh xTyh bmktbh "brlyn" brqm: 6968.
3. ÂwrAq mn ktAb Almθlθ llqzAz ،tHqyq: SlAH AlfrTwsy ،mjlh Almwrd ، Almjld: 12 ،Alçdd: 3.
4. AlĂyDAH fy ŝrH mqAmAt AlHryry ،lnASr AlmTrzy ،tHqyq: Hmd Aldxyl ، rsAlh dktwrAh ،klyh Allyh Alçrbyh bjAmçh AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyh١٤٠٢ ،h.
5. bHθ́A çn mçjm AljAmç llqzAz AlqyrwAny: qDAyA wĂŝkAlAt ،lldktwr: mHmd rŝAd AlHmzAwy ،HwlyAt AljAmçh Altwnsyh ،Alçdd: 53٢٠٠٨ ،m.
6. AltlwyH ĂlŶ ŝrH AljAmç AlSHyH llHAfĎ mylTAy ،nsxh xTyh bAlmtHf AlbryTAny brqm: 14160 ،wAlnsxh AlÂxrŶ fy ĂHdŶ mktbAt bAkstAn mbtwrh AlÂwl why mtAHh çlŶ mwqç mwswçh SHyH AlbxAry.
7. jAmç Altçryb bAlTryq Alqryb ljmAl Aldyn Albŝbyŝy ،nsxh xTyh bmktbh nwr çθmAnyh btrkyA ،wrqmhA: 4/4884.
8. jAmç Allyh ،llÂdrnwy nsxh xTyh bmktbh mrAd mlA ،wrqmhA: 1765.
9. AljAmç fy Allyh qTçh mn mçjm mfqwd ،tÂlyf mHmd bn jçfr Altmymy ،tHqyq: Ânwr SbAH mHmd ،mçhd AlmxTwTAt Alçrbyh ،Alslsh AlmHkmh 22 ، ٢٠١٩m.
10. Alxbr AlfSyH AljAmç lfwAŶd msnd AlbxAry AlSHyH lAbn Altyn ،nsxh xTyh bdAr Alktb AlwTnyh btwns "mktbh Hsn Hsny çbdAlwhAb" wrqmhA: 18474.
11. xTÂ fSyH θçlb llzjAj ،tHqyq: mHmd çTA ،mçhd AlmxTwTAt Alçrbyh ، Alslsh AlmHkmh 8٢٠١٨ ،m.
12. Aldr AllqyT fy ÂγlAT AlqAmws AlmHyT lmHmd bn mSTfŶ dAwd zAdh ، tHqyq: skynh bnt çbdAllh AlkĤlAny ،rsAlh mAjstyr bklyh Allyh Alçrbyh bjAmçh Âm AlqrŶ 1997m.
13. AlçbAb AlzAxr wAllbAb AlfAxr llSγAny ،nsxh: ĀyA SwfyA fy trkyA ،ðAt AlÂrqAm: 4701-4702-4703-4704.
14. fwAŶd lγwyh: Dmn mjlh lγh Alçrb ،Aljz' 2 Alsnh 6١٩٢٨ ،m.
15. AlqAsm bn mçn Almsçwdy trjmth wmnzlth byn nHwyy Alkwfh wlγwyyhA ، lbdr AljAbry ،mjlh AldrAsAt Allγwyh ،mrkz Almlk fySl ،Almjld 17 Alçdd: 3٢٠١٥ ،m.
16. AlqADy çyAD Allγwy ،çbdAlçly Alwdγyry ،mjlh AlmnAhl Almγrbyh ، wzArh Aldwlh Almklfh bAlŝŵwn AlθqAfyh ،Alçdd: 19١٩٨٠ ،m.
17. AllfĎ wmstwAh AlSwAby lçbdAlçly Alwdγyry ،mjlh AllsAn Alçrby ،Alçdd: 29١٩٨٧ ،m.
18. mA lm ynŝr mn ktAb tHfh Almjd AlSryH llbly ،tHqyq: çbdAlçzyz AlsAwry ، mjlh AldrAsAt Allγwyh bmrkz Almlk fySl ،Almjld: 1 ،Alçdd: 2١٩٩٩ ،m.
19. mxtSr Alçyn lÂby AlHsn çly bn AlqAsm AlxwAfy ،tHqyq: swsn bnt çbdAllh Alhndy ،rsAlh dktwrAh-klyh Allyh Alçrbyh-jAmçh Âm AlqrŶ bmkh Almkrmh١٤٢٠-١٤١٩ ،h.
20. mxtSr Alçyn lÂby bkr mHmd bn AlHsn Alzbydy (Alçyn ،AlHA' ،AlhA' ، AlxA' ،Alγyn ،AlqAf) tHqyq: çbdAlçzyzAlHmyd ،rsAlh mAjstyr-klyh Allyh

Alçrbyħ-jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyħ ،AlryAD ،mHrm 1412h.
21. msAhmħ Almγrb Alçrby fy AzdhAr AlHDArħ AlĂslAmyħ ،çbdAlHmyd HAjyAt ،mjlħ drAsAt tAryxyħ ،Alçdd 7 ynAyr 1982m.
22. AlmSTlHyħ wçlm Almçjm ،ĂbrAhym bn mrAd ،mjlħ Almçjmyħ ،Alçdd: 8 ، ١٩٩٢m.
23. Almqtbs fy twDyH mA Altbs (ŝrH AlmfSl) lfxr Aldyn AlĂsfndry ،tHqyq: mTyç Allh Alslmy ،Aljz' AlθAlθ ،rsAlħ dktwrAh ،klyħ Allγħ Alçrbyħ bjAmçħ Âm AlqrŶ١٤٢٤ ،h.
24. nĎAm AltqAlyb fy AlmçAjm Alçrbyħ drAsħ fy AlSnAçħ Almçjmyħ ،tÂlyf: çbdAllh Almsmly ،rsAlħ dktwrAh fy klyħ Allγħ Alçrbyħ bjAmçħ Âm AlqrŶ ، ١٤٢٣h.
25. nqd "wrqAt mn AlHDArħ Alçrbyħ" ،AlŝAðly bwyHyŶ ،HwlyAt AljAmçħ Altwnsyħ ،Alçdd3 snħ 1966m
26. wfyAt AlÂçyAn lAbn xlkAn ،nsxħ xTyħ bmktbħ ywsf ĀγA wrqmhA: 311 wÂxrŶ fy fyD Allh Âfndy brqm: 1556 ،wÂxrŶ fy AlHmydyħ brqm: 1000.
27. ynAbyç Allγħ llbyhqy ،tHqyq: Hsn Alzbydy ،rsAlħ dktwrAh fy klyħ Allγħ Alçrbyħ bAljAmçħ AlĂslAmyħ bAlmdynħ Almnwrħ١٤٣٩ ،h.
28. ynAbyç Allγħ llbyhqy ،nsxħ xTyħ mHfwĎħ bmktbħ Alsyd mrçŝy bĂyrAn ، wrqmhA: 1168 ،wAljz' AlθAny fy mktbħ mŝhd bĂyrAn brqm: 11/19 rqm 61.

AlmSAdr AlmTbwçħ

1. AlĂbAnħ fy Allγħ Alçrbyħ llSHAry ،tHqyq: mjmwçħ mn AlmHqqyn ،wzArħ AltrAθ Alqwmy wAlθqAfħ-mśqT ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1999m.
2. AlĂbdAl lÂby AlTyb Allγwy ،tHqyq: çz Aldyn Altnwxy ،mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq١٣٨٠ ،h-1961m.
3. AlAtjAhAt AlθqAfyħ fy blAd Alγrb AlĂslAmy lbŝyr Altlysy ،dAr AlmdAr AlĂslAmy ،AlTbçħ AlÂwlŶ٢٠٠٣ ،m.
4. AtçAĎ AlHnfA' bÂxbAr AlÂŶmħ AlfATmyyn AlxlfA' llmqryzy ،Hqqh: jmAl Aldyn AlŝyAl wĀxrwn ،Almjls AlÂçlŶ llŝŶwn AlĂslAmyħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ.
5. ĂHkAm AlĂHkAm ŝrH çmdħ AlÂHkAm lAbn dqyq Alçyd ،mTbçħ Alsnħ AlmHmdyħ.
6. ÂxbAr Aldwl AlmnqTγħ tÂlyf jmAl Aldyn çly bn ĎAfr ،drAsħ tHlylyħ llqsm AlxAS bAlfATmyyn mç mqdmħ wtçqyb ،Ândryh frŷh ،mTbwçAt Almçhd Alçlmy Alfrnsy bAlqAhrħ١٩٧٢ ،m.
7. Âdb AlxwAS fy AlmxtAr mn blAγAt qbAŶl Alçrb llwzyr Almγrby ،Âçdh llnŝr: Hmd AljAsr ،dAr AlymAmħ llbHθ wAltrjmħ wAlnŝr-AlryAD١٩٨٠ ،m.
8. AlÂdb fy AlçSr AlfATmy lmHmd zγlwl ،AlnAŝr mnŝÂħ AlmçArf bAlĂskndryħ.
9. AlÂzhry Allγwy wktAbh AlzAhr ،smyH Âbw mγly ،dAr Alfkr llnŝr wAltwzyç ، AlTbçħ AlÂwlŶ 1998m.
10. AstdrAk AlγlT AlwAqç fy ktAb Alçyn llzbydy ،tHqyq: çbdAlçly Alwdγyry wSlAH AlfrTwsy ،mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq١٩٩٩ ،m.

11. ÂsmA' Alktb Almtmm lkŝf AlĎnwn ،tÂlyf: çbdAllTyf zAdħ ،tHqyq: mHmd Altwbxy ،mktbħ AlxAnjy bmSr١٩٧٥ ،m.
12. ĂŝArħ Altçyyn fy trAjm AlnHAħ wAllγwyyn lçbdAlbAqy AlymAny ،tHqyq: çbdAlmjyd dyAb ،mrkz Almlk fySl llbHwθ wAldrAsAt ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1986m.
13. ĂSlAH AlmnTq lAbn Alsk̆ýt AlmHqq: mHmd mrçb ،dAr ĂHyA' AltrAθ ، AlTbçħ AlÂwlŶ 2002m.
14. ĂSlAH γlT Âby çbyd fy γryb AlHdyθ lAbn qtybħ ،tHqyq: çbd Allh Aljbwry ، dAr Alγrb AlĂslAmy ،byrwt-lbnAn ،AlTbçħ AlÂwlŶ1983m.
15. AlĂçlAm bfwAŶd çmdħ AlÂHkAm lAbn Almlqn ،tHqyq: çbdAlçzyz Almŝyqh ،dAr AlçASmħ llnŝr wAltwzyç ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٩٧ ،m.
16. AlÂçlAm lxyr Aldyn bn mHmwd Alzrkly ،dAr Alçlm llmlAyyn ،AlTbçħ AlxAmsħ çŝr 2002m.
17. AlAqtDAb fy ŝrH Âdb AlktAb llbTlywsy ،tHqyq: mSTfŶ AlsqA wHAmd çbd Almjyd ،mTbçħ dAr Alktb AlmSryħ bAlqAhrħ١٩٩٦ ،m.
18. AlĂqnAç lmA Hwy tHt AlqnAç ،lnASr AlmTrzy ،tHqyq: ÂHmd AldAly wslAmħ Alswydy ،mrkz AlbHwθ wAldrAsAt AlĂnsAnyħ bjAmçħ qTr ، ١٩٩٩m.
19. ĂkmAl thðyb AlkmAl fy ÂsmA' AlrjAl lmγlTAy ،AlmHqq: çAdl bn mHmd wÂsAmħ bn ĂbrAhym ،AlfArwq AlHdyθħ llTbAçħ wAlnŝr ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2001m.
20. AlĂkmAl fy rfç AlArtyAb çn Almŵtlf wAlmxtlf fy AlÂsmA' wAlknŶ wAlÂnsAb lAbn mAkwlA ،dAr AlktAb AlĂslAmy wAlfArwq AlHdyθħ llTbAçħ wAlnŝr-AlqAhrħ ،AlTbçħ AlθAnyħ 1993m.
21. ĂkmAl Almçlm bfwAŶd mslm llqADy çyAD ،tHqyq: yHyŶ ĂsmAçyl ،dAr AlwfA' llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç ،mSr ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٩٨ ،m.
22. AlÂlfAĎ lAbn Alsk̆ýt ،tHqyq: fxr Aldyn qbAwħ ،mktbħ lbnAn nAŝrwn ، AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٩٨ ،m.
23. AlÂmAly lÂby çly AlqAly ،çny bwDçhA wtrtybhA: mHmd çbd AljwAd AlÂSmçy ،nŝr: dAr Alktb AlmSryħ ،AlTbçħ AlθAnyħ١٣٤٤ ،h١٩٢٦ - -m.
24. AlĂmAm fy mçrfħ ÂHAdyθ AlÂHkAm lAbn dqyq Alçyd ،tHqyq: sçd bn çbdAllh AlHmyd ،dAr AlmHqq llnŝr wAltwzyç١٤١٩ ،h.
25. ĂnbAh AlrwAħ çlŶ ÂnbAh AlnHAħ llqfTy ،AlmHqq: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،dAr Alfkr Alçrby-AlqAhrħ ،wmŵssħ Alktb AlθqAfyħ-byrwt ، AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٦ ،h١٩٨٦ - -m.
26. AlĂnSAf fy mçrfħ AlrAjH mn AlxlAf lçlA' Aldyn Aldmŝqy ،dAr ĂHyA' AltrAθ ،AlTbçħ AlθAnyħ.
27. Ânmwŏj AlzmAn fy ŝçrA' AlqyrwAn lAbn rŝyq ،tHqyq: bŝyr Albkwŝ wmHmd Alçrwsy ،AldAr Altwnsyħ llnŝr wAlmŵssħ AlwTnyħ bAljzAŶr١٩٨٦ ،m.
28. AlbArç fy Allγħ lÂby çly AlqAly ،tHqyq: hAŝm AlTçĂn ،mktbħ AlnhDħ bγdAd-dAr AlHDArħ Alçrbyħ byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٧٥ ،m.
29. AlbHθ Allγwy çnd Alçrb ،tÂlyf: ÂHmd mxtAr çmr ،çAlm Alktb ،AlTbçħ AlsAdsħ 1988m.
30. bHwθ fy Almçjmyħ Alçrbyħ Almçjm Allγwy ،çbdAllh Aljbwry ،mTbçħ Almjmç Alçlmy AlçrAqy٢٠٠٤ ،m.

31. Albdr Almnyr fy txryj AlÂHAdyθ wAlÂθAr AlwAqçh fy Alŝrh Alkbyr lAbn Almlqn ،tHqyq: mSTfŶ Âbw AlγyT wĀxrAn ،dAr Alhjrħ llnŝr ،AlTbçh AlÂwlŶ 2004m.
32. bγyħ AlwçAħ fy TbqAt Allγwyyn wAlnHAħ llsywTy ،tHqyq: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،mTbçh çysŶ AlbAby AlHlby wŝrkAh-AlqAhrħ ،AlTbçh AlÂwlŶ 1384h.
33. Alblγħ ĂlŶ ÂSwl Allγħ lmHmd Hsn Sdyq xAn ،Tbç fy AljwAŶb fy AlqsTnTynyħ١٢٩٦ ،h.
34. Alblγħ fy trAjm ÂŶmħ AlnHw wAllγħ lmjd Aldyn mHmd bn yçqwb AlfyrwzĀbAdy ،tHqyq: mHmd AlmSry ،dAr sçd Aldyn llTbAçh wAlnŝr wAltwzyç ،AlTbçh AlÂwlŶ 1421h٢٠٠٠ –m.
35. tAj Alçrws mn jwAhr AlqAmws ،lmHmd mrtDŶ Alzƀydy ،btHqyq mjmwçh mn AlmHqqyn ،nŝr: mTbçh Hkwmħ Alkwyt.
36. tAj Allγħ wSHAH Alçrbyħ ،lljwhry ،tHqyq: ÂHmd çbd Alγfwr çTAr ،nŝr: dAr Alçlm llmlAyyn ،AlTbçh AlrAbçh 1407h١٩٨٧ –m.
37. tAryx AlÂdb Alçrby çSr Aldwl wAlĂmArAt (lybyA-twns-Sqlyħ) lŝwqy Dyf ، dAr AlmçArf 1992m.
38. tAryx AlÂdb Alçrby lkArl brwklmAn ،nqlh ĂlŶ Alçrbyħ: çbdAlHlym AlnjAr ،dAr AlmçArf ،AlTbçh AlxAmsħ١٩٥٩ ،m.
39. tAryx AlĂslAm llðhby ،tHqyq: bŝĂr çwAd ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçh AlÂwlŶ 2003m.
40. tAryx AltrAθ Alçrby lfŵAd szkyn ،nqlh ĂlŶ Alçrbyħ: çrfħ mSTfŶ ،ĂdArħ AlθqAfħ wAlnŝr bjAmçh AlĂmAm١٩٨٨ ،m.
41. tAryx AlxlfA' AlfATmyyn bAlmγrb lldAçy Ădrys ،tHqyq: mHmd AlyçlAwy ، dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçh AlÂwlŶ 1985m.
42. tÂwyl mŝkl AlqrĀn lAbn qtybħ ،tHqyq: Alsyd ÂHmd Sqr ،mktbħ dAr AltrAθ ،AlqAhrħ ،AlTbçh AlθAnyħ 1973m.
43. tHfħ Almjd AlSryH fy ŝrH ktAb AlfSyH lÂby jçfr ŝhAb Aldyn ÂHmd bn ywsf Allƀly ،tHqyq: d. çbd Almlk bn çyDħ Alθbyty ،jAmçh Âm AlqrŶ- mkħ Almkrmħ١٤١٨ ،h-1997m.
44. txryj AldlAlAt Alsmçyħ çlŶ mA kAn fy çhd rswl Allh mn AlHrwf wAlSnAŶç ،lçly bn mHmd AlxzAçy ،tHqyq: ĂHsAn çbAs ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçh AlÂwlŶ١٩٨٥ ،m.
45. AltrAjm AlsAqTħ mn ktAb thðyb AlkmAl lmγlTAy ،tHqyq: mjmwçh mn AlTlAb wAlTAlbAt fy jAmçh Almlk sçwd ،dAr AlmHdθ llnŝr ،AlTbçh AlÂwlŶ 1426h.
46. trtyb AlmdArk wtqryb AlmsAlk llqADy çyAD ،tHqyq: Abn tAwyt AlTnjy wĀxrwn ،mTbçh fDAlħ - AlmHmdyħ ،Almγrb ،AlTbçh AlÂwlŶ.
47. tSHyH AlfSyH wŝrHh lÂby mHmd çbd Allh bn jçfr bn mHmd bn dŕŝťwγh ، tHqyq: mHmd Almxtwn ،Almjls AlÂçlŶ llŝŵwn AlĂslAmyħ-AlqAhrħ ، ١٩٩٨m.
48. tfsyr Alsmrqndy AlmsmŶ bHr Alçlwm ،tHqyq: çly mçwD wĀxrwn ،dAr Alktb Alçlmyħ ،byrwt ،AlTbçh AlÂwlŶ 1993m.
49. tqnyAt Altçryf fy AlmçAjm Alçrbyħ ،HlAm AljylAny ،mnŝwrAt AtHAd AlktAb Alçrb 1999m.

50. Altkmlħ wAlðyl wAlSlħ lktAb tAj Allγħ wSHAH Alçrbyħ llSγAny ،tHqyq: ĂbrAhym AlÂbyAry wĀxrwn ،mTbçħ dAr Alktb AlqAhrħ 1970m.
51. Altnbyh wAlĂyDAH çmA wqç fy AlSHAH lAbn bry ،tHqyq: mSTfŶ HjAzy wĀxrwn ،AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1980m.
52. AltnqyH lÂlfAĎ AljAmç AlSHyH llzrkŝy ،tHqyq: yHyŶ Hkmy ،mktbħ Alrŝd ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2003m.
53. thðyb AlÂsmA' wAllγAt lÂby zkryA Alnwwy ،bnŝrh wtSHyHh wAltçlyq çlyh wmqAblħ ÂSwlh: ŝrkħ AlçlmA' bmsAçdħ ĂdArħ AlTbAçħ Almnyryħ.
54. thðyb Allγħ llÂzhry btHqyq: mHmd mrçb ،dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2001m ،wAlnsxħ AlÂxrŶ çnd AlĂŝArħ ĂlyhA btHqyq:: çbd AlslAm hArwn wĀxrwn ،Almŵssħ AlmSryħ AlçAmħ lltÂlyf wAlÂnbA' wAlnŝr١٩٦٤ ،m.
55. AltwDyH lŝrH AljAmç AlSHyH lAbn Almlqn ،AlmHqq: dAr AlflAH llbHθ Alçlmy wtHqyq AltrAθ ،dAr AlnwAdr- dmŝq –swryA ،AlTbçħ AlÂwlŶ ، ٢٠٠٨ m.
56. Altwqyf çlŶ mhmAt AltçAryf lçbd Alrŵwf bn tAj AlçArfyn AlmnAwy ، tHqyq: d. çbd AlHmyd SAlH HmdAn ،çAlm Alktb-AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٠ ،h١٩٩٠-m.
57. AljAsws çlŶ AlqAmws lÂHmd fArs Alŝdyaq ،mTbçħ AljwAŶb – AlqsTnTynyħ١٢٩٩ ،h.
58. AljAmç lÂHkAm AlqrĀn = tfsyr AlqrTby ،llqrTby ،tHqyq: ÂHmd Albrdwny wĂbrAhym ÂTfyŝ ،dAr Alktb AlmSryħ-AlqAhrħ ،AlTbçħ AlθAnyħ١٩٦٤ ،m.
59. jmhrħ Allγħ lÂby bkr mHmd bn dryd AlÂzdy ،AlmHqq: rmzy mnyr bçlbky ، dAr Alçlm llmlAyyn-byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٨٧ ،m.
60. HAŝyħ AlŝhAb çlŶ tfsyr AlbyDAwy=çnAyħ AlqADy wkfAyħ AlrADŶ çlŶ tfsyr AlbyDAwy ،llŝhAb AlxfAjy ،dAr SAdr-byrwt.
61. HAŝyħ AlçTAr çlŶ ŝrH AljlAl AlmHly çlŶ jmç AljwAmç lHsn bn mHmd AlçTAr ،dAr Alktb Alçlmyħ.
62. HAŝyħ çlŶ ŝrH bAnt sçAd lAbn hŝAm ،llbγdAdy ،tHqyq: nĎyf xwAjħ ،dAr Alnŝr frAnts ŝtAynr١٩٨٠ ،m.
63. AlHyAħ AlÂdbyħ bÂfryqyħ fy çhd bny zyry"Aldwlħ AlSnhAjyħ ،AlŝAðly bwyHyŶ ،wzArħ AlθqAfħ،Almjmç Altwnsy llçlwm wAlĀdAb wAlfnwn ،byt AlHkmħ: twns١٩٩٩ ،m.
64. HyAħ AlHywAn AlkbrŶ lldmyry ،wDç HwAŝyh wqdm̆ lh: ÂHmd Hsn bsj ، dAr Alktb Alçlmyħ-byrwt ،AlTbçħ AlθAnyħ 2003m.
65. xzAnħ AlÂdb wlb lbAb lsAn Alçrb lçbdAlqAdr AlbγdAdy ،tHqyq wŝrH: çbd AlslAm mHmd hArwn ،mktbħ AlxAnjy ،AlqAhrħ ،AlTbçħ AlrAbçħ١٤١٨ ،h-١٩٩٧m.
66. AlxSAŶS lAbn jny ،tHqyq: mHmd çly AlnjĂr ،Almktbħ Alçlmyħ ،dAr Alktb AlmSryħ١٣٧١ ،h١٩٥٢-m.
67. Aldr AlmSwn fy çlwm AlktAb Almknwn llsmyn AlHlby ،AlmHqq: d. ÂHmd mHmd AlxrAT ،dAr Alqlm ،dmŝq.
68. drAsAt fy Allγħ wAlnHw ،çbdAlkrym mjAhd ،dAr ÂsAmħ llnŝr wAltwzyç ، AlÂrdn ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2006m.

69. drAsAt fy Almçjm Alçrby ،ĂbrAhym bn mrAd ،dAr Alγrb AlĂslAmy ، AlTbçh AlÂwlŶ 1987m.
70. dwr ktAmh fy tAryx AlxlAfh AlfATmyh lmwsŶ ĂqbAl ،Alŝrkh AlwTnyh llnŝr wAltwzyç AljzAŶr 1979m.
71. dywAn AlçjAj rwAyh çbdAlmlk bn qryb AlÂSmçy ،tHqyq: d. çbdAlHfyĎ AlsTly ،mktbh ÂTls-dmŝq١٩٧١ ،m.
72. dywAn AlnAbγh AlðbyAny ،ŝrH wtqdym: çbAs çbdAlsAtr ،dAr Alktb Alçlmyh ،byrwt ،AlTbçh AlθAlθh 1996m.
73. dywAn AmrŶ Alqys ،AçtnŶ lh: çbd AlrHmn AlmSTAwy ،dAr Almçrfh ، byrwt ،AlTbçh AlθAnyh٢٠٠٤ ، m.
74. dywAn bŝr bn Âby xAzm AlÂsdy ،qdm lh wŝrHh: mjyd TrAd ،dAr AlktAb Alçrby ،AlTbçh AlÂwlŶ 1994m.
75. dywAn tmym bn Almçz ldyn Allh AlfATmy ،mTbçh dAr Alktb AlmSryh ، AlTbçh AlÂwlŶ 1957m.
76. dywAn jryr bŝrH mHmd bn Hbyb ،tHqyq: d. nçmAn mHmd Âmyn Th ،dAr AlmçArf AlTbçh AlθAlθh.
77. dywAn ðy Alrmh bŝrH AlĂmAm Âby nSr ÂHmd bn HAtm AlbAhly ،tHqyq: çbdAlqdws Âbw SAlH ،mŵssh AlrsAlh ،AlTbçh AlθAlθh 1414h-1993m.
78. Alðryçh ĂlŶ tSAnyf Alŝyçh ،ĀqAbzrk AlThrAny ،dAr AlÂDwA'-byrwt ، AlTbçh AlθAlθh١٩٨٣ ،m.
79. Alðyl wAltkmlh lktAby AlmwSwl wAlSlh llmrAkŝy ،Hqqh wçlq çlyh: ĂHsAn çbAs wĀxrwn ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،twns ،AlTbçh AlÂwlŶ 2012m.
80. AlrAmwz çlŶ AlSHAH drAsh mçjmyh ،mHmd Alrdyny ،dAr ÂsAmh ، dmŝq١٩٨٦ ،،m.
81. rsAlh AlAŝtqAq ،lAbn AlsŕAj ،tHqyq: mHmd drwyŝ wmSTfŶ AlHdry ،dmŝq ، ١٩٧٢m.
82. rsAlh AlSAhl wAlŝAHj ،lÂby AlçlA' Almçry ،tHqyq: çAŶŝh bnt AlŝATŶ ، dAr AlmçArf AlTbçh AlθAnyh١٩٨٤ ،m.
83. ryAD AlÂfhAm fy ŝrH çmdh AlÂHkAm llfAkhAny ،tHqyq: nwr Aldyn TAlb wĀxrwn ،dAr AlnwAdr ،AlTbçh AlÂwlŶ٢٠١٠ ،m.
84. slm AlwSwl ĂlŶ TbqAt AlfHwl lHAjy xlyfh ،AlmHqq: mHmwd çbd AlqAdr AlÂrnAŵwT ،mktbh ĂrsykA ،ĂstAnbwl-trkyA٢٠١٠ ،m.
85. syr ÂçlAm AlnblA' llðhby ،tHqyq: mjmwçh mn AlmHqqyn wbĂŝrAf: ŝçyb AlÂrnŵwT ،mŵssh AlrsAlh-byrwt ،AlTbçh AlθAlθh 1405h١٩٨٥ - -m.
86. syrh AlÂstAð jwðr wbh twqyçAt AlÂŶmh AlfATmyyn tÂlyf mnSwr Alçzyzy ،tHqyq: mHmd Hsyn wmHmd ŝçyrh ،dAr Alfkr Alçrby.
87. ŝrH AlĂlmAm bÂHAdyθ AlÂHkAm lAbn dqyq Alçyd ،Hqqh: mHmd xlwf Alçbd Allh ،dAr AlnwAdr ،swryA ،AlTbçh: AlθAnyh٢٠٠٩ ، m.
88. ŝrH AlfSyH lAbn hŝAm Allxmy ،tHqyq: d. mhdy çbyd jAsm ،dAŶrh AlĀθAr wAltrAθ ،AlTbçh AlÂwlŶ 1988m.
89. ŝrH AlmfSl fy Snçh AlĂçrAb Almwswm bAltxmyr ،lSdr AlÂfADl AlxwArzmy ،tHqyq: çbdAlrHmn Alçθymyn ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçh AlÂwlŶ١٩٩٠ ،m.
90. ŝrH snn Abn mAjh ،tÂlyf çlA' Aldyn mγlTAy ،tHqyq: kAml çwyDh ،mktbh nzAr mSTfŶ AlbAz ،mkh Almkrmh-AlryAD ،AlTbçh AlÂwlŶ 1999m.

91. ŝrH snn Âby dAwd llçyny ،tHqyq: xAld AlmSry ،mktbħ Alrŝd ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1999m.
92. ŝrH ŝAfyħ Abn AlHAjb lrDy Aldyn AlĂstrAbAðy ،tHqyq: mHyy Aldyn çbd AlHmyd wĀxrwn ،dAr Alktb Alçlmyħ byrwt – lbnAn١٩٨٢ ،m.
93. ŝrH mŝkl AlwsyT lAbn AlSlAH ،tHqyq: çbd Almnçm xlyfħ ÂHmd blAl ،dAr knwz ĂŝbylyA llnŝr wAltwzyç ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2011m.
94. ŝrwH sqT Alznd ،tHqyq: mSTfŶ AlsqA wĀxrwn ،AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb١٩٨٦ ،m.
95. ŝçr çbdAllh bn hmAm Alslwly ،jmç wtHqyq: wlyd AlsrAqby ،mrkz jmçħ AlmAjd llθqAfħ wAltrAθ ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1996m.
96. ŝçr çmrw bn ÂHmr AlbAhly ،jmç wtHqyq: Hsyn çTwAn ،mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq.
97. ŝçr çmrw bn mçdy krb Alzbydy ،jmçh wnsqh: mTAç AlTrAbyŝy ،mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq ،AlTbçħ AlθAnyħ١٩٨٥ ،m.
98. ŝçr nSyb bn rbAH ،jmç wtqdym: dAwd slwm ،mTbçħ AlĂrŝAd-bγdAd 1967m.
99. Alŝçr wAlŝçrA' lAbn qtybħ ،tHqyq: ÂHmd mHmd ŝAkr ،dAr AlHdyθ ، AlqAhrħ١٤٢٣ ،h-.
100. SHyH AlbxAry=AljAmç Almsnd AlSHyH AlmxtSr mn Âmwr rswl Allh SlŶ Allh çlyh wslm wsnnh wÂyAmh ،tHqyq: mHmd zhyr bn nASr AlnASr ،dAr Twq AlnjAħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٢٢ ،h-.
101. SHyH mslm ،mslm bn AlHjAj Alqŝyry AlnysAbwry tHqyq mHmd fŵAd çbd AlbAqy ،nŝr: dAr AlHdyθ AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٢ ،h-1991m.
102. SnAçħ Almçjm AlHdyθ ،tÂlyf: ÂHmd mxtAr çmr ،çAlm Alktb ،AlTbçħ AlθAnyħ 2009m.
103. SyAnħ SHyH mslm mn AlĂxlAl wAlγlT wHmAyth mn AlĂsqAT wAlsqT lAbn AlSlAH ،AlmHqq: mwfq çbdAlqAdr ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1408h.
104. TbqAt AlnHwyyn wAllγwyyn lÂby bkr mHmd bn AlHsn Alzbydy ،tHqyq: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،dAr AlmçArf ،AlTbçħ AlθAnyħ.
105. AlçbAb AlzAxr wAllbAb AlfAxr llSγAny ،Hrf Alsyn btHqyq: mHmd Hsn Āl yAsyn ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlçAmħ ،AlçrAq AlTbçħ AlÂwlŶ ، ١٩٨٧m.
106. Âbw AlçbAs Almbrd wÂθrh fy çlwm Alçrbyħ ،mHmd çDymħ ،mktbħ Alrŝd ، AlryAD ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٥ ،h.
107. çmdħ AlqAry ŝrH SHyH AlbxAry lbdr Aldyn Alçyny ،ĂdArħ AlTbAçħ Almnyryħ wdAr Alfkr.
108. çwn Almçbwd ŝrH snn Âby dAwd ،wmçh HAŝyħ Abn Alqym: thðyb snn Âby dAwd wĂyDAH çllh wmŝklAth ،llçĎym ĀbAdy ،dAr Alktb Alçlmyħ ،byrwt ، dAr Alktb Alçlmyħ ،AlTbçħ AlθAnyħ١٤١٥ ،h.
109. Alçyn llxlyl bn ÂHmd AlfrAhydy ،tHqyq: d. mhdy Almxzwmy ،d. ĂbrAhym AlsAmrAŶy ،dAr wmktbħ AlhlAl.
110. çywn AlÂxbAr wfnwn AlĀθAr fy fDAŶl AlÂŶmħ AlÂThAr ،lldAçy AlmTlq Ădrys Alqrŝy ،tHqyq: mSTfŶ γAlb ،dAr AlÂndls AlTbçħ AlθAnyħ 1984m.

111. çywn AlÂnbA' fy TbqAt AlÂTbA' lAbn Âby ÂSybçh ،AlmHqq: nzAr rDA ، AlnAŝr: dAr mktbh AlHyAh ،byrwt.
112. γryb AlHdyθ llHrby ،tHqyq: slymAn AlçAyd ،mrkz AlbHθ Alçmly wĂHyA' AltrAθ-jAmçh Âm AlqrŶ - mkh Almkrmh ،AlTbçh AlÂwlŶ١٩٨٥ ،m.
113. γryb AlHdyθ llxTAby ،AlmHqq: çbd Alkrym AlγrbAwy ،mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy-jAmçh Âm AlqrŶ١٩٨٢ ،m.
114. Alγryb AlmSnf lÂby çbyd AlqAsm bn slAm ،tHqyq: d. SfwAn çdnAn dAwwdy ،dAr AlfyHA' dmŝq-byrwt ،AlTbçh AlÂwlŶ 2005m.
115. Alγrybyn γryby AlqrĀn wAlHdyθ lÂby çbyd Alhrwy ،btHqyq: ÂHmd fryd Almzydy ،mktbh nzAr mSTfŶ AlbAz-Alsçwdyh ،AlTbçh AlÂwlŶ١٩٩٩ ،m.
116. AlfAxr lÂby TAlb AlmfDl bn slmh ،tHqyq: çbd Alçlym AlTHAwy ،dAr ĂHyA' Alktb Alçrbyh ،çysŶ AlbAby AlHlby ،AlTbçh AlÂwlŶ 1380h-.
117. AlfAŶq fy γryb AlHdyθ llzmxŝry ،tHqyq: çly mHmd AlbjAwy wmHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،mktbh çysŶ AlbAby AlHlby wŝrkAh ،AlTbçh AlθAnyh.
118. ftH AlbAry ŝrH SHyH AlbxAry lAbn Hjr AlçsqlAny ،rqm ktbh wÂbwAbh wÂHAdyθh: mHmd fŵAd çbd AlbAqy ،dAr Almçrfh - byrwt١٣٧٩ ،m.
119. AlfrAŶd fy Hl ŝrH AlçqAŶd lkmAl Aldyn AlŝAfçy ،tHqyq: mHmd AlçzAzy ،dAr Alktb Alçlmyh-byrwt ،AlTbçh AlÂwlŶ.
120. AlfSyH lÂby AlçbAs ÂHmd bn yHyŶ θçlb ،tHqyq: d. çATf mdkwr ،dAr AlmçArf.
121. AlfDl Almbyn fy AlSbr çnd fqd AlbnAt wAlbnyn ،tÂlyf: mHmd bn ywsf AlSAlHy ،tHqyq: xlwd HsbAn ،dAr ÂmwAj llTbAçh wAlnŝr wAltwzyç.
122. fhrsh Abn xyr AlĂŝbyly ،tHqyq: bŝAr çwAd ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçh AlÂwlŶ٢٠٠٩ ، m.
123. Alfhrst lmHmd bn ĂsHAq Alndym ،tHqyq: rDA tjdd ،ThrAn 1971m.
124. fy Almçdh wÂmrADhA wmdAwAthA lAbn AljzAr AlqyrwAny ،tHqyq: slmAn qTAbh ،dAr Alrŝyd llnŝr١٩٧٩ ،m.
125. fhrs Alktb Alçrbyh Almwjwdh bAldAr lγAyh ŝhr sbtmbr 1925m ،mTbçh dAr Alktb AlmSryh bAlqAhrh ،AlTbçh AlÂwlŶ 1926m.
126. AlqrĀn wtfAçl AlmçAny drAsh dlAlyh ltçlq Hrwf Aljr bAlfçl ،lmHmd dAwd ،dAr γryb llnŝr٢٠٠٢ ،m.
127. AlqzAz AlqyrwAny HyAth wĀθArh ،llmnjy Alkçby ،AldAr Altwnsyh llnŝr ، ١٩٦٨m.
128. AlqyrwAn wdwrhA fy AlHDArh AlĂslAmyh lmHmd zytwn ،dAr AlmnAr ، AlTbçh AlÂwlŶ 1988m.
129. AlkAml fy Allγh wAlÂdb lÂby AlçbAs mHmd bn yzyd Almbrd ،AlmHqq: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،dAr Alfkr Alçrby-AlqAhrh ،AlTbçh AlθAlθh 1417h١٩٩٧-m.
130. ktAb Aljym lÂby çmrw AlŝybAny ،AlmHqq: ĂbrAhym AlÂbyAry ،AlhyŶh AlçAmh lŝŵwn AlmTAbç AlÂmyryh ،AlqAhrh١٣٩٤ ،h١٩٧٤ - -m.
131. ktAb fyh lγAt AlqrĀn ،ĂmlA': Âby zkryA yHyŶ bn zyAd AlfrA' ،nsxh wDbTh wSHHh: jAbr Alsryç ،nŝr çlŶ Alŝbkh AlçAlmyh fy ŝçbAn 1435h.
132. kŝf AlĎnwn çn ÂsAmy Alktb wAlfnwn lHAjy xlyfh ،dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby-byrwt.

133. lHn AlçwAm lÂby bkr mHmd bn Hsn Alzḃydy ،tHqyq: d. rmDAn çbdAltwAb ،mktbħ AlxAnjy bAlqAhrħ ،AlTbçħ AlθAnyħ 1420h-2000m.
134. lsAn Alçrb lAbn mnĎwr ،dAr SAdr – byrwt ،AlTbçħ AlθAlθħ - 1414h-.
135. mA yjwz llŝAçr fy AlDrwrħ llqzAz ،tHqyq: mDAn çbd AltwAb wSlAH Aldyn AlhAdy ،dAr Alçrwbħ Alkwyt bĂŝrAf dAr AlfSHŶ bAlqAhrħ.
136. AlmjtnŶ lÂby bkr mHmd bn AlHsn bn dryd AlÂzdy ،tSHyH: mHmd çbd Almçyd xAn ،mjls dAŶrħ AlmçArf Alçθmanyħ ،Hydr ĀbAd ،Aldkn ، ١٩٦٣m.
137. mjmç AlÂmθAl lÂby AlfDl ÂHmd bn mHmd bn ĂbrAhym AlmydAny ، AlmHqq: mHmd mHyŶ Aldyn çbd AlHmyd ،mTbçħ Alsṅħ AlmHmdyħ 1374m.
138. AlmHyT fy Allγħ llSAHb bn AlçbAd ،tHqyq: mHmd Hsn Āl yAsyn ،çAlm Alktb ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1994m.
139. mxtSr ktAb Alçyn lmHmd bn çbdAllh AlxTyb AlĂskAfy ،tHqyq: d. hAdy Hsn Hmwdy ،wzArħ AltrAθ Alqwmy wAlθqAfħ-slTnħ çṁAn ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1998m.
140. AlmxSS lAbn sydh ،qdḿ lh: xlyl ĂbrAhm jfAl ،AçtnŶ btSHyHh: mktb AltHqyq bdAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤١٧ ،h –١٩٩٦m.
141. mrĀħ AljnAn wçbrħ AlyqĎAn fy mçrfħ mA yçtbr mn HwAdθ AlzmAn llyAfçy ،wDç HwAŝyh: xlyl AlmnSwr ،dAr Alktb Alçlmyħ byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1997m.
142. Almzhr fy çlwm Allγħ wÂnwAçhA llsywTy ،tHqyq: fŵAd mnSwr ،dAr Alktb Alçlmyħ ،byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1998m.
143. msAlk AlÂbSAr fy mmAlk AlÂmSAr lAbn fDl Allh Alçmry ،tHqyq: kAml Aljbwry ،dAr Alktb Alçlmyħ byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2010m.
144. msAŶl fy Almçjm ،ĂbrAhym bn mrAd ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1997m.
145. Almsnd llĂmAm ÂHmd bn Hnbl ،tHqyq: ÂHmd mHmd ŝAkr ،dAr AlHdyθ-AlqAhrħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1416 h١٩٩٥ - -m.
146. mŝArq AlÂnwAr çlŶ SHAH AlĀθAr llqADy çyAD ،Tbç̇ wnŝr: Almktbħ Alçtyqħ-twns ،wdAr AltrAθ-AlqAhrħ.
147. mŝklAt fy AltÂlyf Allγwy fy Alqrn AlθAny Alhjry ،tÂlyf: rŝyd Alçbydy ، mTbçħ dAr AljAHĎ-bγdAd١٩٨٠ ،m.
148. mSAbyH AljAmç lldmAmyny ،tHqyq: nwr Aldyn TAlb ،dAr AlnwAdr ، swryA ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2009m.
149. mSnf Abn Âby ŝybħ ،tqdym wDbT: kmAl ywsf AlHẃt ،dAr AltAj byrwt – lbnAn ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1409h-1989m.
150. mTAlç AlÂnwAr çlŶ SHAH AlĀθAr lAbn qrqwl ،tHqyq: dAr AlflAH llbHθ Alçlmy ،wzArħ AlÂwqAf wAlŝŵwn AlĂslAmyħ ،dwlħ qTr ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2012m.
151. AlmTlç çlŶ ÂlfAĎ Almqnç llbçly ،tHqyq: mHmwd AlÂrnAŵwT wyAsyn mHmwd AlxTyb ،mktbħ AlswAdy lltwzyç ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2003m.
152. AlmçAjm Allγwyħ ،lĂbrAhym njA ،Hqwq AlTbç mHfwĎħ llmŵlf ،AlTbçħ AlθAnyħ١٩٩٨ ،m.

153. mçAny AlqrĀn llfrΆA' ،çAlm Alktb ،byrwt-lbnAn ،AlTbçh AlθAlθh 1403h-1983m.
154. mçAny AlqrĀn wĂçrAbh llzjΆAj ،tHqyq: çbd Aljlyl çbdh ŝlby ،çAlm Alktb-byrwt ،AlTbçh AlÂwlŶ 1408h١٩٨٨ - -m.
155. AlmçAny Alkbyr fy ÂbyAt AlmçAny lAbn qtybh ،AlmHqq: d. sAlm Alkrnkwy wçbd AlrHmn bn yHyŶ bn çly AlymAny ،mTbçh dAŶrh AlmçArf Alçθ mAnyh ،AlTbçh AlÂwlŶ 1949m.
156. mçjm AlÂdbA' = ĂrŝAd AlÂryb ĂlŶ mçrfh AlÂdyb ،tHqyq: ĂHsAn çbΆAs ، dAr Alγrb AlĂslAmy-byrwt ،AlTbçh AlÂwlŶ 1993m.
157. mçjm AlbldAn lyAqwt AlHmwy ،nŝr: dAr SAdr ،byrwt ،AlTbçh AlθAnyh ، ١٩٩٥m.
158. Almçjm Alçrby byn AlmADy wAlHADr lçdnAn AlxTyb ،mktbh lbnAn nAŝrwn ،AlTbçh AlθAnyh 1994m.
159. Almçjm Alçrby nŝÂth wtTwrh lHsyn nSΆAr ،dAr mSr llTbAçh ،AlTbçh AlrAbçh 1988m.
160. mçjm AlmçAjm ،ÂHmd AlŝrqAwy ĂqbAl ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçh AlθAnyh١٩٩٣ ،m.
161. mçrfh AŝtqAq ÂsmA' nTq bhA AlqrĀn llsjstAny ،tHqyq: mHmd rbAbçh ، dAr wrd AlÂrdnyh ،AlTbçh AlÂwlŶ 2011m.
162. Almçlm bfwAŶd mslm lmHmd bn çly Altmymy ،AlmHqq: mHmd AlŝAðly Alnyfr ،AldAr Altwnsyh llnŝr ،AlTbçh AlθAnyh 1988m.
163. Almγrb fy trtyb Almçrb llmTrzy ،dAr AlktAb Alçrby ،byrwt-lbnAn.
164. Almfhm lmA Âŝkl mn tlxyS ktAb mslm llqrTby ،Hqqh: mHyy Aldyn dyb mystw ،dAr Abn kθyr ،dmŝq – byrwt ،AlTbçh AlÂwlŶ 1996m.
165. mqAyys Allγh lAbn fArs ،tHqyq: çbd AlslAm hArwn ،dAr Alfkr١٩٧٩ ،m.
166. AlmqfŶ Alkbyr llmqryzy ،tHqyq: mHmd AlyçlAwy ،dAr Alγrb AlĂslAmy byrwt ،AlTbçh AlθAnyh٢٠٠٦ ،m.
167. mn ÂçlAm Alfkr Alçlmy fy AlHDArh AlĂslAmyh: mçjm bblywjrAfy ، mHmd Âmyn sydw ،mrkz Almlk fySl ،AlTbçh AlÂwlŶ 2001m.
168. mn Almçjm ĂlŶ AlqAmws ،ĂbrAhym bn mrAd ،dAr Alγrb AlĂslAmy ، AlTbçh AlÂwlŶ 2010m.
169. Almntxb mn γryb klAm Alçrb lkrAç Alnml ،AlmHqq: mHmd Alçmry ،mçhd AlbHwθ Alçlmyh wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy-jAmçh Âm AlqrŶ ،AlTbçh AlÂwlŶ١٩٨٩ ،m.
170. AlmntqŶ mn ÂxbAr mSr lAbn mysr ،AntqAh: tqy Aldyn Almqryzy ،tHqyq: Âymn syd ،Almçhd Alçlmy Alfrnsy llĀθAr Alŝrqyh bAlqAhrh.
171. mn qDAyA Almçjm qdymA wHdyθA ،mHmd rŝAd AlHmzAwy ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،AlTbçh AlÂwlŶ 1986m.
172. AlmnhAj ŝrH SHyH mslm bn AlHjAj llĂmAm Alnwwy ،AlmTbçh AlmSryh bAlÂzhr ،AlTbçh AlÂwlŶ١٩٢٩ ،m.
173. AlmwAçĎ wAlAçtbAr bðkr AlxTT wAlĀθAr llmqryzy ،dAr Alktb Alçlmyh ،byrwt ،AlTbçh AlÂwlŶ١٤١٨ ،h.
174. mwswçh ÂçlAm AlçlmA' wAlÂdbA' Alçrb wAlmslmyn ،dAr Aljyl llTbç wAlnŝr wAltwzyç ،AlTbçh AlÂwlŶ٢٠٠٤ ،m.

175. Almwswçħ AltAryxyħ llxlfA' AlfATmyyn tÂlyf: çArf tAmr ،dAr dmŝq-dAr Aljyl ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1980m.
176. nxb AlÂfkAr fy tnqyH mbAny AlÂxbAr llbdr Alçyny ،tHqyq: yAsr bn ĂbrAhym ،wzArħ AlÂwqAf wAlŝŵwn AlĂslAmyħ ،qTr ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2008m.
177. nsb mçd wAlymn Alkbyr lhŝAm bn mHmd Alklby ،tHqyq: d. nAjy Hsn ، çAlm Alktb ،mktbħ AlnhDħ Alçrbyħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٤٠٨ ،h١٩٨٨ - -m.
178. nsym AlryAD fy ŝrH ŝfA' AlqADy çyAD ،llŝhAb AlxfAjy ،DbTh wqdm lh: mHmd çTA ،dAr Alktb Alçlmyħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ٢٠٠١ ،m.
179. Alnŝr fy AlqrA'At Alçŝr lŝms Aldyn mHmd bn mHmd bn ywsf Abn Aljzry ، AlmHqq : çly mHmd AlDbAç ،dAr Alktb Alçlmyħ-byrwt.
180. nĎAm AlHkwmħ Alnbwyħ AlmsmŶ AltrAtyb AlĂdAryħ ،lmHmd çbd AlHy AlĂdrysy ،tHqyq: çbdAllh AlxAldy ،dAr AlÂrqm – byrwt ،AlTbçħ AlθAnyħ.
181. nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr llbqAçy ،çny btSHyHh wAltçlyq çlyh: mHmd çbdAlHmyd ،dAr AlktAb AlĂslAmy- AlqAhrħ.
182. nfwð Alshm fymA wqç lljwhry mn Alwhm lSlAH Aldyn xlyl bn Âybk AlSfdy ،tHqyq: mHmd çAyŝ ،dAr AlbŝAŶr AlĂslAmyħ ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2006m.
183. Alnkt Alwfyħ bmA fy ŝrH AlÂlfyħ ،llbqAçy ،tHqyq: mAhr AlfHl ،mktbħ Alrŝd ،AlTbçħ AlÂwlŶ 2007m.
184. AlnwAdr fy Allγħ lÂby zyd AlÂnSAry ،tHqyq: d. mHmd çbd AlqAdr ÂHmd ،dAr Alŝrwq ،AlTbçħ AlÂwlŶ 1401h-1981m.
185. nyl AlÂwTAr llŝwkAny ،tHqyq: çSAm Aldyn AlSbAbTy ،dAr AlHdyθ ، mSr ،AlTbçħ AlÂwlŶ١٩٩٣ ،m.
186. hdyħ AlçArfyn ÂsmA' Almŵlfyn wĀθAr AlmSnfyn lĂsmAçyl bn mHmd AlbγdAdy ،Tbç bçnAyħ wkAlħ AlmçArf Aljlylħ fy mTbçthA Albhyħ AstAnbwl snħ 1951m ،ÂçAdt Tbçh bAlÂwfst: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby byrwt-lbnAn.
187. AlwAfy bAlwfyAt lSlAH Aldyn xlyl bn Âybk AlSfdy ،tHqyq: ÂHmd AlÂrnAŵwT wtrky mSTfŶ ،dAr ĂHyA' AltrAθ-byrwt ،AlTbçħ AlÂwlŶ1420h٢٠٠٠ -m.
188. wfyAt AlÂçyAn wÂnbA' ÂbnA' AlzmAn lAbn xlkAn ،AlmHqq: ĂHsAn çbAs ،dAr SAdr-byrwt١٩٧٨ ،m.
189. wmDAt fkr lmHmd AlfADl bn çAŝwr ،AldAr Alçrbyħ llktAb ،twns١٩٨٢ ،m.

الاعتدالُ اللغويُّ في الهَمْز في رواية حَفْصٍ عن عاصم

د. محمد عادل شوك
قسم اللغة العربية – كلية العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد

الاعتدالُ اللغويُّ في الهَمْز في رواية حَفْصٍ عن عاصم

د. محمد عادل شوك

قسم اللغة العربية – كلية العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ١٩/ ٥/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٤/ ٨/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى بيان موقف حفص (ت ١٨٠هـ) في روايته عن عاصم (ت ١٢٩هـ)، من ظاهرة (الهمز)، التي تُشَكِّلُ مع الظواهر الأخرى ملامحَ المشهد اللغويّ في البيئة العربية.

وسيكون ذلك ببيان الاعتدال اللغويّ فيها: تحقيقًا، وتخفيفًا. وسيكون ذلك باعتماد المنهج الوصفيّ الإحصائيّ، ثم التحليليّ؛ لرصد موقفه من الهمز، بالمقارنة بين نمطَي أدائها: اللهجيّ، والفصيح.

الكلمات المفتاحية: الهمز، الاعتدال اللغويّ، القراءات القرآنية، لهجة الحجاز، لهجة تميم، رواية حفص.

Linguistic moderation in The sound of the protrusion In the narration of Hafs on the authority of Asim

Dr. MOHAMMAD ADEL SHOK
Department Arabic language – Faculty Humanities
King Khalid university

Abstract:

This research seeks to clarify the position of Hafs (d. ١٨٠H) in his narration from Asim (d. ١٢٩H), on the phenomenon of (Hamz), which, along with other phenomena, constitute the features of the linguistic landscape in the Arab environment.

This will be by showing the linguistic moderation in it: investigation and mitigation, and this will be by adopting the descriptive statistical method, then the analytical method. To monitor his position on the hamz, by comparing the two types of its performance: the dialectic and the eloquent.

key words: Hamz, linguistic moderation, Quranic readings, Hijaz dialect, Tamim dialect, Hafs narration.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة:

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ ثَمَّة مسائل لغويةً ذاتَ صلةٍ بكتاب الله عزّ وجل، ما يزال البحثُ فيها ممكنًا، من ذلك:

الاعتدالُ اللغويّ في الهَمْز في رواية حفص عن عاصم، ومدى صلته باللغة الفصحى؛ ما جعلَه من أسباب اختيارها، وتفضيلها على غيرها من القراءات.

هذا فضلًا على الخصائص والسمات اللغوية التي تضمّنتها، فوُصِفَت بسهولة الأداء؛ فليس فيها جهدٌ صوتيّ كما في غيرها من قراءات الكوفيين؛ فضلًا على القراءات الأخرى المعدودة في المتواتر.

لقد حظيَتْ بالعناية والاهتمام بما لم تحظَ به الروايات الأخرى، حتى أختُها التي رواها شُعبَةُ عن عاصم؛ فاعتمدتها الدولُ المتعاقبة في الخلافة الإسلامية، وقرئ بها في الحرمين الشريفين منذ أمد بعيد، وطبعَتْ بها المصاحف منذ أول عهد المطابع الحجرية.

واشتهرت في الحواضر المهمة، وكثر عدد القارئين بها، وانتشرت في عموم بلدان العالم الإسلامي، ما عدا روايتي ورش عن نافع، وحفص الدُّوري عن أبي عمرو، اللتين لهما حضور في المغرب العربي، وغرب ووسط أفريقيا، وفي حضرموت في جنوب اليمن.

لقد أصبحت حاليًا الروايةَ شبه الحصرية، لطباعة المصحف الشريف، واعتمدت في المؤسسات المعنية بالعلوم الشرعية، ولاسيّما في المملكة العربية السعودية؛ لتكون الرواية التي يسمعها المسلمون في الحرمين الشريفين، ولتُبَثَّ عبر الأثير إلى شتّى بقاع الأرض، ولتكون الرواية الأولى في طباعة مصحف المدينة النبوية، في مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، منذ سنة ١٤٢٠هـ.

هذا، وسيكون الحديث عن ذلك، على النحو الآتي:

التمهيد: نبذةٌ عن عاصم، وحفص، وسيرتهما الإقرائيّة.

المبحث الأول: الهَمْزُ في البيئةِ العربية.

المبحث الثاني: الاعتدالُ في الهَمْزِ في رواية حفص.

واللهُ المستَعان، وعليه التُّكْلان.

- **التمهيد: نبذةٌ عن عاصم، وحفص، وسيرتهما الإقرائيّة.**

١- عاصم بن أبي النَّجود(١):

هو الإمام المقرئ، أبو بكر، عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود، الأسدي ولاءً، الكوفي، الحنَّاط، وقيل اسم أبيه عبد الله، و(بهدلة) اسم أُمه، ولد في الكوفة سنة (٩٠هـ)، في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان ضريرًا، وهو معدود من صغار التابعين، اشتغل بالقرآن، وله اشتغالٌ بالحديث الشريف أيضًا، وقد أخرج له الشيخان مقرونًا بغيره، وكان ثقة، وقد تصدَّر للإقراء في الكوفة عند موت أبي عبد الرحمن السُّلَمي: عبد الله بن حبيب، سنة (٧٣هـ) إلى أن توفي، وكان معدودًا في نحاة الكوفة، لفصاحته وتمكّنه من العربية.

أخذ القراءة عن زِرّ بن حُبَيْش (ت ٨١هـ)، عن عثمان بن عفَّان (ت٣٥هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ) عن النبي ﷺ، كما أخذ عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، عن عثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب (ت٤٠هـ)، وأُبيّ بن كعب (ت٣٠هـ)، وزيد بن ثابت (ت٤٥هـ)، وابن مسعود عن النبي ﷺ.

أخذ القراءة عنه ثمانية وأربعون من الأئمة العلماء، ذكر منهم ابن الجزري أكثر من ثلاثين، لكن أشهرهم:

---

(١) ينظر في ترجمته: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٦٩، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء: ١/ ٣١٥، (رقم ١٤٩٦).

. أبو عمر: حفص بن سليمان، (ت ١٨٠هـ).

. أبو بكر: شُعبة بن عَيَّاش، (ت ١٩٣هـ).

توفي آخر سنة (١٢٩هـ)، وهو الصحيح كما قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، واختلف في مكان وفاته، قال الأهوازي (ت ٣٠٦هـ): "توفي بالسَّمَاوَة، وهو يريد الشام، ودفن بها".[(١)]

٢- حفص بن سليمان[(٢)].

هو حفص بن سليمان بن المغيرة، الأسديّ بالولاء، الكوفيّ، الغاضريّ، البَزَّاز، أبو عُمَر، ويُقَال: حفص بن أبي داود، ويُعرف بِحُفَيْص، كان مولده سنة (٩٠هـ)، أخذ القراءة عَرْضًا وتلقينًا عن عاصم، وكان رَبيبَهُ (ابن زوجته).

قال الداني (ت٤٤٤هـ): "وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوةً، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها"[(٣)]، قال يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ): "الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية أبي عمر، حفص بن سليمان".[(٤)]

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء: ١/ ٣١٦، وهي بلدة في جنوب العراق، وهي مركز محافظة المثنّى، حيث تقع بحيرة ساوة، المذكورة في كتب التراث.

(٢) ينظر في ترجمته: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٧٠، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء: ١/ ٢٢٩، (رقم ١١٥٨).

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء: ١/٢٣٠.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء: ١/ ٢٣٠.

قال ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ): "قرأ على عاصم مرارًا، وكان الأوَّلون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم، وقرأ الناس بها دهرًا طويلًا، وكانت التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه"((١))، رُوي عن حفص أنه قال: "قلتُ لعاصم إنَّ أبا بكر (شُعبة) يخالفني في القراءة، فقال: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السُّلمي عن علي رضي الله عنهما، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زِرُّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما"((٢))، توفي رحمه الله سنة ١٨٠ هـ.

٣- أسبابُ انتشار روايته.

تُعدُّ رواية حفص الرواية الأشهر في القراءات القرآنية، رواها عن عاصم في الكوفة، التي كانت دار الخلافة حينئذ، في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويفدُ إليها العلماء وطلاب العلم، وكان حفص متفرغًا للإقراء عن غيره من القُرّاء، ولما انتقلت الخلافة إلى بغداد انتقل حفص إليها، ثمّ جاور أيضًا في مكة وأقرأ بها، ومكةُ محل التقاء علماء العالم الإسلامي؛ فاشتهرت روايته وكثر عدد الآخذين بها، ومن ثَمَّ انتشرت في أكثر بلدان العالم الإسلامي.

ما عدا أماكن معينة، مثلما هي الحال ورواية قالون (ت٢٢٠هـ) عن نافع (ت١٦٩هـ)، التي يقرأ بها المسلمون في ليبيا، وأجزاء من تونس، والجزائر،

(١) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء: ١/ ٢٣٠.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء: ١/ ٣١٦.

ورواية ورش (ت١٩٧هـ) عن نافع في مناطق غرب مصر، وما يجاورها من ليبيا، والمناطق الأخرى من تونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، وتشاد، ونيجيريا، وأغلب البلاد الإفريقية، وفي شمال وغرب السودان، ورواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء في السودان، والصومال، وحضرموت في اليمن.

هذا فضلًا على طباعة المصحف بها عندما اكتُشِفتْ الطباعةُ الحجرية، وها هي تزداد انتشارًا في زماننا؛ بسبب كثرة المصاحف المطبوعة بها في جلِّ البلاد الإسلامية، ولاسيَّما بعد إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، وتشغيله في السادس من شهر صفر: ١٤٠٥هـ، ٣٠ أكتوبر: ١٩٨٤م، فكانت أكثر طباعته، ونشره، وتوزيعه للمصحف بها، وانتشار التسجيلات الصوتية المسجلة بها، وبثِّها عبر وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية، فلقد كان أول تسجيل صوتي للقرآن الكريم في العالم الإسلامي بصوت الشيخ محمود خليل الحصري بها، سنة ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦١م، ثم سجل رحمه الله رواية ورش عن نافع سنة ١٩٦٤، ثم رواية قالون والدوري سنة ١٩٦٨م[١]، فضلًا على افتتاح كليات وأقسام للقرآن الكريم في الجامعات؛ ممَّا كان له أثر واضح في إقبال الطلاب على تلقي القراءات، وتعلُّم أصولها وفَرْشِها، وأول ما يكون الأمر في ذلك بالوقوف عليها.

(١) ينظر موقع حياتي اليوم: https://www.hayatty2day.com/?p=473، نبذة عن حياة الشيخ محمود خليل الحصري، رحمه الله.

وهي قبل ذلك كلّه يسيرة سهلة الأداء، والنفس ترغب في التيسير، فليس فيها عمل كثير إضافي كغيرها من قراءات الكوفيين؛ فضلًا على غيرهم، كالإمالة الكثيرة في قراءة حمزة (ت ١٥٦هـ)، والكسائي (ت١٨٩هـ)، وخلف (ت٢٢٩هـ) – وهم قراء الكوفة –، وأيضًا المد المشبع في المنفصل والمتصل، والسكت المتكرر على الهمز الذي قبله ساكن موصولًا كان أم مفصولًا، والوقف على الهمز في قراءة حمزة وهشام (ت٢٤٥هـ)، وإمالة هاء التأنيث حال الوقف عند الكسائي، والمدود أيضًا في قراءة ورش (ت١٩٧هـ) عن نافع، أو صلة ميم الجمع وسكونها واختلاف المد المنفصل في قراءة قالون (ت٢٢٠هـ) عن نافع أيضًا، والصلة المتكررة أيضًا في قراءة ابن كثير المكيّ (ت١٢٠هـ)، وأبي جعفر المدني (ت١٣٠هـ)، أو الإدغام الكثير للمثلين الكبير والمتقاربين في رواية السوسي (ت٢٦١هـ) عن أبي عمرو (ت١٥٤هـ)، أو العمل في الهمز المتتالي سواء كان في كلمة أو كلمتين، عند نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر (ت١١٨هـ)، وهو أمرٌ أفاضت في الحديث عنه كتب القراءات في باب الأصول.[1]

(١) ينظر في ذلك على سبيل المثال ما جاء في كتاب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١/ ٢٧١- ٤٩١، ٢: ٢- ١٩٤.

- **المبحث الأول: الهَمْزُ في البيئةِ العربية.**

الهَمْزُ في البيئة العربية، وفيما يتعلّق به في اللهجات والقراءات من أشهر المسائل اللغوية والصوتية، التي يدور الحديث عنها، وهو "عَلَمٌ على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته".(١)

وللهمزة تاريخ عريقٌ ضاربٌ بجذوره في اللغات السامية، فهي في الصدارة أمام الحروف الأخرى، هي في الأبجدية السامية صوتٌ ساكنٌ، يُسمّى (الألف)، يقال أنّ معناه (الثَّور)، ويُرمز له برأسه، وبتتبّع أمرها فيها نجد بعضها قد حافظت عليها وأبقتها محقّقة، كما في الحبشية والعربية الفصحى، في حين أنّها سُهِّلت في لغات أخرى – على غرار تسهيلها في لهجة قبائل الحجاز– كالسريانية التي على الرغم من إسقاطها في اللفظ، إلّا أنها حافظت عليها في الخط، حيث احتفظت بها في أول الكلمة، وأبدلتها حرف مدّ في وسطها وآخرها، وهي في العبرية في أول الكلمة ووسطها متميّزة نطقًا وكتابة، أما في آخرها فيغلبُ عليها التسهيل حرفَ مدّ، مع الإبقاء على الرمز الكتابي الخاص بها. وفي الآرامية وُضِعت الألف رمزًا لها، إلَّا في أواخر الكلمات، فإنها ترمز إلى الألف اللينة، التي هي حرف مدّ.

وبذلك فإنّ اللغات السامية تنحو المنحى نفسه في التعامل معها؛ فثبوتُها ابتداءً، وغيابُها وسطًا وآخرًا، في بعض الكلمات، كما في كلمة (اسم) في

(١) عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ١٧١.

العربية، التي يقابلها (شُمُ) في الأكّادية، و(شُمَا) في الآرامية، و(شُم) في العبرية؛ ذلك يذكرنا بتخفيفها في بعض لهجات العربية، إذ يتعذّر تخفيفُها في أول الكلمة، وفي ذلك أسباب صوتية تدعو إليها.[١]

وقد اعتنى بها القدماء والمحدثون، لِمَا لها من خصوصية في صفتها ومخرجها وماهيتها، فاعتنى بها اللغويون والقرَّاء على حدّ سواء، فعقدوا لها أبوابًا في كتبهم[٢]، وسيكون حديثُنا عنها بالقدر الذي يتصل بموضوع البحث.

(١) ينظر: رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ١٧.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٩٠، كمال بشر، علم اللغة العام: الأصوات، ١١٤، حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ٣٠٤، كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ١٢٣.

١، ١: الهمزةُ: مخرجًا، وصفةً:

- مخرجُها:

اختلف القدماء في تحديد مخرج الهمزة، فعدّها الخليل (ت ١٧٠هـ) هوائية[١]، وقال سيبويه (ت١٨٠هـ): "هي أبعد الحروف مخرجًا؛ فثقُلت عليهم لأنّها كالتهوع".[٢]

وذهب المحدثون إلى أنّها من لسان المزمار[٣]، ولعل تحديد القدماء لمخرجها من أقصى الحلق يشمل الحنجرة، وتكون الحنجرة مخرجًا لها، هي المقصودة من قولهم من أقصى الحلق.[٤]

وبهذا يتضح ثقلها على جهاز النطق؛ لذا يُلجَأ إلى تخفيفها؛ اقتصادًا في الجهد العضليّ، لما فيها من نَبْرٍ قويٍ يثقل على جهاز النطق[٥]، يقول مكيٌّ (ت٤٣٧هـ): "ثِقَلُ الهمزة وجَلادتها وبعُد مخرجها، سببُ تصرّف العرب في تغيير لفظها، فخفّفتها طلبًا للتخفيف فيها؛ لصعوبة التكلّف في تحقيقها".[٦]

---

(١) الخليل، العين: ١/ ٥٧.

(٢) سيبويه، الكتاب: ٤/ ٢٩.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٩٠، كمال بشر، علم اللغة العام: الأصوات، ١١٤، حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ٣٠٤، كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ١٢٣.

(٤) ينظر: حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ٣٠٤، كمال بشر، علم اللغة العام: الأصوات،١١٤.

(٥) مَيّ الجبوري، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث،١٩.

(٦) مكي، الكشف: ١/ ٩٥.

- **صِفَتُها:**

تباينت الآراء في صِفتها، فعدَّها القدماء مجهورة، بينما وصفها بعض المحدثين بأنَّها مهموسة، وذهب آخرون إلى أنَّها ليست بالمجهورة ولا بالمهموسة.

فالخليل وصفها بأنَّها "مَهتوتةٌ مضغوطة"(١)، أمّا سيبويه (ت١٨٠هـ) فوصفها- وكان أكثر تحديدًا- بقوله: "فأمّا المجهورة فالهمزة"(٢)، ويقول في موضع آخر: "بأنَّها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد".(٣)

أمّا المحدَثون لهم رأي آخر، إذ وصفها بعضهم بأنّها مهموسة(٤)؛ لأنّ الوترين لا يتذبذبان حين النطق بها، ووصفها آخرون بأنّها ليست مجهورة ولا مهموسة، يقول د.إبراهيم أنيس: "فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقًا تامًّا، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح بالمرور إلى الحلق إلَّا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة".(٥)

---

(١) الخليل، العين: ١/ ٥٢.

(٢) سيبويه، الكتاب: ٤/ ٥٧٣.

(٣) سيبويه، الكتاب: ٤/ ٢٩.

(٤) ينظر: كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ١٢٣، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة،١٨٣.

(٥) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،٩١.

ووافقهم في هذا د.عبد الصبور شاهين[١]، إلَّا إنّه وصفها بالمهموسة في كتابه المنهج الصوتي للبنية العربية.[٢]

غير أنّ هناك من عارضهم في ذلك، يقول د.حسام النعيمي: "ولستُ أرى موجِبًا لجعل الهمزة في وصف الجهر والهمس منزلة بين المنزلتين"[٣]، ويقول د.رشيد العبيدي: "وليت شعري كيف يتجزأ الصوت، فيكتسب صفتين متضادتين، وإذا كان كذلك فكيف يمكن إدراكه في السمع، أو التكلم به، وأين الدقة التي يتصف بها علم الصوت الحديث يا ترى ؟".[٤]

ويبدو لنا أنّ عدّها مجهورةً هو الصواب، والمقبول في الحديث عن صفتها.

(١) ينظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ٢٤.

(٢) ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٧٢.

(٣) حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ٣١٤.

(٤) رشيد العبيدي، مباحث في علم اللغة واللسانيات، ١٠٥، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، ١٩٣.

١، ٢: أحوالُ نطقِها.

بحث العلماء أمر الهمزة، وبيّنوا أحوال نطقها في اللهجات، على النحو الآتي:

– **التحقيق:** هو الأصل، ويراد به: أن تنطق الهمزة بكامل خصائصها، التي وُصِفَتْ بها، وبه تتكلم قريش إذا أُلجِئتْ إلى أمرٍ جدّي، يتطلّب استعمال اللغة النموذجية الأدبية، في شعر أو خطابة.(١)

وهو عند علماء القراءات بدلالة أوسع: "هو إعطاءُ كلّ حرف حقَّه من إشباع المدّ، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغُنَّات، وتفكيك الحروف، وهو بيانُها وإخراج بعضها من بعض، بالسَّكت والترسُّل، واليسر والتؤدة، ملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون غالبًا معه قَصْرٌ ولا اختلاس، ولا إسكان محرَّك، ولا إدغامه، فالتحقيق يكون بغاية الترتيل، وهو الذي يُستحسَن ويُستحبّ الأخذُ به على المتعلِّمين"(٢)، فهو عندهم من أنواع القراءة، كالحَدْر والتدوير، وهذا النمط من القراءة يُراعى في أصله تحقيقُ الهمزة.(٣)

– **الإبدال:** أن تبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ويكون في الميل إلى السهولة والتيسير، ويكون استحسانًا رغبةً في التحضُّر والابتعاد

---

(١) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٧٩.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٥٠، وينظر: إبراهيم الدُّوسَريّ، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ٤٧، الضباع: الإضاءة في بيان أصول القراءة، ٢٣.

(٣) سلوى محمد عرب، الهمزة: دراسة لغوية وصرفية ونحوية، ٨٢.

عن البداوة؛ فيقولون في: رأس، وبئر، وعائشة: رأْس، وبيْر، وعايشة، وله ضوابط وأصول، تتعلّق بها، وبحركتها وحركة ما قبلها، وموقعها.(١)

– **التسهيل**: هو النطق بالهمزة في حالة متوسطة بين الهمزة المحققة وبين حرف المد المجانس لحركتها، وليس لها. فالمفتوحة: بين الهمزة والألف، والمضمومة: بين الهمزة والواو، والمكسورة: بين الهمزة والياء.(٢)

– **الإسقاط**: حذف إحدى الهمزتين المتلاصقتين بحيث لا يبقى لها صورة ولا أثر؛ كإسقاط الهمزة الأولى في: جاءَ أَخوك: جَاْ أَخوك، وهو ما نسمعه اليوم جليًّا في اللهجات العامية.(٣)

– **النقل**: فهو لغةً: التحويل، وصناعةً: عبارة عن تعطيل الحرف المستقدَم للهمزة من شكله، وتحليته بشكل الهمزة(٤)، أو هو تحريك الحرف الساكن بحركة الهمزة التي بعده، ثم تحذف الهمزة من اللفظ، كما في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١]، قَدَ فْلَحَ، إذ تحذف الهمزة من لفظ الفعل، وتنقل حركتها إلى الدال في قد.(٥)

---

(١) ينظر: الضباع: الإضاءة في بيان أصول القراءة، ٢٤، إبراهيم الدُّوسَريّ، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ٤٧.

(٢) ينظر: الضباع: الإضاءة في بيان أصول القراءة، ٢٣، إبراهيم الدُّوسَريّ، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ٤٧.

(٣) ينظر: الضباع: الإضاءة في بيان أصول القراءة، ٢٥، إبراهيم الدُّوسَريّ، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ٤٧.

(٤) ينظر: الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ٢٥.

(٥) ينظر: إبراهيم الدُّوسَريّ، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ٤٨.

– **الحذف**: وهو إسقاط الهمز المفرد من كلمة بحيث لا يبقى لها أثر نحو: يُضاهِئون= يُضاهُون.[١]

والفرق بين الإسقاط والحذف أن الإسقاط: مصطلح متعلق بالهمزتين المتجاورتين، والحذف: مصطلح متعلق بالهمزة المفردة من كلمة.[٢]

ولحفص من هذه الأحوال: التسهيل، والإبدال.[٣]

إنّ القبائل لتتفاوت في التعامل مع صوت الهمزة، فمنها من يهمزه في كلامه ويُؤثِر التحقيق، ومنها من يسهّله ويُؤثِر التخفيف، يقول الأزهري: "وهي لغات معروفة والقرآن نزل بلغات العرب، فمن همز ما قرئ به فهو الأتمّ المختار، ومن لم يهمز مما ترك همزه كثير من القرَّاء فهو مصيب".[٤]

ويُعزى التحقيقُ إلى بني تميم وقيس وأسد، ذات المناطق البدوية التي تميل إلى الإسراع في الكلام، وإخراج الحروف بسرعة، والنطق بالهمز يخفّف من هذا الإسراع، في حين أن التخفيف يُعزى إلى القبائل الحجازية ومن جاورها، وهي قبائل حضرية كانت تميل إلى الخفة في نطق الألفاظ.[٥]

---

(١) إبراهيم الدُّوسَريّ، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ٤٨.

(٢) إبراهيم الدُّوسَريّ، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ٤٨.

(٣) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، باب في الهمزتين المجتمعتين من كلمة: ١/ ٣٦٢، وباب في الهمز المفرد: ١/ ٣٩٠، إذْ فصل القول في ذلك للقراء العشرة ورواتهم.

(٤) الأزهري، معاني القراءات، ٣٨، وينظر: الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ٢٥.

(٥) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية،٧٥، عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ٣٠.

وهنا نلحظ أمرًا مهمًا، كثيرًا ما سيتكرر في هذا البحث: أنّ لغة التحقيق هي لغة القبائل البدوية التي كانت كثيرة الترحال، وكانت قريبة من العراق أو تعوّدت النزوح إليه لاسِيَّما الكوفة والبصرة. وبما أنّ حفص، وشيخه عاصم من الكوفة، فهناك من يرى تأثّرهما ببيئتها في اختيارهما الحرف الذي اختاراه.(١)

ونرى أنّ البيئة ليس لها ذاك التأثير المباشر على قراءة أي قارئ، بمعزلٍ عن روايته ذلك عن أئمته؛ لأنّ القراءة سُنَّة متَّبعة، ولاسيَّما أنّ هناك من القُرَّاء من عُرِف بتخيُّره القراءات من شيوخه، الذين ينتمون إلى بيئات مختلفة، كالكسائي وغيره.(٢)

ونرى أنّ التعامل مع الهمزة لم يعُد يمتلك تلك الفواصل مع اختلاط القبائل وترحالها، فبَعْدَ أن اختلطت القبائلُ الحجازية بالتميمية، وساكنو البراري بأهل المدن، لم تَعُدْ القبائلُ تحتفظ بلغاتها التي اختُصَّت بها من قبل، فأصبحنا نسمع الحجازي يتكلّم بلغته وبلغة التميميّ، وهو ما يفسِّر أسباب ارتحال علماء اللغة إلى القبائل النائية من أهل الوبر، لأخذ اللغة عنهم، من دون أهل المدر؛ لأنّ لغتهم ما زالت محتفظة بخصائصها، ولم تتسلّل إليها لغات القبائل الأخرى، بسبب صعوبة ووعورة المسالك.

وفي الوقت الحاضر ازداد الأمر استفحالًا، فقد أعانت سهولة التنقّل بين المناطق الناسَ على قطع الفيافي والقفار؛ فتداخلت لغاتهم، وانزوت الفصحى،

---

(١) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ٦٢.

(٢) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء: ٥٣٨/١، وينظر كذلك الصفحات: ٢٤٢/١، ١٦٧/٢، ٤١، ٢٧.

وما عدنا نسمع بها إلّا في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والكتب والمحاضرات العلمية التي يكابد فيها المتكلِّمون الأمرين.(١)

وذاك أمرٌ لا يحتاج إلى طول بحث، فهو ملحوظ في لهجاتنا العامية على اختلاف بيئاتنا الجغرافية؛ لدرجة ذهبت فيه اللهجات المعاصرة إلى إسقاطهم حتى الهمزة في (فاء) الكلمة، وهو أمرٌ لم تكن تفعله العرب من قبل؛ ففي مصر يقولون في: أساس: سَاس، وأباط: باط، أينَ: فين، ووين، وأفاقَ من غيبوبته: فاقَ، وأسنان: سِنان، وأسبوع: سُبوع.(٢)

وفي بعض دول الخليج العربي يقولون في: اِسمعي: سِمعي، واُكتبي: كِتبي، واسكُتي: سِكتي؛ فيسقطون همزة الوصل في فعل الأمر في هذه الأفعال.(٣)

وحتى إنّ مثل هذا قد سُمِعَ في الأزمان الخالية، روى الجواليقي (٥٣٩هـ)، أنّ الناس في عصره كانوا يُسقطون همزة (أبو)؛ فيقولون في: أبو رِياح: بُوْ رِيَاح (وهو شيء تلعب به الصبيان، وتديره الريح)، ويقولون للقِرد: بُوْ زَنَّه، عوضًا عن: أبو زَنّه (وهي كنيته).(٤)

وهي ظاهرة تشيع الآن في بلدان المغرب العربي، في تونس والجزائر، فيقولون في: أبو مدين: بُوْمَدْيَن، وأبو تفليقة: بُوْتَفْلِيْقَة، وجميلة أبو حيرد: جميلة

---

(١) ينظر: سلوى محمد عرب، الهمزة: دراسة لغوية وصرفية ونحوية، ص ٧٥.

(٢) ينظر: برجشتر آسر، التطور النحوي، ص ٤٨، رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص ٢٧٢.

(٣) ينظر: سلوى محمد عرب، الهمزة: دراسة لغوية وصرفية ونحوية، ص ٧٦.

(٤) الجواليقي، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، ص ١٥٢.

بُوْحِيْرِد، وقد اشتهرت لغة حضرموت في جنوب الجزيرة العربية بمثل ذلك في أسمائهم، فيقولون: أبابطين: بَاْبْطِيْن، وأبا دريق: بَاْدْرِيْق، وأبا لبيد: بَاْلْبِيْد، وأبا وارث: بَاْوَارِث.(١)

ومثل ذلك أيضًا: بِنْ ثَالِبَة، وبِنْ دِعْجِم، وبِنْ جارَّ الله، عوضًا عن: ابن ثَالِبة، وابن دِعْجِم، وابن جارُّ الله، التي نسمعها كثيرًا في مناطق جنوب المملكة، وفي المناطق التي وصل إليها أبناءُ جنوب الجزيرة العربية، ولاسيّما من الحضارمة.

ولعلّ الغرض من التحقيق في البيئات البدوية هو التخلص من الصوت الطويل (أحرف المدّ) المعاقبة الهمزةَ، فنطقُ صوت الهمزة يتولَّد عنه مقطع فيه تأنٍ وتخفيف من سرعة النطق، التي غالبًا ما وُسموا بها، فوجدوا في النَّبْر وسيلة إلى ذلك، والنَّبْرُ كما هو معروف فيه تخفيف للسرعة في أثناء النطق، من خلال حبس الهواء على هيئة سكتة لطيفة.

هذا فضلًا على إخراج صوتها من حيّزه، وبصفاته التي استحقّها كأول صوت من الحنجرة، تتحاشاه طائفةٌ من الناس، في حين تتجشم صعابها طائفةٌ أخرى؛ حتى وإن كان كالتهوُّع كما وصفه سيبويه.

في حين أنّ القبائل الحضرية من ساكني الجبال، على العكس من ذلك كانت متأنية في نطقها، متئدة في أدائه، فلم يَشتهِر عنها نطقُ صوت الهمزة، أو الإمالة، ولم تكن بها حاجة إلى اِلتماس المزيد من مظاهر الأناة في نطقها؛

(١) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص ٤٨.

فأهملت همز كلماتها، ولاسيَّما أن المدرج الصوتي للأصوات الطويلة، المعاقبة للهمزة، يمكنها من عملية التنفس بسلاسة ويسر؛ فهي تبغي بذلك الخفة في النطق، والتنفس من غير مشقة وتكلّف.

والتحقيق والتخفيف كما يكونان في الهمزة المفردة، يكونان أيضًا في الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة، الأولى منهما للاستفهام، وكذا في كلمتين، حينما تلتقي كلمة مهموزة الآخر بأخرى مهموزة الأول، ولهما في كلا النوعين ما يسوّغ من العلل والحجج عند من يحقق، أو يخفّف.

وكما هو مألوف في بيئة تميم تحقيق الهمزة في كلتا الحالتين؛ فإنّ الحجازيين يستثقلون تحقيقها مجتمعة مع أخرى، كما استثقلوا تحقيقها مفردة، في حين أنّ غيرهم من الذين لا يخفّفونها، يحقّقونها جميعًا، ولا يدخلون بينهما ألفًا.

وعِلّةُ من ذهب إلى التحقيق فيها "أنّه لما جاز انفصال الأولى من الثانية، آلَ الأمرُ إلى جواز انفراد كل واحدة منهما من الأخرى، وذلك غير ثقيل؛ فجاز الجمعُ بينهما محققتين، إذ الأولى من كلمة، والثانية من كلمة أخرى، فيجوز أن تقف على الهمزة الأولى وتفصلها من الثانية، فصار اجتماعهما في الوصل كأنه عارض، فحسُن تحقيقهما في الوصل، إذْ لا اجتماع لهما في الوقف، ولا بُدَّ من تحقيقهما إذا وقفتَ على الأولى وابتدأتَ بالثانية؛ فجرى الوصل في حكم الوقف في هذا".[1]

(١) ينظر حول هذه الحجج: سيبويه، الكتاب: ٣/ ٥٤٩، ومكي، الكشف، ٧٣.

- **المبحث الثاني: الاعتدالُ في الهَمْزِ في رواية حفص.**

٢، ١: مفهومُ الاعتدالِ اللغويّ:

هو لغةً: من العَدْل، وهو القَصْد في الأمور، أي التوسُّطُ فيها وعدم مجاوزة الحد[١]، وقيل: الاعتدالُ توسُّطُ حال بين حالين في كمٍّ أو كيف، كقولهم جسمٌ معتدلٌ بين الطول والقصر، ويومٌ معتدِلٌ طيّبُ الهواء، وكلُّ ما تناسبَ فقد اعتدل.[٢]

واصطلاحًا: كما يُفهمُ من حديث القدماء عن الاختيار، هو الجمعُ بين نمطين من الأداء الصوتي، كالفتح والإمالة، والهمز والتخفيف، بشكل يقْرُب من التساوي في الاختيار.

حكى ابن مهران عن خلف قال: "سمعت الفراء: يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) يقول: "أفرطَ عاصمٌ في الفتح، وأفرطَ حمزةُ في الكسر (الإمالة)، وأَحَبُّ إليّ أن تكون القراءة بين ذلك، قال خلف: فقلت له: ومن يطيق هذا؟ قال: كذلك ينبغي أن تكون القراءة بين الفتح والكسر، مثل قراءة أبي عمرو، وإنّما يَتْرُك ذلك مَنْ يَتْرُكُه لِمَا لا يقدر عليه؛ لأنّه أمرٌ صعب شديد".[٣]

قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): "وأمَّا من جمع بين الأمرين، كما رُوي عن نافع أنه فتح (تَلَا)، وأمال غيرها، يقصد (دَحَا)، وكلُّ واحد من الإمالة

---

(١) الفيومي، المصباح المنير، ١٥٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ٨/ ٢٦٥ (مادة عدل).

(٣) أبو شامة، المرشد الوجيز، ٢٢٢.

وخلافها جائز، فقولُه حسنٌ لأخذه بشيئين: كلِّ واحد منهما مسموعٌ مأخوذٌ به، فأخذَ بأحدهما مرة، وبالآخر مرة أخرى".(١)

قال ابن يعيش (ت ٥٥٣ هـ): "وكان عاصم يُفرِطُ في الفتح، وحمزة في الكسر، وأحسنُ ذلك ما كان بين الكسر المفرِط والفتح المفرِط".(٢)

وهو قريبٌ من ذلك عند المحدَثين، إذْ نرى د. عبد الصبور شاهين، يذكر أنّه "إذا تأملنا موقف أبي عمرو في ضوء ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز، وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمزة؛ وجدناه يتخذ موقفًا وسطًا بين الطرفين، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كلِّ اختياره".(٣)

إنّ المراد بالاعتدال اللغويّ هو الجمعُ بين ظاهرتين لغويتين متقابلتين في البيئة اللغوية العربية، بحيث يختار المتكلِّم أو القارئ إحداهما في سياق صوتيّ ما، والأخرى في سياق آخر، ضمن مبرِّرات مقنعة في الأداء الصوتي.

فنجد القارئ يجمع في روايته – مثلًا – بين ظاهرتي: الهمز والتسهيل، أو الفتح والإمالة، أو الإدغام والفكّ، أو المدّ والقصر، أو الإظهار والإخفاء ...، بما ينسجم والنمطَ اللغويَّ الذي يميلُ إليه في اختياره، من حيث المعياريّة والتعليل، من غير تركٍ للأمر على إطلاقه، في تفضيل هذا النمط أو ذاك.

---

(١) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ٦ /٤٢٠.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري: ٩/٥٤.

(٣) عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ١٧١.

وغالبًا ما يكون الأمر بين ما بات يُعرف ببيئتي الحجاز وتميم، اللتين قام النحاة واللغويون بتسجيل ملامحهما اللغوية حين جمعهم اللغة، فتحقيقُ الهمز – مثلًا – ممّا عرفت به البيئة التميمية، في حين مال الحجازيون إلى غير ذلك.

وليس الأمر من باب الجواز عند من اعتاد التحقيق، في مقابل التخفيف، الذي يرادُ به (التسهيل، التليين، الإبدال) على ما يرى الرَّضِيّ[1]؛ بل ذلك ممَّا يوجبه لسانُها كما يرى د. إبراهيم أنيس: "إنّه لو صحَّ هذا القول الذي يراه الرَّضِيّ، لأمكن أن نتصور أنّ من القبائل من كانوا يميلون ويفتحون كما تشاء لهم أهواؤهم، وذلك أمر لا يقبله اللغويُّ الحديث، إذ ليس الأمرُ أمرَ مواضعة مقصودة مُتعَمَّدَة، وإنّما هي عادةٌ لكلِّ قبيلة، فتلك التي تميل لا تستطيع غير الإمالة، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح، فالمسألة لا تعدو أن تكون عادةً، ككلِّ العادات اللغوية التي يتوارثها الخلفُ عن السلف دونما شعور بها، فكان واجبُ النحاة أن يقولوا: إنَّ الإمالة لا مفر منها عند تلك القبيلة التي تميل في كلامها، والفتح واجب عند من لا يستطيعون غيره كمعظم الحجازيين".[2]

فذلك عند أبناء البيئة عادةٌ لغوية، صارت فيما بعد اختيارًا؛ فدخل حينها الأمرُ في دائرة الجواز، فقد "روي عن تميم أنّهم يقلبون الهمزة الساكنة إلى

(١) الأستربادي، شرح شافية ابن الحاجب: ٥/٣، وينظر: الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ٢٥.

(٢) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ٦٩.

صوت لين، من جنس حركة ما قبلها، فيقولون: رَأْس: رَاْس، لُؤْم: لُوْم، بِئْر: بِيْر".(١)

وإنّ ممَّا عزّز الميلَ إلى العربية الفصحى، من غير هجران لِلُحُون اللهجات، جعلُها لغة رسمية للدولة الإسلامية منذ عهد النبيّ ﷺ، والدول المتعاقبة بعدها؛ فأضحَتْ فيما بعد لغةً مشتركة (مُوحَّدة)، لا لغة قبيلة أو قوم بعينهم.

ويشار ههنا إلى أنّ طائفةً من عِلْيَة القوم كانوا على مُكْنَةٍ من الفصحى، وكانوا يلهَجون بها في المناسبات التي تجمع العرب، كاجتماعهم في الأسواق ومواسم الحج، فذُكِرَ أنّ "الحجازيين في لهجات الخطاب يسهّلون الهمز، وقد التزموا تحقيقها في الأساليب الأدبية، من شعر وخطابة. أي كانوا يلجؤون إلى تحقيق الهمز كلَّما عنَّ لهم أمرٌ جديٌّ، يتطلَّب استعمال اللغة النموذجية الأدبية".(٢)

(١) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ٧٦.

(٢) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ٧٩.

٢، ٢: مظاهرُ الاعتدالِ في الهَمْز في رواية حفص.

وحتى نتبيَّنَ مظاهرَ الاعتدال اللغويّ في الهَمْز في رواية حفص، يكفينا أن نحصي عدد الكلمات التي جاءت مهموزة، ثم ما حُقِّق منها، وما كان منها بالتخفيف، (التسهيل، والإبدال: على وجه الخصوص)، وبذلك نستطيع القول:

إنّ حفصًا فيما يرويه عن عاصم، على الرغم من ميله إلى التحقيق، قد خالف ذلك في عدد من المواضع، التي تظهر مراعاته الاعتدال فيما اختاره في مسألة (الهَمْز)، فهو قد اتَّخذ لنفسه مذهبًا وسطًا وطريقًا معتدلًا، يجمع بين نمطَي نطقها، اعتمادًا على ما يراه من الانسجام الصوتي، بما يفضي إلى دقّةِ الدلالة، والميلِ إلى ما يمكن أن يكون أصلًا في الوضع اللغوي.

ومن أجل ذلك أيضًا، جديرٌ بنا أن نسعى للإجابة على هذه التساؤلات:

لماذا اختار حفصٌ التحقيقَ في مواضع، والتخفيفَ في أخرى؟ وهل هو في اختياره التحقيقَ قد راعى الجانب اللهجيّ للبيئة التميمية، التي ينتمي إليها، كشيخِه عاصم؟

هل راعى في ميله إلى التخفيف الجانبَ اللهجيّ في البيئة الحجازية، لاعتباراتٍ صوتية بحتة، أم لأخرى دلالية تتعلّق بأصل وجذر الكلمة؟

ما مدى التزامه في ذلك بطرق روايته، فيما أقرأه به عاصم عن علي بن أبي طالب، وأبي عبد الرحمن السلميّ، وعثمان بن عفان، رضي الله عنهم، وفيما أقرأ به شُعبةَ عن زِرّ بن حُبيش وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهما، وهل

ثَمَّة سببٌ ما في اختيار كلٍّ منهما، يستند إلى النمط اللهجيّ، أو إلى العام الفصيح.

هل ثَمَّة صلةٌ فيما اختاره حفصٌ بموضوع الأَقدَمِ والأَكثَرِ في كلام العرب على الصعيد اللغويّ؟

إنّ الإجابة على هذه التساؤلات تجعلنا نقف على مظاهر الاعتدال في رواية حفص؛ فهو مع أخذه ابتداءً باللغة العالية الموحَّدة، التي تجعل تحقيق الهمز أصلًا لها، ورثَتْهُ من الأصل الساميّ، إلّا أنّه تردّد بينه وبين التخفيف، فلقد نظر إلى التخفيف على أنّه من الظواهر اللغوية، التي أصبح لها شأنٌ في البيئة العربية، جعلَها ترقى إلى أن تتساوى مع الأصل، وتقف معه جنبًا إلى جنب؛ فأصبحنا نقرأ عن ميل الحجازيين إلى التخفيف، كما نسمع عن ميل التميميين إلى التحقيق.

وهو في تعامله مع نمطَي أداء الهمزة، لم ينطلق من الناحية اللهجية فحسب؛ بل جعل مردّ الأمر إلى الجانب الدلاليّ، من خلال النظر إلى الأصل في الوضع اللغويّ؛ فحقَّقَها في ألفاظ، وخفَّفَها في أخرى.

في ضوء ذلك يمكننا إدراك فكرة الجمع في رواية حفص بين التحقيق والتخفيف، فهو عندما يهمز لا ينطلق من خلال تأثّره ببيئة تميم، التي ينتمي إلى إحدى قبائلها (أسد) ولاءً، كما هي الحال عند شيخه (عاصم)، وإنّما هو مُتَّبِعٌ الرواية ابتداءً وانتهاءً، ففي الوقت الذي مال فيه شُعبةُ (أبو بكر بن عياش بن سالم الأسديّ، ولاءً، النَّهشَليّ الكوفيّ)، إلى رواية التحقيق في عموم الهمزات، مال هو إلى الجمع بين النمطين؛ ففي التحقيق يكون آخذًا بالعربية

الفصحى، وفي التخفيف متّبعًا شيوخ قراءته الحجازيين، الذين روى عنهم شيخُه عاصم.

فهو على الرغم من جمعه في قراءته بين قراءتي: أهل المدينة، وأهل الكوفة؛ استطاع من خلال ظاهرة الاِختيار من تأليف حروف قراءته، على النحو الذي جاء متوافقًا مع خصائص ما صار يُعرف فيما بعد بالعربية الفصحى، التي اِستمدت أكثر خصائصها من لغة أهل الحجاز.(١)

"إذا تأمَّلنا هذا الموقف في رواية حفص، في ضوء ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز إلَّا عند الاضطرار، وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمزة، وجدناه يتَّخذ موقفًا وسطًا بين اللحنين، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياره".(٢)

وقد انعكس هذا الاعتدالُ فيها على آراء مدرستي البصرة والكوفة، فاتَّسمَتْ البصريةُ بالميل إلى تخفيف الهمزات من كلمة وكلمتين، واتَّسمَتْ الكوفيةُ بالميل إلى التحقيق.(٣)

إنّ حفصًا فيما اختاره من تحقيق الهمز، أو ما يقابله من التخفيف، كان يبغي من ذلك جمالية خاصّة في التذوّق الأدائي، تتمثّل في محاولة تسهيل

---

(١) ينظر: ابن الجزريّ، النَّشْر في القراءات العشر: ١/ ١٢٦، وغاية النهاية في طبقات القُرَّاء في طبقات القُرَّاء: ١/ ٢٠٢.

(٢) عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ١٧١.

(٣) سيد دِرَاز، منهج يعقوب الحضرمي من خلال انفراداته عن القراء العشرة، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع٣٠، ٢٢٥- ٢٧٩.

النطق، وتهذيب الأصوات القوية، والميل إلى تفضيل جوانب دلاليّة اعتمادًا على التحقيق، مثلما يكون ذلك في عكسه أيضًا؛ وبذلك فإنّ التحقيق أو التخفيف لا يكونان نتيجة السياق الصوتي العربي الذي يحكمه ضابط أمن اللبس أو صعوبة في الأداء فحسب؛ وإنّما مردّه إلى ما هو أصلٌ في النمط (الفصيح)، أو ما يمكن أن نسميه (اللغة القُدْمَى عند العرب).

ثَمَّة اتفاقٌ بين العلماء على توسّط رواية حفص، فضلًا على فصاحتها، وثقة ناقلها، كما ذكرَ مكيٌّ[1]، فهي تميل إلى التوسط والاعتدال في عموم الظواهر الصوتية، وهي يسيرة سهلة الأداء، والنفس ترغب في التيسير، فليس فيها عملٌ كثيرٌ إضافي، كغيرها من قراءة الكوفيين؛ فضلاً على غيرهم، كالإمالة الكثيرة في قراءة حمزة والكسائي وخلف، وتخلو من المدّ المشبع في المنفصل والمتصل، والسكت المتكرر على الهمز الذي قبله ساكن موصولًا كان أم مفصولًا، والوقف على الهمز في قراءة حمزة وهشام، وإمالة هاء التأنيث حال الوقف عند الكسائي، والمدود في قراءة ورش عن نافع، أو صلة ميم الجمع وسكونها واختلاف المد المنفصل في قراءة قالون عن نافع أيضًا، والصلة المتكررة أيضًا في قراءة ابن كثير المكي وأبي جعفر المدني، أو الإدغام الكثير للمثلين الكبير والمتقاربين في رواية السوسي عن أبي عمرو، أو العمل في الهمز المتتالي سواء كان في كلمة أو كلمتين، عند نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

(١) مكي، التبصرة في القراءات السبع، ٢١٩.

وأمّا ما يُروَى عن شَرِيك بن عبد الله القاضي، النَّخَعي الكوفي (ت ١٧٧هـ): "كان عاصم صاحبَ هَمزٍ ومَدٍّ وقراءةٍ شدِيدةٍ"[١]، فالمرادُ به ما جاء من قراءته في رواية شُعبة، التي عُرِفَ عنها الميلُ إلى الإمالة، والتحقيق المطلق في الهمز، وإسكان هاء الصلة، وهي ظواهر تخفّفَتْ منها روايةُ حفص بشكل كبير.

إنّه في حين كان متوقَّعًا أن ينحو (حفص) في روايته نحو بيئة (أسد) اللغوية؛ كونه كشيخه عاصم أسديًّا (ولاءً)؛ نراه قد جانبها، وذهب إلى الاختيار من عيون الفصحى، ممَّا يمثِّل القِمّة في الفصاحة والاعتدال اللغوي؛ في حين أنّ زميله (شعبة)، الأسديّ (ولاءً) أيضًا، قد فعل ما أعرض عنه (حفص)؛ فنراه يختار اللون اللهجي الآخر عن شيخهما (عاصم)، فيميلُ إلى ما يتفق مع بيئة بني أسد، فيما رواه عنه.

وقد تجلّى ذلك في جلّ الجوانب الصوتية، أو ما يعرف بـ (الأصول)، فضلًا على مواضع عديدة في المستويين: الصرفي، والنحويّ.

فكما هو معروف أنّ قبيلة أسد كانت تنتشر في أرجاء شاسعة من وسط الجزيرة العربية، باتجاه العراق. فهي تجاور بيئة الحجاز من الغرب، وبيئة تميم من الشرق، وقد امتدّ نشاطها من وادي الرُّمّة جنوبًا إلى أطراف الكوفة شمالًا.

وهي قد جاورت أيضًا طائفةً من القبائل، كقبيلة طيّئ، وقيس، وبطونهما، فلا شكَّ أنّه قد وقع تأثّر وتأثير بين لهجة أسد ولهجات تلك القبائل؛ فهي

(١) السخّاوي، جمال القُرّاء وكمال الإقراء: ٢/ ٤٦٤.

قد جاءت متضمنة ألفاظًا وعادات نطقية شتّى، منها ما هو حجازي وتميميّ، وغير ذلك ممّا ينتمي إلى القبائل التي جاورتها.

إنّنا في السعي لبيان ما اتسمت به رواية حفص في اعتدالها في صوت الهمزة، لسنا معنيين بأن نقف عند كل المواضع التي قرأ بها في باب الهمز، ولاسيّما ما كان منها مندرجًا ضمن (التحقيق)؛ إذْ هو الأصل الذي انتظمت فيه العربية (الفصحى)؛ إذْ الأصل لا يحتاج إلى جَدَلٍ علميّ حوله، فذلك لا يضيف للمسألة جديدًا، ولا يصبُّ في بحر الموضوع، الذي نحن بصدد الغوص فيه.

٣، ٢: منهج رواية حفص في التعامل مع الهَمْز.

أولًا: في تحقيق الهَمْز.

أ. عند اِلتقاءِ همزتين.

يتمثَّل التحقيقُ في رواية حفص، بشكل شبه مطلق، عند التقاء همزتين، وذلك على ثلاثة أضرب:

- **الضرب الأول:**

إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة، وكانت الأولى متحركة والثانية ساكنة، نحو: (**أأدم**) كما في قوله تعالى:﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة:٣١]،و(**أأمن**) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [سورة البقرة:١٣].

اتفق القرَّاء على تخفيف الهمزة الثانية، بإبدالها ألفًا إذا انفتح ما قبلها، وبواوٍ إذا انضم ما قبلها، وبياءٍ إذا انكسر ما قبلها، وقد نقل مكي اتفاق القرَّاء في ذلك(١)، وقد خرج عن هذا الإجماع القرَّاء الكوفيون وابن عامر في تحقيقهم همزتي (أَئِمَّة) من قوله تعالى: ﴿فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [سورة التوبة:١٢].إذ إنّ أصلها (أَاْئِمَة) على وزن (أفْعلة) كحمار وأحْمرة، فالهمزة الثانية ساكنة، فلمّا اجتمعت ميمان نقلوا كسرة الميم إلى الهمزة الثانية، وأدغموا الميم في الميم فصارت (أَئِمَّة).(٢)

---

(١) مكي، الكشف: ١/ ٧٠، وينظر: سيبويه، الكتاب: ٤/ ٣١.

(٢) ينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ص ٣١٥، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ١٤٩، مكي، الكشف: ٤٩٩/١.

والذي أراه أنّ عاصمًا وأصحابه الكوفيين وابن عامر، قد حققوها للتقليل من كثرة التغيرات الحاصلة في الكلمة، فهم لم يقوموا إلاّ بنقل حركة الميم المكسورة إلى الهمزة الساكنة، ثم أدغموا الميم في الميم، وفق ما يأتي: أَلْمِمَة – أَإِمْمَة – أَئِمّة.

أمَّا مكيٌّ فقد ضعَّفها، وهو يرى: "أنّهم شبهوها بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة أخرى كما في قولك " أَئِذا- أئفكا"[١]، وجعلها ابن جني (ت٣٩٢هـ) في باب الشواذ[٢]، وذهب أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) إلى أنَّ القراءة بها "ليس بالوجه"[٣]، ويذكر النحاس "أنّ أكثر النحويين يعدّونه لحنًا لا يجوز".[٤]

ويكفينا جوابًا عن ذلك مناقشة ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) هذه المسألة، من خلال المحاورة التي افترضها مع الزمخشريّ "وقال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في الكشاف من سورة التوبة عند ذكر (أَئِمَّة)، فإنْ قلت كيف لفظ أَئِمَّة؟[٥] قلتُ: همزة بعدها همزة بين بين، أي بين مخرج الهمزة والياء. قال: وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإنْ لم تكن بمقبولة عند البصريين. قال: وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أنْ تكون، ومن صرّح به فهو لاحنٌ محرِّف.

---

(١) ينظر: مكي، الكشف: ١/ ٤٩٨.

(٢) ينظر: ابن جني، الخصائص: ١/١٨٢، وسر صناعة الإعراب:١/ ٨٥.

(٣) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة:٢/ ٣١٥.

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن: ٢/ ٧.

(٥) الزمخشري، الكشاف: ٢/ ١٧٧.

قلتُ: وهذا مبالغة منه، والصحيحُ ثبوتُ كل من الوجوه الثلاثة- أعني التحقيق، وبين بين، والياء المحضة- عن العرب، وصحتُه في الرواية كما ذكرنا عمّن تقدَّم، ولكلٍّ وجهٌ في العربية سائغٌ قبولُه والله تعالى أعلم".(١)

ويضيف أبو حيان (ت٧٤٥هـ): "وذلك دأبُه (الزمخشري) في تلحين المقرئين، وكيف يكون ذلك لحنًا وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو بن العلاء، وقارئ مكة ابن كثير، وقارئ مدينة رسول الله ﷺ، نافع؟".(٢)

وربما هذا ما يفسّر ميل عاصم وأصحابه الكوفيين إلى التحقيق، متى ما كان هناك وجه سائغ لذلك مع روايتهم ذلك عن أئمتهم.

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٧٩، وينظر: أبو شامة، إبراز المعاني: ١/ ١٠٢.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط: ٥/ ٣٨٠.

الضرب الثاني:

إذا اجتمعت همزتان في كلمة، وكانت الأولى للاستفهام، والثانية من أصل الكلمة؛ روى حفص تحقيق الهمزتين[1]، سواءٌ:

- اتفقتا بالفتح، نحو:

(**أَأَنذَرْتَهُمْ**) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [سورة البقرة:٦].

ويستثنى له من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [سورة فصلت:٤٤]، قرأها بالهمز والمدّ في الثانية (مسهَّلة)، مُخالِفًا في ذلك مذهبَه، كما سيأتي الحديث عنها لاحقًا.[2]

- أو اختلفتا بالفتح والكسر، نحو:

(أَئِذَا) من قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ [سورة ق:٣].

- أو اختلفتا بالفتح والضم، نحو:

(**أَؤُنَبِّئُكُم**) من قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [سورة آل عمران:١٥].

ويحتج مكي لتحقيق الهمزتين في (**أَأَنذَرْتَهُمْ**)، وشبهه بـ "أنَّه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية، ورآها داخلة على الثانية قبل أن لم تكن، حقّق

---

(١) ينظر: مكي، التبصرة في القراءات السبع،٧٠، الداني، التيسير، ٣٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٦٢.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٥٧٧، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٦٦.

كما يحقق ما هو من كلمتين، وحسن ذلك عنده لأنّه الأصل، وزاده قوة أنّ أكثر هذا النوع بعد الهمزة الثانية منه ساكن، فلو خفّف الثانية التي قبل الساكن لقرب ذلك من اجتماع ساكنين، لاسيما على مذهب من يبدل من الثانية ألفاً، فلما خاف اجتماع الساكنين حقق ليسلم من ذلك؛ ولأنّه أتى بالكلمة على أصلها محققة؛ ولأنّه لو خفّف الثانية لكانت بزنتها محققة، فالاستثقال في القياس مع التخفيف باقٍ، ولذلك قرئ بإدخال ألف بين الهمزتين مع تحقيق الثانية؛ لأنَّ الاستثقال مع التحقيق باقٍ، إذ المخففة بزنتها محققة".(١)

ومع هذا الاحتجاج نجد من ضعّف قراءة التحقيق، يقول النحاس: "وذلك بعيد عند الخليل"(٢)، وأمّا العُكبري (ت٦١٦هـ) فيقول: "إنَّ الجمع بين الهمزتين مستثقل؛ لأنّ الهمزة نبرة تخرج من الصدر بكلفة، فالنطق بها يشبه التهوُّع، فإذا اجتمعت همزتان كان أثقل على المتكلم، فمن هنا لا يحققها أكثر العرب"(٣)، ويرى الأخفش (ت٢١٥هـ) أنّ "كلّ هذا ليس من كلام العرب إلاّ شاذًا"(٤)، في حين ذهب الأزهري إلى قبول القراءتين "وقرأ الباقون بهمزتين في كل هذا، وكلّ ذلك عربيٌّ فصيح".(٥)

---

(١) مكي، الكشف: ١/ ٧٣، وينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ٤٢، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ١/ ١٦١، الزمخشري، الكشاف: ١/ ١٥٤.

(٢) النحاس، إعراب القرآن: ١/ ١٣٥، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٦٦.

(٣) العُكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١/١٦.

(٤) الأخفش، معاني القرآن: ١/ ٤٢.

(٥) الأزهري، معاني القراءات، ٣٩.

الضرب الثالث:

وهو كل همزتين اجتمعتا متجاورتين في كلمتين.

جاءت رواية حفص بتحقيق الهمزتين في ذلك كله[١]، سواءٌ:

-اتفقتا بالفتح نحو: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ [سورة الأعراف:٣٤].

- أو اتفقتا بالكسر، نحو: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة:٣١].

- أو اتفقتا بالضم، نحو: ﴿وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة الأحقاف:٣٢].

- أو اختلفتا على أي حركةٍ كانت، نحو: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [سورة البقرة:١٣].

يقول ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ): "وأمّا عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر، فكان ذلك كلُّه عندهم شيئًا واحدًا، يهمزونه همزتين من كلمة التقتا أو من كلمتين".[٢]

وحجة التحقيق في ذلك أنّ: "الأولى منفصلة عن الثانية، وأنّه الأصل، وأنّ الوقف على الأولى والابتداء بالثانية بالتحقيق فيها للجميع، فأجرى الوصل مجرى الوقف وخفّ عليه اجتماعهما، إذ هما من كلمتين، وإذ انفصال الثانية من الأولى ممكن مقدَّرٌ مَنوِيٌّ".[٣]

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٨٣، ٣٨٦.

(٢) ابن مجاهد السبعة في القراءات، ١٤٠، وينظر: مكي، التبصرة في القراءات السبع، ٧٥، الداني، التيسير، ٣٦.

(٣) مكي، الكشف: ١/ ٧٦، وينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ٩١.

ب.في الهمز المفرد، وهو قسمان:

– الهمزة الساكنة:

حقَّقَ حفصٌ كلَّ همز مفرد ساكن[1]، سواءٌ أكان:

- فاء الكلمة (وأْتُوا).
- عين الكلمة (بِئْسَ).
- لام الكلمة (يَشَأ).

– الهمز المُتحرّك:

وهو قسمان:

١– مُتحرّك قبلَه مُتحرّكٌ:

يحقِّق حفصٌ كلَّ همزة متحركة قبلها متحركٌ نحو: (**رِئَاء، رَؤُوف، مُتَّكِئُون، أَرأَيْتَ، يُضَاهِئُون، الصَّابِئُون**).

واستثني له كلمتان: (**هُزُؤًا**): يبدلها واوًا مفتوحة حيث وردت (**هُزُوًا**)، و(**كُفُؤًا**): يبدلها واوًا مفتوحة مع ضم الفاء (**كُفُوًا**)، سنقف عليهما، حين الحديث عن التخفيف.

٢– مُتحرّك قبلَه ساكِنٌ:

يحقِّق حفصٌ كلَّ همزة متحركة قبلها ساكنٌ مثل: (**اللَّائِي، النَّسِيْء، جُزْءًا**)، وقد استثني له من ذلك كلمات، سنقف عليها، حين الحديث عن

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧.

التخفيف.

وفيما يأتي وقفات مع جملة من الكلمات التي جاءت مهموزة في روايته، وخفَّفها غيره؛ لنرى الوجه الذي حمله على التحقيق، ويكفينا في ذلك أنّها جاءت على الأصل في الفصحى، في ميلها نحو الهمز.

وقد جرت العادة أن يبحث العلماء في تعليل ما جاء على التخفيف، أمَّا ما قرئ بالتحقيق فغالبًا ما يتجاوزنه:

١- قرأ حفص ﴿**فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ**﴾ يوسف: ١٧، بدل: الذِّيب؛ أخذًا بالأصل فيها، فكلّ ما اشتقّ منه جاء مهموزًا، يقال للأنثى: ذِئْبة، وأرضٌ مَذْأَبَةٌ: ذاتُ ذئاب، وذَؤُبَ الرجل: صار كالذِّئْب خُبثًا ودهاء.(١)

يُروَى أنّ "الكسائيّ قرأ مرةً أمام حمزة ﴿**فَأَكَلَهُ ٱلذِّيْبُ**﴾ بغير همز؛ فقال له حمزة: (الذئب) بالهمز؛ فقال له الكسائي: وكذلك أهمز (الحوت: الحُؤْتُ)؟ قال: لا. قال: فلِمَ همزت (الذئب)، ولم تهمز (الحوت)، وهذا ﴿**فَأَكَلَهُ ٱلذِّيْبُ**﴾، وهذا ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [سورة الصافات:١٤٢].؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاَّد بن خالد (أحد راويي حمزة، ت ٢٢٠هـ)؛ فتقدَّم إليه في جماعة فناظروه، فلم يصنعوا شيئًا. فقالوا للكسائي: أَفِدْنا، رحمكَ اللهُ. فقال لهم: إذا نَسَبْتَ الرَّجُلَ إلى (الذِّئب) تقول: (اِستَذأَبَ الرَّجُلُ)، ولو قلت: (اِستذابَ الرَّجُلُ) لكنت إنّما نسَبْتَهُ إلى الهُزال، فإذا نسَبْتَهُ إلى (الحُوْت) قلت:

(١) الرازي، مختار الصحاح، ٩٢ (ذأب).

(اِستَحاتَ الرَّجُلُ)، أي: كثُرَ مالُهُ؛ لأنَّ الحُوتَ يَأكلُ كثيرًا، ولا يجوز فيه الهمزُ؛ فلهذه العِلَّة هَمَزَ (الذِّئب)، ولم يَهْمِزْ (الحُوْت)، و(الذِّئْب) لا يَسْقُطُ الهمزُ من مُفْرَدِه، ولا من جَمْعِه".[١]

نرى أنّ الذي حمل حمزة على الاعتراض على قراءة الكسائي، أنّ الأصل في (الذِّيْب) الهمز، في حين أنه في (الحُوت) ليس كذلك.

٢- قرأ حفص ﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ [سورة البلد:٢٠]. ، بدل: مُوْصَدَة، وهو بذلك قد جعل أصلًا لغويًا آخر في قراءته مغاير للأصل في القراءة الأخرى بالهمز، فنحا في سورة البلد: ٢٠، نحو (الإغلاق)، فجعله بالهمز، حملًا على الأصل، يقال: آصدْتُ البابَ: إذا أغلقته وأطبقته، وفي لغة: أَوْصَدْتُه[٢]، ونحا في ﴿بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ [سورة الكهف:١٨]. ، إلى التخفيف (مبدلة واوًا)؛ لأنّها بمعنى (الفِنَاء، والمكان)؛ لأنّ الأصل فيه: وَصَدَ، وفي لغة: أَصَدَ، ومنه: الأَصِيد[٣]، وفي ذلك توظيف دلاليّ، والتفاتةٌ يغبط عليها.

٣- قرأ حفص ﴿يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾ [سورة الكهف:٩٤]. ، بالهمز، بدل: يَاجوج ومَاجوج، حيث وقعتا.

هما اسمان أعجميان لم ينصرفا، مهموزان، وقد يخفّفان[٤]، ويرى ابن

---

(١) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين: ٧٤، القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/ ١٥٦، ٢٧٤.

(٢) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٩٣.

(٣) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ٧ (أصد).

(٤) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢٤٩. الرازي، مختار الصحاح، ٣ (أج ج).

الجوزي أنّهما مُعرَّبان، يروي عن القاسم بن سلاّم، أنّه قال: "إنّ في القرآن حروفًا بغير لسان العرب في الأصل ثم لفظت بها العرب فعرَّبتها، فصارت عربية بتعريبها إياها فهي عربية، أعجمية الأصل".(١)

قرأ عاصم وحده براوية حفص بالهمز، والباقون بغير همز(٢)، وحجته في ذلك: أنّه عربيّ مشتق من: أجّت النار تؤجّ إذا استعرت، أو من الأُجاج وهو الماء المرّ، أو من الأُجّة وهي شدة الحر.(٣)

وقد نطق بهما النبيّ ﷺ مهموزين، ويكفي ذلك حجةً لمن ينحو بهما إلى التحقيق، فهو ﷺ ابن قريش التي تخفّف، ومع ذلك حقّق الهمزة فيهما، أخذًا بالفصحى عند السموّ والترفّع في الأسلوب.(٤)

وحجة من لمْ يهمز، فيما يرى مكي: "يجوز أن يكون أصله الهمز على الاشتقاق الذي ذكرنا، ثم خفف همزه، ويجوز أن يكون لا أصل له في الهمز، وهو عربي مشتق أيضًا".(٥)

---

(١) ابن الجوزي، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، ١٨٧.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٣٩٩، الداني، التيسير، ١١٨.

(٣) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ٣ (أج ج).

(٤) جاء في الحديث الشريف، عن زينب أمّ المؤمنين، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ اسْتَيْقَظَ مِن نَوْمِهِ وَهو يقولُ: " لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذِه. وَعَقَدَ سُفْيَانُ بيَدِهِ عَشَرَةً. قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ، إذَا كَثُرَ الخَبَثُ ". حديث صحيح، ينظر: صحيح مسلم، الحديث بالرقم: ٢٨٨٠.

(٥) مكي، الكشف: ٢/ ٧٦.

ثانيًا: في تخفيف الهمز.

أ. عند اِلتقاءِ همزتين، وهو قسمان:

١- الهمزتان في كلمة.

له فيه تحقيق شبه مطلق، ما عدا:(١)

حينما تأتي الهمزة الأولى متحركة والثانية ساكنة، يبدلُ حفصٌ همزةَ القطع الساكنة حرفَ مَدٍّ مُجَانِسٍ حركةَ همزةِ القطع الأولى، وهو لجميع القُرَّاء كذلك، نحو: ﴿**ءَءْدم=ءَاْدم**﴾ البقرة: ٣١، و﴿**أُأْتُوا=أُوْتُوا**﴾ البقرة: ١٤٥، و﴿**إِءْمَان=إِيْمَان**﴾ التوبة: ٢٣.

- ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ ﴾ [سورة فصلت:٤٤]. ، له تحقيقُ الأولى، وتسهيلُ الثانية بين الهمزة والألف.

- دخول همزة القطع الاستفهامية على همزة الوصل في الأسماء: تثبت همزة الوصل. وفيها وجهان لجميع القراء:

١- إبدالها حرف مدّ مع المد اللازم؛ لأنّ بعدها حرفًا ساكنًا سكونًا أصليًّا.

٢- تسهيلها بين الهمزة والألف من غير مد.

ولم ترد إلَّا في ثلاثة مواضع: ﴿**ءَالْئَنَ**﴾ يونس: ٥١، ٩١، و﴿**ءَاللهُ**﴾ يونس:٥٩، النمل:٥٩، و﴿**ءَالذَّكَرَيْن**﴾ الأنعام:١٤٣، ١٤٤.

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧.

– دخول همزة الوصل على همزة القطع، وتكون هنا همزة القطع ساكنة، ولم يرد في القرآن إلَّا ثلاثة أفعال: ﴿**اُؤْتُمِنَ**﴾ البقرة: ٢٨٣، و﴿**اِئْتِ**﴾حيث وردت، و﴿**اِئْذَنْ**﴾ التوبة: ٤٩.

– في الوصل: حفص يسقط همزة الوصل كباقي القراء.

– في الابتداء: يثبت همزة الوصل وتكون حركتها حسب الحرف الثالث من الفعل:

فإن كان الفعل مبنيًّا للمفعول، أو كان ثالثه مضمومًا ضمًّا أصليًّا؛ فإنه يضمها نحو (**اُؤْتُمِنَ**)، ويبدل همزة القطع الساكنة حرف مد مجانس لحركة همزة الوصل فيبدلها واوًا فتصبح (**أُوْتُمِنَ**).

وإن كان ثالث الفعل مفتوحًا أو مكسورًا أو مضمومًا ضمًّا عارضًا؛ فإنّه يكسر همزة الوصل ويبدل همزة القطع ياءً مدية. وذلك في (**اِئْتِ، اِئْذَنْ**)، فتصبح (**إِيْتِ، إِيْذَنْ**).

٢- الهمزتان من كلمتين:

وهو أن تجتمع همزتان: الأولى في نهاية الكلمة الأولى، والثانية في بداية الكلمة الثانية، وهما ضربان، حقّق حفص جميع ما جاء فيهما.(١)

ب. في الهَمْز المفرد.

حقَّقَ حفصٌ أكثر ما جاء من الهمز المفرد، ماعدا طائفة من الكلمات، خفّفها على خلاف أصله، جديرٌ أن نقف عندها؛ لما فيها من لفتات لغوية، ومعانٍ دلاليّة:

١-قرأ حفص ﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾ [سورة النجم:٢٢]، من غير همز في (ضِئْزَى)(٢)؛ فهو لما أسقط الهمزة اِلتقت حركتان، ففصل بينهما بحرف المدّ (ii) المجانس للكسرة قبلها.

ومذهب التخفيف قد جاء على الأصل، جاء في مختار الصحاح: "ضَازَ في الحكم جارَ، وضَازَهُ حقَّه نَقَصَهُ وبَخَسَهُ وبابه باع، وقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾ أي جائرة، وهي فُعْلى مثل طُوْبى وحُبْلى، وإنما كسروا الضاد لتسلم الياء؛ لأنه ليس في الكلام فِعْلى صفة، وإنما هو من بناء الأسماء كالشِّعرَى والدِّفلى، ومن العرب من يقول ضِئْزَى بالهمزة".(٣)

٢-قرأ حفصٌ ﴿**هُزُوًا**﴾ البقرة: ٦٧، قرأ من غير همز في (**هُزْءًا**)، حيثما

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٨٣، ٣٨٦.

(٢) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٩٤.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ١٦١ (ضيز).

وردت.[١]

أبدل الهمزة واوًا؛ لأنّها مفتوحة وما قبلها مضموم، ويرى العلماء أنّ الهمزة المفتوحة إذا سبقها ضمّ كان تخفيفها بإبدالها واوًا، وهذا هو القياس مطرد في كل همزة مفتوحة مضموم ما قبلها، مثل: جُوَن: جُؤَن.[٢]

وهي في التخفيف تحذف همزتها تخفيفًا، فقد جاء التليين لمعالجة نطق الهمزة، غير أنه بإسقاطها تلتقي حركتان (حركة الزاي، وحركة الواو)؛ فاستدعى الأمر للتخلص من ذلك إلى الاستعانة بما يسمّى شبه الحركة (الفتحة الضعيفة)، وذلك حسب رأي د.ميّ الجبوري، إذ تقول: "إذا فُتحت الهمزة المتوسطة، وانضمّ ما قبلها سقطت، وعوِّض عنها بصامت ضعيف يناسب ما قبلها، ولا يمكن حذفها من دون تعويض أو مدّ الصوت بالمصوّتة السابقة، لتعويض نبر الشدة بنبر الطول؛ لأنّ حذفها يؤدّي إلى اِلتقاء قمتين، والصامت الضعيف هنا، الذي يناسب الضمة السابقة للهمزة بعد حذفها، هو (w)؛ فتصبح: huzuwan (هُزُوًا)، بدلًا من: huzu-an (هُزُ - ً ا)، و (huzu <an)[٣]، فدخلت شبه الحركة (w) الواوية منعًا للالتقاء الحركات".[٤]

ومن حقّق جاءت قراءته على الأصل، جاء في مختار الصحاح: "هَزِئَ منه

---

(١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ١٥٩.

(٢) سيبويه، الكتاب: ٤/ ٥٤٣، مكي، الكشف: ١/ ١٤٧.

(٣) المقصود بهذا الرمز (<) الهمزة.

(٤) مي الجبوري، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ٥٦.

وبه بكسر الزاي يَهْزَأُ هُزْءاً وهُزُؤًا بسكون الزاي وضمّها أي سَخِر وهَزَأَ به أيضا يهْزَأُ كقطع يقطَعُ هُزْءًا ومَهْزَأَةً واسْتَهْزَأَ به وتَهَزَأَ به مثله ورجل هُزْأَةٌ بالتسكين يُهْزَأُ به وهُزَأَةٌ بالتحريك يهْزَأُ بالناس".(١)

قرأ حفص وحده ﴿ كُفُوًا ﴾ [سورة الإخلاص:٤]. ، بإبدال الهمز على أصل التخفيف، مثل ﴿ هُزُوًا ﴾ [سورة البقرة:٦٧].:(٢)، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة، فهي تجري على البدل، والباقون بالهمز، أما حمزة فإنّه قرأ بإسكان الزاي والفاء وبالهمز في الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واوًا إتّباعا للخط، وتقديرًا لضمة الحرف المسكن قبلها(٣)، وذكر صاحب كتاب العنوان أنّ حفصًا قد خالف أصله في ذلك.(٤)

فهو قد حذف الهمزة، وبإسقاطها تلتقي حركتان؛ فتخلّص من ذلك بإدخال الواو الصامتة المفتوحة، أو ما يسمّى شبه الحركة (w)؛ فتصبح: kufuwan (كُفُوًا)، بدلًا من:kufu<an (كُفُؤًا)، kufu-an (كُفُـ ـًا) بإسقاط الهمزة والتقاء حركتين.

جاء في مختار الصحاح: "الكُفْءُ والكُفُؤُ بسكون الفاء وضمها بوزن فُعْلٍ وفُعُلْ، والمصدر الكَفاءةُ بالفتح والمد وفي حديث العقيقة (شَاتَانِ مُكافِئَتَان)

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ٢٨٩ (مادة هزأ).

(٢). ابن خالويه، الحجة للقراءات السبع:١/ ٣٢.

(٣). ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراءات السبع: ١/ ٣١٢، مكي، الكشف: ١/ ١٠٤، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٨٩.

(٤) أبو طاهر، العنوان، ٥٠.

بكسر الفاءِ، أي متساويتان".[١]

٣-قرأ لفظة ﴿ ٱلنَّبِيُّ﴾ آل عمران: ٦٨، التي وردت في القرآن في (٢٥) موضعًا، بحذف الهمزة، وإبدالها ياءً، وإدغامها في الياء قبلها، بدلًا من (النَّبِيء)، وكذا مشتقاتها (**الأَنْبِياء، النُّبُوَّة، النَّبيين**)، حيثما وردت.[٢]

إذ تحذف الهمزة وتبدل ياءً ثم تدغم في الياء قبلها في ﴿**الأَنْبِياء، والنَّبيين**﴾، في حين أنّها تحذف وتبدل واوًا ثم تدغم في الواو قبلها في ﴿**النُّبُوَّة**﴾.

وهو بذلك يكون قد أسقط الهمزة المتطرّفة، وعوّض عنها بحرف المدّ، الياء (y) في آخر الكلمة.

يبدو أنّ من خفّف الهمزة قد أخذ بما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رجُلًا قال: "يا نَبِيءَ اللهِ، فقال ﷺ: **لستُ بنَبِيْءِ اللهِ، ولكنْ أنا نَبِيُّ اللهِ**".[٣]

هذا فضلًا على أنّ هناك من جعل القراءتين من أصلين مختلفين: نَبَا يَنْبُو إذا تجافى وتباعدَ؛ فهو نَبِيّ، والنبوّة والنَّباوة: ما ارتفع من الأرض؛ فإن جعلت (النَّبيّ) مأخوذًا منه، أي أنّه شرُف على سائر الخلق، فأصلُه غير الهمز، وهو

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ٢٣٩ (كفأ).

(٢) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٠٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٥ ١٥٩، والذهبي، ميزان الاعتدال: ١/ ٦٠٤.

فعيل بمعنى مفعول.[١]

وجاء فيه أيضًا: "ونَبَأ يَنبأُ إذا أخبرَ؛ فهو نَبِيء، ومنه النَّبِيْء؛ لأنّه أنبَأَ عن الله، وهو فَعِيل بمعنى فاعِل، تركوا همزَهُ، كالذُّريَّة والبَرِيَّة والخابِيَة. إلّا أهل مكة فإنّهم يهمزون الأربعة".[٢]

فمن ترك الهمز"أجراه على التخفيف لكثرة دوره واستعماله، فأبدل من الهمزة حرفًا من جنس ما قبلها، وأدغم ما قبلها في البدل، فقال: **النَّبِيّ، والنُّبُوة**"[٣]، يقول مكي: "وتركُ الهمز في هذا الباب كله أحبُّ إليّ؛ لأنّه أخفّ ولإجماع القراء عليه، ولما روي عن النبي ﷺ من كرهه همز (النَّبِيّ)".[٤]

قرأ حفص ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:١٠٦].

٤- التوبة:١٠٦، بغير همزة وبسكون الواو، بدلًا من: مُرْجَئُون، و﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ [سورة الأحزاب:٥١]. ، يقرأها بالياء، بدلًا من: تُرْجِئُ، و﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ [سورة الأعراف:١١١]. ، بجيم مكسورة وهاء ساكن من غير همز، بدلًا من: أَرْجِئْهُ.[٥]

وهي كلّها تعود إلى الفعل (أَرْجَأَ يُرجِئُ)، فهو يجعله (أَرْجَى يُرجِي)، عوضًا عن الأصل المهموز.

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ٢٦٩ (نبا).

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ٢٦٨ (نبأ).

(٣) مكي، الكشف: ١/ ١٤٤.

(٤) مكي، الكشف: ١/ ١٤٥.

(٥) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٠٦.

لم يسعَ القدماءُ إلى إيجاد تفسير صوتي لهذه الكلمات، بجعلها من باب التخفيف في الهمز؛ بل جعلوا القراءتين من أصلين مختلفين، فقراءة حفص من (أَرْجَى يُرجِي)، وقراءة الهمز من (أَرْجَأَ يُرجِئُ)، وهما لغتان بمعنى التأخير، يقال: أرجأتُ الأمرَ، وأرجيتُهُ؛ إذا أخَّرتَهُ.(١)

جاء في مختار الصحاح: "أَرْجَيْتُ الأمر أخرته يهمز ويلين وقرئ ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ ، و﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾، فإذا وصفت به قلت: رجل مُرْجٍ وقوم مُرْجِيَةٌ، فإذا نسبت إليه قلت: رجل مُرْجِيٌّ بالتشديد كما سبق في (ر ج أ)، والرَّجَاءُ من الأمل ممدود يقال رَجَاهُ من باب عدا، ورَجَاءً ورَجَاوَةً أيضًا، وتَرَجَّاهُ وارتَجَاهُ ورَجَّاهُ تَرْجِيَةً كله بمعنى، وقد يكون الرَّجْوُ والرَّجَاءُ بمعنى الخوف قال الله تعالى ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [سورة نوح:١٣].، أي لا تخافون عظمة الله تعالى".(٢)

ويقال: "أَرْجَأَهُ أخّره، وقوله تعالى ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، أي مُؤخرون، ومنه المُرْجِئَةُ كالمرجِعَة، ويقال أيضًا المُرْجِيَّةُ بالتشديد؛ لأن بعض العرب يقول: أَرْجَيْتُ وأخطيتُ وتوضيتُ، فلا يهمز".(٣)

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٧٨، الأزهري، معاني القراءات، ٢١٥.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ١٠٠ (رجا).

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ٩٨ (رجأ).

قرأ حفص ﴿ ضِيَآءً ﴾ [سورة يونس:٥]، التي جاءت في (٦) مواضع في القرآن، قرأها بالتخفيف، بإبدال الهمزة ياءً، بدلًا من: ضِئاء[١]، بجعل الصوت (y) فاصلًا بين صوتين.

يبدو لنا أنّ قراءة التخفيف تعتمد على الجذر لكلمة (ضياء)، الذي جاءت منه كلمة (ضئاء)، فهو معتل العين، واويّ (ضوأ)؛ ما يعني أنّ قراءة التخفيف قد أعادته إلى أصله، عوضًا عن الهمز، جاء في مختار الصحاح: "ضوأ: الضَّوْءُ والضُّوءُ بالضم، الضِياءُ، وضاءَتِ النار تضوءُ ضَوْءاً وضُوْءًا، وأضَاءَتْ أيضًا، وأضاءَتْ غيرَها، يتعدّى ويلزَم".[٢]

قرأ حفص ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ [سورة هود:٢٧]، من غير همز، وكذلك قرأ الكوفيون والباقون، إلاّ أبا عمرو قرأه بالهمز (**بَادِئَ**)[٣]، وهم بذلك يقلبون الصوت القصير (e) إلى آخر طويل (y).

لقد نظر العلماء إلى الأمر على أنّه يحتمل الرخصة لكلا الوجهين، فمن خفّف جعله من باب "بَدَا الأمر من باب سَمَا، أي ظهر. وقرئ ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾، أي: في ظاهر الرأي، ومن همزه جعله من بدأت، ومعناه أول الرأي".[٤]

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٠٦.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ١٦١ (ضوأ).

(٣) ينظر: ابن مجاهد، السبعة: ٣٣٢، العكبري، التبيان في إعراب القرآن:٢/٢٠٠.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ١٨ (بدأ، وبدا).

ويرى مكي أنّ الأمر قد يكون من باب التخفيف: "ويجوز أن يكون من قرأه بالياء أراد الهمز، ثم خفف الهمزة بالبدل؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلها".(١)

٥- قرأ حفص ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة:٦]، بياء مشددة من غير همز، بدلًا من: البَرِيْئَة.(٢)

وذلك بإبدال الهمزة ياءً طويلة (y)، ثم إدغامها مع الياء التي تليها.

إنّه بالنظر فيما ذكروه حول ذلك، نجدهم قد أوجدوا أصلًا لغويًا لكلتا القراءتين، فمن خفّف جعل الأصل "(ب ر ا)، والبَرَى التراب، والبَرِيّةُ الخلق، وأصله الهمزة، والجمع البَرايا والبِريَّاتُ، وقد بَرَاهُ الله، أي خلقه، ومن حقّق جعله من (ب ر أ)، وبَرِئَ منه ومن الدين والعيب سلم وبرئ من المرض بالكسر بُرْءًا بالضم، وعند أهل الحجاز بَرَأَ من المرض من باب قطع، وبرأ اللهُ الخلقَ، من باب قطع، فهو البَارئُ. والبَرِيَّةُ الخلق، تركوا همزها إن لم تكن من البري".(٣)

قرأ حفص ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ [سورة النور:٣٥].

٦- بإبدال الياء المتطرّفة ياءً، ثم بإدغامها في الياء التي قبلها، بدلًا من: **دُرِيْءٌ**.(٤)

---

(١) مكي، الكشف: ١/ ٥٢٦.

(٢) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٠٧.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ١٩، ٢١ (برأ، وبرا).

(٤) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٤٥٦.

وهو بذلك قد أبدل الهمزة ياءً طويلة (y) ابتداءً، ثم أدغم الياءين المتماثلتين.

هذا إذا نظرنا إلى المسألة من باب الإبدال للهمزة، في حين أنّه يمكن أن تكون قراءته من النسبة إلى (الدُّرّ)، أي شدةُ الضياء، في حين تكون قراءة الهمز من (الدَّرْء)، أي الدفع، تدافعَ الكوكبُ إذا تدافع منقضًّا، تكون الهمزة قد خفِّفت، فانقلبت ياءً ثم أدغمت الياء في الياء[1]، كما تنقلب في كلمتي (النَّسيْء)، و(النَّبيْء) إذا خفِّفت؛ فتصبح: النَّسِيّ، والنَّبيّ.[2]

يرى بعضهم أنّه لا يجوز (**دُرّيْء**)؛ لأنّه ليس في كلام العرب (فُعّيل).[3]

وهذا ما يحمل على القول: إنّ رواية حفص هي الأصل، ثم دخلها الهمز من باب همز غير المهموز، مثل (**النَّبيْء**)، إذ تبالغ العرب أحيانًا في متابعة اللغة الفصحى المشتركة، فتهمز ما لم يكن مهموزًا، وهي عادة عرفت عن القرشيين، إذا أرادوا متابعة الفصحى عوضًا عن لغتهم.

جاء في مختار الصحاح: "ونَبَأ يَنبأُ إذا أخبرَ؛ فهو نَبِيء، ومنه النَّبيْء؛ لأنّه أنبَأَ عن الله، وهو (فَعِيل) بمعنى (فاعِل)، تركوا همزَهُ، كالذُّريَّة والبَرِيَّة والخابِيَة. إلّا أهل مكة فإنّهم يهمزون الأربعة".[4]

---

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٥.

(٢) أبو علي الفارسي، الحجة في القراءات السبع: ٣/ ٢٠٠.

(٣) الفراء، معاني القرآن: ٢/ ٢٥٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٥، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٧٢.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ٢٦٨ (نبأ).

وذكر صاحب الإتحاف أنّ حمزة كان يقف عليها من دون همز، كقراءة حفص[1]؛ وبذلك يمكن القول: إنّ بعض القراء قد استمرّ في قراءتها بغير همز، كقراءة حمزة في الوقف، وهو ما يفسّر قراءة الأعمش لها، بهمز ومن غير همز.[2]

٧- قرأ حفص ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [سورة البقرة:٩٧].، و﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [سورة البقرة:٩٨].، (جِبريل) من غير همز، على وزن (فِعْلِيْل)، و (مِيكال) على وزن (فِيْعَال) من غير همز أيضًا، حيثما وقعتا.[3]

بالنظر إلى ما ذكره العلماء عن لفظ (**جبرئيل، وميكائيل**)، فإنّ الرأي يميل إلى إنّ ما قرأ به حفص (**جبريل، وميكال**)، بحذف الهمزة هو الأولى فيهما، وذلك أنّهما اسمان دخيلان على ثقافتهم، وقد رأت العرب أن تضمّهما إلى معجمها اللغوي، وفق قوانينها، فهي إذا كانت ترى في الهمز عقبة كأداء في ألفاظها، فذلك في غيرها من باب أولى؛ وعليه فإنها قد ألقت همزتهما عن كاهلهما.

ذكر ابن الجوزي كلمات أعجمية مُعرَّبة، منها: جبريل، وميكال، ويأجوج، ومأجوج، فيَروي عن القاسم بن سلاّم أنّه قال: "إنّ في القرآن حروفًا بغير

---

(١) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١/ ٤١١.

(٢) الفراء، معاني القرآن: ٢/ ٢٥٢.

(٣) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ١٦٦.

لسان العرب في الأصل، ثم لفظت بها العرب فعرَّبتها، فصارت عربية بتعريبها إياها، فهي عربيةٌ، أعجميةُ الأصل".(١)

جاء في لسان العرب: "جِبْرِيلُ وجِبرِينُ وجَبْرَئِيلُ، كُلُّه: اسم رُوح القُدُس، عليه السلام؛ قال ابن جني: وزن جَبْرَئِيل فَعْلَئِيل، والهمزة فيه زائدة لقولهم جِبْرِيل، وهو يُهمز ولا يهمز"(٢)، ومثل ذلك القول في "مِيكائيل: هو مهموز وغير مهموز، قيل: هو ميكا أضيف إلى إيل، ومِيكائين بالنون لغة، ومِيكَال أيضًا لغة".(٣)

١١- قرأ حفص ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ٤٤﴾ [سورة فصلت:٤٤] ، بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية.(٤)

علَّل القدماء هذا التخفيف، على أنّه بسبب التقاء همزتين في كلمة واحدة، الأولى منهما للاستفهام، يعني: أَقُرآنٌ أعجميٌّ ونبيٌّ عربيٌّ؟ والثانية همزة قطع؛ فليّنوا الثانية وسهَّلوها، وكأنّهم كرهوا الجمع بينهما، والعرب تخفّف الهمزة وهي ساكنة، مثل: كأْس في كأس، وتخفيفها هنا أولى.

"وأهل الحجاز يخفّفون الهمزة الواحدة وكذلك الهمزتين، وبعض العرب تخفّف التقاء الهمزتين بإدخال ألف بينهما، وقيل إنّ بني تميم فعلوا هذا أيضًا. وكذلك القراء خفّفوا الثانية ساكنة، وتخفيفها متحرّكة أولى؛ لأنّ المتحرّك أقوى

---

(١) ابن الجوزي، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، ص ١٨٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (جبر)، الرازي، مختار الصحاح، ٣٩ (جبر).

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ٢٦٣ (مكا).

(٤) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٥٧٧، مكي، الكشف: ٢/ ١٤٨.

من الساكن وأثقل"[1]، قال ابن يعيش: "إذا التقت همزتان في كلمة، فالوجه قلبُ الثانية إلى حرف لين".[2]

هذه الهمزة المخفّفة التي تشبه الألف، التي ذكرها القدماء، ماهي إلَّا حركة الهمزة المخفّفة، وقولهم: (تُشبِهُ الألف)؛ لأنهم كانوا يفرّقون بين الفتحة الطويلة والألف في الرسم والوصف، فهذه الألف هي الفتحة الطويلة التي نشأت من التقاء الفتحتين القصيرتين، فتحة ما قبل الهمزة مع فتحة الهمزة.

وهكذا يعمل اللسان بعد الهمزة عملًا واحدًا في فتحة الهمزة المحققة، وفتحة الهمزة الساقطة؛ فنشعر بتخفيف الهمز.[3]

١٢- قرأ حفص ﴿ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ ﴾ [سورة النمل:٤٤]. ، من غير همز في (**سَأْقَيْهَا**)، وكذا﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

[4]، من غير همز في (**سُؤْقِهِ**).

إنّه بالنظر فيما ذكرته المعاجم اللغوية في جذر كلمة (ساق: سَوَق)؛ يترجّح لدينا أنّ رواية حفص قد جاءت على الأصل، غير المهموز، فلم يذكر أصحاب المعاجم شيئًا عن همزها، جاء في لسان العرب: "سَوَقَ: ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقًا، وهو سائقٌ وسَوَّاق، شدِّد للمبالغة، والساقُ من

---

(١) سيبويه، الكتاب: ٣/ ٥٥٠، مكي، الكشف: ١/ ٧٣، ٢/ ٢٤٨.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل: ٩/ ١١٦.

(٣) ينظر في هذا الرسم التوضيحي: سليمان الفضول، الاختلاف في قراءة عاصم بين روايتي شعبة وحفص، ١٧٥.

(٤) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٤٨٣.

الإنسان: ما بين الركبة والقدم، ومن الخيل والبغال والحمير والإبل: ما فوق الوَظِيف، ومن البقر والغنم والظباء: ما فوق الكُراع".(١)

وحتى علماء توجيه القراءات أيضًا لم يَرَوْا في الهمز أصلًا يُعتدّ به، هذا فضلًا على علماء الرواية، فهذا ابن مجاهد يخطِّئ رواية الهمز التي رواها أبو الإخريط عن ابن كثير، جاء في السبعة في القراءات: "قال البزّي: سمعتُ أبا الإخريط يهمز ﴿ **بالسُّؤْقِ** ﴾ ص: ٣٣، ويهمز ﴿ عَن سَاقَيَّهَآ ﴾ النمل ٤٤، وأنا لا أهمز شيئًا من هذا. وقال لي علي بن نصر عن أبي عمرو: سمعتُ ابن كثير يقرأ ﴿ **وطَفِقَ مَسْحًا بالسُّؤُوق والأعناق** ﴾، بواوٍ بعد الهمزة، كذا قال لي عبيد الله بإسناده عن أبي عمرو كذا في أصله. ورواية أبي عمرو عن ابن كثير هذه هي الصواب، من قِبَل أنّ الواو انضمَّتْ فهُمِزَتْ لانضمامها، والأولى لا وجه لها".(٢)

وذكر ابن خالويه، أنّ هذه القراءة لم تروَ عن قنبل، جاء في إعراب القراءات السبع وعللها: "قرأ ابن كثير برواية قنبل بالهمز، وقرأ الباقون بترك الهمز، فقال قومٌ: هما لغتان، مثل الكأس. وقال آخرون: ساق مثل باب، والأصل: سَوَق، فانقلبت الواوُ ألفًا؛ فلا يجوز همزها، وهذا ممَّا تغلط العرب فيه، فتهمز ما لا يُهمز، تشبيهًا بما يُهمز، فكأس، ورأس، وساق وزنُها واحدٌ؛ فتُشبِّه بعضًا ببعض، ألا ترى أن العرب تقول: حلَّأتُ السويق، والأصل:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (سوق)، وينظر: الرازي، مختار الصحاح، ١٣٥ (سوق).

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٥٥٣، وينظر: ٤٨٣.

حَلَّيْتُ. تشبيهًا بحَلَّأْتُ الإنسان عن الماء والإبل. وجمع الساق في القلب: أسوق بغير همز، وإن شئت أسؤق بالهمز؛ لانضمام الواو، كما تقول: ثوبٌ وأثوب، ومنه ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١﴾ [سورة المرسلات:١١]، والأصل: وُقِّتَتْ؛ فصارت الواو همزة لانضمامها، ولابن كثير حجةٌ أخرى: وذلك أنّ العرب تعمد إلى حرف المدّ واللين، فيقلبون بعضًا من بعض؛ لاشتراكهما في اللفظ، ويقلبونها همزة، والهمزة تُقلب حرف لين، كان العجاج من لغته أن يقول: العَأْلَم، وأمّا قوله: ﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [سورة ص:٣٣]. ، فقرأها ابن كثير ﴿ **بالسُّؤْق** ﴾ مهموزة أيضًا، فهذه الواو وإن كانت ساكنة فإنه شبَّهها بـ (يؤمنون)؛ لأنهما في الهجاء واوٌ".[١]

١٣-قرأ حفص ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ٥٢﴾ [سورة سبأ:٥٢].، من غير همز في: ﴿التَّناؤُشُ﴾، حسبما جاء في قراءة أبي عمرو وحمزة وشعبة عن عاصم.[٢]

إنّ ما عليه جلُّ العلماء أنّها غير مهموزة في أصلها، فهي من **(النَّوْش)**، وهو التناول، يقال: ناشَ ينُوش، ونُشْتُ أنوشُ نَوْشًا إذا تناولت، ويقال تناوشَ القومُ إذا تناول بعضُهم ولم يقربوا كلّ القرب[٣]، ويقال للقوم في الحرب، إذا دنا

(١) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ١٥٢.

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٥٣٠.

(٣) النحاس، معاني القرآن: ٥/ ٤٢٨، الأزهري، معاني القراءات: ٢/ ٢٩٧.

بعضهم إلى الرِّماح ولم يتلاقوا: قد تناوشَ القومُ[١]، قال أبو علي الفارسي: "فمن لم يهمز جعله فاعلًا من النَّوْش، الذي هو التناول".[٢]

وبهذا فإنّ رواية الهمز هي التي تحتاج إلى تعليل؛ لأنّها خروج عن الأصل، وقد علّل لها العلماء، بأنّ الهمزة أبدلت من الواو على غير الأصل؛ لانضمامها مثل: أُقِّتَتْ، وأَدؤُر.[٣]

في حين يرى الباقولي أنّ الأصل في اللفظ هو الهمز، مأخوذ من **(النئيش)**، وأنّ من قال ﴿**التَّناوُش**﴾، جعله على تليين الهمزة وإبدالها واوًا، وهو قول لم يتقدمه إليه أحدٌ، كما علّق عليه محقق الكتاب، وقد نقله عنه الطبرسي في تفسيره.[٤]

وهناك من يذهب إلى أنّ كلتا القراءتين أصلٌ، فهو يرى أنّ **(التَّناوُش)** بلا همز: التناول، و**(التَّناؤُش)** بالهمز: البطؤ والتأخير، أو التناول من بُعد.[٥]

تلك هي وقفاتٌ في تعليل ما ذهب إليه حفص من التخفيف: تسهيلًا، وإبدالًا، رأينا أنّه في ذلك يجعل له أصلًا وجذرًا لغويًّا، يُفضي إلى دلالة، تتَّسق

---

(١) الطبري، جامع البيان: ٢٠/ ٤٢٦.

(٢) أبو علي الفارسي، الحجة في القراءات السبع: ٦/ ٢٣.

(٣) النحاس، معاني القرآن: ٥/ ٤٢٩.

(٤) ينظر: الباقولي، كشف المشكلات: ٢/ ١١٠٢، الطبرسي، مجمع البيان: ٨/ ١٧٢.

(٥) ينظر: غلام ثعلب، ياقوتة الصراط، ٤١٦، أبو زرعة، حجة القراءات، ٥٩١، الطبري، جامع البيان: ٢٠/ ٤٢٥.

مع الموضع الذي جاءت فيه اللفظة، بخلاف ما لو قرأها بالتحقيق، فهي كذلك ذات أصل وجذر لغويّ يتَّسق أيضًا مع الهمز، لا التخفيف.

وهو في كلتا الحالتين لا يبعد عن الفصحى في رقيّها وسموِّها، فهي مقصده وغايته، يدور معها حيثما دارت: تحقيقًا وتخفيفًا.

● **الخاتِمة:**

بعد هذه السياحة العلمية في رواية حفص، وفي كيفية تعامله مع الهَمْز، يمكننا القول:

١. إنّه استطاع أن يجعل الاعتدال اللغويّ مذهبًا له؛ فلم يكن مُنْتَحيًا التسهيلَ، ولا التحقيقَ؛ ميلًا إلى لُحُوْن وأنماطٍ أدائيّة فحسب، وذلك أمرٌ جعل فريقًا من العلماء يرى في انتشارها وذيوعها منذ وقت مبكر، في القرن الرابع الهجريّ، (قبل ألفِ سنة من الآن) سرًّا، أبعدَ من كونها مختارة عند من رأى من الشيوخ، مقدمة على غيرها؛ لفصاحتها، ولصحة سندها، وثقة ناقلها، كما يذكر مكيّ ابن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).[١]

ولربما ما قالَهُ ابن مجاهد: أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ) روايةً عن أبي البُختُريّ: عبد الله بن محمد بن شاكر، المحدِّث الثقة (ت٢٧٠هـ)؛ لهو أحدُ أهمّ العوامل وراء ذلك. يقول: " وحدَّثني أبو البُختُريّ، قال: حدّثنا يحيى آدم (ت ٢٠٣هـ)، قال: حدَّثنا الحسن بن صالح (ت ٢٠٤هـ)، قال: ما رأيتُ أحدًا كان أفصحَ من عاصم بن أبي النَّجود، إذا تكلَّم كاد يدخلُه خُيَلاء"[٢]، كيف لا، وهو أحدُ نحاة الكوفة في عصره!.

وهذا ما جعل أهل القرآن يقبلون على تلقّيها من طرق كثيرة عدّة، يذكر خاتمةُ المحقِّقين في علم القراءات، الشيخ ابن الجَزَريّ (ت ٨٣٣هـ)، (٥٢) طريقًا لها في زمانه، حينما أراد أن يختارها في كتابه النَّشر في القراءات العَشْر:

---

(١) مكي، التبصرة في القراءات السبع، ٢١٩.

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ٧٠.

(٢٨) طريقًا عن عمرو بن الصبَّاح (أبو حفص البغداديّ الضرير، ت: ٢٢١هـ)، و(٢٤) طريقًا عن عُبَيْد بن الصبَّاح (أبو محمد النَّهشَليّ، ت:٢٣٥هـ)، وذاك أمرٌ يجعلها ترقى إلى درجة عالية في التوثيق والضبط.[١]

٢. إنَّه يميل إلى تحقيق الهمزة عمومًا، سواءٌ أكانت في كلمة، أو عند اجتماعها مع أخرى، في كلمة أو كلمتين، سوى ما اختلف فيه بين الخبر والاستفهام؛ وبذلك يكون تحقيق الهمز هو الغالب؛ وهو بذلك يتَّبع الأصل في عدم إخراجه عن جوهره، وطالما أمكن ذلك، فلا حاجة إلى العدول عنه إلى غيره، وهو في مسلكه هذا في تحقيق الهمزة، إنّما يأخذ باللغة الفصحى، التي تميل عامّةُ العرب إليه.

٣. إنّه جاءت عنده ألفاظ قليلة مخفَّفةً، في الهمزة المفردة على وجه الخصوص، وهو بذلك من حيث الظاهر متّبع لهجة أهل الحجاز؛ غير أنّه ينحو فيها إلى الدلالة، أكثر منها قضية صوتية، وذلك من خلال العودة بها إلى أصل لغويّ غير مهموز، يجعلها ذات دلالة تتسق مع السياق الذي جاءت فيه؛ وبذلك استطاع أن يجعل الاعتدال اللغويّ مذهبًا له، فلم يكن مُنْتَحِيًا التسهيلَ، أو التحقيقَ؛ ميلًا إلى لُحُوْن وأنماطٍ أدائيّة فحسب.

(١) ابن الجَزَريّ، النَّشْر في القراءات العَشْر: ١/ ١٥٥.

(ثَبْتُ المصادر والمراجع)

١. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار: ٢،١.

٢. الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، معاني القراءات، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

٣. الأستربادي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

٤. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٥. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ط٣، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦١م.

٦. البعلبكي، رمزي، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، طبعة أولى، بيروت، ١٩٨١م.

٧. الباقولي، علي بن الحسين، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ط٢، دار الثقافة الدار البيضاء، ١٩٧٤م.

٩. الجبوري، مي فاضل، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم

والحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.
١٠. ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، مراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لا (ط. ت).
١١. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجشترآسر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
١٢. ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق د.غانم قدوري الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
١٣. ابن جني، أبو الفتح، عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
١٤. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
١٥. الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد، دبي، ٢٠١٠م.
١٦. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م.
١٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية- الهند، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م.

١٨. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
١٩. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩م.
٢٠. ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢١. دِرَاز، سيد أحمد محمد، منهج يعقوب الحضرمي من خلال انفراداته عن القراء العشرة، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع٣٠.
٢٢. الدمياطي، أحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧م.
٢٣. الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار الأنبار، العراق، د.ت.
٢٤. الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتوبرتزل، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م.
٢٥. الدوسري، إبراهيم بن سعيد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة، الرياض، ٢٠٠٨م.
٢٦. الرازي، محمد بن أحمد، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٧. الزجَّاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٨. أبو زرعة، عبد الرحمن بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني،

ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م.
٢٩. الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣٠. السخاوي، علي بن محمد، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٩ م
٣١. سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٢هـ.
٣٢. السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
٣٣. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
٣٤. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، كتاب إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٣٥. أبو شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.
٣٦. شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٧. شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

٣٨. الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، عُني بنشره محمد خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية، مصر، ١٩٣٨م.
٣٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦م.
٤٠. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤١. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٧٤م.
٤٢. عبد التواب، رمضان، بحوث ومقالات في اللغة- القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٨م.
٤٣. عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي- مظاهره وعلله وقوانينه-، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٤٤. عبد التواب، رمضان، التطور النحوي للغة العربية (محاضرات ألقاها برجشترآسر)، مكتبة الخانجي: القاهرة، ودار الرفاعي: الرياض، ١٨٢م.
٤٥. العبيدي، رشيد عبد الرحمن، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٦. العبيدي، رشيد عبد الرحمن، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، ط ١، وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.
٤٧. عرب، سلوى محمد، الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.

٤٨. العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٦م.
٤٩. غلام ثعلب، أبو عمر، محمد بن عبد الواحد، ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، حققه محمد بن يعقوب التركستاني، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م.
٥٠. غازي، ناهدة، الهمزة في العربية صوتًا ورسمًا . رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٥م.
٥١. الفرَّاء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
٥٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.
٥٣. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، وأحمد عيسى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٥٤. الفضولي، سليمان أحمد، الاختلاف في قراءة عاصم بين روايتي شُعبة وحفص: دراسة صوتية صرفية في ضوء علم اللغة المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٧م.
٥٥. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٥٦. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، مراجعة صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩م.
٥٧. القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي: القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ١٩٨٢م.
٥٨. كانتينو، جان، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القرماوي، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.
٥٩. كمال بشر، علم اللغة العام القسم الثاني: الأصوات، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.
٦٠. ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠هـ.
٦١. المِزّي، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦٢. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيريّ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٣. مكي، حَمّوش بن محمد القيسي، التبصرة في القراءات السبع في القراءات، تحقيق د.محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، الكويت، ١٩٨٥م.
٦٤. مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق

د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٩٨٤م.
٦٥. ابن منظور، محمد بنُ مكرم، لسان العرب، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
٦٦. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.
٦٧. النحاس، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.
٦٨. النعيمي، حسام، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠م.
٦٩. ابن يعيش، موفق الدين الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٧٠. موقع حياتي اليوم:
https://www.hayatty2day.com/?p=473

(θ ōbṓtṓ AlmSAdr wAlmrAjς)
1. AlqrĀn Alkrym brwAyħ HfS ςn ςASm ،mSHf Almdynħ Alnbwyħ llnŝr AlHAswby ،AlĂSdAr: 2،1.
2. AlÂzhry ،Âbw mnSwr ،mHmd bn ÂHmd ،mςAny AlqrA'At ،tHqyq Alŝyx ÂHmd fryd Almzydy ،T 1 ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt ، ١٩٩٩m.
3. AlÂstrbAdy ،mHmd bn AlHsn ،ŝrH ŝAfyħ Abn AlHAjb ،tHqyq mHmd nwr AlHsn ،mHmd AlzfzAf ،mHmd mHyy Aldyn ςbd AlHmyd ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt١٩٧٥ ،m.
4. Ânys ،ĂbrAhym ،fy AllhjAt Alςrbyħ ،dAr Alfkr Alςrby ،AlqAhrħ ، ١٩٩٨m.
5. Ânys ،ĂbrAhym ،AlÂSwAt All γ wyħ ،T3 ،dAr nhDħ mSr ،AlqAhrħ ، ١٩٦١m.
6. Albςlbky ،rmzy ،AlktAbħ Alςrbyħ wAlsAmyħ ،dAr Alςlm llmlAyyn ، Tbςħ ÂwlŶ ،byrwt١٩٨١ ،m.
7. AlbAqwly ،ςly bn AlHsyn ،kŝf Almŝklat wĂyDAH AlmςDlAt fy Ăς rAb AlqrĀn wς‌ll AlqrA'At ،tHqyq ςbd AlrHym AlTrhwny ،T1 ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt.
8. tmAm HsAn ،mnAhj AlbH θ fy All γ ħ ،T2 ،dAr Al θ qAfħ AldAr AlbyDA'١٩٧٤ ،m.
9. Aljbwry ،my fADl ،AlqrA'At AlqrĀnyħ byn Aldrs AlSwty Alqdym wAlHdy θ ،dAr Alŝŵwn Al θ qAfyħ AlςAmħ ،b γ dAd ،T1٢٠٠٠ ،m.
10. Abn Aljzry ،mHmd bn mHmd ،Alnŝr fy AlqrA'At Alς‌ŝr ،mrAjςħ ςly mHmd AlDbAς ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt ،lA (T. t).
11. Abn Aljzry ، γ Ayħ AlnhAyħ fy TbqAt AlqrA' ،tHqyq brjŝtrĀsr ،T1 ، dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt٢٠٠٦ ،m.
12. Abn Aljzry ،Altmhyd fy ςlm Altjwyd ،tHqyq d. γ Anm qdwry AlHmd ،T1 ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt١٩٨٦ ،m.
13. Abn jny ،Âbw AlftH ،ς θ mAn ،AlxSAŶS ،tHqyq ςbd AlHmyd hndAwy ،T2 ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt٢٠٠٦ ،m.
14. Abn jny ،sr SnAςħ AlĂςrAb ،tHqyq mHmd Hsn mHmd Hsn ĂsmAς yl ،wÂHmd rŝdy ŝHAtħ ςAmr ،T1 ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt٢٠٠٠ ، m.
15. AljwAlyqy ،Âbw mnSwr ،mwhwb bn ÂHmd ،tkmlħ ĂSlAH mA t γ lT fyh AlςAmħ ،tHqyq d. HAtm SAlH AlDAmn ،mrkz jmςħ AlmAjd ،dby٢٠١٠ ،m.

16. Abn Aljwzy ،ςbd AlrHmn bn ςly ،fnwn AlÂfnAn fy ςjAŶb ςlwm AlqrĀn ،tHqyq d. rŝyd ςbd AlrHmn Alςbydy ،mTbςħ Almjmς Alς lmy AlςrAqy ،b γ dAd١٩٨٨ ،m.
17. Abn Hjr Alςsqlany ،ÂHmd bn ςly ،lsAn AlmyzAn ،tHqyq dAŶrħ AlmςArf AlnĎAmyħ- Alhnd ،T2 ،mŵssħ AlÂςlmy llmTbwςAt ، byrwt١٩٧١،m.
18. Âbw HyAn ،mHmd bn ywsf ،AlbHr AlmHyT ،tHqyq ςAdl ÂHmd ς bd Almwjwd wĀxrwn ،T1 ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt١٩٩٣ ،m.
19. Abn xAlwyh ،AlHsyn bn ÂHmd ،AlHjħ fy AlqrA'At Alsbς ،tHqyq ς bd Alςal sAlm mkrm ،T3 ،dAr Alŝrwq ،byrwt١٩٧٩ ،m.
20. Abn xAlwyh ،ĂςrAb AlqrA'At Alsbς wςllhA ،tHqyq d. ςbd AlrHmn Alς θ ymyn ،T1 ،mktbħ AlxAnjy ،AlqAhrħ١٩٩٢ ،m.
21. dọróAz ،syd ÂHmd mHmd ،mnhj yςqwb AlHDrmy mn xlAl AnfrAdAth ςn AlqrA' Alςŝrħ ،mjlħ klyħ All γ ħ Alςrbyħ bAlmnSwrħ ،ς30.
22. AldmyATy ،ÂHmd bn mHmd Albnŏ A ،ĂtHAf fDlA' Albŝr bAlqrA'At AlÂrbςħ ςŝr ،tHqyq ŝςbAn mHmd ĂsmAςyl ،ςAlm Alktb ،AlqAhrħ١٩٨٧ ،m.
23. AldAny ،Âbw ςmrw ،ς θ mAn bn sςyd ،AltHdyd fy AlĂtqAn wAltjwyd ،tHqyq d. γ Anm qdwry AlHmd ،dAr AlÂnbAr ،AlςrAq ، d.t.
24. AldAny ،Altysyr fy AlqrA'At Alsbς ،tHqyq Âwtwbrtzl ،T2 ،dAr AlktAb Alςrby ،byrwt١٩٨٤ ،m.
25. Aldwsry ،ĂbrAhym bn sςyd ،mxtSr Alςbarat lmςjm mSTlHAt AlqrA'At ،dAr AlHDArħ ،AlryAD٢٠٠٨ ،m.
26. AlrAzy ،mHmd bn ÂHmd ،mxtAr AlSHAH ،mktbħ lbnAn ،byrwt ، ١٩٩٣m.
27. Alzjŏ ŏAj ،ĂbrAhym bn Alsry bn shl ،mςAny AlqrĀn wĂςrAbh ، tHqyq ςbd Aljlyl ςbdh ŝlby ،T1 ،ςAlm Alktb ،byrwt١٩٨٨ ،m.
28. Âbw zrςħ ،ςbd AlrHmn bn znjlħ ،Hjħ AlqrA'At ،tHqyq sςyd AlÂf γ Any ،T1 ،mŵssħ AlrsAlħ١٩٧٤ ،m.
29. Alzmxŝry ،jAr Allh ،mHmwd bn ςmr ،AlkŝAf ςn HqAŶq AltÂwyl w ςywn AlÂqAwyl fy wjwh AltÂwyl ،T3 ،dAr Alfkr ،byrwt١٤٠٧ ،h.
30. AlsxAwy ،ςly bn mHmd ،jmAl AlqrA' wkmAl AlĂqrA' ،tHqyq ςbd AlHq ςbd AldAym syf AlqADy ،T1 ،mŵssħ Alktb Al θ qAfyħ ، byrwt١٩٩٩ ، m

31. sybwyh ،Âbw bŝr ،ςmrw bn ς θ mAn ،AlktAb ،tHqyq ςbd AlslAm hArwn ،T2 ،mktbħ AlxAnjy ،AlqAhrħ١٤٠٢ ،h.
32. AlsςrAn ،mHmwd ،ςlm All γ ħ mqdmħ llqArŶ Alςrby ،dAr Almς Arf ،mSr١٩٦٢ ،m.
33. AlsywTy ،jlAl Aldyn ،ςbd AlrHmn ،AlĂtqAn fy ςlwm Alqrān ، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،AlhyŶħ AlmSryħ Alς Amħ llktAb١٩٧٤ ،m.
34. Âbw ŝAmħ ،ςbd AlrHmn bn ĂsmAςyl ،ktAb ĂbrAz Almς Any mn Hrz AlÂmAny ،tHqyq ĂbrAhym ςTwħ ςwD ،dAr Alktb Alςlmyħ ، byrwt ،d.t.
35. Âbw ŝAmħ ،Almrŝd Alwjyz ĂlŶ ςlwm ttςlq bAlktAb Alςzyz ،tHqyq TyAr Ālty qwlAj ،dAr SAdr ،byrwt١٩٧٥ ،m.
36. ŝAhyn ،ςbd AlSbwr ،AlqrA'At Alqrānىħ fy Dw' ςlm All γ ħ AlHdy θ ،T1 ،mktbħ AlxAnjy ،AlqAhrħ.
37. ŝAhyn ،ςbd AlSbwr ،Almnhj AlSwty llbnyħ Alςrbyħ ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt١٩٨٠ ،m.
38. AlDbAς ،ςly mHmd ،AlĂDA'ħ fy byAn ÂSwl AlqrA'ħ ،ςٔny bnŝrh mHmd xlf AlHsyny ،Almktbħ AlÂzhryħ ،mSr١٩٣٨ ،m.
39. AlTbrsy ،AlfDl bn AlHsn ،mjmς AlbyAn fy tfsyr Alqrān ،dAr AlmrtDŶ ،byrwt٢٠٠٦ ،m.
40. AlTbry ،mHmd bn jryr ،jAmς AlbyAn fy tÂwyl Alqrān ،T1 ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt.
41. Âbw AlTyb All γ wy ،ςbd AlwAHd bn ςly ،mrAtb AlnHwyyn ، tHqyq mHmŏd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،T2 ،Almktbħ Alς Sryħ ،SydA- byrwt١٩٧٤ ،m.
42. ςbd AltwAb ،rmDAn ،bHw θ wmqAlAt fy All γ ħ- AlqAhrħ 1982-1988m.
43. ςbd AltwAb ،rmDAn ،AltTwr All γ wy- mĎAhrh wςllh wqwAnynh- ، T3 ،mktbħ AlxAnjy ،AlqAhrħ١٩٩٧ ،m.
44. ςbd AltwAb ،rmDAn ،AltTwr AlnHwy ll γ ħ Alςrbyħ (mHADrAt ÂlqAhA brjŝtrĀsr) ،mktbħ AlxAnjy: AlqAhrħ ،wdAr AlrfAςy: AlryAD١٨٢ ،m.
45. Alςbydy ،rŝyd ςbd AlrHmn ،mbAH θ fy ςlm All γ ħ wAllsAnyAt ، dAr Alŝŵwn Al θ qAfyħ Alς Amħ ،b γ dAd ،T1٢٠٠٢ ،m.
46. Alςbydy ،rŝyd ςbd AlrHmn ،ÂbHA θ wnSwS fy fqh All γ ħ Alς rbyħ ،T 1 ،wzArħ Altςlym Alς Aly ،b γ dAd١٩٨٨ ،m.
47. ςrb ،slwŶ mHmd ،Alhmzħ drAsħ l γ wyħ wSrfyħ wnHwyħ ،rsAlħ mAjstyr ،jAmςħ Âm AlqrŶ ،mkħ Almkrmħ١٩٨٦ ،m.

48. Alςkbry ،Âbw AlbqA' ،ςbd Allh bn AlHsyn ،AltbyAn fy ĂςrAb AlqrĀn ،tHqyq ςly mHmd AlbjAwy ،mktbħ ςysŶ AlbAby AlHlby ، mSr١٩٧٦ ،m.
49. γ lAm θ ςlb ،Âbw ςmr ،mHmd bn ςbd AlwAHd ،yAqwtħ AlSrAT fy tfsyr γ ryb AlqrĀn ،Hqqh mHmd bn yςqwb AltrkstAny ،T1 ، mktbħ Alςlwm wAlHkm ،Almdynħ Almnwrħ٢٠٠٢ ،m.
50. γ Azy ،nAhdħ ،Alhmzħ fy Alςrbyħ SwtóA wrsmóA - rsAlħ mAjstyr ، jAmςħ b γ dAd١٩٩٥ ،m.
51. Alfróğ A' ،yHyŶ bn zyAd ،mςAny AlqrĀn ،tHqyq ÂHmd ywsf AlnjAty ،wmHmd ςly AlnjAr ،wςbd AlftAH ĂsmAςyl Alŝlby ،T1 ، dAr AlmSryħ lltÂlyf wAltrjmħ ،mSr.
52. AlfrAhydy ،Alxlyl bn ÂHmd AlfrAhydy ،Alςyn ،tHqyq d.mhdy Almxzwmy ،wd.ĂbrAhym AlsAmrAŶy ،dAr Alrŝyd ،b γ dAd ، ١٩٨٠m.
53. AlfArsy ،Âbw ςly ،AlHsn bn ÂHmd ،AlHjħ fy ςll AlqrA'At Alsbς ، tHqyq ςAdl ÂHmd ςbd Almwjwd ،wςly mHmd ςwD ،wÂHmd ςysŶ Hsn ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt٢٠٠١ ،m.
54. AlfDwly ،slymAn ÂHmd ،AlAxtlAf fy qrA'ħ ςASm byn rwAyty ŝóς bħ wHfS: drAsħ Swtyħ Srfyħ fy Dw' ςlm All γ ħ AlmςASr ،rsAlħ mAjstyr ،jAmςħ mŵtħ ،AlÂrdn٢٠٠٧ ،m.
55. Alfywmy ،ÂHmd bn mHmd ،AlmSbAH Almnyr fy γ ryb AlŝrH Alkbyr ،mktbħ lbnAn ،byrwt١٩٨٧ ،m.
56. AlqrTby ،mHmd bn ÂHmd ،AljAmς lÂHkAm AlqrĀn llqrTby ،mrAj ςħ Sdqy jmyl AlςTAr ،T1 ،dAr Alfkr ،byrwt١٩٩٩ ،m.
57. AlqfTy ،ςly bn ywsf ،ĂnbAh AlrwAħ ςlŶ ÂnbAh AlnHAħ ،tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،T1 ،dAr Alfkr Alςrby: AlqAhrħ ، wmŵssħ Alktb Al θ qAfyħ: byrwt١٩٨٢ ،m.
58. kAntynw ،jAn ،drws fy ςlm AlÂSwAt Alςrbyħ ،trjmħ SAlH AlqrmAwy ،AljAmςħ Altwnsyħ١٩٦٦ ،m.
59. kmAl bŝr ،ςlm All γ ħ AlςAm Alqsm Al θ Any: AlÂSwAt ،dAr Alm ςArf ،mSr١٩٧٣ ،m.
60. Abn mjAhd ،ÂHmd bn mwsŶ ،Alsbςħ fy AlqrA'At ،tHqyq ŝwqy Dyf ،T3 ،dAr AlmςArf ،mSr١٤٠٠ ،h.
61. Almẓọğy ،Âbw AlHjAj ،jmAl Aldyn ywsf ،thðyb AlkmAl fy ÂsmA' AlrjAl ،tHqyq d. bŝAr ςwAd mςrwf ،T2 ،mŵssħ AlrsAlħ ، byrwt.

62. mslm bn AlHjAj ،Âbw AlHsn Alqŝyry ،ّAlmsnd AlSHyH AlmxtSr bnql Alςdl ςn Alςdl ĂlŶ rswl Allh ﷺ (SHyH mslm) ،tHqyq mHmd fŵAd ςbd AlbAqy ،dAr ĂHyA' AltrA θ Alςrby ،byrwt.
63. mky ،Hّmّwŝ bn mHmd Alqysy ،AltbSrħ fy AlqrA'At Alsbς fy AlqrA'At ،tHqyq d.mHyy Aldyn rmDAn ،mnŝwrAt mςhd AlmxTwTAt Alςrbyħ- AlmnĎmħ Alςrbyħ lltrbyħ wAl θ qAfħ wAlς lwm ،T1 ،Alkwyt١٩٨٥ ،m.
64. mky ،Alkŝf ςn wjwh AlqrA'At Alsbς wςllhA wHjjhA ،tHqyq d.mHyy Aldyn rmDAn ،mŵssħ AlrsAlħ ،mSr١٩٨٤ ،m.
65. Abn mnĎwr ،mHmd bnّ mkrm ،lsAn Alςrb ،T2 ،dAr SAdr ،byrwt ، ١٩٥٥m.
66. AlnHAs ،ÂHmd bn mHmd bn ĂsmAςyl ،ĂςrAb AlqrĀn ،tHqyq d. zhyr γ Azy zAhd ،mTbςħ AlςAny ،b γ dAd١٩٧٧ ،m.
67. AlnHAs ،mςAny AlqrĀn ،tHqyq mHmd ςly AlSAbwny ،T1 ،jAmςħ Âm AlqrŶ ،mkħ Almkrmħ١٤٠٩ ،h.
68. Alnςymy ،HsAm ،AldrAsAt Allhjyħ wAlSwtyħ ςnd Abn jny ،dAr Alrŝyd ،mnŝwrAt wzArħ Al θ qAfħ wAlĂςlAm ،AlςrAq١٩٨٠ ،m.
69. Abn yςyŝ ،mwfq Aldyn AlmwSly ،ŝrH AlmfSl llzmxŝry ،qdm lh d. Ămyl bdyς yςqwb ،T1 ،dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt٢٠٠١ ،m.
70. mwqς HyAty Alywm:
https://www.hayatty2day.com/?p=473

***

جَمَاليَّاتُ القَصِّ في حِكَايَاتِ النَّخلَةِ الخَضْرَاء

أ.د. عمر بن عبدالعزيز المحمود
قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

جَمَاليَّاتُ القَصِّ في حِكَايَاتِ النَّخلَةِ الخَضْرَاء

أ.د. عمر بن عبدالعزيز المحمود

قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٩/ ٥/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٦/ ٧/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تكشف عن جماليات القص وإبداعات الحكاية والسرد في مجموعة قصصية من قصص الأطفال، حيث تسعى إلى تقديم رؤية تحليلية لهذه النصوص التي وجهتها المبدعة إلى الفئة العمرية من ٤–٨ سنوات، وتلمس مواطن الجمال والتأثير فيها، من خلال الوقوف عند عدد من زوايا هذه المجموعة القصصية، إذ ستنظر الدراسة في عتبات هذه النصوص من عنوان وغلاف ومؤثرات بصرية، وستقف عند أبرز عناصرها من حوار وحكاية وسرد وخطاب ووصف وأحداث وشخصيات، وكيف تعاملت المبدعة مع هذه العناصر لإنتاج إبداع قصصي يتسق مع عقول هذه الفئة العمرية وإدراكها، كما ستسبر الدراسة جماليات الزمان والمكان في هذه المجموعة، وتحاول أن تفصح عن أهم الملامح الجمالية فيها، وأبرز الوظائف التي أدتها.

الكلمات المفتاحية: قصص الأطفال، جماليات القص، الحكاية، حكايات النخلة الخضراء، نجران مرهون.

***يشكر الباحث عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية لتمويلها هذا المشروع في عام ١٤٤٢هـ، برقم (٢٠–١٣–٠٤–٠٠٢)**

aesthetics of storytelling In the tales of the green palm

Dr. Omar bin Abdulaziz Al-Mahmoud
Department Rhetoric and Criticism – Faculty Arabic Language
Imam Muhammad Bin Saud Islamic university

Abstract:

The creativity of storytelling and narration in a group of children's stories. As it seeks to provide an analytical vision for these texts directed by the creator to the age group of ٨-٤ years and to touch the areas of beauty and influence them, by standing at a number of the corners of this story collection. As the study will look at the thresholds of these texts from the title, cover, and visual effects. In addition, it will stand at the most prominent elements of dialogue; tale, narration, discourse, description, events, and characters. And how the creator dealt with these elements to produce narrative creativity consistent with the minds and awareness of this age group and will probe. The study is the aesthetics of time and place in this group and tries to reveal the most important aesthetic features in it, and the most prominent functions it performed.

key words: Children's stories, aesthetics of storytelling, storytelling, green palm tales, Najran Marhoon.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فليس بخاف على أحد أهمية العناية بالأدب الموجّه للطفل، هذه المرحلة الخاصة والمهمة في حياة الإنسان؛ إذ فيها تتكوّن أفكاره، وتترسّخ معتقداته، وينمو إبداعه، وتتبلور أخلاقه، ولهذا يؤكد التربويون على أهمية اكتساب الطفل في هذه المرحلة المبكرة من حياته القيم والمبادئ والأخلاق والإحساس بالجمال والقدرة على الإبداع، ولا شك أنَّ قصص الأطفال من أهم الوسائل التربوية التي ترسّخ في الطفل هذه الأمور.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتقف عند مجموعة قصصية لاقت رواجاً بين الأطفال، وتحاول أن تكشف عن جماليات القص فيها، وتسعى إلى إبراز مواطن الإبداع والتفرد في نصوصها، من خلال دراسة تحليلية شاملة للعناصر التي تتكون منها كل قصة، لتكشف عن طريقة صياغتها، وأسباب تأثيرها، والتقنيات التي استُخدمت في بنائها، إذ ستنظر الدراسة في عتبات هذه النصوص من عنوان وغلاف ومؤثرات بصرية، وستقف عند أبرز عناصرها من حوار وحكاية وسرد وخطاب ووصف وأحداث وشخصيات، وكيف تعاملت المبدعة مع هذه العناصر لإنتاج إبداع قصصي يتسق مع عقول هذه الفئة العمرية وإدراكها، كما ستسبر الدراسة جماليات الزمان والمكان في هذه المجموعة، وتحاول أن تفصح عن أهم الملامح الجمالية فيها، وأبرز الوظائف التي أدتها.

والمدونة المدروسة سلسلةٌ قصصيةٌ بعنوان (حكايات النخلة الخضراء)، وهي من إصدارات المجلة العربية في المملكة العربية السعودية عام ١٤٣٥هـ، كتبتها: نجران مرهون، ورسمتها: فردوس منعم، وهي ٨ قصص، عناوينها على النحو الآتي: ١- القنفذ صديق الكل. ٢- أنا ألعب معك. ٣- بيت الخالة (فتفت). ٤- رحلة بالون (لولو). ٥- شجرة العنب لمن؟ ٦- نزهة بحرية. ولكن! ٧- عربةٌ لصغار الغابة. ٨- شيءٌ واحد يجمعنا.

وتبحث الدراسة في مشكلة أدب الطفل، وما ينبغي أن يتوفر فيه من جماليات تتصل بتكنيك القص وبراعة التواصل، وتفترض أن هذه المجموعة القصصية تسعى إلى إمتاع الأطفال من الفئة العمرية المحددة، وتقديم الفائدة الأخلاقية والجمالية إليهم، وتحاول أن تجيب على مجموع من التساؤلات، أهمها:

١- هل تتناسب نصوص هذه المجموعة القصصية مع فئة الأطفال الموجهة إليها؟

٢- كيف تعاملت المبدعة مع عتبات هذه المجموعة وما الجماليات التي أودعتها فيها؟

٣- هل استطاعت المبدعة التأثير في هذه المرحلة الطفولية من خلال نصوص المجموعة؟

٤- ما التقنيات القصصية التي استثمرتها المبدعة في سرد نصوص هذه المدونة؟

٥- كيف بَنَتْ الكاتبة أحداث القصص وكيف كوّنتْ روابط حبكتها؟

٦- كيف تعاملت المبدعة مع عناصر هذه المجموعة القصصية واستثمرتها من أحداث وشخصيات وحوار ووصف وسرد لتقديم هذه النصوص؟

٧- ما أبرز الملامح الجمالية للمكان والزمان في هذه النصوص؟

وغيرها من التساؤلات البحثية التي ستسعى الدراسة إلى الإجابة عنها بعد أن تسبر أغوار نصوص هذه المجموعة القصصية بالتأمل والمعالجة والتحليل.

وتسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

١- الكشف عن جماليات القص في سلسلة حكايات النخلة الخضراء.

٢- إبراز التقنيات القصصية التي استخدمتها المبدعة في نصوص هذه السلسلة.

٣- الإفصاح عن طريقة المبدعة في بنائها لأحداث القصص وكيفية تكوينها لحبكاتها.

٤- بيان مدى براعة القاصة وتوفيقها في استثمار عناصر الحكاية لتقديم نصوص المدونة إلى الأطفال.

٥- إيضاح طريقة القاصة في توظيف جماليات الزمان والمكان في هذه السلسلة.

٦- الكشف عن مدى التأثير الذي يمكن أن تحدثه نصوص هذه السلسلة في الفئة الموجهة إليها، وإبراز مواطن الجمال فيها.

وستتخذ الدراسة المنهج الإنشائي عماداً لهذه الدراسة، مع الاستفادة من بعض آليات الأسلوبية والسيميائية في تحليل عناصر الحكاية في المجموعة، ودراسة عتباتها، وبتعاضد هذه المناهج آمل أن تحقق الدراسة غاياتها المأمولة وأهدافها المرسومة.

وستتكون الدراسة من **مقدمة** تكشف عن أهمية الموضوع وأبرز تساؤلاته وأهدافه، يتلوها **تمهيد** سيضيء أهمية أدب الطفل والقصة بشكل خاص، ثم ستقسم إلى أربعة مباحث: سأتحدث في **الأول** منها عن جماليات العتبات،

وتشمل عناوين الحكايات وأغلفتها وافتتاحياتها وكل ما يمكن أن يدخل تحت مفهوم العتبات، أما **المبحث الثاني** فسيكون خاصاً بالحكاية في هذه المجموعة، وستعالج الدراسة في هذا المبحث الأحداث والشخصيات والزمان والمكان في نصوص هذه السلسلة، وسيقف **المبحث الثالث** عند الخطاب في نصوص المجموعة الذي سينظر في جماليات عناصره كالسرد والحوار والوصف، وكيف استثمرتها المبدعة في تقديم حكايات السلسلة إلى الفئة المستهدفة، وسيقوم **المبحث الرابع** بدراسة الوظائف التي أدتها هذه الحكايات؛ كالتربوية والجمالية والنفسية، ثم تختم الدراسة بخاتمة تكشف عن أهم النتائج التي توصلت إليها، وتلحق بثبت للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

تمهيد

– أهمية أدب الطفل:

إن نهوض أي مجتمع يبدأ من النهوض بأطفاله، "فالحديث عن الطفولة هو الحديث عن المستقبل، فما الطفل إلا بذرة نرمي بها في الأرض لتكون في المستقبل شجرة، فإن صلحت هذه الأرض جاءت الشجرة صالحة طيبة، وإن خبثت الأرض خبثت معها الشجرة"(١)، ومن هنا كان الاهتمام بالأطفال يمثل أهمية قصوى لجميع المجتمعات؛ لأن تنشئة الأطفال تنشئة سوية لا يقتصر على أفراد الأسرة فقط، بل يتعداهم إلى المربي في الحضانة، والمعلم في المدرسة، وحتى الكُتَّاب والأدباء في أعمالهم الموجهة للأطفال. ويعد الأدب الأداة الأولى والمثالية لتحقيق التنشئة السليمة التي تسعى لها المجتمعات، ولا شك أن القصة أكثر أجناس الأدب شيوعا بين الأطفال، وأكثرها جاذبية لهم قديما وحديثا، فقد كانت القصص والخرافات التي تقصها الجدات والأمهات تشد اهتمامه، وتتيح له حيزاً من الحرية، ليتخيل نفسه ذلك البطل الخارق الذي يستطيع اقتلاع الأشجار وهزيمة عدد هائل من الرجال(٢).

وقصص الأطفال لها نمط خاص في الكتابة، وليس بإمكان الأديب الذي يكتب في قصص الكبار أن يجيدها إلا إذا تمرّس في كتابتها وانطلق من أهداف تناسب عمرهم وتفكيرهم، وهذه القصص قد يستمتع بها الكبير أو الصغير لسهولة لغتها ووضوحها، وقوة رسالتها.

---

(١) مسرح الطفل في الجزائر بين الراهن والمأمول: ١١.

(٢) انظر: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال: ١٧.

والقصة تروي للطفل أحداثاً وأفكاراً حقيقية كانت أم خيالية بأسلوب سردي بسيط وجميل ينفذ إلى قلبه، فيستحسنها ويستمتع بها، وهذا ما يجعلها لوناً من ألوان الأدب التي يقبل عليها الأطفال بشغف وإعجاب، فتؤدي بذلك وظائفها المنوطة بها؛ كتلقينه أفكاراً ومفاهيم هادفة، وتصحيح أفكار أخرى، وتحسين لغته، بالإضافة إلى مساعدته على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، فتوجهه إلى كل ما فيه خير وصلاح. ويمكن إيجاز أهمية قصص الأطفال في الآتي[١]:

أ– أهمية لغوية، تتمثل في تدريب الطفل على القراءة الصحيحة، وتنمية ثروته اللغوية، مما يجعل منه قارئاً طليق اللسان، كما تعلّمه في الوقت نفسه قواعد الكتابة الصحيحة، "فالقصة تزود الأطفال بالثروة اللغوية، وتمدهم بمختلف الأساليب، وتغني حصيلتهم بالمفردات والتراكيب، وبذلك تعد وسيلة من وسائل نشر الثقافة والمعارف والعلوم والفلسفات"[٢]. كما "تسهم القصة في تقويم لسان الطفل، وتنمية ملكته اللغوية وذلك بفهمه للقواعد الصوتية والنحوية والصرفية والتركيبية، وتعريفه بالرموز اللغوية؛ ليتمكن من أساليب إنشاء القول، وتعمل على تكوين عادات لغوية وأسلوبية سليمة؛ لتساعدهم على تنشيط وجدانهم، وإكسابهم القدرة على تذوق اللغة واستعمالاتها وحسن توظيفها، ومن ثم تتكون عادات عقلية وفكرية، تكون قادرة على

(١) انظر: أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث: الأطر والنظرية والتطبيق: ١٧٢–٢٠٣.

(٢) القصة في مجلات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا: ١٤.

تهيئة أطفال اليوم ليصبحوا قادة المستقبل ومفكريه"[١].

ب- أهمية تربوية، تتمثل في بناء شخصية الطفل وتقويمها وتوجيهها؛ لأنها الأداة الأولى في تلقين الطفل مبادئ الحياة، وكيفية التصرف مع المواقف التي تواجهه، وطرق التعايش والتعامل مع الآخرين، "فللقصة دور هام في بناء شخصية الطفل في جميع مراحل نموه، وتستطيع أن تعوضه عن أدوار مؤسسات تربوية أخرى قد يفتقدها في العصر الحالي، كغياب الأم وانشغالها عن الطفل فترات طويلة"[٢]. كما توفر قصص الأطفال حيزاً كبيرا من التسلية والترفيه والترويح، كما أن "القصص بتخطيها أبعاد الزمان تنقل الأطفال عبر الدهور المختلفة، كما تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل"[٣].

ج- أهمية دينية، تتمثل في أنها أحد أساليب التبليغ المهمة التي تؤدي وظيفة تأثيرية، وهذا ما جعلها تستحوذ على حيز كبير من القرآن الكريم، كما تُميز قصص الأطفال بين الخير والشر، وبين القيم الإيجابية والسلبية، كما أن لها دوراً كبيراً في تعريف الطفل بدينه، وبرسالات ربه ورسله.

د- أهمية فنية جمالية، تتمثل في مساعدة الطفل على إطلاق العنان لخياله، وتنمية روح الإبداع فيه، "فهي تغذي ميله الفطري إلى المتعة الفنية حين تفتح أمام خياله مجالاً للانطلاق في عالم القصة الفسيح"[٤]، وتنمي فيهم

---

(١) سيمياء القصة للأطفال في الجزائر: ٢٣.

(٢) المرجع في أدب الأطفال: ١٢٠.

(٣) ثقافة الأطفال: ١٧٢.

(١) نحو منهج إسلامي لأدب الأطفال: ٥.

الملكة الذوقية من خلال التعبير باللغة، والرسم عن أفكارهم وإحساسهم بجمالية، كما أن للقصة دوراً مهماً في مساعدة الطفل على تكوين آرائه الخاصة ليصبح قادراً على تحليل ما يقرؤه، وإصدار حكمه النقدي الخاص به، ومحاولته إبراز القيم الجمالية في تلك النصوص[1].

(٢) انظر: القصة في مجلات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا: ٤٦.

المبحث الأول: جماليات العتبات

العتبة هي "كل ما وجد فيه القارئ منفذاً إلى دلالة النص ومقاصده"[١]، وجاءت في معجم السرديات تحت (نص مواز)، وعُرّفت أنها "مجموعة العناصر النصية وغير النصية التي لا تندرج في صلب النص السردي، لكنها به متعلقة، وفيه تصب، ولا مناص له منها، فلا يمكن أن يصلنا النص السردي مادةً خاماً عارياً دون نصوص وعناصر علامية، وخطابات تحيط به"[٢].

والعتبات نقطة الاتصال الأولى التي يلج من خلالها المتلقي إلى عالم النص، وهي تعد "مفتاحاً قرائياً بالغ الأهمية في سياق الاهتمام النقدي بها بوصفها فضاء محيطًا وباباً مشفراً يحيط بالبناء السردي للنص، يوازيه ويتفاعل معه على مستويات متعددة في المتن إلى الخطاب، فهي تشرع أمام المتلقي الطريق لاقتحام النص، ومن خلالها يبني أول آفاق انتظاره وتوقعه"[٣]. ويقسم النقاد النص المصاحب إلى قسمين: أساسي؛ وهو الذي يطلق عليه اسم (عتبة)، مثل: العنوان الخارجي، والمقدمة، والخاتمة. وثانوي؛ وهو مجموعة من العناصر الثانوية التي تشمل صورة الكتاب، مثل: اسم المؤلف، ودار النشر، واسم السلسلة، ونوع الخط والصور والألوان والأشكال الهندسية التي توضع على صفحة الغلاف[٤].

---

(١) عتبات النص: ٢٥٥.

(٢) معجم السرديات: ٤٦٢.

(٣) المتعاليات النصية: ٢٢.

(٤) انظر: شعرية النص الموازي: ١٢.

وللعتبات وظائف تتعدد وتختلف وفقاً لاختلاف الأجناس الأدبية، ولو رُصدت "لوجدناها تجل عن الحصر، فمن وظيفة تأسيسية إلى إغرائية إلى انفعالية إلى اختزالية تكثيفية"(١)، وقد حددها (جينيت) في أربع وظائف؛ هي: التعيين والوصف والإيحاء الضمني بالدلالة والإغراء(٢)، ومن الصعوبة الجزم بأنها وظائف قارّة في كل حين(٣). وسأدرس جماليات العتبات في مدونة الدراسة من خلال نوعين؛ العتبات اللغوية: وتشمل الكلمات والملفوظات، والعتبات البصرية: وتشمل الرسومات والأيقونات والألوان(٤).

العتبات البصرية:

الغلاف هو العتبة الأولى للدخول إلى عالم النص، إذ يعد مع ما يتضمنه من مكونات "المدخل الأول لعملية القراءة، باعتبار اللقاء البصري والذهني الأول مع الكتاب، يتم عبر هذه المكونات وما تحمله من دلالة مؤطرة للنص، سواء في سياق النوع الأدبي أم في سياق المؤسسة الأدبية"(٥)، ومهما قيل عن كونه اختياراً غير دال من الناشر أو غيره يظل علامة بارزة وواجهة أولى لا يمكن إغفالها في عمل إبداعي يعي فيه المبدع جميع التفاصيل ويطلع عليها قبل اعتمادها إن لم يكن هو منتقيها.

---

(١) سيمياء العنوان: ٥٢.

(٢) انظر: علم العنونة: ٥٥-٥٩.

(٣) انظر: سيميوطيقا العنوان: ١٦٦.

(٤) انظر: الكليات في الخطاب الإشهاري: ٧١.

(٥) النسيج اللغوي: ١٧.

إن الغلاف الخارجي لأي عمل إبداعي "يمزج بين الرؤية اللغوية والدلالة البصرية، ومن ثم يتقاطع اللغوي المجازي مع البصري التشكيلي في تدبيج الغلاف وتشكيله وتبئيره وتشفيره، وعادة ما يختار الرسام موقفاً أساسياً في مجرى القصة، يتميز بالتأزيم الدرامي للحدث، ولا يحتاج القارئ إلى كبير عناء في الربط بين النص والتشكيل بسبب دلالته المباشرة على مضمون الرواية"(١).

وفي قصص الأطفال أول ما يلفت انتباه الطفل هو الغلاف، بما يتضمّنه من صور ورسومات وألوان زاهية، وطريقة كتابة العنوان، فتغريه هذه العناصر، وتخلق في نفسه تشويقاً لقراءتها، ويتكوّن الغلاف من واجهتين: أمامية وخلفية، تتضمّن الأولى عادة اسم المبدع، وعنوان القصة، والرسوم والصور التشكيلية، وحيثيات الطباعة والنشر، أما الخلفية فتتضمن أحياناً مقاطع من النص، أو تعليقات نقدية، أو تقديماً صغيرا، وثمن القصة، وحيثيات الطباعة والنشر.

والمتأمل في أغلفة السلسلة مدونة الدراسة يجد أنها التزمتْ طريقاً موحداً في العرض العام، فجاء عنوان كل قصة في أعلى الوسط محاطاً بإطار متعرّج أزرق فاتح وخلفية بيضاء، مع ملاحظة أنَّ هذا الإطار مفرّغ من الورق، بمعنى أنَّ العنوان مكتوب في الحقيقة على الصفحة التي بعدها، مما يمكّن الطفل من مشاهدته في الصفحتين معا في وقت واحد، في شكل جمالي لافت، وقد كُتبت الحروف بلون أزرق غامق، عدا النقاط والهمزات والتنوين فقد كانت بلون أحمر؛ لتمنح العنوان تشكيلاً بصرياً مشوقا، وتحت العنوان دُوّن اسما القاصة والرسامة بخط صغير، وفي أعلى يمين الإطار أوراق نخلة خضراء ترمز إلى اسم سلسلة

(١) دلالات الخطاب الغلافي في الرواية: ٣٠.

الحكايات، وبجانبها كُتب اسم السلسلة بخط أبيض على شريط أحمر، يمتد إلى الجانب الآخر من الإطار، وفي الجانب الأيسر رأس فيلة صغيرة بلون بنفسجي ذات طوق ذهبي حول رقبتها، وتمد بخرطومها وردة حمراء، وكأنها دعوة إلى الطفل للإقبال على القصة ومعرفة أحداثها، وفوق ذلك كله دائرة بيضاء إطارها أصفر، وعلى الإطار عبارة: الحكاية رقم، ثم في وسط الدائرة كتب رقم الحكاية باللغة الإنجليزية بلون أحمر، وفي أعلى الزاوية اليمنى وضعت عبارة (كتاب العربية) إشارة إلى أنها من إصدارات المجلة العربية، وتحتها رقم الإصدار بالإنجليزية، وهي متوالية من ١٥٩ إلى ١٦٦، ثم في نصف قوس سفلي ذي خلفية حمراء وكتابة صفراء كُتب (الفئة العمرية من ٤-٨ سنوات).

وتحت كل هذا جاءت الرسمة الكبرى والرئيسة التي احتلت معظم الغلاف، وهي واحدة من الرسوم التي تتضمنها كل قصة من القصص الثمان، وتحت كل رسمة خط متعرج بلون أحمر تحته إطار بلون معين يميز كل قصة، وهو نفس اللون الذي نجده أعلى الغلاف بشكل متدرج، ليمنح كل حكاية خصوصيتها وتميزها، والألوان بترتيب القصص جاءت على النحو الآتي: البرتقالي، العنابي، الأزرق الفاتح، الأخضر، البنفسجي، الأحمر، الأزرق الغامق، الوردي، وهي

ألوان محببة للطفل، تمنحه مزيداً من البهجة ولفت النظر والتشويق لاقتناء السلسلة والاطلاع عليها.

واللافت أن المؤلفة حاولت أن تختار لكل حكاية رسمة تنسجم مع عنوانها، ففي (عربةٌ لصغار الغابة) اختارت ذلك المشهد الذي يقوم فيه والد أرنوبة بجرِّ العربة التي تحمل أرنوبة وأصدقاءها في جو مليء بالفرح، وفي (شيءٌ واحد يجمعنا) اختارت الرسمة التي يلعب فيها الفيل مع الضفادع في النهر بعد أن كانت العلاقة بينهم متوترة في أحداث الحكاية، وفي (القنفذ صديق الكل) آثرت مشهد القنفذ وهو سعيد مع أصدقائه الذين ساعدوه كما ساعدهم، وأستثني من ذلك حكاية (أنا ألعب معك) التي كان غلافها يحمل مشهد الدب وهو يهم بالهجوم على الأرنب الخائف، ولعل سبب اختياره الرغبة في بعث مزيد من التشويق في نفس الطفل، وإثارته لطرح تساؤلات عن المتكلم والمخاطب في العنوان، وكيف يلعبان معاً وبينهما هذه العلاقة المضطربة القلقة التي تفصح عنها الصورة. كما يلفت في رسومات الأغلفة أنها جاءت جميعاً في فضاء مكاني مفتوح، وهو الغابة بما فيها من أشجار وأنهار وجبال وبيوت خشبية للحيوانات، وهو ما يمنح الطفل شعوراً بالانطلاق والحرية، ويزيد من إقباله على الحكاية، ويرفع مستوى شوقه لمعرفة أحداثها التي ستجري في مساحة مكانية واسعة تتيح لها نوعاً من السرعة والمغامرة والتشويق، وهو ما يتناسب مع هذه المرحلة العمرية، إذ يزيد ذلك من جذب الطفل، ولفت انتباهه، وديمومة متابعته.

أما الغلاف الخلفي فهو العتبة الخلفية للنصوص، ووظيفته "إغلاق الفضاء الورقي"[1]، وقد جاء مؤطّراً في كل حكاية باللون الذي أُطّر به الغلاف الأمامي، ثم في وسط الصفحة إطار من ورق شجر أخضر وورود حمراء صغيرة تحيط بخلفية بيضاء، كُتب في أعلاها بلون أحمر (في هذه السلسلة)، ورُسم في الأسفل أغلفة الحكايات الثمان في صفين، وتحتها مشهد من مشاهد الحكاية، وكأنه تذكير للطفل بأحداثها قبل أن يودّعها لتبقى عالقة في ذهنه، وتحت هذا الإطار عبارة (كتاب المجلة العربية). وفي المجمل أرى أن المكونات البصرية للعتبات جاءت مشوقة جاذبة من حيث طريقة رسم الحيوانات وأجزاء الغابة، وتوزيع الألوان في الغلاف، واختيار المشاهد الرئيسة في الحكاية، كما أجادت القاصة في اختيار نوع الخطوط وطريقة رسم الحروف التي تنسجم مع أطفال هذه المرحلة.

(١) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث: ١٣٧.

العتبات اللغوية:

أ- العنوان:

وهو إعلانٌ وإظهارٌ ووسمٌ يضعه المؤلف على كتابه ليحدد جنس الكتاب ووجهته للمتلقي[١]، وهو مجموع العلامات اللسانية (كلمات مفردة، جمل...) التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحدده، وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور بقراءته، ومن أقسام النص النادرة التي تظهر على صفحة الغلاف، وهو نص موازٍ له، ولذلك عُدّ نظاماً سيمائياً لما يحمله من أبعاد دلالية ورمزية تغري الباحث بفك شفراتها من أجل الكشف عن أبعاد المفاهيم المشتملة داخل النص[٢]، ويُقدِّم العنوان "رسالةً لغويةً تعرّف بتلك الهوية وتحدّد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"[٣].

ويمكن النظر إلى عناوين السلسلة مدونة الدراسة من عدة زوايا لمحاولة استكناه بعض جمالياتها، فعلى المستوى التركيبي يلفت النظر أن العناوين جميعاً جاءت مكونة من ثلاث كلمات، واختصار العنوان يبعده عن الطول المؤدي إلى التعقيد، وكلما اختُصر العنوان مع استيفاء الدلالة كان أفضل؛ لأن الطفل يتذكر العناوين المختصرة المعبرة، أما الطويلة فيملّ من قراءتها ولا يتذكرها

(٢) انظر: عتبات النص: ١٦٠.

(١) انظر: وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري: ١٤٦.

(٢) عتبات النص: ٣٢.

بسهولة، فلا تبقى عالقة في ذهنه، وحضور العنوان في الذهن سبيل إلى حضور مضمون القصة وأحداثها.

كما أن العناوين تشترك جميعاً في أنها صُدّرت بأسماء، تراوحت بين جملة اسمية مثل (أنا ألعب معك) و(عربة لصغار الغابة) و(القنفذ صديق الكل)، وبين تراكيب إضافية مثل (بيت الخالة فتفت) و(رحلة بالون لولو)، ولعل تصدير العنوان بالاسم دون غيره أنسب للطفل بما يدل عليه من ثبوت ودوام يمنحان القصة نوعاً من التشويق الذي تنتجه أيضاً طريقة تركيب العنوان ومستواه الدلالي من خلال ما يثيره من تساؤلات، فعنوان مثل (شيء واحد يجمعنا) يخلق في نفس الطفل تساؤلات مثل: يجمع من ومن؟ وكيف يجمعهم؟ والأهم ما هذا الشيء الذي يجمعهم؟ وعنوان مثل (نزهة بحرية. ولكن!) يثير تساؤلاً حول هذا الاستدراك، فما قصة هذه النزهة البحرية؟ وما الذي حصل فيها من أحداث أدت إلى هذا الاستدراك؟ وعنوان مثل (رحلة بالون لولو) يطرح العديد من التساؤلات حول كيفية قيام هذا البالون بالرحلة، وإلى أين كانت، وما الأحداث التي وقعت فيها، ومثل هذه الصياغات تزيد من تشويق الطفل لقراءة القصة، وتجعله متطلعاً لمعرفة أحداثها. ومما يلفت في عناوين السلسلة أنَّ معظمها بدأ بنكرة، سواء أكانت نكرةً غير مضافة ولا موصوفة مثل (شيءٌ واحدٌ يجمعنا) و(عربةٌ لصغار الغابة) أو نكرةً موصوفة مثل (نزهةٌ بحرية. ولكن!)، أو نكرةً مضافة إلى معرفة مثل (بيت الخالة فتفت) و(رحلة بالون لولو) و(شجرة العنب لمن؟)، ولم تتصدّر المعرفة إلا في عنوانين هما (القنفذ صديق الكل) و(أنا ألعب معك)، ولعل غلبة تصدير النكرة بأنواعها يضفي

على العنوان نوعاً من التشويق وإثارة التساؤلات لدى الطفل؛ مما يجعله أكثر إقبالاً على قراءة القصة، وأكثر تحفزاً لمعرفة أحداثها.

وقد اعتمدت كاتبة السلسلة في عناوينها على أحد الأركان الأساس في القصة، ليقوم العنوان بتنشيط أفق انتظار الطفل، ويساعده على خلق الأجواء النصية للقصة، ومن أهم الأركان التي اعتمدت عليها الحدث الرئيس مثل (شيءٌ واحدٌ يجمعنا) و(أنا ألعب معك)، كما اعتمدت في بعضها على الفضاء المكاني مثل (شجرة العنب لمن؟) و(نزهةٌ بحريةٌ. ولكن!)، وفي بعضها كان الاعتماد على ركنين معا، كالشخصية الرئيسة مع الحدث مثل (رحلة بالون لولو) و(القنفذ صديق الكل)، أو الشخصية الرئيسة مع الفضاء المكاني مثل (بيت الخالة فتفت)، وقد تجتمع الأركان الثلاثة كما في قصة (عربةٌ لصغار الغابة)، أما الفضاء الزماني فلم يكن له حضور في عناوين السلسلة، ولعل ذلك راجع إلى ضعف وعي الطفل في هذه المرحلة العمرية بهذا الفضاء، وعدم إدراكه لأبعاده بصورة واضحة في الغالب.

وجميع حكايات السلسلة اكتفت بالعنوان الرئيس دون العنوان الفرعي، كما أنها جاءت أدبيّةً تُعيّن الموضوع الرئيس تعييناً مباشرا، وهو ما يتناسب مع هذه المرحلة العمرية للطفل، ومن ثم لم يأت أيٌّ منها مجازياً يرمز إلى المحتوى بطريقة غير مباشرة عن طريق المجاز أو الاستعارة[1].

وعلى مستوى الخبرية والإنشائية جاءت العناوين جميعها بالصيغة الأولى، سوى واحد صيغ بطريق الاستفهام (شجرة العنب لمن؟) وتأخيره هنا أوضح

(١) انظر: عتبات النص: ٧٠، ٨١.

وأكثر مناسبة لعقلية الطفل بدلا من (لمن شجرة العنب؟)، كما أدت تقنية الحذف إلى خلق نوع من التشويق في بعض العناوين، فعنوان مثل (بيت الخالة فتفت) يدعو الطفل إلى البحث عن خبر هذا البيت لمعرفة الأحداث التي وقعت فيه أو حوله، وعنوان مثل (رحلة بالون لولو) يسهم في ترقب الطفل لمعرفة خبر هذه الرحلة وكيف حدثت، أما عنوان (نزهة بحرية. ولكن!) فقد أدى فيه الحذف أعلى درجات التشويق للكشف عن سر هذا الاستدراك، والتطلع إلى معرفة الأحداث التي وقعت في تلك النزهة البحرية، ويمكن تقديره بقولنا: ولكن متعتها لم تكتمل، أما لماذا فهو ما سيعرفه الطفل حين يتابع أحداث الحكاية، وهو ما سيزيد من شوقه وترقبه لمعرفة أسباب ذلك.

وأرى أن عناوين كل حكاية جاءت متناسبة مع أحداثها ودالة على تحولاتها، سوى واحد، وهو (أنا ألعب معك)، إذ لم يكن دقيقاً في الإشارة إلى أحداث القصة التي انضوت تحته؛ إذ القصة تتحدث عن هجوم الدب على الأرنب الذي أيقظه من النوم بسبب إزعاجه، فيكتشف الأرنب في كل مرة أن الدب تنقصه النظافة الشخصية، فينصحه بالاهتمام بها، وفي النهاية يهرب الأرنب ويعترف الدب أنه كان يلعب معه فقط! فضلاً عن تحولات الأحداث التي كانت تنقصها المنطقية وحسن التسلسل مما سأشير إليه في موضع آخر من هذه الدراسة.

ب- المؤشر الأجناسي:

ومهمته الإخبار عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل الأدبي، ويعد موجهاً قرائياً يقصده الكاتب والناشر لتوجيه القارئ لما يريدان نسبته إلى النص، ويتلقّى الجمهور هذا النظام الأجناسي الرسمي بوصفه معلومة إما بقصد من الكاتب، أو بإقرار منه، ويظهر على صفحة الغلاف، أو في صفحة العنوان، أو فيهما معا، ويمكن أن يظهر في أماكن أخرى؛ مثل آخر الكتاب، أو في قائمة المنشورات، أو في قائمة كتب المؤلف، وهو يظهر في الطبعة الأصلية للكتاب، ثم يتوالى ظهوره في الطبعات اللاحقة، وقد يغيره الكاتب من طبعة إلى أخرى(١).

وفي حكايات هذه السلسلة نجد أن القصص ضمّت مؤشراً أجناسياً واضحاً ينبه المتلقي إلى أن الذي يتصفحه هو (حكاية)، إذ أشرتُ آنفاً إلى أنَّ من مكونات الغلاف اللغوية عبارة (سلسلة حكايات النخلة الخضراء)، وعبارة (الحكاية رقم كذا)، وهي عبارات صريحة في تحديد الجنس الأدبي بأنه (حكاية)، ولعل إيثار كلمة (حكاية) على (قصة) نظراً إلى عنوان السلسلة (سلسلة حكايات النخلة الخضراء)، فلعل القاصة أرادت أن توحّد تسمية الجنس الأدبي، حتى لا يتشتت الطفل في تعدد المصطلحات، ولا أعتقد أنها تفرّق بين القصة والحكاية، فكلاهما عندها بمعنى واحد، بدليل ما جاء في الواجهة الداخلية للغلاف الخلفي كما سأشير بعد قليل.

(١) انظر: بنية الشكل الروائي: ٢٦، في نظرية الرواية: ١٤٦.

وقد حرصت القاصة على ربط الجنس الأدبي بالطفل بعبارة صريحة، رغم وجود العديد من القرائن الدالة على ذلك، كالرسومات على الغلاف وتوزيع الألوان وصياغة العناوين، إذ نصت على أن حكايات هذه السلسلة موجهة إلى (الفئة العمرية من ٤-٨ سنوات)، وفي هذا تحديد دقيق للمستهدفين من هذه السلسلة، وحصر للفئة السنية للأطفال الذين يفترض أن يتلقوا هذه الحكايات، مما يساعد المسؤولين عن الطفل في اختيار الحكايات المناسبة له. وفي تفصيل أوسع للمؤشر الأجناسي في حكايات هذه السلسلة نجد في الواجهة الداخلية للغلاف الخلفي في كل قصة كشفاً أكبر عن طبيعة هذه الحكايات، ووظيفتها، ومتلقيها، مع الإشارة إلى بعض ما تتميز به، حيث جاء في ذلك الموضع: "مجموعة حكايات ظريفة ومنوعة، شخصياتها من صغار الحيوانات، تحكي بأسلوب تربوي أحلى القصص الهادفة، وتمتاز برسومها المتميزة الرائعة التي تشد أبصار القراء، وتحبّبهم في القصة؛ ليعيشوا أجواءها الشيقة، ويستلهموا منها العبر والدروس الحياتية المفيدة، ويكسبوا منها المفردات اللغوية؛ لتساعدهم في إغناء لغتهم"(١).

(١) انظر: الواجهة الداخلية للغلاف الخلفي لكل قصة.

ج- افتتاحية القصص:

الافتتاح مقطع نصي يبدأ من العتبة المفضية إلى التخييل، ويفترض إسناد الكلام إلى راوٍ خيالي، يستمع إليه مروي له خيالي كذلك، وينتهي عند أول كسر هام في مستوى النص(١)، وهو أيضاً "محل ابتداء السرد، ولحظة الإنباء بكيفيات انبثاقه وتشكله، وفقاً لخطة فريدة من نوعها لا يمكنها أن تطابق تطابقاً تاماً أي فاتحة نصية أخرى؛ لأنها لحظة تأسيس بكر لأصالة كيان لغوي طريف"(٢). ولأن النمط السردي للأحداث يسعى إلى نقل الوقائع الحكائية(٣)، وهو الأنسب لهذه المرحلة العمرية من المتلقين من وجهة نظري، سعت القاصة إلى الالتزام به في هذه السلسلة، مع التنويع في أنماط الافتتاحيات بطرائق تراعي الجوانب التي من شأنها أن تشد الطفل إلى محاولة سبر أغوار الأحداث بأناة واستمتاع وترقب وتشويق.

ففي قصة (القنفذ صديق الكل) نجد القاصة تفتتحها بقولها: "خرج القنفذ ونُّوس من بيته مبكراً، قاصداً السوق لشراء حاجته من الفواكه والخضروات، وقد أخذ معه سلةً ليضع فيها ما يشتريه من الأشياء، وانطلق في طريقه"(٤). تتجلى في هذه الافتتاحية أفعال الشخصية الرئيسة التي ستُبنى عليها القصة، من خلال استثمار الأفعال الماضية: (خرج، أخذ، انطلق)، واسم الفاعل (قاصداً)، كما حرصت القاصة على تعليل هذه الأفعال (لشراء.. ليضع

(٢) انظر: إنشائية الفواتح النصية: ٣٦.

(٣) في شعرية الفاتحة النصية: ١٤٥.

(٤) انظر: مساهمة في نمذجة الاستهلالات الروائية: ٢٥٣.

(١) حكاية (القنفذ صديق الكل): ٣.

فيها..)، حرصاً على استيعاب الطفل للأحداث القادمة التي تتكئ عليها هذه الافتتاحية في الخلق والإبداع والتطور. كما تحاول القاصة في هذا النموذج من الافتتاحيات السردية تعيين الزمان والمكان بصورة تتسق مع استهلال الأحداث، وتنسجم مع تطور أفعال الشخصية الرئيسة، فالقنفذ ونوس خرج (مبكراً)، من (بيته) إلى (السوق)، وانطلق في (طريقه)، وهذه التعيينات تقرب القصة من واقع الطفل وفهمه، وتسهم في تأسيس استيعابه للأحداث اللاحقة استيعاباً دقيقا، فالسوق هو الهدف الرئيس من هذا الخروج، وفيه تتأزم الأحداث حين تصل إليه الشخصية الرئيسة فتجد الباعة رحلوا عنه، والبيت هو المكان الذي تنتهي فيه القصة نهاية سعيدة كما بدأت، والإشارة إلى الزمان هنا لها دلالة مهمة في الافتتاحية، وهي أن وصوله متأخراً إلى السوق الذي أُغلق له أسباب أخرى، ليس من بينها تأخره في الخروج.

وقد تعمد القاصة في افتتاحية بعض الحكايات إلى إضافة شيء من الغموض والإثارة لشد انتباه الطفل، وحثه على إثارة التساؤلات، ورفع مستوى التشويق منذ اللحظات الأولى، فقد جاءت افتتاحية حكاية (بيت الخالة فتفت) بهذا السرد: "صحت الفأرة (فتفت) من نومها فزعة، فقد سمعت صوتاً يصدر من سقف بيتها، وسقطت بعض الأحجار والقش على رأسها"[1]. يوظف السرد هنا التضاد بين مشاعر الخوف والفزع التي انتابت الشخصية الرئيسة وبين الشعور بالأمان والاطمئنان الذي كانت تنعم به في نومها، هذا الانتقال المفاجئ بين الشعورين أسهم في خلق أزمة خلال أول مشاهد القصة، مما يؤدي

(١) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٢.

إلى زيادة تشويق الطفل وترقبه للتطورات القادمة. واللافت أن القاصة في هذه الافتتاحية تحاول استثارة حواس الطفل لزيادة مشاركته في أحداث القصة منذ البدء، فالاستيقاظ من النوم، والشعور بالفزع، وسماع صوت السقف، ثم سقوط الأحجار والقش على الرأس، كل تلك الأحداث أدت إلى تنشيط حواس السمع والبصر واللمس عند الطفل؛ ليعيش المشهد بكل تفاصيله مع الشخصية الرئيسة.

وقد جاءت كل افتتاحيات السلسلة من خلال ضمير الغائب الذي يمنح القاص حرية واسعة في تحليل شخصيات نصه ووصف أفعالها ومشاعرها وردّات فعلها بدقة[١]، فقصة (أنا ألعب معك) تبدأ بما نصه: "في صباح يوم جميل خرج الأرنب (ريري) من بيته نشطاً وانطلق في الغابة يغني، بينما الدب (دنفش) فقد كان نائماً نومة عميقة يحلم فيها بالعسل، وصوت الأرنب (ريري) كان قد أزعجه وقطع عليه حلمه العسلي"[٢]، فالسرد هنا بأسلوب الغائب مكّن القاصة من الكشف عن ملامح الشخصيات الرئيسة في الحكاية منذ المشهد الأول، فالأرنب (ريري) يخرج مبكراً من بيته في حالة من الفرح والانبساط، والدب (دنفش) نائم بعمق يحلم بالعسل في حالة من الراحة والاطمئنان، غير أن غناء الأول أفسد هدوء الثاني، وهنا تبدأ الأحداث في التصاعد والتطور. ويظهر في هذا النموذج من الافتتاحيات الراوي كلي المعرفة الذي يقدم الشخصية بأوصافها من الواقع الذي نعيش فيه، فالسرد بضمير الغائب في صورة الراوي

(٢) انظر: القصة والرواية: ٤٥.

(٣) حكاية (أنا ألعب معك): ٣.

الأحادي العليم بكل شيء يقف وراء الأحداث والشخصيات، ويسهم في تأصيل النزعة الحكائية المشوقة للقارئ، وكلما تولى ضمير الغائب عملية السرد أتاح إمكانية تقديم قصة أكثر واقعية[١].

وتحرص بعض الافتتاحيات على تغليب جانب الوصف المفصل للحدث المجمل؛ سعياً إلى تقديم مزيد من الكشف، كما في حكاية (نزهة بحرية. ولكن!) التي بدأت بالتالي: "اتفق الدب دبشي مع صديقيه الأرنب (لبلب) والسنجاب (سنجوب) على الذهاب في نزهة بحرية، وأخذوا معهم كل مستلزمات الرحلة، فقد جلب (دبشي) معه مظلة لحمايتهم من الشمس، أما (لبلب) فقد أحضر كيساً فيه طعام، أما (سنجوب) فقد حمل على ظهره حقيبة فيها قنينة ماء كبيرة، وتوجهوا جميعاً نحو البحر"[٢]. ففي هذه الافتتاحية نجد القاصة تسعى إلى إضافة تفاصيل للحدث من خلال التنويع في ذكر معلومات من شأنها أن تؤسس فكرة الحكاية وترسخ موضوعها الرئيس، ولهذا نرى القاصة لا تشير إلى مستلزمات الرحلة فحسب، بل تسند كل مهمة إلى صاحبها على نحو تفصيلي، في محاولة لتهيئة الطفل للولوج في أحداث الحكاية وتطوراتها، ومعايشة هذه النزهة البحرية بكل ما فيها من تفاصيل صغيرة.

وقد تلجأ القاصة في بعض الافتتاحيات إلى مزج السرد بحوار قصير رغبة في التنويع والتشويق، وسعياً إلى مشاركة الطفل بصورة أكبر في أحداث الحكاية منذ وقت مبكر، ومعرفة أحوال الشخصيات ورغباتها ونفسياتها، كما في قصة

---

(١) انظر: البنى السردية: ٢٦.

(٢) حكاية (نزهة بحرية. ولكن!): ٣.

(شجرة العنب لمن؟) التي بدأت بالتالي: "خرج (سنجوب) من بيته الذي كان مبنياً على شجرة كبيرة، وتطلّع إلى عناقيد العنب الناضجة فأحس أنها جاهزة للقطف. وقبل أن يقطف عنقوداً واحداً أخرجت الأفعى (فوفو) رأسها من بين أغصان الشجرة، وقالت: صباح الخير يا صديقي، بماذا تفكر اليوم؟! فأجابها (سنجوب): أفكر بقطف عناقيد العنب لأبيعها في السوق"[١].

ولأن النص "بناء لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور من عتباته"[٢]، ولأن "أي قراءة استكشافية لأي فضاء لا بد أن تنطلق من العنوان"[٣]، فإن اللافت في هذا النموذج وغيره أن الحدث الأول الذي تُفتتح به القصة يتصل اتصالاً وثيقاً بعنوانها وحدثها الرئيس، فالمشهد السابق بسرده وحواره يدور حول شجرة العنب وعناقيدها وجاهزيتها للقطف والتصرف فيها، وهو ما سيؤدي إلى إشكالية فيما بعد حين تتصاعد الأحداث وتختلف الشخصيات في استحقاقها وامتلاكها.

(١) حكاية (شجرة العنب لمن؟): ٣.

(٢) من النص إلى المناص: ١٥.

(٣) شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي: ١٤١.

المبحث الثاني: الحكاية

تعد الحكاية أحد مقومات القصة، "إذ يمثل مضمونها القصصي الذي تؤديه الأحداث القائمة على التتابع، واقعية كانت أو متخيلة، وتنهض بهذه الأحداث شخصيات في زمن ومكان معينين"(١)، وبالنظر إلى الحكاية نجد أنها "ليست موقوفة على القصة المكتوبة، بل قد ترد في القصة التي تروى مشافهة، وقد تكون في شريط سينمائي، وفي غيره من الفنون ذات المنحى الحكائي"(٢)، وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط، وقد تروى في أكثر الأحيان بضمير المتكلم(٣). والحكاية تشمل الحدث الروائي الذي هو عبارة عن "سلسلة من الوقائع المتصلة التي تتسم بالوحدة والدلالة، أو مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه أو العوامل"(٤).

ولابد هنا من التفريق بين الحكاية، وطريقة عرضها وهو ما يسمى (الخطاب)، حيث يُقدِّم الكاتب -عند عرض أحداث القصة أو الحكاية- أحداثاً ويؤخر أخرى، ويحذف أو يذكر، ويختصر أو يسهب، وهذا ما يجعل الحكاية تختلف بين كاتب وآخر، والواقع أنه لا يمكن الفصل بين الخطاب والحكاية؛ إذ إن تحليل الخطاب السردي يستتبع العلاقة بين الخطاب والأحداث التي يرويها، والعلاقة بين هذا الخطاب نفسه والعقل الذي ينتجه(٥)، ولهذا يربط

---

(١) معجم السرديات: ١٤٨.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) انظر: معجم المصطلحات الأدبية: ١٤٠.

(٤) المصطلح السردي: ١٩.

(١) انظر: خطاب الحكاية: بحث في المنهج: ٣٨.

جينيت بينهما بقوله: "ومن ثم فالقصة والسرد لا يوجدان في نظرنا إلا بوساطة الحكاية، لكن العكس صحيح أيضا، فالحكاية لا يمكنها أن تكون حكاية إلا أنها تروى قصة، وإلا لما كانت سردية"[١]. وسأدرس في هذا المبحث جماليات عناصر البناء الفني في القصة، وهي الحدث والشخصيات والزمان والمكان.

أ- الأحداث:

الحدث اقتران فعل بزمن، وهو لازمٌ في القصة لا تقوم إلا به[٢]، وهو "سلسلةٌ مترابطةٌ من الوقائع تتسم بالوحدة والدلالة، ولها بدايةٌ ووسطٌ ونهاية، وتنظيمٌ متتابعٌ من الأعمال"[٣]، وتتسم هذه الوقائع أنها مسرودةٌ سرداً فنياً على نحو خاص، يضمُّها إطارٌ معين، وتشكّل حركة الشخصيات وتصرفاتها، وتكوّن منها عالماً منفرداً له خصوصيته[٤]. والحدث في المتن القصصي له طابع فني مميز، "ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفي ببيان كيفية وقوعه، والمكان والزمان، والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماماً كبيراً بالفاعل والفعل؛ لأنَّ الحدث هو خلاصة هذين العنصرين"[٥].

والحدث في قصص الأطفال محكوم بالموقف واللمحة الخاطفة، وليس فيه حوادث كبرى تتضمن صراعاً دائماً بين الشخصيات، فهي تعرض الحدث دون مقدمات طويلة أو نتائج بطيئة، وتقدمها تصويراً للحظة شعورية ثائرة أو حائرة،

---

(٢) المرجع السابق: ٤٠.

(٣) دراسات في القصة العربية الحديثة: ١١.

(٤) قاموس السرديات: ١١.

(٥) انظر: دراسات في القصة العربية الحديثة: ١١، النقد الأدبي الحديث: ١١١.

(٦) البناء الفني في الرواية السعودية: ٤٥.

نتجت من حدث تم بالفعل، ويمكن أن يكون الحدث مجرد صورة أو تشخيص لحالة عابرة في أعماق الشخصية[١]. وتستمد الأحداث مادتها من الحياة الواقعية التي يعيشها الطفل، فتأتي مرتبة ترتيباً سببياً ومنطقيا، بحيث تكون انسيابيةً تنهض بعناصر القصة الأخرى وتربطها بتلاحم دقيق، وهذا يتطلب من الكاتب السطحية في الطرح، وعدم التعمق في الفكرة، واختيار "ما يناسب مستواهم الفكري والثقافي والاجتماعي، ودرجة نموهم النفسي والعمري، ومجال اهتمامهم المختلف، وخبراتهم السابقة، بالإضافة إلى ما فيها من طرافة وجدة، وما تتيحه من عوامل تشويق كامنة تخرج بالتتابع من خلال نمو الأحداث وتتابعها"[٢].

وقد اهتم النقاد بدراسة الأنساق البنائية للأحداث، ومن أهمها التتابع الذي يقوم على سرد الأحداث مرتبة دون الإخلال بالتسلسل الزمني الواقعي في العالم المتخيل[٣]؛ لهذا عُدَّ هذا النسق في الخطابات السردية من أبسط أشكال النثر الحكائي التخيلي[٤]، ويعد المنهج المناسب والأكثر تناولاً في قصص الأطفال؛ لأنه يشد الطفل إلى الأحداث من دون فواصل أو تأخر زمني، فلا ينصرف عما يقرأ أو يسمع أو يشتت ذهنه، "ولا بد من مراعاة تتابع الحدث في قصص الأطفال القصيرة تتابعاً لا تحتاج القصة منه في استيعابها إلى عمليات معقدة متعددة مثلا كالتحليل والقياس والاستنتاج"[٥].

---

(١) انظر: فن كتابة القصة: ٤٥، الفن القصصي: ١٣٠، أدب الأطفال: ٧٥، ٧٦.

(٢) أدب الأطفال: ٧٥، ٧٦.

(٣) انظر: مبادئ تحليل النصوص: ٩٢.

(٤) انظر: المتخيل السردي: ١٠٨.

(١) النص الأدبي للأطفال: ٢٠١.

وقد جاءت جميع الأحداث في الحكايات الثمان على نسق التتابع، إذ هو الأنسب لهذه المرحلة العمرية، ولهذا اشتملت كل قصة على حدث بسيط لا تعقيد فيه، ومن النماذج الكاشفة عن ذلك ما جاء في قصة (القنفذ صديق الكل) التي تحكي رحلة القنفذ (ونُّوس) الذي خرج للسوق مبكراً لشراء الفواكه، لكنه يصادف في كل مرة صديقاً يحتاج إلى المساعدة، مما جعله يتأخر عن بلوغ مقصده، ليجد الباعة قد رحلوا، وزاد حزنه لما اكتشف ضياع سلته، وحين رجع إلى البيت تفاجأ بأن أصدقاءه الذين ساعدهم ينتظرونه عند بيته ومعهم سلته مملوءة بالفواكه والخضروات.

فالحدث واحد بسيط، وهو تأخر (ونُّوس) عن السوق بسبب مساعدته لأصدقائه، وقد جاءت الأحداث مرتبة ترتيباً منطقيا، بدأت بخروجه من بيته، ثم تصاعدت في كل مرة يساعد صديقا، إلى أن جاءت العقدة المتمثلة في اكتشافه رحيل الباعة وضياع السلة، ثم يأتي الحل حين يرد له أصدقاؤه الجميل ويعيدون له سلته مملوءة بالفواكه والخضروات. وأرى أنَّ سرعة إيجاد الحل وعدم فك العقدة بصورة تدريجية قلل من مستوى التشويق والترقب، ولو أضيفت بعض الأحداث بعد اكتشاف رحيل الباعة؛ كوصوله إلى البيت حزينا، ثم تفكيره فيما أصابه من همٍّ وجوع، أو إظهار شيء من الندم لتقديمه المساعدة، ثم وصول أصدقائه لمفاجأته، لأضحى البناء أقوى فنياً، وأكثر تماسكاً وتشويقا.

وقد اختلف هذا البناء في إحدى القصص، إذ افتتحت بالعقدة ثم أتى الحل بصورة تدريجية، كما في قصة (بيت الخالة فتفت) التي تبدأ باستيقاظ الشخصية الرئيسة مفزوعة بسبب أصوات سقف بيتها، وتساقط الأحجار على

رأسها، لتخرج قبل أن ينهار المنزل حزينة تطلب المساعدة، فيستجيب لها القرد (سمسم) الذي يخبر أصدقاءه طالبا العون منهم، وفي النهاية ينجح الأصدقاء الأربعة في إعادة بناء منزل (فتفت) التي تحضّر كيكة كبيرة احتفالاً بالبيت الجديد وتقديراً لمساعدة الأصدقاء. وأرى أن في هذه الطريقة كسراً للنهج المتعارف في بناء الأحداث، إذ يبدأ التشويق والترقب منذ أول مشهد في القصة، ويشرع الطفل في طرح التساؤلات في وقت مبكر من الحكاية، فما الذي حصل لبيت (فتفت)؟ وكيف ستعيد بناءه؟ وهل سيساعدها الأصدقاء؟ وما المهام التي سيقومون بها؟

وتتصاعد الأحداث في بعض القصص من خلال حضور شخصيات جديدة في كل مشهد، يضيف كل منها نوعاً من التوتر والتصعيد، كما نرى في قصة (شجرة العنب لمن؟) التي بدأت بتفكير (سنجوب) في بيع العنب الناضج، لتتدخل الأفعى (فوفو) معترضة على المشروع بحجة أن الشجرة لها، ثم تحضر البلبلة (زينة) لتزيد من توتر الأحداث حين تزعم أن العنب من نصيبها، وهكذا تستثمر القاصة حضور الشخصيات الجديدة لتصعيد الحدث وبلوغه العقدة، إلى أن تحضر (الخالة فتفت) التي يأتي معها الحل، حين وجّهت لهم العتاب، وذكّرتهم بأنهم أصدقاء، وأن العنب يكفي الجميع.

وتهتم القاصة برفع مستوى التشويق من خلال اختيار الأحداث القائمة على خلق المشكلات التي تسهم في تصاعد الأحداث، من خلال ما ينتج عنها من تساؤلات تجعل الطفل في حالة من الترقب الدائم لمتابعة الحدث وتداعياته، ففي قصة (رحلة بالون لولو) تبدأ الأحداث بالتصاعد حين يرحل

البالون عن القطة (لولو) لرفضها اللعب معه، وعندما تنتبه تبدأ رحلة البحث عنه، فتلتقي بالدجاجة والنبع والبطة، بينما البالون يلعب مع السلحفاة والأسماك والسناجب، ومع مرور الوقت يزيد حزن القطة، مما يبعث التساؤلات في ذهن الطفل حول إمكانية لقائهما من جديد، ثم يأتي المشهد الأخير لتبلغ معه الأحداث القمة في التعقيد، وذلك حين يتوجه البالون إلى القنفذ الذي يتراجع فزعاً رافضاً اللعب معه، وهنا تنفك العقدة ويأتي الحل وتتكشّف الإجابات، إذ تظهر القطة (لولو) في هذا المشهد الختامي لتحذر البالون من الاقتراب، وتشكر القنفذ الذي رفض اللعب معه حتى لا ينفجر بسبب أشواكه.

وتتعاضد في القصص الأحداث الثانوية مع الحدث الرئيس في بناء الحكاية، وتستثمر القاصة هذا النوع من الأحداث في تدرجها وصولاً إلى العقدة ثم الحل، كما تعتمد عليها في تقديم الإجابات عن التساؤلات التي تنشأ من تصاعد الأحداث، كما نرى في قصة (عربة لصغار الغابة) التي تبدأ بمشهد طلب الأرنوبة الصغيرة من والدها أن يأخذها مع أصدقائها بجولة في الغابة عن طريق سحب الجذع، وحين يعجز الأب عن جرّه تتخلّق العقدة، وتبدأ الأحداث الثانوية حين يظهر الدب ثم السنجاب ثم القنفذ الذين يقدمون المساعدة عن طريق ابتكار أفكار لتحقيق طلب الأرنوبة، فالدب يقترح صنع العربة، والسنجاب يحضر المنشار، والقنفذ يأتي بالعجلات، ثم يتعاون الجميع في تزيينها والرسم عليها، وهكذا تتوالى الأحداث الثانوية لتصنع الحل تدريجيا، فيفرح الأطفال في النهاية، ويأخذهم الأرنب الأب في جولة وهم سعداء يغنون.

ب- الشخصيات:

تعد الشخصية من العناصر المهمة في البناء القصصي، والمكونات الرئيسة في القصة، ولا يمكن فصلها عن أي مكون من مكونات البناء القصصي، فلا يمكن تصور قصة دون شخصيات، فالشخصية تتفاعل مع جميع المكونات الأخرى كالحدث والزمان والمكان، والشخصية هي "كل مشارك في الحدث سلباً أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءاً من الوصف، فالشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها"(١).

والشخصية في قصص الأطفال مركز إمتاع وتشويق للطفل القارئ، فهناك "ميل عند كل طفل إلى التعرف إلى شخصيات جديدة لا سيما إن كانت من النوع الذي يعكس بعض الصفات التي يحبها الطفل، بحيث يتفاعل معها وجدانيا، إيجاباً أو سلباً إلى حد التقمّص أحيانا، فيفرح الطفل لفرح الشخصيات، ويحزن لحزنها"(٢). وتشكّل الشخصية في القصة "بديلاً منبهاً للشخصية الواقعية تعكسها وتتجاوزها، بل إنها تعبر عنها ليست كشخصية فقط وإنما كفئة بل كوظيفة، حيث إنها تساعدنا على قراءة العام وفهمه من خلال الخاص"(٣). ويرتبط بناء الشخصية في قصص الأطفال بقدرة القاص

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية: ١١٤.

(١) فن القصة: ٥١-٥٣، وانظر: قصص الأطفال ماهيتها، اختيارها، كيف نرويها: ١٧٩.

(٢) النموذج وقضايا أخرى: دراسة نقدية للقصة القصيرة: ٤٧.

على الخلق والابتكار، وفهمه واستيعابه لعالم الشخصية، وكيفية تطورها، والقاص يسيطر على أفعال شخصياته، وأفكارها، وكلامها، وكيفية حضورها، وكل طبائعها الأخرى[1].

وقد آثرت القاصة أن تكون شخصياتها من الحيوانات، ولم تستخدم سوى شخصيتين من الجمادات، الأولى هي البالون الذي كان شخصية رئيسة في حكاية (رحلة بالون لولو)، والثانية هي نبع الماء الذي كان شخصية ثانوية في الحكاية نفسها، وفي حكاية (بيت الخالة فتفت)، أما الحيوانات المستخدمة في السلسلة فعددها ١٥ حيوانا هي: الأرنب والدب والأفعى والقنفذ والسنجاب والضفدع والقطة والقرد والفيل والفأرة والدجاجة والسلحفاة والسمكة والبطة والبلبل، وإذا استثنينا الأفعى والدب فإن اللافت أن اختيار هذه الحيوانات جاء بسبب كونها أليفة، يحبها الطفل ويأنس برؤيتها، خاصة في مثل هذه المرحلة العمرية التي استهدفتها السلسلة، وإذا كان من طبيعة الطفل أن يضفي الحياة على الأشياء الجامدة فإن من طبيعته أيضاً أن يمنح الحيوانات القدرة على التفكير والعمل، ويسبغ عليها استجابات عاطفية وجدانية، وهو ما يعرف بالأنسنة.

وقد تفاوتت تلك الشخصيات في الحضور، فبعضها يكاد يحضر في كل حكاية، وبعضها الآخر لا تكاد تجده سوى في حكاية واحدة، ولعل هذا الجدول يكشف عن إحصائية حضور كل شخصية حيوان من الحيوانات المختارة:

---

(٣) البناء الفني لرواية الحرب في العراق: ٨٥.

الحيوان	عدد القصص	الحيوان	عدد القصص	الحيوان	عدد القصص
السنجاب	٦	القرد	٣	السمكة	١
الأرنب	٤	الفيل	٢	البطة	١
القنفذ	٤	الفأرة	٢	البلبل	١
الضفدع	٤	السلحفاة	١	القطة	١
الدب	٣	الأفعى	١	الدجاجة	١

وقد عمدت القاصة إلى تقديم شخصياتها تقديماً بسيطاً لا تعقيد فيه، سالكة في تقديمها طريقة أسلوب الإخبار(١)، وتسمى الطريقة المباشرة، وهي التي يكشف فيها الكاتب عن طبائع شخصياته وصفاتها ووضعها الاجتماعي، ويظهر عواطفها وأحاسيسها وأفكارها، بل ربما يسلبها حريتها، ويتدخل في شؤونها الخارجية والداخلية، وفي ظني أنها الطريقة المناسبة لهذه الفئة العمرية، إذ لم يصل الطفل في هذه المرحلة إلى القدرة على استخلاص صفات الشخصية وإصدار الأحكام من خلال حوارها وردود أفعالها.

وفي الحكايات حضرت الشخصيات الرئيسة والثانوية، أما الرئيسة فهي التي "تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسة بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"(٢)، وهي "تنكشف لنا تدريجياً من خلال القصة، وتتطور بتطور حوادثها، وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفيا، وينتهي بالغلبة أو الإخفاق"(٣)، وتوصف الشخصية بأنها رئيسة عندما "تؤدي وظائف مهمة

(١) انظر: فن القصة: ٩٨، وبنية الشكل الروائي: ٢٢٣.

(١) جماليات السرد في الخطاب الروائي: ١٣١.

(٢) فن القصة: ٨٦.

في تطوير الحدث، وبالتالي يطرأ على مزاجيتها تغيير، وكذلك على شخصياتها، بعكس الشخصيات الثانوية"[١].

وإذا كانت التسمية من أبرز عناصر بناء الشخصية الرئيسة فالملاحظ أن القاصة لم تلتزم بتسمية شخصياتها في كل الحكايات، والغالب أن تنص على أسماء الشخصيات الواردة في القصة، كما في حكاية (القنفذ صديق الكل)، فالقنفذ (ونُّوس) وهو الشخصية الرئيسة في الحكاية، والأرنب (ريري) والسنجاب (بُنْدُش) والقرد (قُبقُب)، والضفدع (ديدو)، وهي الشخصيات الثانوية التي قابلها البطل في طريقه إلى السوق، ومثل ذلك نجده في حكاية (شجرة العنب لمن؟)، فالسنجاب (سنجوب) والأفعى (فوفو) والبلبلة (زينة) والفأرة (فُتفُت)، وفي حكاية (أنا ألعب معك) نجد القاصة تهتم بذكر أسماء البطلين الوحيدين فيها، فالأرنب (ريري) والدب (دَنْفَش). بل إن القاصة تنص أحياناً على اسم الشخصية الرئيسة في العنوان، كما في حكاية (بيت الخالة فتفت)، وحكاية (رحلة بالون لولو).

وفي حكايات أخرى نجد القاصة تغفل أسماء الشخصيات، مكتفية بجنسها الحيواني أو بالقرابات بينها أو من خلال الإشارة إلى المرحلة العمرية، كما في حكاية (عربة لصغار الغابة)، تقول القاصة: "جلست الأرنوبة الصغيرة على جذع شجرة... وهنا قفز بجانبها السنجاب وكذلك أخوه الأصغر... وهنا ربط

(٣) القصة القصيرة: النظرية والتطبيق: ٢٣٩.

الأرنب الأب جذع الشجرة بحبل متين... وهنا مرّ الدب وعرف من الأرنب ما جرى له... جاء القنفذ وقال: لا تحزنوا فأنا لدي الحل"[١].

وحين تحتاج القصة إلى تحديد المرحلة العمرية وبعض الأبعاد الجسدية والنفسية والاجتماعية بجانب التسمية فإن القاصة تهتم بالكشف عنها، كما نجد في مطلع حكاية (بيت الخالة فتفت) التي تبدأ باستيقاظ الفأرة (فتفت) فزعة لسماع أصوات تصدر من سقف بيتها، ثم تقول الحكاية: "فأسرعتْ وأخذتْ عصاها، وخرجتْ من البيت راكضة باتجاه الغابة وهي تصيح: الحقوني وقع بيتي، يا ويلي.. مسكينة (فتفت)، فقدت بيتها وهي فأرة كبيرة السن، لا تستطيع بناء غيره، فجلست تبكي بالقرب منه"[٢]، وهذا التفصيل النادر للشخصية بأبعادها مهم في هذا السياق؛ لأن الحكاية تقوم على فكرة مساعدة الأصدقاء لها في ظل هذا العجز والضعف الذي دلت عليه أوصاف شخصيتها.

وتستعين القاصة بالحوار الكاشف في بيان الحالة النفسية لبعض الشخصيات، كما حدث مع حكاية (أنا ألعب معك) حين أيقظ غناءُ الأرنب الدبَّ الغارق في نومه، تقول الحكاية: "وقف الدب (دنفش) وصرخ بوجه الأرنب: ها ها، وجدتُ مَن أيقظني من نومي، سوف ألقنك درساً لن تنساه، وتقدَّم نحو الأرنب (ريري) خطوتين إلى الأمام، وهنا ارتجف ريري خوفاً ورجع خطوتين إلى الوراء"[٣]، إن بيان هذه الأبعاد النفسية للشخصيات يمهد

(١) حكاية (عربة لصغار الغابة): ٣-٨.

(٢) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٢-٤.

(١) حكاية (أنا ألعب معك): ٤.

للأحداث القادمة في الحكاية، ويبرر للمتلقي الطفل المواقف التي تتخذها كل شخصية في المشاهد التالية، مما يؤدي إلى منطقية الأحداث التي تديرها الشخصيات.

ومن نماذج الشخصيات الرئيسة النامية التي تتطور وتتفاعل مع الأحداث شخصية القطة لولو في حكاية (رحلة بالون لولو) التي بدأت بانشغال لولو عن بالونها الأزرق بالقراءة وعدم اهتمامها باللعب معه حين طلب منها ذلك، ثم تتطور هذه الشخصية حين تكتشف ضياع البالون، لتبدأ رحلة البحث عنه من خلال سؤال من تصادفه من حيوانات الغابة، ثم يشتد حزنها وتبكي حين فقدت الأمل في العثور عليه، إلى أن تجده وتحذره من الاقتراب من القنفذ الذي تراجع إلى الوراء حتى لا يتسبب في انفجاره، وهنا يتبدل الحزن سعادة وفرحا، وتعود معه إلى البيت واعدة إياه باللعب معه غدا، فقد تفاعلت الشخصية الرئيسة مع الأحداث وتطورت مع تصاعدها.

أما الشخصيات الثانوية فهي التي تؤدي دوراً ثانوياً في العمل القصصي، ويكون حضورها على قدر الدور الذي تؤديه، إنها غالباً ما تختفي في العمل القصصي، فهي ذات وظيفة مرحلية، لذلك فهي أقل في تفاصيل شؤونها من الشخصية الرئيسة[١]، وهي كذلك "تقود القارئ في مجاهل العمل القصصي، وتوجه الحبكة والأحداث، بحيث تلقي ضوءاً كاشفاً على الشخصيات

(١) انظر: فن القصة: ١٠١، ١٠٢، بنية الشكل الروائي: ٢١٠.

الرئيسة"[١]، والشخصية الثانوية "تحدد وتؤكد وتعين مواقف الشخصيات الرئيسة؛ لأنها تعرض صورة مغايرة تماماً عنها"[٢].

وقد حضرت الشخصيات الثانوية بصورة لافتة في حكايات السلسلة، وأدت أدواراً مهمة في تفعيل الأحداث وتصعيدها وتقديم الحلول، وتجلية الشخصيات الرئيسة، كما أسهمت في صنع حبكة القصة، وإضافة عنصر التشويق فيها، كما في شخصية الفيلة (فوفو) في حكاية (نزهة بحرية. ولكن!) التي ظهرت في النهاية، وكان لها دور كبير في فك العقدة وحل المشكلة، إذ تبدأ الحكاية باتفاق الدب (دبشي) مع صديقيه الأرنب (لبلب) والسنجاب (سنجوب) على الخروج في نزهة بحرية، لكنهم يواجهون مشكلة في ركوب الزورق بسبب ثقل الدب، ثم يعرض القرد (سمسم) وبعده الضفدعة المساعدة لجعل جهتي الزورق متساويتين في الوزن، لكن الخطة تفشل في كل مرة، وحين دبَّ اليأس في نفوسهم تظهر الشخصية الثانوية الفيلة (فوفو) لتنقذ الموقف، وتساعدهم في اتزان الزورق لينساب بسهولة في البحر، وينقضي النهار مع أحلى نزهة بحرية كما تحكي القاصة في الختام.

ومن الشخصيات الثانوية التي اعتمدت عليها القاصة في تصعيد الأحداث شخصية الدجاجة في قصة (رحلة بالون لولو) التي كانت أول من توجهت إليها القطة (لولو) لتسألها عن بالونها الأزرق، وشاركت في مساعدتها حين أجابت: "نعم، لقد كان هنا قبل قليل، وناديتُ كتاكيتي ليلعبوا معه، وعندما

(٢) النقد التطبيقي والتحليلي: ٧٥.

(٣) فن كتابة القصة: ٣٧ .

تعبوا من اللعب عادت الكتاكيت لتنام تحت جنحي، ورحل البالون"[1]، وقد أفادت منها الحكاية في إطالة رحلة البحث، وزيادة مستوى التشويق والترقب للعثور على البالون الضائع، ومثلها شخصيتا نبع الماء والبطة اللتان سألتهما القطة عن مكان البالون، وكل شخصية تجيبها بأنه مرَّ من هنا، مما أدى إلى تصاعد الأحداث وتأزيم الحكاية كلما طال وقت البحث، وفي المقابل كان هناك شخصيات ثانوية أخرى تؤدي الدور نفسه من جهة أخرى، وهي تلك الشخصيات التي كان البالون يمر بها ليلعب معها، كالسلحفاة والسمكات والسنجابين والقنفذ، وتتعاضد كل الشخصيات الثانوية لخدمة الأحداث وتحريكها، وصياغة الحبكة، وإضافة عنصر التشويق.

واللافت في الشخصيات الثانوية في هذه السلسلة أنها تظهر ظهوراً خافتاً في الحكايات، عبر مشهد واحد في الغالب، وتؤدي دوراً سريعاً من خلال حوار قصير، لكنه مؤثر في تحريك الأحداث، والتأثير في مواقف الشخصيات الرئيسة، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة الحكاية من جهة قصرها، وبساطة أحداثها، ومستوى استيعاب المتلقين لها، بل إن القاصة قد تستغني أحياناً عن الشخصيات الثانوية تماماً كما في حكايتي (أنا ألعب معك) وحكاية (شيء واحد يجمعنا).

(١) حكاية (رحلة بالون لولو): ٤.

ج- الزمان:

يقوم الزمان بدور بارز في النص القصصي، نظراً لعناية كتّاب القصة به، لأنهم يدركون أنَّ النص القصصي لا يمكن أن يقوم أو يستقيم في غيابه، إذ من الصعب أن نتصور حدثاً واقعياً أو تخيلياً خارج الزمان، فهو الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة، فكل حدث أو فعل أو حركة لابد له من فضاء زماني يتشكل فيه، وهذا ما جعل القصة "تحقق كفاءة في التقرب من الزمن وتطويعه بوصفه أحد البنى الأساسية التي تسهم في تشييد معمارها فنياً وجمالياً، لدرجة أن هناك من يذهب إلى أن الميزة الجوهرية للعمل الروائي هي التعايش والتفاعل في الزمن وضمنه"(١).

وقد تشعبت الرؤى النقدية في مبحث الزمان، فكل ناقد يتناوله من منظوره الخاص، حتى أضحى إشكالية تحتاج إلى كثير من الدقة في دراستها حتى تثري النص السردي وتبرز قيمته، ولعل ذلك هو الذي دفع أحد النقاد إلى أن يقول: "إنه من المستحيل ومن غير المجدي أيضاً تحديد مفهوم الزمن"(٢)، ومع ذلك فقد اتخذ مفهومه دلالات متعددة ومختلفة أثرت الساحة النقدية.

وفي خطوة جديدة نحو تحليل الزمن القصصي في ضوء المستجدات اللسانية يعرفه جينيت بأنه "صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة، تعتمد على الترتيب والتتابع والتواتر والدلالة الزمنية؛ بغية التعبير عن الواقع

(١) شعرية الفضاء في رواية مرسى فاطمة: ١٧٠.

(١) في نظرية الرواية: ٢٠٣.

الحياتي وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي"[1]، وتتأسس تلك الرؤية وفق ثلاث علاقات؛ الأولى: الترتيب الزمني، وفيه يقارن نظام تتابع الأحداث في الحكاية بنظام ظهورها في الحكي من خلال الاسترجاع والاستباق. الثانية: السرعة السردية، وتظهر من خلال مقارنة زمن الحكاية مع زمن السرد وفق تقنيات التلخيص والحذف والمشهد والوقفة الوصفية. الثالثة: التكرار، وتنشأ العلاقة من خلال التكرار في الحكاية، وعدد مرات ذكر الحدث.

والمتأمل في غالب النصوص القصصية الموجهة للطفل يجد أن الأحداث فيها تسير بشكل تصاعدي، وبإيقاع زمني منتظم، من نقطة البداية إلى النهاية؛ أي أن زمن أ يؤدي إلى ب الذي يقود إلى ج، دون خلخلة بالنظام، وهذا هو الأنسب لفهم الطفل وإدراكه المحدود، ولم تكن حكايات هذه السلسلة بدعاً من ذلك، فحكاية (بيت الخالة فتفت) تبدأ باستيقاظ الفأرة (فتفت) على صوت أحجار وأوراق تسقط فوق رأسها، مما يؤدي إلى الحدث الثاني الذي فيه تهرب مذعورة وتستنجد لمساعدتها، وهنا يأتي الحدث الثالث الذي فيه تقابل القرد (سمسم) ويعرف منها القصة، ويترتب على ذلك طلبه من الأصدقاء مساعدته في إعادة بناء البيت، وهو ما يجعل الفأرة سعيدة في النهاية، وتدعوهم إلى بيتها الجديد لتشكرهم على صنيعهم.

ونلحظ في الحكايات بعض الإشارات الزمانية التي أسهمت في صياغة الحدث وتشكيله بصورة بسيطة تتناسب مع المرحلة العمرية التي تتوجه إليها هذه السلسلة، فحكاية (أنا ألعب معك) تبدأ بالمشهد الآتي: "في صباح يوم

(٢) الزمن في الرواية العربية: ٤٣.

جميل خرج الأرنب (ريري) من بيته نشيطا..."[١]، فقد حددت القاصة وقت خروج الشخصية الرئيسة وهو الصباح، مما يجعل الطفل متفهماً نشاطها وغناءها، وموجداً لها العذر حين تسببت في إيقاظها للدب (دنفش) الذي كان نائماً في وقت كان لا ينبغي له أن ينام فيه.

وفي حكاية (نزهة بحرية. ولكن!) تشير القاصة في أحد مشاهدها إلى الزمان سعياً إلى معايشة الطفل لأحداث القصة بصورة أوثق، وذلك حين وقع الأرنب (لبلب) وسنجوب في النهر بعدما قفز الدب (دبشي) على القارب، تقول الحكاية: "حزن دبشي وقال: أنا آسف يا أصدقائي، فأجابه لبلب: لا بأس، فنحن في فصل الصيف"[٢]، وهي إشارة تسهم في فهم الطفل لأجواء هذه النزهة، وتلطيف صدى الخطأ الذي وقع فيه الدب، وتبسيط آثاره على الأصدقاء.

ولعل حكاية (القنفذ صديق الكل) من أبرز الحكايات التي اعتمدت على الزمان، وإن لم يكن ذلك بصورة مباشرة، فالقنفذ (ونُّوس) خرج من بيته (مبكراً) قاصداً السوق ليشتري حاجته من الخضروات والفواكه، غير أنه يمر في كل مشهد بأحد أصدقائه الذي يطلب منه مساعدة، فلا يتردد في تقديمها له، مما أدى إلى (تأخر) وصوله إلى السوق، ليجد الباعة قد رحلوا، فيصاب بحزن شديد زاده فقدان سلته؛ لأنه خرج (مبكراً) ومع ذلك لم يتمكن من الوصول في الوقت المناسب، وهنا يدرك الطفل أن مساعدة الأصدقاء استغرق كل منها

(١) حكاية (أنا ألعب معك): ٣.

(٢) حكاية (نزهة بحرية. ولكن!): ٥.

مساحة زمنية من رحلة (ونُّوس) إلى السوق، ويستشعر أن الزمان لم يكن متوقفاً أثناء تقديمه تلك المساعدات، وهو ما أدى به إلى هذا التأخر.

ويرى القاص نفسه أحياناً مجبراً على "أن يختار، ويحذف، وينتقي من الأحداث الكثيرة، والشخصيات الواقعة في زمن الحكاية، اختياراً وحذفاً وانتقاءً ينسجم مع زمن السرد... حسب ما تقتضيه الضرورة الفنية، مما ينشأ عنه ظهور ما يسمى بالمفارقة السردية، التي تكون تارة ارتداداً إلى الماضي وتارة أخرى استباقاً لأحداث لاحقة"(١)، أما الارتداد فيعني "العودة إلى ما قبل نقطة الحكي"(٢)، وهو "أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضرة السرد، ليعود إلى الوراء، مسترجعاً ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية"(٣)، واستخدمت القاصة هاتين التقنيتين بصورهما البسيطة في بعض حكايات السلسلة.

فمن نماذج الارتداد ما جاء في حكاية (شيء واحد يجمعنا) في سياق تنافس الفيل الصغير والضفادع على الافتخار كل بنفسه: "قالت إحدى الضفادع: الأطفال يحبوننا ويحملوننا بأيديهم. أما الأخرى فقالت: ويلتقطون لنا الصور مع أصدقائنا. وقالت الأخرى: وعند عبورنا الشارع يحموننا من السيارات. فأدركهم الفيل قائلا: وأنا أيضاً أحبهم وأحملهم على ظهري"(٤). في هذا الحوار خرج الزمن من ترتيبه النسقي إلى الماضي، مستدعياً بعض المشاهد

(١) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق: ٧٠.

(٢) قاموس السرديات: ١٥.

(١) الأدب التونسي الحديث وسؤال الجمالية: ٥٢.

(٢) حكاية (شيء واحد يجمعنا): ١٠، ١١.

والذكريات التي يستعين بها كل فريق على إظهار تفوقه، بعدما كانت الحوارات السابقة تحمل تنافساً لحظياً يحدث في زمن السرد، ولعل هذا يسهم في عقد علاقة تواصلية مع الطفل للإحساس بالزمن الماضي للشخصية في القصة، وكيفية حياتها، وإحياء بعض القضايا الغائبة في ذهن الطفل ليتفاعل معها، ويستخلص منها النتيجة التي يرغب القاص إرسالها إليه.

ومن نماذج الارتداد ما جاء في حكاية (أنا ألعب معك) حين حاول الدب (دنفش) أن يهجم على الأرنب (ريري)، تقول الحكاية: "ولكن هناك شيئاً ما أوقف (ريري) ومنحه الجرأة، فقال للدب (دنفش): متى استحممت آخر مرة؟ أنزل (دنفش) يده وأجاب: أعتقد... إم.. إنه كان.. قبل ستة أشهر تقريبا... ابتعد الأرنب (ريري) وصاح: ماذا تقول؟! لذلك إن لك رائحة لا تطاق"(١). في هذا المشهد الحواري يرتد السرد من الحاضر إلى الماضي في سعة زمنية مقدارها ستة أشهر، وهو الوقت الذي يخبر فيه الدب أنه استحم فيه آخر مرة، مما يثير خيال الطفل وتفكيره في هذه المساحة الزمنية الممتدة قبل زمن السرد، وكيف كان يعيش الدب فيها دون استحمام، فتقنية الارتداد كانت خارجية عن الحكاية اعتمدت على الذاكرة اعتماداً كليا؛ ذلك أن "الاعتماد على الذاكرة يصنع الاسترجاع في نطاق منظور الشخصية ويصبغه بصبغة خاصة، ويعطيه مذاقاً عاطفيا"(٢).

(١) حكاية (أنا ألعب معك): ٥.

(٢) بناء الرواية: ٦٤.

أما الاستباق فيعد قفزة زمنية إلى الأمام، يحاول فيها القاص استجلاء الممكن التخيلي، ذلك أنه تقنية سرد المتوقع، وهو "كل مقطع حكائي يروي أحداثاً سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها"(١)، والاستباق أو الاستشراف بمفهومه الفني يعني "تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتماً في امتداد بنية النص السردي"(٢).

ومن نماذجه البسيطة في الحكايات ما ورد في حكاية (شجرة العنب لمن؟) حين كشفت كل شخصية نيتها فيما ستصنعه بنصيبها من العنب، أما البلبلة (زينة) فقالت: "أنا أنتظر عناقيدي لتجف في أغصانها، فتكون زبيباً لذيذاً يمنحني الصوت العذب والطاقة لأطير بعيدا"(٣)، وقالت الأفعى (فوفو): "سوف أصنع منه مربى يكفيني الشتاء كله"(٤)، أما (سنجوب) فقال: "سوف أذهب إلى السوق، وأبيع العنب، وأكسب نقوداً لأشتري بها ما أحتاج من حاجيات وطعام لفصل الشتاء"(٥). يتجلى الاستباق من خلال هذه الحوارات القصيرة التي تعلن من خلالها الشخصيات عن أفعالها في المستقبل، فالبلبلة تنتظر تحول العنب إلى زبيب لتتقوى به على الغناء والطيران، والأفعى ستصنع بنصيبها مربى لفصل الشتاء، والسنجاب سيبيع حصته ويشتري بثمنها حاجياته لفصل الشتاء، وكلها تطلعات تستبق الزمان الحالي، وتخلق رؤية مستقبلية تكشف

(٣) شعرية الخطاب الروائي: ١٢٦.

(٤) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق: ٨١.

(٥) حكاية (شجرة العنب لمن؟): ٩.

(١) حكاية (شجرة العنب لمن؟): ٩.

(٢) المرجع السابق: ١١.

للطفل أفعال الشخصيات في الزمن القادم، وتستشرف طريقة تصرفهم بهذا العنب الذي كان الخصام حوله فكرة الحكاية الرئيسة.

واللافت في هذه النماذج أن الاستباق جاء على لسان الشخصيات الساردة بضمير المتكلم؛ لتتسم "بطابعها الاستعادي المصرح به بالذات، والذي يرخص للسارد في تلمحيات إلى المستقبل، ولا سيما وضعه الراهن؛ لأنَّ هذه التلميحات تشكّل جزءاً من دوره نوعاً ما"(١)، ومن هنا كانت الحكاية بضمير المتكلم أكثر ملاءمة للاستباق من أية حكاية أخرى.

ومن نماذج الاستباق ما جاء في حكاية (بيت الخالة فتفت) الذي كاد يسقط فوق رأسها وهي نائمة، وحين هربت ورآها القرد (سمسم) حزينة وعرف منها ما حدث قال لها: "لا تبكي يا خالة (فتفت)، فسوف أساعدك في إصلاح البيت، وسوف أطلب من أصدقائي المساعدة أيضا، فلا تبكي واهدئي أرجوك.. فهدأت (فتفت) وشكرته"(٢). يظهر الاستباق في هذا المشهد من خلال الوعود التي قدمها القرد للفأرة (فتفت) بأن يساعدها في إصلاح بيتها في الزمان القريب القادم، كما أنه سيطلب المساعدة من الأصدقاء، وهي وعود مستقبلية أتت لتطمئن الفأرة التي كانت في أشد الحاجة إلى هذه الوعود الاستباقية حتى ترضى وتطمئن وتهدأ، خاصة أنه منزلها الذي لا يمكنها العيش دونه، وهي عاجزة تماماً عن إعادة إصلاحه، فضلاً عن حالة الهلع والخوف التي أصابتها جراء سقوطه على رأسها وهي نائمة، كما يزيد هذا الاستباق مستوى

(٣) خطاب الحكاية: ٧٦.

(١) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٤.

التشويق لدى الطفل الذي سيترقب قدرة القرد على الإيفاء بوعده، وموقف الأصدقاء حين يطلب منهم المساعدة، كما ينتظر بشغف ردة فعل الفأرة (فتفت) فيما لو تمكن القرد وأصدقاؤه من إعادة بناء منزلها، ليبقى مشدوداً لمعرفة هذه التفاصيل حتى النهاية.

ويمكن القول إن ثنائية الارتداد والاستباق تخلق وظيفة جمالية في قصص الأطفال، إذ تحتفظ بالتاريخ والذكريات لشخصيات القصة، وتتطلع إلى المستقبل والتوقعات، لينفصل عن حدث حالي ويتصل بحدث آخر، من خلال سرد يناسب عقلية الطفل القارئ، فتكون لعبة بين الذاكرة وأفق الانتظار التي يعيشها الطفل. والزمن المرتد والمسبق له علاقة كبيرة بسن الطفولة، فهو يرتبط بواقعها؛ إذ إن الطفل يستخدمها في تعابيره اليومية، من خلال الاستماع إلى حكايات الأمهات والآباء بعبارات تشير إلى الزمن القديم، وأيضاً من خلال تمنيات الطفل المستقبلية المحملة بالحلم المنتظر.

ولكل نص مدة زمنية ترتسم داخله، تقاس "بعلاقة استمرار مدة الحكاية بالوحدات الزمنية، على طول النص بالنسبة لعدد السطور والصفحات"(١)، وهي ضرورة فنية يلجأ إليها القاص أحياناً عندما "يعالج أحداثاً أو شخصيات ضمن إطار زماني أمام مجموعة سنوات، أو أحداثاً غير مهمة، وليست لها علاقة وثيقة بما يتناوله، وعندها سوف يضطر إلى تسريع السرد، وأحياناً يحدث العكس تماماً، فتتم عملية إبطاء السرد في لحظات مهمة يحتاج الكاتب فيها

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص: ٣٠٢.

لهذا الإجراء ليبين خطورة الأحداث"[١]، وبناء عليه رصد النقاد أربع حالات سردية هي: الحذف، التلخيص، الوقفة الوصفية، المشهد، ومن هنا يمكن تحديد الحركات السردية في نوعين: تسريع السرد، ويشمل الحذف والتلخيص، وتبطئة السرد، ويشمل الوقفة الوصفية والمشهد[٢].

أما تسريع السرد فهو من الأدوات المهمة في تقديم المادة الحكائية، حيث يعتمد السارد من خلالها إلى طي مراحل عدة من الزمن، جاعلاً الأحداث تتوالى ضمن حيز نصي ضيق من مساحة الحكي، وسبب اللجوء إليه "عدم قدرة الروائي على تدوين الأحداث جميعها وإعطائه لها قيمة في عملية السرد الروائي، فهو يقوم بعمليات كثيرة؛ لأجل التخلص من كل ما هو زائد وغير ضروري، متحاشياً رواية كل شيء"[٣]. ومن نماذجه في مدونة الدراسة ما نجده في المشهد الأخير من حكاية (شجرة العنب لمن؟)، فبعد أن تقاسمت الشخصيات العنب وأعلنت كل واحدة عن نيتها في طريقة التصرف فيه تأتي نهاية الحكاية بالسرد كالآتي: "وبعد أيام دعت الخالة (فتفت) الجميع إلى شرب عصير العنب، حضر (سنجوب) و(فوفو) والبلبلة (زينة)، وتجمعوا تحت شجرة العنب، وشربوا العصير"[٤]. تقتضي عبارة (وبعد أيام) إضماراً لمدة زمنية قصيرة غير محددة، اختفت فيها تفاصيل كثيرة لم توردها القاصة، معتمدة على تقنية الحذف المعلن، وحملت المساحة الزمنية المحذوفة لحظات ترقب وتفاعل في نفس

(٢) البناء الفني للقصة القصيرة: يوسف السباعي نموذجاً: ٢٠٠.

(٣) انظر: المرجع السابق: ٢٠١.

(١) البناء السردي في روايات إلياس خوري: ٤١.

(٢) حكاية (شجرة العنب لمن؟): ١٢.

الطفل، ليعرف ما آل إليه حال هذه الشخصيات بعد أن تقاسمت العنب وسارت كل واحدة منها في طريقها، لذا أُسقطت الأحداث في تلك الأيام الثلاثة؛ لأن ما بعدها هو مرتكز الحدث، والغاية المنشودة من تعجيل حركة الزمن للكشف عن اجتماع الشخصيات مرة أخرى سعياً إلى تأكيد الوئام والمحبة والتآلف بينها.

ومن نماذج تسريع السرد ما ورد في خاتمة حكاية (بيت الخالة فتفت)، التي فُجعت بسقوط بيتها فساعدها أصدقاء الغابة في إعادة بنائه، يقول السرد في المشهد الأخير: "وفي اليوم التالي حضَّرت الخالة (فتفت) كيكةً كبيرةً احتفالاً بالبيت وبالأصدقاء، ولتكتمل فرحتها فقد صنعوا لها كرسياً خشبياً لتجلس عليه في الحديقة، ومظلةً كبيرةً تحميها من أشعة الشمس"(١). يبرز التسريع هنا من خلال الحذف المعلن الذي تضمنته عبارة (وفي اليوم التالي)، وبها حذفت القاصة مساحة زمنية قصيرة تبدأ من انتهائهم من بناء البيت وحتى وقت الاجتماع من اليوم التالي، وكأنَّ القاصة عمدت إلى ذلك لتمنح الشخصيات مساحة زمنية للراحة بعد الجهد الذي قدَّموه في بناء البيت، وبذلك تكتمل فرحة اللقاء وسعادته في المشهد الأخير، ثم إن تحضير الكيكة وصنع الكرسي والمظلة يتطلب زمناً، وهو ما طواه السرد من خلال هذه التقنية، وفيه إضفاء لعنصر التشويق، ومفاجأة الطفل لما أُعِدَّ في هذا الاحتفال.

أما إبطاء السرد الزمني فالمقصود به "شعور الذات الساردة أو إحدى الشخصيات أو مجموعة من الشخصيات الروائية بتوقف الزمن؛ نتيجة وقوع

(١) حكاية (بيت الخالة فتفت): ١٢.

حدث مفاجئ له تأثيره المباشر على الشخصية، فتشعر الذات أو الشخصية أن الزمن قد توقف تتابعه عند هذا الحدث"[١]، ونماذجه في هذه السلسلة قليلة، والإبطاء فيها ليس طويلاً لقصر الحكاية، ومن ثم الحاجة إلى تسريع مشاهدها، فمن ذلك ما ورد في حكاية (شيء واحد يجمعنا) من حوار مطول نوعاً ما بين الفيل الصغير والضفادع الثلاثة، بعدما تعجب الأول من منظرها "وقال متسائلاً: من تكوني أنت؟ فأجابت: نحن الضفادع، ومن تكون أنت؟ فاستغرب الفيل وأجاب: أنا الفيل والكل يعرفني! قالت الضفادع: إنك ضخم جدا جدا هههههـه! قال الفيل: أنت صغيرة جداً، وفي الحقيقة سأحتاج إلى نظارات لأراكِ ها ها ها ها! انزعجت الضفادع وقالت: صحيح أننا صغار، ولكن لدينا صوت مميز وقوي دون كل الحيوانات"[٢].

ففي هذا النموذج أوقفت القاصة السرد لتحرك المشهد بين الشخصيات الرئيسة في الحكاية، وهي الفيل الصغير والضفادع الثلاثة، من خلال حوار تتكشف من خلاله تفاصيل الحكاية وفكرتها الرئيسة، وهو بيان مدى المفارقة بينها، وما يتميز به كل واحد عن الآخر، وكيف أنها مع تلك الاختلافات الكثيرة فإنها تتفق في أمر واحد، وهو ما يفصح عنه المشهد الأخير، وتكمن جماليات هذا الإبطاء –الذي اعتمدت فيه القاصة على تقنية المشهد– في أنه يمنح الفرصة "للتخلص من سلطة الراوي ذي الصوت المنفرد، مفسحاً المجال لتعدد الأصوات في النص، حيث نرى الشخصيات تتكلم، وتتحاور، وتتحرك

(٢) بناء الزمن في الرواية المعاصرة: ٩٢.

(١) حكاية (شيء واحد يجمعنا): ٢-٤.

بعيداً عن تدخل الراوي، فنسمع صوت كل شخصية متميزاً عن غيره"[١]، وهو بذلك "يطرح تفصيلات عدة من شأنها أن تزيد من جزئيات الحدث الواحد"[٢]، ويعمل على "التكافؤ البسيط بين طول النص، ومدة المادة المروية"[٣].

ومن نماذج إبطاء السرد ما جاء في حكاية (أنا ألعب معك) حين أعطى الأرنب (ريري) قلامة أظافر للدب (دنفش) ليقصها، "فرح الدب (دنفش) بهذه الاكتشافات الجديدة، وبعد أن أصبح (دنفش) نظيفاً، وذا رائحة طيبة، وأسنانه بيضاء، وأظافر يديه مقلّمة، رفع يده وكشر عن أسنانه.."[٤]. توقف السرد هنا من خلال استخدام القاصة لتقنية الوصف، حين شرعت في وصف الدب بعدما نبهه الأرنب على مشكلاته، فجاء وصف نظافته ورائحته ولون أسنانه وأظافره كاشفاً عن حالته بعد تطبيقه لنصائح الأرنب، ويحقق وظيفة جمالية تأملية، تأخذ الطفل ليتعرف على التغيرات التي حلَّت بهذه الشخصية بعد لقائها بالأرنب، ليس فقط للمعرفة، بل للإحساس به، والتعايش مع مكونات الوصف.

إنَّ كلاً من تقنية المشهد والوصف "يشكلان استطراداً وتوسعاً في زمن الخطاب على حساب زمن القصة؛ الأولى: بسبب أن كل منظر يمكن أن يصبح لديه مناسبة لتشغيل الأنساق الوصفية، وبالتالي إعاقة زمن القصة على

(٢) الإيقاع الزمني في ثلاثية أحلام مستغانمي: ٥٣٧.

(٣) تجليات الزمن في الرواية اليمنية المعاصرة: ٧١.

(٤) من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية: ٢٠٣.

(١) حكاية (أنا ألعب معك): ١١.

الاستمرار...، والثاني: لأنه يمدد الأحداث، ويجعلها تتباطأ في سيرها ضداً على حركة السرد، ومناهضة لوتيرته المتسارعة"[1]، وهو ما يمنح هذه التقنيات قيمة عالية في القص إذا وظفها المبدع توظيفاً مناسباً.

د- المكان:

يشكّل المكان عنصراً حيوياً في قصص الأطفال، فهو الذي يشكل العالم المرئي للطفل، سواء كان حقيقة أو مجازا، "فيبدع القاص من خلاله في رسم عالم خاص للطفل يناسب عقليته وعمره، ويحمل من خلاله دلالات نفسية وفكرية، تقود الطفل للتجاوب معها والعيش في واقعها بإدراكه، وتنوع الأمكنة في القصص المختلفة يعطي الطفل تجارب متعددة لأمكنة عديدة تفتح له آفاقاً أخرى لم يشاهدها من قبل أو يسمع عنها، فتنضج التجربة الشعورية لديه من خلال عنصر المكان"[2].

وتكمن أهمية المكان في أنه عنصر مركزي في تشكيل العمل القصصي، وذلك لارتباطه الوثيق بالعناصر البنائية الأخرى، ودخوله في علاقات متعددة مع بقية المكونات الأخرى؛ كالأحداث والشخصيات والرؤى السردية واللغة والزمان، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات التي تربطه بجميع عناصر البناء القصصي يجعل من العسير فهم الدور الفني الذي ينهض به المكان داخل القصة[3].

---

(٢) بنية الشكل الروائي: ١٩٣.

(١) جماليات المكان في الرواية السعودية: ٣٣.

(٢) انظر: بنية الشكل الروائي: ٢٦، في نظرية الرواية: ١٤٦.

والمتأمل في حكايات السلسلة لا يجد للمكان حضوراً بارزاً، ولعل ذلك بسبب طبيعة القصص وقصرها، وتكثيف الأحداث فيها، وسرعة السرد، وبساطة الفكرة، مما جعل القاصة لا تولي اهتماماً كبيراً بالمكان ووصفه، ومع ذلك فقد جاء في الحكايات مجموعة يسيرة من الأمكنة التي كان لها دور في تحريك السرد وتصاعد الأحداث، ولعل أبرز النماذج على ذلك حكاية (بيت الخالة فتفت) التي بُنيت فكرتها الرئيسة على عنصر المكان الذي جاء عنواناً لها، وهو بيت الفأرة (فتفت) الذي تهدّم وسقط على رأسها فجأة حين كانت نائمة، وتحكي الأحداث كيف أنها استنجدت بأصدقاء الغابة الذين هبوا لمساعدتها في إعادة بنائه وترميمه.

وظهر (البيت) في هذه الحكاية بوصفه من الأمكنة الأليفة، وهي "كل مكان يثير الإحساس بالألفة، وكل مكان عشنا فيه، وشعرنا بالدفء، والحماية، بحيث يشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا"(١)، واتخذت القاصة من هذا المكان المادة الأساس للحكاية، وتجلت من خلاله المفارقة بين ثنائيات الخوف والأمان، والضياع والاستقرار، والقلق والاطمئنان، ففي أول مشهد من الحكاية يفصح السرد عن أن الفأرة (فتفت) كانت نائمة في بيتها، والنوم دلالة على الأمان والاطمئنان والاستقرار، وحين تداعى هذا المكان انقلب الحال إلى خوف وقلق وضياع، وقد ظهر هذا الشعور من خلال وصف الفأرة (فتفت) بأنها صحت

(١) المكان في الشعر الأندلسي: ١٥.

فزعة، ومن خلال سرد ردة فعلها: "فأسرعت وأخذت عصاها وخرجت من البيت راكضةً باتجاه الغابة، وهي تصيح: الحقوني، وقع بيتي، يا ويلي.."[١].

وتفصح القاصة بعد ذلك من خلال تآزر السرد والوصف عن موقف الشخصية الرئيسة من هذا الفقد، تقول الحكاية: "مسكينةٌ (فتفت)، فقدت بيتها وهي فأرة كبيرة السن، لا تستطيع بناء غيره، فجلست تبكي بالقرب منه"[٢]، وهو ما يشي للطفل بأهمية هذا المكان، ويمنحه شعوراً بشدة الحاجة إليه، كما يضفي هذا النص على المكان صفات الألفة والسكون والحنين من خلال الكشف عن حال الفأرة العجوز بعد تلاشيه.

إن مشاهد النص هنا تستنطق مفردات المكان الأليف الذي يرمز للأمان من الأخطار، ويجسد البعد الاجتماعي؛ إذ إنه بيت وسكن واستقرار، وله دلالة على عمق الحماية والانتماء، وإذا كان في الغابة فإنه "يكتسب قيماً مضاعفة؛ لأنه يقف في وجه العنف وغضب الطبيعة، من عواصف وأعاصير ورياح، ويوفر لساكنه الحماية، ونتيجة لذلك تتعمق أواصر المكان وساكنه"[٣] كعلاقة تآلفية، يستشعرها الطفل، ويزيد ارتباطه بها، فتقوى في نفسه وشائج القربى بهذا المكان الآمن.

ويكتسب المكان أهميته في هذه الحكاية في أن أحداثها جاءت متكئة عليه اتكاء كاملا، فمن سقوطه بدأت الحكاية، ومن حزن الفأرة العجوز وتشردها

---

(٢) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٣.

(٣) المرجع السابق: ٤.

(١) شعرية المكان في الرواية الجديدة: ٢٦٠.

وعدم قدرتها على إعادة بنائه برزت العقدة، وبمساعدة الأصدقاء لها في ترميمه جاء الحل، وما بين ذلك كانت الأحداث تكشف عن تفاصيل إعادة بناء المكان وتزيين تفاصيله وتهيئته (للخالة فتفت).

واهتمت الحكاية بذكر مكونات المكان وتفاصيله وزواياه، من خلال تآزر السرد والوصف، فـ"(سمسم) تعلق بالشجرة وأخذ يصلح السقف، وكان (سنجوب) يساعده... أما الضفدع (تمتم) والقنفذ فقد كانت مهمتهما تصليح الباب والنوافذ. وبعد إتمام العمل بدأوا بصبغ السقف باللون الأحمر، والباب باللون البنفسجي... وأصبح البيت أجمل مما كان عليه وأقوى أيضا؛ لتعيش الخالة (فتفت) فيه دون قلق أبدا"، وهي مشاهد تقرب الطفل من تصوّر المكان، وتعقد معه علاقة عاطفية وجمالية من خلال تفصيل أجزائه، كما أضافت ألوانه التي اكتساها نوعاً من البهجة والتشويق في نفس الطفل ووجدانه.

ويتردد هذا المكان/البيت في معظم حكايات السلسلة بوصفه مرة الملاذ الآمن للحيوان الذي يسكنه، والمحطة الأولى التي تظهر فيها الشخصية مرة، والمقر الأخير الذي تختفي فيه وينتهي دورها مرة ثالثة، فحكاية (القنفذ صديق الكل) تبدأ بـ"خرج القنفذ (ونُّوس) من بيته مبكرا"[(١)]، وحكاية (أنا ألعب معك) تبدأ بـ"في صباح يوم جميل خرج الأرنب (ريري) من بيته نشطا"[(٢)]، وحكاية (شجرة العنب لمن؟) تبدأ بـ"خرج (سنجوب) من بيته الذي كان مبنياً

(١) حكاية (القنفذ صديق الكل): ٣.

(٢) حكاية (أنا ألعب معك): ٣.

على شجرة كبيرة"[١]، ويلاحظ أن القاصة في النموذج الأخير حرصت على تحديد موقع المكان؛ لأن ذلك له علاقة وثيقة بالقصة، فهذه الشجرة هي شجرة العنب التي حصل حول ثمارها خصام بين الحيوانات الثلاثة، فضلاً عن أنها عنوان القصة.

وحين يساعد القنفذ (ونُّوس) أصدقاءه في حكاية (القنفذ صديق الكل) نجده يوصل السنجاب (بندش) إلى بيته بعد أن ساعده في حمل الكيس الثقيل، ثم يساعد الضفدع (ديدو) بجر العربة وإيصالها إلى بيته، وحينها ينتهي دورهما في الحكاية.

وتوظف القاصة المكان في إثراء الثقافة المعرفية لدى الطفل، من خلال تحديد المواطن التي تعيش فيها بعض الحيوانات، ففي حكاية (بيت الخالة فتفت) يحدث أن "مشى (سمسم) نحو شجرة البلوط الكبيرة وصاح: صباح الخير يا سنجوب، أين أنت؟ فتح سنجوب باب بيته قائلاً: أنا هنا يا صديقي صباح الخير... ذهب الاثنان إلى نبع الماء وأخبر الضفدع (تمتم) بما جرى للخالة (فتفت)"[٢]، ففي هذه المشاهد يتعرف الطفل على أمكنة عيش بعض الحيوانات والملاذ الذي تأوي إليه في نهاية يومها.

ومن الأمكنة التي استثمرتها القاصة في صياغة الحكايات وتصاعد أحداثها (السوق) الذي ورد في بعض الحكايات مثل (القنفذ صديق الكل) و(شجرة العنب لمن؟)، ففي الأولى يقصد (ونُّوس) هذا المكان من بداية الحكاية ويصل

(٣) حكاية (شجرة العنب لمن؟): ٣.

(١) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٦، ٧.

إليه ولكن متأخراً بسبب مساعد أصدقائه في الطريق، وفي الثانية يخبر (سنجوب) أصدقاءه بأنه سيقصد هذا المكان لبيع حصته من العنب، غير أن القاصة لم تصف هذا المكان، بل قدّمته على أنه مقصد للشراء أو البيع، دون أن تخوض في فضاءاته وأبعاده، ولعل هذا بسبب كونه يمثل تكميلاً للحكاية وتتميماً لمجريات أحداثها، فضلاً عن طبيعة هذه الحكايات المقدمة للطفل الذي ربما لا تهمه تفاصيل هذا المكان أو يكون غير قادر على استيعاب ماهيته بدقة.

ومن الأمكنة التي جاءت في حكايات السلسلة (الغابة)، وما ضمّته من أشجار وأنهار، وهي المكان الذي جرت فيه كل أحداث الحكايات، إذ الحيوانات هي الشخصيات التي اختارتها القاصة لهذه السلسلة، غير أنها لم تنص عليها في كل مرة، والغابة من الأمكنة المفتوحة التي تمنح القاص الحرية في تحريك الشخصيات، ولهذا يكتسي هذا النوع من الأمكنة أهمية بالغة في قصص الأطفال، فهي "أماكن عامة تمنح القدرة للشخصية على الحركة والانتقال، وهي محدودة بحدود معينة تسمح للشخصية الحركة فيها بحرية وانفتاح، ويمكننا أن نطلق عليها بالمكان العام، إذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام له حدوده الثابتة"(١).

فحكاية (أنا ألعب معك) تبدأ بأن الأرنب (ريري) يخرج من بيته صباحا لينطلق في الغابة، والفأرة (فتفت) في حكاية (بيت الخالة فتفت) تركض باتجاه الغابة حين سقط بيتها، بل إن هذا المكان جاء في أحد عناوين الحكايات كما في (عربةٌ لصغار الغابة) التي تطلب فيها الأرنوبة الصغيرة من والدها أن يأخذها

(١) الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري: ١٥٢.

مع أصدقائها في جولة حول الغابة[١]، وهكذا تجري الأحداث في هذا الفضاء المفتوح الذي ترسخ في ذهنية الطفل أنه موطن للحيوانات، فيه تعيش وتتجول وتنام، وفيه الأشجار والنباتات والأنهار، ولهذا لم تحرص القاصة على وصف تفاصيله، لتمنح الفرصة لمخيلة الطفل أن تسبح في فضاءات هذا المكان الفسيح، ويتصور كيف تتحرك وتتفاعل داخله الشخصيات.

إن الأمكنة المفتوحة سواء كانت طبيعية أو عمرانية هي "امتداد للفضاء الكوني الطبيعي، مع تغير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، كما هو إطار انتقال الشخصيات"[٢]، وتكتسب الأمكنة المفتوحة أهميتها في أنها "مجددة للطاقة إذا كانت مليئة بالاحتمالات والحركة، أو إن كانت زاخرة بالمنبهات الحسية والبصرية والشمية واللمسية والتذوقية"[٣].

وتجسد القاصة أحد الأمكنة لتبعث فيه الحياة وتمنحه القدرة على الكلام، ففي حكاية (رحلة البالون لولو)، وفي أثناء بحث القطة (لولو) عن بالونها الأزرق تتوجه إلى نبع الماء، تقول الحكاية: "تقصّت (لولو) خطوات بالونها، ووصلت إلى النبع وصاحت: ينبوع، ينبوع، أين أنت؟ قفز الينبوع من النبع وسألته إن كان قد رأى بالونها الأزرق؟ فقال الينبوع: نعم.. قبل قليل كان هنا ولعبت معه، ثم تركني وذهب"[٤]. فنبع الماء أحد الأمكنة التي ذهبت إليها القطة

---

(٢) انظر: حكاية (أنا ألعب معك): ٣، وحكاية (بيت الخالة فتفت):٥، وحكاية (عربة لصغار الغابة): ٣.

(١) جماليات التشكيل الروائي: ٢١٩.

(٢) المرجع السابق: ٢٢١.

(٣) حكاية (رحلة بالون لولو): ٧.

لتبحث فيها عن بالونها، وحين سألته أجابها، بل إنه رأى البالون ولعب معه، وهو تشخيص نادر للمكان، يمنح الأحداث نوعاً من الطرافة والمفاجأة والتشويق، ويتناسب مع خيال الطفل، ويزيد من علاقته وألفته له.

ومن الأمكنة التي حضرت في حكايات السلسلة: النهر والحديقة والبحر، وكلها من الأمكنة شبه الواقعية، وهي "مكان له وجود جغرافي، غير محدد، موجود في الطبيعة، وفي كل بيئة، فهو ليس مكاناً حقيقياً ولا وهميا، إنه الاثنان معا، لا يراد له اسم معين يُعرف به، غير أننا نُسلّم بوجوده"(١). أما النهر فقد جاء في حكاية (أنا ألعب معك) حين "مشى الأرنب (ريري) متجهاً نحو النهر، وقال للدب (دنفش): اقفز في النهر واستحم... خرج الدب من النهر نظيفا.."(٢)، واستُثمر هذا المكان في تصعيد الأحداث، وكان من الحلول التي وظفها الأرنب لمعالجة مشكلات الدب في نظافته الشخصية.

أما الحديقة فقد جاء في المشهد الأول من حكاية (رحلة بالون لولو) حين "خرجت القطة (لولو) إلى الحديقة ومعها كتاب وبالون أزرق... قال لها البالون: أنا أريد أن ألعب معك. لم تعر القطة (لولو) للبالون أي اهتمام، فتدحرج البالون في الهواء الطلق بحثاً عمن يلعب معه"(٣)، فالحديقة هي المكان الافتتاحي التي يكتشف الطفل في فضائها الشخصيات الرئيسة، وهي المكان الذي دار فيه الحوار بينها، وفيها حصل الافتراق بينها حين غادرها البالون، وعندها بدأت

(١) جماليات المكان في الخطاب السردي الموجه للأطفال: ١٥٩.

(٢) حكاية (أنا ألعب معك): ٨.

(٣) حكاية (رحلة بالون لولو): ٣.

تتأزم الأحداث، وقد كشفت اللغة بسردها وحوارها شيئاً من أبعاد المكان، فهو هادئ يناسب قراءة كتاب، ومسل يتضمن ألعاباً ممتعة، ومفتوح على الهواء الطلق.

أما البحر فقد كان مسرحاً لأحداث حكاية (نزهة بحرية. ولكن!)، فهو المكان الذي قصده الأصدقاء لقضاء هذه النزهة، وفي الزورق الذي يطفو عليه تحصل العقدة، وقد وظفت القاصة طبيعة المكان المائية وتفاوت أحجام الشخصيات في بناء فكرة الحكاية وتسلسل أحداثها، وفي ختام الحكاية كان المكان حاضراً وكأنه من أبطالها، حين تساوت أحجام الأصدقاء في الجانبين، فانساب الزورق بسهولة في البحر، وانقضى النهار مع أحلى نزهة بحرية.

المبحث الثالث: الخطاب

الخطاب القصصي "طريقةٌ تُقدَّم بها المادة الحكائية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولته التعبير عن الفكرة"(١)، والخطاب في قصص الأطفال له خصوصية مميزة، إذ "يتخذ اللغة المكثفة فيها موقع الصدارة، بلغة مختزلة وبواسطة كلمات قصيرة تحقق القصة هدفها، ونظراً لحاجتها الدائمة إلى الإيجاز ورشاقة العبارة فُرض عليها عبء يتمثل في عناية كاتبها باختيار الكلمة والجملة"(٢)؛ ولهذا نجد أن كتابة قصص الأطفال تحتاج من القاص بذل الجهد الكبير في اختيار الألفاظ الصحيحة السهلة الواضحة، ووضعها في جمل موجزة، بحيث تكون لكل كلمة مكتوبة مكانتها، ولكل جملة قيمتها، ومن ثمّ كان كاتب القصة "أحوج الكتّاب إلى أن يكون مجال اللغة عنده ذا سعة؛ ذلك أنه يؤدي الأفكار والمعاني التي هي محتوى القصة ومضمونها، وأن يحلل التصورات والتطورات تحليلاً شاملاً يلائم الأزمنة والأمكنة والأبطال"(٣)؛ ليكون ذلك العمل مناسباً للطفل القارئ، وهذا كله يتطلب تعبيراً دقيقاً بلغة مؤدية موحية واضحة لا رمز فيها ولا تعقيد بحيث يناسب مرحلته العمرية.

---

(١) الأدب وفنونه: ٢٣..

(٢) الرواية العربية بين الواقع والأيديولوجيا: ٥٦.

(٣) فن القصة: ٩٧.

والخطاب في القصة عموماً يتكوّن من أشكال أو طرائق عدة، ولا يخلو غالباً من ثلاث طرق: سرد ووصف وحوار، وهذه الأبنية الثلاثة هي من قوام القصة وأداة خطابها.

أ- السرد:

السرد نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية(١)، فالقصة لا تتحدد بمضمونها فحسب، بل بالشكل والطريقة التي يقدم بها هذا المضمون أيضا، فهو بمثابة مفتاح النص السردي الذي يفتح لنا عوالم الطفل، ويجعلها في متناوله، وهو "أداة الإدراك والوعي، وأداة العرض، وذات لها مقوماتها الشخصية التي تؤثر إيجاباً وسلباً على طريقة الإدراك وعلى طريقة العرض، وهو بهذا يقف في المنطقة التي تفصل بين العالم الفني المسجل في النص، والصورة الخيالية للعالم نفسه عندما يتشكل من جديد في ذهن قارئ النص"(٢). ودراسة السرد تنظر في تحديد موقع الراوي داخل النص السردي، وعلاقته بعناصر الكون السردي الأخرى، وهذا لا يتوقف فقط عند كمية المعلومات التي يمدنا بها القاص عن عالمه القصصي، بل لكونه من يصنع هوية النص القصصي الذي يناسب سن الأطفال، وهذه الدراسة "تحدد موقع القاص بالنسبة للأحداث والوسائل والشخصيات التي يستعين بها أيضاً أثناء السرد، والمسافة التي يضعها بينه وبين القارئ وأحداث الرواية"(٣)، "ويجعل الكتابة الفنية لعبة لغوية يعد السارد من

(١) انظر: فن القصة: ٩٣- ١٠٠، القصة بين التراث والمعاصرة: ٢٠٧.

(٢) الراوي والنص القصصي: ١٨.

(٣) المتخيل السردي: مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة: ١٦٤.

خلالها في إعداد المحكوم عليهم بالتأرجح في استخدام هذه الضمائر"[١]، ويتجلى حضور الراوي في القصة عموماً في ثلاث صور هي: الراوي الغائب، والراوي المشارك، وتعدد الرواة.

أما الراوي الغائب فهو ذات الروائي الثانية[٢]، وهي الشخصية المضمرة للروائي[٣]، والمسؤولة عن القيم التي تلتزم بها[٤]، وهي (الأنا الثانية) للروائي[٥]، ويعتمد سرد الراوي على ضمير الغائب، وهو أكثر شيوعاً بين السرّاد، ويظهر دائماً في قصص الأطفال من خلال الاستهلاليات القصصية التي تعتمد على سرد ما كان، لتستر السارد وتجعله يختفي في غياهب العمل الحكائي، ولا يكاد يظهر منه إلا دور الناقل الرسمي للوقائع، وهو أكثر الصيغ السردية توظيفاً في قصص الأطفال، وأيسرها فهماً للمتلقي، فالسرد بضمير الغائب "وسيلة يمرّر عبرها السارد أفكاره وأيديولوجياته وآراءه وتعليماته دون أن يبدو تدخله مباشرا"[٦]، واستعمال هذا الضمير في السرد "يضع بيد السارد زمام العمل الحكائي، ويجعله عليماً بشخصيات وأحداث العمل"[٧].

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله: ٧٥.

(٣) نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر: ١٥٦.

(٤) زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية: ٣١.

(٥) المرجع السابق نفسه.

(٦) في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد: ١٧٧.

(٧) المرجع السابق: ١٧٨.

والناظر في الحكايات مدونة الدراسة يلحظ أن السرد فيها جاء بضمير الغائب، إذ غاب عنها الراوي بصورة ملحوظة، وهو ما يناسب الفئة المستهدفة، ومن نماذج ذلك حكاية (نزهة بحرية. ولكن!) التي افتتحتها القاصة بقولها: "اتفق الدب (دبشي) مع صديقيه الأرنب (لبلب) والسنجاب (سنجوب) على الذهاب في نزهة بحرية، وأخذوا معهم كل مستلزمات الرحلة، فقد جلب (دبشي) معه مظلة لحمايتهم من الشمس، أما (لبلب) فقد أحضر كيساً فيه طعام، أما (سنجوب) فقد حمل على ظهره حقيبة فيها قنينة ماء كبيرة، وتوجهوا جميعاً نحو البحر"(١).

جاء السرد هنا بضمير الغائب الذي اعتمدته الساردة في حكي مجريات أحداث القصة، من خلال الانطلاق بصيغة سردية تجعل المتلقي الطفل يشعر أن هذه القصة حدثت في الزمن الماضي، والساردة إنما هي ناقلة لها فحسب، وهي محاولة منها لتجنب الوقوع في فخ (الأنا) حيث ابتعدت عن مجريات القصة، وكانت مجرد وسيط بين الأحداث التي وقعت والطفل المتلقي لهذا السرد.

والساردة في هذه الافتتاحية تركز على الحدث الرئيس الذي سيتفرع عنه مجموعة من الأحداث الثانوية التي ستصعد بالحكاية شيئاً فشيئاً إلى العقدة، فسردت اتفاق الدب مع صديقيه للخروج في نزهة بحرية، ثم أخذ السرد يتجه إلى التفصيل، من خلال الإخبار عن المهمة التي أسندت إلى كل واحد من الأصدقاء الثلاثة لضمان نجاح النزهة واكتمال متعتها.

---

(١) حكاية (نزهة بحرية. ولكن!): ٣.

ويتجلى غياب الساردة من بداية الحكاية، إذ بدأ بالفعل السردي الماضي (اتفق)، ومن خلال النص على أسماء الشخصيات الرئيسة في سرد الحكاية، إذ اختفت خلف الشخصيات والأحداث، عالمة بما كان لها وما سيكون، فهي تسقط المسافة بينه وبين ما ترويه، ويظهر الغياب من خلال استعمال الأفعال الماضية (اتفق، أخذوا، جلب، أحضر، حمل، توجهوا).

ومن نماذج الحكايات التي جاءت عن طريق الراوي الغائب ما ورد في حكاية (شيء واحد يجمعنا)، ففي المشهد الأخير تقول الساردة: "في النهاية اشترك الطرفان على أمر واحد، هو حبهم للأطفال، وعلى هذا الأساس اتفق الجميع على أن يصبحوا أصدقاء، وإلى الأبد"(١). بعد أن نقل السرد الحوارات التي كانت تدور بين الفيل الصغير والضفادع الثلاثة يأتي هذا المشهد الختامي ليعلن النتيجة التي توصل إليها الطرفان، وذلك من خلال استخدام ضمير الغائب والأفعال الماضية (اشترك، اتفق)، فالراوي هنا "سلبي لا موقف له، ولا رأي له، فهو مجرد ناقل للأحداث، ومحلل لها، يشبه العالم الموضوعي المتجرد من العواطف والميول، يقص ما حدث، وما هو موجود أثناء الحادث، ثم يترك القارئ ليحكم بنفسه، ثم يستخلص هذا القارئ الحقيقة من خلال الأحداث نفسها"(٢)، وهو ما ينطبق على السرد في حكايات هذه السلسلة، حيث تعمد الساردة إلى نقل الوقائع وحكي الأحداث وإيراد الحوارات دون أن تتدخل، وهو ما يتيح للطفل التفكير والحكم والاستنتاج من خلال متابعة السرد.

(١) حكاية (شيء واحد يجمعنا): ١٢.

(٢) الراوي والنص القصصي: ١١٥.

وفي حكاية (القنفذ صديق الكل) يحكي السرد قصة التقاء (ونُّوس) بالضفدع (ديدو) وكيف قدّم له المساعدة، كل ذلك بأسلوب السارد الغائب العليم بتفاصيل الأحداث، تقول ساردة الحكاية: "أسرع (ونُّوس) نحو السوق، لكنه رأى صديقه الضفدع (ديدو) وهو يجمع التفاحات الحمراء ويضعها في العربة ويسحبها، وبما أنه لا يمشي بل يقفز قفزاً، كانت التفاحات في كل مرة تسقط منه، قام (ونُّوس) بجرِّ العربة بدلاً عنه، وأوصلها إلى بيته، وأوصاه بنقل التفاح في المرة القادمة بكيس بدلاً من العربة، وجد (ديدو) نصيحة صديقه صحيحة جداً، وضحك الاثنان"(١).

إنَّ الساردة في هذا المشهد تروي الحدث وتفسره بواسطة ضمير الغائب، وبأسلوب السارد العليم الذي يعرف تفاصيل الأحداث، وينقلها بدقة وأمانة إلى المتلقي، وتكشف تفاصيل الموقف من خلال رؤية خارجية تفصيلية، تناسب حال الطفل المتلقي بحثاً عن الغائب، وهي بذلك تحفز خيال الطفل لعالم ماض وتربطه بالحاضر من دون تدخل مباشر، لتنتج نصاً واقعياً يعايشه الطفل، "فوعي الطفل ما هو إلا استجابة عقله لتعدد العالم، أي للعالم الثري، المتحرك، الحاضر الغائب، هذا العالم لا يوقظ العقل فحسب؛ لكنه يؤكد له أنه ثري جداً ومتغير دوما"(٢).

وفي حكاية (عربة لصغار الغابة) نجد السارد الغائب حاضراً في مشهد صنع العربة وتلوينها، تقول الحكاية: "أكمل الأربعة العمل في العربة، وأصبحت

(١) حكاية (القنفذ صديق الكل): ١٠.

(٢) جماليات الصورة: ٧٢.

جاهزة ليركب فيها الأطفال، لكن هناك شيء أوقفهم، وهو أن الخشب متسخ، فاتفق الجميع على تلوينها والرسم عليها؛ لتكون مسلية وجميلة، وبدأت عملية التلوين والرسم على العربة، فرسم الأرنب سمكة، ورسم الدب جزرة، وكتب السنجاب: أنا أحب غابتي، أما القنفذ فقد اكتفى بتلوين العجلات باللون الأحمر"[١].

فالساردة هنا توظف الأفعال الماضية (أكمل، أصبحت، اتفق، بدأت، رسم، كتب، اكتفى) لتحكي سرد الوقائع، وتصف أحداث المشاهد النهائية لصنع العربة، وتنقل بالتفصيل أسباب تفكيرهم بتلوينها، ومهمة كل واحد منهم، ورغم حضورها في النص من خلال سرده، ومع معرفتها الكاملة بكل شيء، إلا أنها لم تتدخل بشيء، فالسارد في هذا المشهد "سلبي لا موقف له، ولا رأي له، فهو مجرد ناقل للأحداث، ومحلل لها، يشبه العالم الموضوعي المتجرد من العواطف والميول، يقص ما حدث، وما هو موجود أثناء الحادث، ثم يترك القارئ ليحكم بنفسه، ثم يستخلص هذا القارئ الحقيقة من خلال الأحداث نفسها"[٢]، وقد أسهم ضمير الغائب والأفعال الماضية في الإيحاء بأن السارد عليم محايد، يفتح الطريق للشخصية لكي تتحدث أكثر لتكشف عن أعماقها، وموقفها من الأحداث، وردود فعلها.

(١) حكاية (عربة لصغار الغابة): ١٠، ١١.

(٢) الراوي والنص القصصي: ١١٥.

ب- الوصف:

يعد الوصف صيغة رئيسة من صيغ الخطاب القصصي، وهو "نشاط فني، يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها"[١]. وقد عرف الوصف تطوراً نوعياً ومهماً في الخطاب القصصي الحديث؛ لأنه يمتلك قانوناً أدبياً، حتى بات عنصراً محورياً في النسق الروائي، ومحركاً للنص، إذ يعطي للموصوف مكانة حينما تكون العبارة حية ذات قوة وحساسية مدهشة، آنذاك يأتي الوصف أو التصوير القصصي متعدداً وصادماً بدوره، ما دام يشكّل وسيلة تتم بها الدقة في تصوير حادث ما أو كيان معين، ومن ثم فإن الطفرة النوعية للقصة هي طفرة فنية للخطاب القصصي ومرتبطة به، جاءت في إطار التجريب القصصي الذي فجر المكونات السردية -والوصف ضمنها- كما أن الطفرة ستكشف هيمنة الوصف القصصي وأهميته في إيصال الحدث، وتجسيده على مستويات معينة في تناوب مع أساليب السرد الأخرى التي تكمل الوصف وتعضده[٢].

ويمثّل الوصف وسيلة التعبير الأساسية عن أغلب المكونات الروائية، وهو من أهم طرق تجسيد حضورها وأشكال ظهورها على مستوى النص الروائي، ويكشف معانيها والغايات التي تصل من خلالها، وهذا يثبت حاجة الرواية إلى الوصف، فهي تعتمد عليه في عدد من المكونات منها: الشخصيّة، والمكان والأشياء، واللغة والتعبير، والتمثيل، والتصوير، والترميز، بالإضافة إلى مكوّن

(١) معجم السرديات: ٤٧٢.

(٢) انظر: الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء: ١٨.

المحتوى[١]. وتتجسد قيمة الوصف في مقدرته على ملء النسيج الفني الروائي بما يخدم فنية القصة في وصف الأمكنة، وزمن وقوع الحدث، والمشاهد وأحوال الشخصيات، والعواطف والمشاعر، والتعليق على المواقف والأحداث، دون أن يؤدي ذلك إلى توقف حركة الأحداث أو بطئها، أو التدخل بالوصف بما لا يخدم الحدث العام في القصة، مثل: الوصف المسهب للأمكنة والشخصيّات، أو ردود الفعل من بعض الشخصيّات تجاه بعض الأحداث [٢].

وعند التأمل في حكايات السلسلة لا يجد الباحث نماذج وصفية كثيرة، ولعل ذلك راجع إلى أسباب؛ منها قصر الحكاية، حيث حرصت القاصة على تكثيف السرد، وتتبع الأحداث؛ لأن مساحة الحكاية التي التزمت بها في السلسلة لم تكن تحتمل التوقف كثيراً للتصوير والوصف، ومن الأسباب أن الحكاية مليئة برسومات الشخصيات وكثير من الأحداث، فلعل القاصة اكتفت بالرسوم التصويرية التي ستلفت نظر الطفل أكثر من اللغة الوصفية، وسبب ثالث قد يعود إلى اعتقاد القاصة بأن طبيعة المتلقي تميل إلى التشويق والإثارة، ولا يتم ذلك إلا من خلال السرعة في السرد، حتى لا يصيبه الملل حين التوقف لرسم المشاهد التصويرية، ولهذه الأسباب لا يجد القارئ للحكايات سوى مقاطع وصفية قصيرة لا تتجاوز الكلمة والكلمتين، والجملة والجملتين.

ومن النماذج الوصفية التي تضمنتها حكايات سلسلة النخلة الخضراء ما نراه في حكاية (بيت الخالة فتفت) حين تهاوى منزلها على رأسها وهي نائمة،

(١) انظر: الوصف في الرواية العربية الحديثة: ٣١٣.

(٢) انظر: الرواية العربية الجديدة: ١١٧.

"فأسرعتْ وأخذتْ عصاها، وخرجتْ من البيت راكضةً باتجاه الغابة وهي تصيح: الحقوني وقع بيتي، يا ويلي.. مسكينة (فتفت)، فقدت بيتها وهي فأرة كبيرة السن، لا تستطيع بناء غيره، فجلست تبكي بالقرب منه"(١).

في المقطع الأخير من هذا النموذج يتوقف السرد، وتقف القاصة عند الشخصية الرئيسة في الحكاية الفأرة (فتفت) لتوظف اللغة في وصف سريع لحالها بعد هذه الحادثة بواسطة ضمير الغائب من خلال رؤية خارجية وراو عليم بتفاصيل حال الشخصية ومدى حاجتها إلى المساعدة، إذ وصفتها بأنها مسكينة، ثم عللت هذا الوصف بأنها فقدت بيتها، ثم وصفتها بأنها كبيرة في السن، لا يمكنها وحدها أن تبني غيره، وهي أوصاف تزيد من العقد التي وصلت إليها الحكاية، إذ إن مثل هذا المقطع الوصفي القصير يضيف إلى سقوط المنزل أزمة أخرى تتمثل في ضعف الفأرة (فتفت)، وشدة حاجتها إلى المساعدة، كل ذلك من خلال صورة ثابتة وظّفتها القاصة في الحكاية لتثير في نفس الطفل المتلقي مزيداً من الترقب والتشويق لمعرفة الأحداث القادمة، وما إذا كانت ستجد الشخصية الرئيسة مَن يساعدها في ظل هذه الكارثة، وتلك الحال البائسة.

إن هذه الصورة الثابتة في النّص السردي تمنح القارئ تصوراً مقنعاً لمسرح الأحداث، وتصوّر الملامح الخارجية لشخصيات العمل، وتعكس رؤاها وفكرها الثابت، وتركيبتها التي تتسم بالديمومة في كل أحداث العمل الروائي، وتنقل النظرة المادية للحياة والكون عندما تعيشها الشخصيّات بدون تأثير الزمن،

(١) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٢-٤.

فالوظيفة الجماليّة إن وجدت يجب أن يصاحبها وظائف أخرى تقدمها الصورة في النّص، وأهمها الوظائف الدلالية، وهي إما إشارية أو رمزية أو تعبيرية أو إيديولوجية أو إبداعيّة(١).

ولعل معظم المقاطع الوصفية في هذه السلسلة القصصية كانت تتجه إلى وصف المشاعر والأحاسيس التي كانت تعتري الشخصيات بوصفها ردة فعل لحدث ما، فمن ذلك ما جاء في حكاية (نزهة بحرية. ولكن!) حين "بدأ اليأس يظهر على وجوه الأصدقاء في إيجاد حل آخر، أو الذهاب إلى بيوتهم خائبين، وقبل أن يقرروا أي شيء!! مرَّت بالقرب منهم الفيلة الصغيرة (فوفو) وهي فرحة، وقد لبست ثوباً جديدا"(٢). في هذا المشهد تصف القاصة الشعور الذي سيطر على وجوه الأصدقاء بعد محاولاتهم العديدة الفاشلة في موازنة الزورق، وهو شعور اليأس والخيبة الذي بدأ يظهر على وجوههم، وهذه الأوصاف الشعورية من شأنها أن تؤثر في الطفل وتشد انتباهه إلى شعور الإحباط والحزن الذي وصلت إليه الشخصيات الرئيسة في الحكاية، إذ إن هذا يعني فشل النزهة بكاملها، هذه النزهة التي اتفقوا على الخروج فيها، واستعدوا لها بكل ما يلزم من طعام وشراب، ومن جماليات الوصف في هذا المشهد أنه زاد من تأزيم الأحداث، وبلغ بالحكاية أقصى درجات التعقيد، فالطفل بعد هذه الأوصاف يترقب الحل، وينتظر بشوق المخرج من هذه المشاعر السلبية التي أصابت أبطال القصة.

---

(١) انظر: الوصف في النص السردي: ١٩٦.

(٢) حكاية (نزهة بحرية. ولكن!): ١٠.

وفي آخر المشهد مقطع وصفي آخر يتوجه إلى الشخصية الجديدة التي برزت في نهاية القصة، إذ تصف الحكاية الفيلة (فوفو) بثلاث صفات، تتصل الأولى بمرحلتها العمرية، والثانية بشعورها النفسي، والثالثة بمظهرها لخارجي، فهي صغيرة، وفرحة، وتلبس ثوباً جديدا، وهي أوصاف تفاؤلية توحي بالسعادة والسرور والانبساط، وهو ما ينسجم مع الدور الذي ستؤديه هذه الشخصية في الحكاية، إذ كان حضورها هو حل المشكلة، وبداية انفراج الأزمة، وكأن هذه الأوصاف تمهد للأحداث القادمة، وتهيء الطفل إلى طبيعة الدور الذي ستقوم به هذه الشخصية المرحة السعيدة، فضلاً عما أبرزه التكوين البصري للفيلة (فوفو) في هذا المشهد، فقد رُسمت بصورة تبدو فيها سعيدة مبتسمة، حاملة في خرطومها وردة حمراء، وفوق رأسها رموز الموسيقى، في إشارة إلى أنها كانت تغني وفي هيئةٍ راقصة، ولعل القاصة أدركت جماليات هذه الشخصية رغم أنها لم تظهر إلا في هذه الحكاية، وفي مشاهد قصيرة، فاختارتها لتضع صورتها على أغلفة حكايات السلسلة كما أوضح المبحث الأول الذي تناولت فيه جماليات العتبات.

ويمكن أن تعد هذه الصورة من الصور المتحركة التي تكون وصفاً لأفعال الشخصيات، أو وصفاً لفضاءات مكانية متغيرة داخل الحدث، أو تصويراً لشيء يتخيله القارئ أمامه مشهداً حيوياً من خلال الوحدات الوصفية الدالة على الحركة[1]، وتأتي أهمية هذا النوع من الصور في الحكايات من خلال "حركتها التي تناسب البناء السردي، ولا يتوقف عندها السرد للوصف، بل

(١) انظر: تعدد الأصوات في الرواية السعودية: ١٥٤.

يتماشى مع الحركة السردية بحيوية وصعود نحو الأحداث المتتابعة، ولأي تصوير في النص السردي وظيفة معينة، وتختلف الإجادة بين الروائيين في اختيار الموقع وطريقة البناء، ويتبين أن لا وصف بلا وظيفة، وأن الوصف في المقطع الواحد يمكن أن ينهض بأكثر من وظيفة"(١).

ومن النماذج التي حضرت فيها تقنية الوصف في الحكايات ما جاء في مطلع حكاية (بيت الخالة فتفت) الذي جاء فيه: "صحت الفأرة (فتفت) من نومها مذعورة، فقد سمعت صوتاً يصدر من سقف بيتها، وسقطت بعض الأحجار والقش على رأسها، فأسرعت أخذت عصاها، وخرجت من البيت راكضة باتجاه الغابة وهي تصيح: الحقوني وقع بيتي، يا ويلي.."(٢)، ففي المشهد تحضر بعض الأوصاف التي تصور حال الشخصية الرئيسة بعد أن تهاوى منزلها فوق رأسها وهي نائمة، فهي مذعورة راكضة باتجاه الغابة، وفي هذا التصوير بيان كاشف لشدة الهلع والخوف والشتات الذي أصابها جراء هذه الكارثة، وهذا مما ينسجم مع أحداث القصة وطبيعة الشخصية، فقد كانت نائمة وقت الحادثة، ثم إن الحادث هو سقوط منزلها الذي يؤويها ويحميها، فضلاً عن كبر سنها وضعفها وعجزها عن إعادة بنائه، فجاءت هذه الأوصاف لتزيد من العقدة التي افتتحت بها الحكاية، وتجعل الطفل في حالة من الترقب والانتظار والشوق لمعرفة كيفية حل هذه المشكلة التي عاش تفاصيلها نفسياً منذ المشهد الأول.

---

(٢) الوصف في النص السردي: ٢١٣.

(٣) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٢.

إن وصف أفعال الشخصية يحتاج إلى قاصٍ يرسم معالم تلك الشخصية في مخيلته بعناية، لتدور مع ما رسمه من الوقائع والحوادث في فلك واحد، يتحرك كله في الطريق المرسوم عبر مراحل القصة من بدايتها حتى خاتمتها، فالقارئ بحاجة إلى أن يرى الشخصية أمامه حية مجسمة تدبّ فيها الحركة، وأن يسمعها تتكلم بصدق وحرارة وإخلاص، فيرى فيها الحقيقة وحرارة الحياة، وإذا تمكن له التعرف عليها وفهمها، والاقتناع بها، كان هذا هو المدخل الأول نحو تحقيق نوع من التعاطف بينه وبينها(١).

وربما أوقف القاص السرد قليلا؛ ليكشف عن دواخل الشخصية، ويسبر أغوار عقلها وتفكيرها بوصف الرواي العليم الملم بكل تفاصيل الأحداث، ومن نماذج ذلك ما جاء في الحكاية السابقة حين ذهب القرد (سمسم) والسنجاب (سنجوب) "إلى نبع الماء، وأخبرا الضفدع (تمتم) بما جرى للخالة (فتفت)، فقال لهم: اذهبوا أنتم، وأنا سأخبر صديقي القنفذ ليساعدنا. تحرك الاثنان وهما يفكران بما سوف يحتاجانه من أدوات ومواد لتصليح البيت"(٢). يتجلى في العبارة الأخيرة من هذا المشهد مقطع وصفي تصور من خلاله القاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهني الصديقين وهما متوجهين إلى بيت الفأرة (فتفت) لترميمه وتصليحه، في تمهيد للتصاعد الذي ستشهده أحداث الحكاية، فيتهيأ الطفل لما سيؤديه الأصدقاء من مساعدة للفأرة العجوز.

(١) مشكلات قصص الأطفال في سورية: ٤٦.

(٢) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٧.

ولم يحضر الوصف المكاني إلا نادراً في هذه السلسلة، ربما لاكتفاء القاصة بالرسوم المصاحبة، ومن نماذجه القليلة ما جاء في حكاية (بيت الخالة فتفت) في وصف لآخر مشاهد تصليح البيت: "وبعد إتمام العمل بدأوا بصبغ السقف باللون الأحمر، والباب باللون البنفسجي، مثل ما أرادت الخالة (فتفت)، وأصبح البيت أجمل مما كان عليه، وأقوى أيضا، لتعيش الخالة (فتفت) فيه دون قلق أبدا"(١).

يصف هذا المشهد في بعض عباراته حال بيت الفأرة (فتفت) بعد مساعدة الأصدقاء في تصليحه، إذ تفصح القاصة عن أنهم لم يكتفوا بإعادة بنائه، بل بتزيينه وزخرفته، وتوظف القاصة الألوان للكشف عن صورة البيت النهائية، وهي الصورة التي كان المتلقي الطفل ينتظرها منذ أن قرر الأصدقاء أداء هذه المهمة، والوصف اللوني وصف حسي بصري، حيث يبث في الطفل القارئ شعوراً مفعماً بلذة السعادة الناتجة عن عودة الحياة التي تتمثل في ترميم البيت وتصليحه، كما أنها تريح النفس، وتخفف من توترها، وتهدّئ الروح وتطمئنها بعد ما جرى في الأحداث السابقة.

وفي هذا المشهد الحركي البصري تظهر تفاصيل حسية مرئية للمكان، وما تؤديه الشخصيات من أعمال لتزيين البيت في مراحله الأخيرة، كما نبصر فرشاة كل شخصية وهي تلامس السقف والباب لتمنحهما ألواناً زاهية تزيد من جمال البيت وبهائه، وتختم القاصة هذا المشهد بتصوير تصف من خلاله النتيجة النهائية بعد كل هذا العمل، من خلال توظيف (أفعل) التفضيل، ومقارنة

(١) المرجع السابق: ١١.

المكان بما كان عليه قبل السقوط، إذ أصبح أجمل وأقوى، مما يوفر السعادة والأمان لصاحبته.

ولعلي أختم بهذا النموذج من حكاية (أنا ألعب معك) الذي تبرز فيه المقاطع الوصفية بشكل ملحوظ خلال السرد، وذلك حين "فرح الدب (دنفش) بهذه الاكتشافات الجديدة، وبعد أن أصبح (دنفش) نظيفاً، وذا رائحة طيبة، وأسنان بيضاء، وأظافر يديه مقلّمة، رفع يده وكشر عن أسنانه، واستعد للهجوم على (ريري)"[1]، فالقاصة توظف تقنية الوصف هنا لرسم شخصية الدب الجديدة، ومن خلالها تبرز المفارقة بين حال الدب في أول الحكاية وحاله بعد لقائه بالأرنب وإصغائه لنصائحه وتوجيهاته، والوصف هنا حسي بصري يمكن للطفل تخيله واستيعابه، كما أنه قريب من واقعه وحياته الاجتماعية، مما يثير في نفسه الدهشة من هذا التحول الظاهر الذي ينقله الراوي الغائب من خلال رؤية خارجية تفصيلية كشفت عن أبعاد متنوعة للشخصية الرئيسة.

ج- الحوار:

وهو تبادل الكلام بين شخصيتين أو أكثر من شخصيات النص الأدبي[2]، ويمثل عنصر إضاءة في النص القصصي؛ إذ يكشف عن طبيعة تكوين الشخصيات وتناقضها. والحوار الفعال يتيح تقديم معرفة عن الشخصية فضلاً عن أنه يكشف التعاطف أو النزاع الكامن أو الظاهر في الشخصيات، فإنه

---

(١) حكاية (أنا ألعب معك): ٩.

(١) انظر: معجم المصطلحات العربية المعاصرة: ٧٨، المصطلح في الأدب الغربي: ٥٣، المعجم الأدبي: ١٠٠.

يتيح لها أن تعبر طوعاً أو كراهية عما لا يتم الكشف عنه أو استشفافه بأية تقنية قصصية أخرى[١]، وتقع عليه المسؤولية في نقل الحدث من نقطة لأخرى داخل النص، ويعبر عن الأفكار عندما يكون محوراً تستقطب حوله فكرة القصة ومضمونها العميق[٢]، وبذلك يصبح الحوار كالحركة جواباً على الصورة المصممة نحو الغير، وله وظيفة أسلوبية، تتمثل في كسر رتابة خطاب المؤلف، وتخليصه من الصياغة الأسلوبية الواحدة[٣]، كما أنه أدق وسائل القاص لتزويد المشهد القصصي بالمساحات الوصفية والتحليلية والإخبارية التي يتطلبها في نصه[٤].

وهو أسلوب قديم من أساليب القص، ويعد (جيرار جينيت) من النقاد القلائل الذين سبقوا إلى دراسة الحوار القصصي؛ إذ درسه من جانب المسافة ضمن مقولة الصيغة السردية، فتكون المسافة قريبة أو منعدمة بين القول والقائل في الخطاب المباشر، وبعيدة في غير المباشر والمسرود[٥]. وللحوار أهمية بنائية في قصص الأطفال، إذ هو "عماد المشهد وواسطته في الظهور، ولأن القصة القصيرة لها استقلالية واضحة في البناء والفضاء والإفادة من العناصر السردية الأخرى؛ فقد امتلكت خواصاً ميزت الحوار فيها، وهي خواص استمدت

(٢) انظر: عالم الرواية: ١٦٨ .

(٣) انظر: الحوار القصصي: تقنياته وعلاقته السردية: ٢١.

(٤) انظر: مفهوم التناحر: تجديدات نظرية: ٢٠.

(٥) انظر: عالم القصة: ٢٦٧.

(١) خطاب الحكاية: ١٨٣-١٩٧.

إمكاناتها من روح الفردية والذاتية في المعالجة والتوحد العالي لأجزاء النص في اتجاه واحد يقود الشخصية والحدث معا"[١].

والمتأمل في حوارات هذه السلسلة يجد أن الحوار الخارجي هو الأكثر حضوراً فيها، بل هو الأكثر انتشاراً وتداولاً في نصوص قصص الأطفال بصورة عامة، وهو نمط تواصل بين شخصيتين أو أكثر من الشخصيات المشاركة في الأحداث، تتبادل في الأقوال، وتتعاقب على الإرسال والتلقي، مع ما يصحب هذه الأقوال من هيئات وحركات وكل ما يخبر عن ظروف التواصل، وبذلك يُعد الحوار وحدة نصية تكوّن مع غيرها النص القصصي، وتتكون من الأعمال اللغوية والتداخل والتبادل[٢].

ويعد هذا النوع من الحوار عاملاً أساساً في دفع العناصر السردية للأمام، ويرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل القصصي، ويمنحه تماسكاً ومرونةً واستمرارية[٣]، إذ "لا تطرأ على كلام الشخصيات أية تعديلات أو تغييرات، وإنما ينقل الكلام نقلاً مباشراً وحرفياً، ويتبادل الأشخاص على الإرسال والتلقي بحيث يترك السارد الشخصيات داخل النص تظهر وتتحرك بنفسها من دون

(٢) الحوار القصصي: تقنياته وعلاقته السردية: ٢٦.

(٣) انظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ٧٨، معجم السرديات: ١٥٩، قاموس السرديات: ٤.

(١) الحوار القصصي: تقنياته وعلاقته السردية: ٢٢-٢٣.

تدخل"[1]، ويكثر في هذا الحوار كلمات مثل: (قال، وقلت، ونسأل، وأجبت) وما شابه ذلك[2].

ومن نماذج الحوارات في حكايات السلسلة ذلك الحوار الذي دار بين الفيل الصغير والضفادع الثلاثة في أول مشهد من حكاية (شيء واحد يجمعنا)، حين "قال متسائلا:

– من تكوني أنت؟

فأجابت:

– نحن الضفادع، ومن تكون أنت؟

فاستغرب الفيل وأجاب:

– أنا الفيل والكل يعرفني!

قالت الضفادع:

– إنك ضخمٌ جداً هههههـ!

قال الفيل:

– أنتِ صغيرةٌ جداً جداً، وفي الحقيقة سأحتاج نظارات لأراكِ ها ها ها ها!

انزعجت الضفادع وقالت:

– صحيحٌ أننا صغار، ولكن لدينا صوتٌ مميزٌ وقويٌ دون كل الحيوانات"[3].

---

(٢) السرد في المقامات النظرية: ١٦٤.

(٣) دينامية النص: تنظير وإنجاز: ١١٥.

(١) حكاية (شيء واحد يجمعنا): ٣-٤.

يكشف هذا الحوار بين الشخصيات الرئيسة في الحكاية عن أساس فكرتها التي تقوم على سعي كل شخصية بإظهار تفوقها على الآخر، وعرض ما تعده ميزة تتميز به عن بقية الحيوانات، واعتمدت القاصة في بدايته على طريقة السؤال والجواب، فكل شخصية تسأل الأخرى عن ماهيتها، ثم من خلال وصف كل منهما للآخر بوصف ساخر من وجهة نظرها، معتمدة على إظهار المفارقة والاختلافات، وبهذا الحوار الافتتاحي تبدأ الأحداث بالتصاعد.

وفي هذا الحوار نجد القاصة تسبق المتحدث في حواره بوصف معين يوضح اتجاه الحديث، ووصف الحالة الشعورية، فقصص الأطفال تأتي مكثفة وموجزة، فناسبها ألا يصف حالة المتحاورين إلا بأوصاف موجزة (متسائلاً، استغرب، انزعجت)، فتلك الأوصاف هي من توجيه القاصة، وكان بالإمكان أن تكتفي بصيغ الأفعال لحالها، ولكنها لجأت إلى التدخل الوصفي لكسر الرتابة في الحوار، ومشاركة القارئ الشعور النفسي للشخصيات المتحاورة، "فالمشهد الحواري يُصمم دائماً لإحداث انتقالة ذات إيقاع متفاعل ومتناسب مع ضفتي السرد اللتين يقع بينهما"(١).

ومع أن القاصة في حكاية الأحداث اعتمدت غالباً على السرد بواسطة الراوي الغائب العليم، إلا أن الحوار كان حاضراً في قصص السلسلة، وكانت في الغالب حوارات قصيرة موجزة وسريعة، تركت القاصة فيها المجال للشخصيات أن تكشف عن أفكارها ومواقفها، واتضحت من خلالها موضوع الحكاية الرئيس، كما أنها كانت تتدخل كثيراً في تلك الحوارات من خلال

(١) الحوار القصصي: تقنياته وعلاقته السردية: ٤٦.

وصف أفعال الشخصيات أو بيان حالتهم النفسية، ومن ذلك ما نجده في الحوار الذي دار بين شخصيات حكاية (شجرة العنب لمن؟)، تقول الحكاية عن (سنجوب): "وقبل أن يقطف عنقوداً واحداً أخرجت الأفعى (فوفو) رأسها من بين أغصان الشجرة وقالت:

– صباح الخير يا صديقي، بماذا تفكر اليوم؟!

فأجابها (سنجوب):

– أفكر بقطف عناقيد العنب لأبيعها في السوق.

وهنا نزلت (فوفو) إلى الأرض وقد بان عليها الغضب، وقالت:

– إن شجرة العنب التي تتحدث عنها تسلقت على شجرتي.. فهذه الشجرة الكبيرة هي لي أعيش فيها وأنام داخلها وآكل منها، ولهذا فكل العنب هو لي.

وأثناء ذلك سمعت الخالة (فتفت) حديثهما، فقالت:

– هل نضج العنب يا أولاد؟

جاءت البلبة (زينة) وقالت:

– بل إنها شجرتي، فأنا عند كل صباح أقف على أغصانها، وأغرد حتى تتفتح أوراقها الخضراء، أرجوكم دعوا عناقيد العنب لي، إنها تسلقت على شجرتي"[1].

هذا الحوار يدور بين الشخصيات الأربعة الرئيسة، ومن خلاله تتكشف إرهاصات الخلاف الذي ستقوم عليه فكرة الحكاية، كما أنه يشد انتباه الطفل

(١) حكاية (شجرة العنب لمن؟): ٣-٦.

إلى استحضار عنوان الحكاية الذي صيغ على صورة استفهام، ويبعث في نفسه التفكير في الإجابة عنه من خلال متابعة هذا الحوار الذي اعتمدت فيه الشخصيات على الحجاج والإقناع، فالأفعى ترى أن الثمرة من حقها لأن شجرة العنب تسلقت شجرتها، والبلبلة ترى أنها صاحبة الحق لأنها تقف كل صباح مغردة عليها، وهكذا تستثمر القاصة التقنيات الحجاجية في إنتاج هذا الحوار على ألسنة الشخصيات التي تحاول كل منها إقناع الطفل في أحقيتها لهذا العنب، وهو ما يزيد من مستوى التشويق والترقب لمعرفة المستحق، ويفتح آفاقاً للتفكير التحليلي للإجابة عن ذلك السؤال الذي عنونت به الحكاية.

وفي الحوار السابق نلحظ تجاهل الشخصيات للإجابة عن سؤال الخالة (فتفت) عن نضج العنب، في دلالة على احتدام النقاش بينهم، وتفكيرهم في الحجج والبراهين التي ينبغي أن يستخدمها كل منهم في إقناع الآخرين بأحقيته للعنب، مما جعلهم يتجاهلون سؤالها، ولا يولونه الاهتمام اللازم، مع أنه كان تمهيداً للحل الذي رضي به الجميع فيما بعد.

ويأتي الحوار في بعض المواضع لينقل أفكار الشخصية ومواقفها، كاشفاً لملامحها ومحدداً علاقتها، لتسهم في بناء الأحداث وأطوار الحكاية[1]، كما في حكاية (نزهة بحرية. ولكن!) حين غطس الزورق من جانب الدب (دبشي) مما أدى إلى سقوط الأصدقاء في البحر، فـ"حَزِنَ (دبشي) وقال:

– أنا آسف يا أصدقائي.

فأجابه (لبلب):

(١) انظر: الحوار القصصي: تقنياته وعلاقته السردية: ٦٦.

– لا بأس فنحن في فصل الصيف، المهم هنا هو كيف سنركب في الزورق.

فكر الثلاثة ثم اقترح (سنجوب) فكرة قائلاً:

– سننزّه نحن أولا، ثم تأخذ أنت الزورق وتتنزّه لوحدك.

دمعت عيناه، وهنا صاح القرد (سمسم) من أعلى النخلة:

– أصدقائي أنا سأركب معكم ونكون ثلاثة من جهة، و(دبشي) وحده من جهة أخرى"[١].

في هذا الحوار تعبر الشخصيات عن ذواتها من خلال أفكارها المنطوقة في إطار صراع من الأحداث، وتقوم القاصة من خلال هذا الحوار بنقل نص كلام المتحاورين متقيدةً بحرفيته النحوية وصيغته الزمنية، ممارسةً مهمة سردية مهيمنة، فالدب يتأسف لأصدقائه عن هذا الموقف، والأرنب يهوّن عليه الأمر، ويلفت الانتباه إلى المشكلة الحقيقية، والسنجاب يتجاوب مع هذه اللفتة فيقترح اقتراحاً يُحزِن الدب، ثم يظهر القرد حاملاً معه اقتراحاً قد يحل هذه الأزمة، فاستطاعت القاصة عرض هذه الأحداث من خلال هذه الحوارات القصيرة الموجزة التي كشفت عن أفكار الشخصيات في إطار هذا الصراع القائم، وهو ما يدعو المتلقي الطفل إلى المشاركة في هذا الحوار ومتابعته، إذ من خلاله تتصاعد الأحداث وتتعقد، فيزيد هذا من مستوى التشويق والترقب لمعرفة كيفية حل هذه الأزمة، مع ملاحظة تدخُّل القاصة في السرد، من خلال وصف أفعال الشخصيات قبل النطق بالحوار، ليستوعب المتلقي حالتهم النفسية والشعورية، فيكون أدعى إلى متابعته ومعايشته.

---

(٢) حكاية (نزهة بحرية. ولكن!): ٣.

وفي بعض حكايات هذه السلسلة حوارات ذات طبيعة اجتماعية تربوية، تتناول السلوك الواقعي، وتعمل على تأكيد المشاركة السلوكية للطفل التي "تنمّ عن فهم أساسيات المبادئ التي تتفق عليها البنية الاجتماعية، وتجسد أثر الخبرات المكتسبة من التجارب اليومية في حياة الطفل، في البيت والمدرسة والشارع والبيئة المحيطة"(١)، ومن ذلك الحوار الذي دار بين الأرنب (ريري) والدب (دنفش) في حكاية (أنا العب معك)، حين همَّ الثاني بالهجوم على الأول الذي تراجع إلى الوراء خائفا، "ولكن هناك شيئاً ما أوقف (ريري) ومنحه الجرأة، فقال للدب (دنفش):

– متى استحممت آخر مرة؟

أنزل (دنفش) يده وأجاب:

– أعتقد... إم.. إنه كان.. قبل ستة أشهر تقريبا...

ابتعد الأرنب (ريري) وصاح:

– ماذا تقول؟! لذلك إن لك رائحة لا تطاق".

– ماذا أفعل؟! ما العمل إذن؟!

هكذا سأل الدب (دنفش)"(٢).

هذا الحوار بين الشخصيتين الرئيستين فتح الباب للأحداث بالتصاعد، فمن خلاله استطاع الأرنب أن يلفت نظر الدب إلى أولى مشكلاته، وهي قلة النظافة وسوء الرائحة، وذلك من خلال استفهام يحمل معنى التعجب والإنكار

(١) أطياف قصص الأطفال: ٤٤٨.

(١) حكاية (أنا ألعب معك): ٥.

عن الوقت الذي استحم فيه آخر مرة، فيأتي الجواب صادماً من الدب الذي لم يكن يتوقع موضوع هذا الحوار، ولهذا جاء رده مرتبكاً فيه شك وتردد، محاولاً أن يعود بالذاكرة إلى الماضي قبل أن يكشف عن مدة زمنية طويلة لم يكن الأرنب يتوقعها، فجاء رده باستفهام إنكاري غير مصدق لما يقوله الدب، ثم يفصح له عن مشكلته الأولى وهي رائحته النتنة التي لا تطاق.

وفي هذا الحوار تحولت شخصية الدب من وضعية الهجوم إلى وضعية الدفاع، ومن الجرأة والاندفاع إلى التردد والتراجع، وهذا التحول هو في الحقيقة تحول في أحداث الحكاية، واتجاه بها إلى التصاعد والتأزيم، وقد وظفت القاصة هذا الحوار لترسيخ بعض الصفات السلوكية وتأكيدها في نفس الطفل، وهي النظافة الشخصية، والاهتمام بالمظهر الخارجي، والتنفير من إهمال ذلك مما يؤدي إلى انتشار رائحة نتنة تنفّر من حوله منه كما حصل مع الأرنب والدب، خاصة مع تسليم الأخير، واعترافه بالمشكلة، وسعيه في البحث عن الحلول، فالحوار عَمِل على تنمية الحسّ الاجتماعي الثقافي لدى المتلقي الطفل، وأسهم مع الأحداث في التحذير من هذه الصفة، مما يرغّب الطفل في الاهتمام بنظافته الشخصية.

أما الحوار الداخلي فهو القول الباطني للشخصية القصصية، وهو تقنية يستخدمها الفن القصصي للكشف عن أفكار الشخصية وهواجسها وانفعالاتها ومشاعرها الداخلية، وهو حوار ساكن غير موجّه لأحد، وإنما موجّه للشخصية نفسها[1]، وله تقنيات متعددة من أبرزها المونولوج الذي هو "ذلك

(١) انظر: ثلاثية الراووق: الرؤية والبناء: ٩٣.

التكنيك الذي يستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعملية النفسية لديها دون التكلم على نحو كلي أو جزئي في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي قبل أن تتشكّل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود"[١]. والشخصية في المونولوج تتحدث مع نفسها وتكشف خفايا قلبها صراحة، وتعبر عن أفكارها ومشاعرها بصدق وبحرية كاملة[٢]، أو تجعل العقل يتحدث مع نفسه[٣].

ولم تعتمد القاصة في حكايات هذه السلسلة على الحوار الداخلي إلا نادرا، ولعل السبب في ذلك طبيعة الأفكار التي قامت عليها الحكايات، وطريقة عرض الأحداث السريعة، فضلاً عن كون الحوار الخارجي هو الأنسب لهذه الفئة العمرية، ولعل النموذج الوحيد الذي جاء فيه هذا النوع من الحوار ما جاء في حكاية (القنفذ صديق الكل) حين "وصل (ونُّوس) إلى السوق، ورأى أن جميع الباعة قد رحلوا، وفي نفس اللحظة شعر أنَّ سلَّته قد فقدها ولم يتذكر أين نسيها، فقال في نفسه:

– ليس هناك حل آخر سوى الرجوع إلى البيت.

مع أنه متعب جدا"[٤].

فهذا حوار باطني يجري داخل الشخصية التي تحدّث نفسها وتحاورها بيأس، وتقنعها بالفشل الذي أصابها، وبانعدام الحلول لهذه الأزمة، وأنه لا فائدة من

---

(٢) تيار الوعي في الرواية الحديثة: ٢٦.

(٣) انظر: السرد في المقامات النظرية: ١٧٤.

(٤) انظر: نظرية الأدب: ٢٩٣.

(١) حكاية (القنفذ صديق الكل): ١١.

الانتظار في هذا المكان، فالباعة قد رحلوا، ولا يمكن شراء شيء، فضلاً عن ضياع السلة التي كان يفترض أن تحمل الفواكه والخضروات، وقد أضفى المونولوج الطابع الدرامي على الشخصية، إذ تنحّت الساردة جانباً في هذه اللحظة، تاركةً للشخصية ذاتها أن تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها وأفكارها وهواجسها(١)، وهي أفكار كشفت عن مستوى اليأس وشدة المأزق التي تعاني منها الشخصية، لتصل الأزمة مع هذا الحوار إلى ذروتها، تمهيداً لظهور الحل في المشهد الأخير، كما أسهم الحوار هنا في خلق تنويعات في مسارات الخطاب القصصي؛ لأنَّ المونولوج "تنويع على وتر الأنا، إذ يجري تقليب الأنا أو تقلبها بين عدد يصعب حصره من اللبوسات التي لا يمكن لكل منها أن يتخذ لبوس الآخر، ثم يعود للأنا السابقة نفسها"(٢). واللافت هنا أن القاصة تدخلت بعد هذا الحوار الداخلي بسرد يبين شدة التعب الذي بلغ بهذه الشخصية، لتضيف مزيداً من التعقيد إلى الأحداث، وأرى بأنها لو تركت الحديث للشخصية نفسها لكان أفضل، فهي الأعرف بنفسها في هذا السياق، ولم أر داعياً لأن تقطع حوارها الداخلي، خاصة أن ما أضافته عبارة قصيرة كان بالإمكان أن تتم بها حديث الشخصية الرئيسة.

(٢) انظر: بنية النص الروائي: ١٨٣.

(١) سرد الآخر-الأنا والآخر عبر اللغة السردية: ٧١.

المبحث الرابع: وظائف الحكايات

حكايات الأطفال ليست مجرد قصة تروى لتسليتهم، وإنما يتجاوز الأمر إلى أبعد من ذلك، فهذه الحكايات في الغالب "تشتمل على انفعالات وحقائق، مصاغة بخيط يربط بين الواقع والخيال بحدسية تقرّب الأشياء، وتجرّها برفق إلى مخيلة الطفل لتستوطن بها، وتكشف له عن عوالم جديدة، اختزلت بنسق لفظي، يتسامى في جوفها بصور عدة، تتمثل في: الترسيخ أو الإبلاغ أو التأثير أو الإمتاع أو الاسترجاع، بفرضية قصدية أو غير قصدية؛ لأن الأمر يتعلق بإيصال رسالة للمتلقي الصغير؛ مؤسسة على هدف وقيمة"(١).

والوظائف التي تؤديها قصص الأطفال لا تقوم فقط على الإيهام بالواقعية للطفل القارئ، بل "تثير قدرته على التصور، وتحرك أفكاره وملكاته الذهنية، وتجعله أكثر وعياً بانفعالاته وقلقه، وبذلك يسهل عليه الاقتراب والتعرف على الصعوبات النفسية التي يواجهها خلال نموه، إنها تساعد الطفل أن يُوفِّق بين الجانب العقلي والجانب الانفعالي، فتمنحه الثقة في ذاته، وتساعده على النمو والتطور ومواجهة عالمه الداخلي والخارجي بكفاءة ونجاح"(٢)، وبالتأمل في سلسلة حكايات النخلة الخضراء مدونة الدراسة وجدت أن الوظائف التي تؤديها يمكن أن تنهض على ثلاثة مسارات؛ هي الوظيفة التربوية، والوظيفة النفسية، والوظيفة الجمالية، وسأحاول الكشف عن ملامح هذه الوظائف من

(١) جمالية المكان في قصص الأطفال: ٢٦٢.

(٢) الطفل العربي: الواقع والطموح: ١٩٩.

خلال تحليل النصوص القصصية، وكيفية توظيف القاصة لها داخل الحكاية، ومدى الأثر الذي أحدثته، ووقع ذلك التأثير في نفس المتلقي الطفل.

أ- الوظيفة التربوية:

حكايات الأطفال وسيلة مهمة للتعلم والإرشاد والتوجيه، ولها دور في تقويم الأخلاق وتغذية العواطف، وغرس القيم السامية والتخلص من القيم المنحرفة والعمل على إزالتها، فمن خلالها يكون التأكيد على الأخلاق، وذلك بغرس القيم الأصيلة في النفس الإنسانية، وتقديم الأدب على العلم؛ لأن تقديمه يجعل للعلم منفعة وغاية يصلها كل طفل.

والوظيفة التربوية في حكايات الأطفال هي تمكينهم من تنمية شخصياتهم من جميع جوانبها المعرفية والوجدانية والأخلاقية والاجتماعية في توافق وتوازن وانسجام، دون تغليب جهة على أخرى، "فكما يجب أن تتحقق الفاعلية التربوية من خلال التركيز على الرهان الإبستيمولوجي والتربوي حريّ بالمربين اعتماد الجانب النفسي كاهتمام أساسي يجب التركيز عليه، وإلا اختلت العملية البيداغوجية، وحدثت المفارقة التي تؤدي إلى حدوث علل نفسية وأخرى اجتماعية"(١).

وحكايات الأطفال تترك أثرها التربوي في نفس الطفل من خلال المشاركة الوجدانية، إذ يشارك الأبناءُ أبطالَ القصة مشاعرهم وانفعالاتهم، ومن خلال تأثر الأبناء تربوياً بما يسمعونه بغير وعي كامل منهم، وبهذا التأثر المزدوج تؤثر القصة تأثيراً توجيهياً يرتفع بقدر ما تكون طريقة أداء الراوي بليغة ومؤثرة،

(١) القصة الموجهة للأطفال بين الفن والتربية : ١٠، ١١.

وبقدر ما تكون المواقف داخل القصة عامة وليست فردية أو عارضة[١]. وترتبط هذه الوظيفة بالقيم التي تشكّل مكوّناً مهماً من مكونات الذات، ومحدداً رئيساً للسلوك الإنساني، كما تؤدي دوراً مهماً على المستويين الفردي والاجتماعي، إذ إن الفرد يحتاج إليها في تفاعله مع المجتمع كضابط وموجه للسلوك نحو الأفضل[٢]. وتعد القيم وسيلة للحكم على مستوى السلوك العقلي ونوعيته للأفراد والجماعات، ويتحدد السلوك الإنساني على أساس مجموعة من القيم المتوفرة لدى كل فرد في المجتمع[٣].

ومن الحكايات التي ظهرت فيها الوظيفة التربوية حكاية (القنفذ صديق الكل) التي قامت فكرتها على أهمية التعاون، وتعليم الطفل أثر التكاتف ومساعدة المحتاجين، وأن السعي إلى تحقيق الأهداف الشخصية ينبغي ألا يمنع من مساعدة الآخرين، خاصة إذا طلبوا منك ذلك، فهذا القنفذ (ونُّوس) خرج من بيته إلى السوق ليشتري حاجاته، وقد كان في كل مرة يقف ليساعد صديقاً محتاجا، مبادراً حيناً، وملبياً النداء حيناً آخر، ففي البداية ساعد الأرنب على قطف الجزرات، ثم السنجاب على حمل الكيس الثقيل، ثم استجاب لنداء القرد حين طلب منه العون في التقاط الموزات، وأخيراً قدَّم المساعدة للضفدع في جرِّ عربة التفاح وأسدى له نصيحة ثمينة.

---

(١) انظر: نحو منهج إسلامي لأدب الطفل: ٢٦.

(٢) انظر: علم النفس التربوي: ٧٠.

(٣) انظر: نحو منهج إسلامي لأدب الطفل: ٢٤.

ولتأكيد هذه القيمة التربوية في نفس الطفل وتعزيز أثرها يأتي المشهد الأخير الذي يعود فيه بطل الحكاية إلى بيته يائساً حزيناً بعد أن تأخر عن السوق، ووجد أن الباعة رحلوا، وسلته فُقدت، "وصل القنفذ إلى بيته، يا للمفاجأة الكبيرة!! فقد كان بانتظاره كل الأصدقاء الذين رآهم في طريقه إلى السوق، وفرح أكثر عندما وجد سلته المفقودة وقد ملأها الأصدقاء بما لذَّ وطاب من الفواكه والخضروات، قال (ريري): كيف ننساك يا (ونُّوس) وأنت الذي ساعدتنا حين احتجنا مساعدتك"(١). يتجلى في هذا المشهد الختامي أثر تقديم المساعدة إلى الآخرين، ومشاركتهم همومهم، والوقوف معهم فيما يواجهونه من صعوبات حياتية، وكيف أن الجزاء يكون من جنس العمل، واللافت حرص القاصة على تأكيد هذه القيمة الأخلاقية من خلال خطاب الأرنب (ريري) للقنفذ الذي ختم به هذه الحكاية، إذ جاء على صيغة استفهام ينكر به تفاجؤه مما فعل له أصدقاؤه، في إشارة إلى أنه أمر طبيعي غير مستغرب، فمن يساعد الناس ويقف معهم في أزماتهم فإنهم في المقابل يساعدونه ويقفون معه في أزمته.

إن ترسيخ مثل هذه القيم الأخلاقية في النفوس من خلال الحكايات "تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب، وتعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه؛ لأنها تربط سلوكه بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها وعلى هديها، إلا أنه يجب

(١) حكاية (القنفذ صديق الكل): ١٢.

أن ندرك أن هذه الوظائف ليست منفصلة عن بعضها، بل تتداخل وتتكامل وبالتالي تحقق ذاتية الفرد، وتجعله يحس ويستشعر عظمة وقيمة حياته"[١].

ومن نماذج الحكايات التي أدت وظيفة تربوية حكاية (بيت الخالة فتفت) التي أكدت على قيمة التعاون بين الأصدقاء، ومساعدة الضعفاء والمحتاجين وكبار السن، ونشر الخير، والاشتراك في الأعمال التطوعية، وإدخال السرور على الحزين والمهموم، والوقوف معه في أزمته وظروفه القاسية، وهو ما برز في هذه الحكاية التي سقط في بدايتها بيت الفأرة العجوز (فتفت) على رأسها وهي غارقة في النوم، فهبَّ الأصدقاء لمساعدتها حين علموا بما حلَّ بها.

وتؤكد الحكاية على هذه القيمة صراحة من خلال الخطاب الذي وجهه القرد (سمسم) للفأرة العجوز بعد أن علم بما حلَّ بها، "وهنا سمع القرد (سمسم) الذي كان متعلقاً بغصن الشجرة بكاءها، وحَزِن لحالها، وقال: لا تبكي يا خالة (فتفت) فسوف أساعدك في إصلاح البيت، وسوف أطلب من أصدقائي المساعدة أيضا، فلا تبكي واهدئي أرجوك.. فهدأت (فتفت) وشكرته"[٢]. فالقاصة تعرض الحدث بقيمة تربوية اجتماعية، تُفعّل فيه الحوار الصادر من الشخصية التي ينبغي أن يتخذها الطفل قدوة في التعامل مع الضعفاء والمحتاجين، وتكمن جمالية النص في الإحساس العاطفي من الطرف الآخر، مما نتج هذا التطمين وتلك التعزية التي تمثلت في ألفاظ مثل (لا تبكي، اهدئي، أساعدك، أصدقائي، المساعدة)، حيث يتولّد أثر محسوس في الطفل بقيمة

(١) القيم التربوية في القصص القرآني: ٤٥.

(٢) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٤.

اجتماعية إيجابية، ومن خلال ذلك التعاون تُعقد علاقة تفاعلية متبادلة مع الآخر.

وتحضر الوظيفة التربوية في حكاية (شجرة العنب لمن؟) التي تقوم فكرتها على أساس خصام ينشأ بين الأصدقاء الثلاثة حول أحقية كل واحد منهم بشجرة العنب، حتى تحضر الفأرة العجوز (فتفت) لتوبخهم على هذه التصرفات، وأنها لا تليق بهم، وتذكّرهم بعهد الصداقة الذي بينهم، كما تبيّن لهم في الوقت نفسه أن العنب يكفي الجميع، تقول الحكاية: "واحتدّ النقاش بين الحيوانات، وهنا صاحت الخالة (فتفت): سكوت.. سكوت.. فسكت الجميع!! لقد أطرشني صراخكم مع أنَّ سمعي ضعيف، ماذا جرى لكم؟ أنتم أصدقاء، فخجل الجميع، قالت الخالة (فتفت): إن العنب يكفي للجميع، ولا داعي للخصام"(١).

يسعى هذا المشهد من الحكاية إلى استثارة عقل الطفل، ويحاول أن يرسخ في ذهنه قيمة الصداقة والتعاون من خلال تذكير الفأرة (فتفت) للشخصيات بهذه القيمة التي غابت عنهم في هذا الموقف، وحاولت القاصة رسم صورة قبيحة للأنانية التي أحدثت هذا الخصام، إذ صدر عنهم صراخ كاد يطرش سمع الفأرة مع أن سمعها ضعيف، وتمارس القاصة عملها في المتلقي الذي يتماهى معها عبر حضور قيمة الصداقة والإيثار والبعد عن الطمع والأنانية، وتتجسد القيمة الأخلاقية في امتثال الشخصيات لنصيحة الفأرة واكتشافهم أن العنب يكفيهم، وأنه لم يكن من داع لهذا الخصام، في تعزيز لفكرة أن القمة تتسع

(١) حكاية (شجرة العنب لمن؟): ٧.

للجميع، وهذا التجسيد يترك أثراً في نفس المتلقي لينساق مع القيمة التي رسخها القاص، فجمالية النص لامست قيمة الصداقة بصورة مرئية انفعالية ذات مغزى يخاطب الباطن.

وتحرص القاصة على تضمين حكاياتها مجموعة من القيم الأخلاقية، وصياغتها في قالب فني يتناسب من حيث الشكل والمضمون واللغة مع الفئة العمرية التي ينضوي الطفل تحتها، كقيمة الشكر والتقدير وإظهار الامتنان والعرفان لمن يحسن إلينا ويقدم لنا معروفا، وهي قيمة تكرر ظهورها في أكثر من حكاية، ففي حكاية (القنفذ صديق الكل) نجد النصوص الآتية: "فشكر (ريري) صديقه (ونُّوس) على المساعدة).. فشكر (بندش) صديقه على المساعدة.. شكر القرد (قبقب) صديقه على المساعدة..."[(١)]، وفي حكاية (بيت الخالة فتفت) نجد النصوص: "فهدأت (فتفت) وشكرته.. فضحكت كثيراً وقالت: أنا يا أحبائي أشكركم كثيراً على مساعدتكم، وضحك الأصدقاء وقالوا لها: لا شكر على واجب"[(٢)]، وفي حكاية (رحلة بالون لولو) التي تقول: "شكرت (لولو) البطة وقررت الاستمرار في البحث"[(٣)].

إن تكرار حضور هذه القيمة في مثل تلك المشاهد المتنوعة يسهم في تأكيدها وترسيخها في ذهن الطفل، ويدعوه ذلك إلى التمثل بها في المواقف المشابهة، كما "تعمل بشكل ملحوظ على تحفيز مجموعة من المشاعر المتباينة

(١) حكاية (القنفذ صديق الكل): ٥، ٦، ٨.

(٢) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٤، ١٢.

(٣) حكاية (رحلة بالون لولو): ٩.

لدى المتلقي، وتثير في ذهنه مزيداً من الصور والتداعيات المتداخلة، التي تترسخ في وعيه، وتتشربها ذاكرته"[١] ، مما يمكنه في الوقت ذاته من التواصل والتآلف وقبول تلك القيمة.

ومن الصفات التي دعت إليها القاصة من خلال حكاياتها النظافة الشخصية والاهتمام بالمظهر من جميع النواحي، وقد برز ذلك من خلال حكاية (أنا ألعب معك) التي قامت فكرتها على تنبيه الأرنب (ريري) للدب (دنفش) بتقصيره الشديد في نظافته الشخصية، بدءاً من رائحته النتنة، مروراً بأسنانه الصفراء، وانتهاءً بأظافره الطويلة، وفي كل مرة يوجهه إلى طريقة التنظيف، فنجد في الحكاية هذه الأحداث: "وقال للدب (دنفش): اقفز في النهر واستحم.. خرج الدب من النهر نظيفاً.. خذ فرشاة الأسنان هذه والمعجون، نظِّف بهما أسنانك كل يوم مرتين، نظَّفَ الدب (دنفش) أسنانه وأصبحت نظيفةً لامعة.. فأعطاه (ريري) قلامة أظافر.. وبعد أن أصبح (دنفش) نظيفاً وذا رائحة طيبة، وأسنانه بيضاء، وأظافر يديه مقلّمة.."[٢].

وقد أسهمت عبارات التنفير والاستقذار التي جرت على لسان الأرنب في تعميق هذه الصفة في نفس الطفل وضرورة الاهتمام بها، مثل: "إن لك رائحة لا تطاق.. لقد أرعبتني أسنانك، إنها صفراء، هذا لا يطاق.. هذا لا يطاق أبدا، انظر إلى أظافرك، إنها طويلة جدا"[٣]، فضلاً عن طرافة السياق الذي

(١) باشلار والثقافة العلمية: ٥٠.

(٢) حكاية (أنا ألعب معك): ٦-١١.

(٣) المرجع السابق: ٥-١٠.

جاءت فيه هذه الإشارات التربوية، فالدب كان غاضباً من الأرنب الذي أفسد عليه نومه، وكلما اقترب منه ليهجم عليه يكتشف الأرنب فيه صفة قبيحة، فينبهه عليها، ويوجهه إلى تغييرها، فيمتثل الدب وينسى أمر الهجوم في كل مرة، حتى يتغير شكله فيؤثر ذلك حتى على سلوكه، ويتحوّل من حال العدو الشرس إلى الصديق الأليف، وهو أسلوب من شأنه أن يحبّب الطفل في هذه الصفة ويقرّبه إليها، لما يجده فيها من آثار حسنة حين يتفاعل مع الآخرين.

ومن الوظائف التربوية التي تؤديها الحكايات تعزيز القيم المعرفية، فقصص الأطفال تحمل كثيراً من المعلومات، وهي أشبه بكتاب ثقافي بهيج، يحلّق معه الطفل، ويمتصُّ من رحيقه زاداً معرفياً ينمّي عقله، ويمنحه قوة، ويبصّره بالحقائق العلمية، فتتوثّق العلاقة بين العلم والفن، بصورة متحركة حيوية؛ لأنَّ "النص العلمي قابل للتحول إلى أدب، والنص ذا المنحنى الأدبي قادر تماماً على حمل -أو التعبير عن- المعرفة، وإذا بقي النص قادراً على تحريك مشاعرنا، وعلى تعريفنا بالعالم، فلأنه يضع المعرفة ضمن شكل خاص به"[1]، "فعن طريق القصة يتعلم الكثير من المعارف والمعلومات والحقائق والمفاهيم وخصائص الأشياء وقوانين الطبيعة والحيل المختلفة التي يمكن أن يتخذها الإنسان للنجاة من الأخطار والمآزق"[2].

ولأن القاصة اختارت الغابة والحيوانات مسرحاً لأحداث الحكايات فطبيعي أن تدور المعلومات في هذا الحقل المعرفي، ولعل حكاية (شيء واحد يجمعنا)

(١) جماليات الصورة: ١٥٤.

(٢) نحو منهج إسلامي لأدب الطفل: ٢٦.

من أبرز النماذج التي ضمّنتها القاصة حمولة معرفية تتناسب مع هذه الفئة العمرية، فالحكاية تقوم على فكرة المقارنة بين الفيل الصغير والضفادع الثلاثة، ويتأسس الحوار بين الفريقين على التنافس في ذكر المميزات التي يتفوق بها كل واحد منهما على الآخر، فتكشف الأحداث عن بعض صفات الفيل التي تميزه عن غيره من الحيوانات، فهو ضخم جدا وثقيل الوزن، يصدر صوتاً عالياً عن طريق النفخ بخرطومه الذي يستطيع به أن يسحب كمية كبيرة من الماء، أما الضفادع فهي حيوانات صغيرة، لها صوت مميز وقوي، ماهرة في القفز، يمكنها البقاء في الماء فترة طويلة، وفي النهاية يشتركان في كونهما من الحيوانات الأليفة التي يحبها الأطفال، وهكذا تتجلى في أحداث الحكاية وحواراتها كثير من المعارف والمعلومات عن هذين الحيوانين، فيخرج الطفل من الحكاية بحصيلة ثقافية ومعرفية مصحوبة بالمتعة والتسلية والتشويق.

وفي الحكايات مجموعة من الأحداث والمشاهد والحوارات التي أودعت فيها القاصة كمّاً من المعلومات والمعارف التي تنمي ثقافة الطفل تربويا، ففي حكاية (بيت الخالة فتفت) يأتي السرد: "بدأ الأصدقاء الأربعة بالعمل، (سمسم) تعلّق بالشجرة وأخذ يصلح السقف، وكان (سنجوب) يساعده؛ لأن الاثنان يستطيعان التسلق"[١]، وفي حكاية (عربة لصغار الغابة) يقول النص: "وبدأ الثلاثة بالعمل، ولأن الدب قوي ويملك عضلات بدأ بتقطيع الخشب بما يناسب طول العربة"[٢]، وفي حكاية (رحلة بالون لولو) تخاطب القطة (لولو) القنفذ

(١) حكاية (بيت الخالة فتفت): ١٠.

(١) حكاية (عربة لصغار الغابة): ٧.

بقولها: "كم أنت طيب أيها القنفذ، أنت تحب أن تلعب، ولكن ليس مع بالون تؤذيه شوكاتك"[١]، وفي حكاية (شجرة العنب لمن؟) تؤكد البلبلة (زينة) أحقيتها بشجرة العنب بقولها: "بل إنها شجرتي، فأنا كل صباح أقف على أغصانها وأغرّد حتى تتفتّح أوراقها الخضراء"[٢].

تسعى القاصة من خلال هذه النماذج وغيرها إلى إعطاء الطفل جرعات ثقافية ومعرفية عن الحيوانات وبعض ما تتميز به من خصائص وسمات، مما يمنحه قدرة على الموازنة والتحليل والتفسير والتمييز، وتلمُّس نقاط الاتفاق والاختلاف، ومعرفة أن لكل كائن خصوصية تميزه عن غيره، وبهذا التأثر المزدوج تؤثر القصة تأثيراً توجيهياً يرتفع بقدر ما تكون طريقة أداء الراوي بليغة ومؤثرة، وبقدر ما تكون المواقف داخل القصة عامة وليست فردية أو عارضة[٣].

وتحمل الحكايات مجموعة من المعارف المتصلة بالحياة، سعت القاصة إلى عرضها بأسلوب ماتع وطريف، يساعد الطفل على استيعابها بصورة غير مباشرة، كمسألة التوازن[٤] التي كانت فكرة حكاية (نزهة بحرية. ولكن!)، وإمكانية تحويل العنب إلى مربى أو زبيب[٥] التي أشارت إليها حكاية (شجرة العنب لمن؟)، وضرورة وجود العجلات لتحريك العربة[٦] التي جاءت في حكاية

---

(٢) حكاية (رحلة بالون لولو): ١٢.

(٣) حكاية (شجرة العنب لمن): ٦.

(٤) انظر: نحو منهج إسلامي لأدب الطفل: ٢٥.

(٥) انظر: حكاية (نزهة بحرية. ولكن!): ٥-١٢.

(١) انظر: حكاية (شجرة العنب لمن): ٩.

(٢) انظر: حكاية (عربة لصغار الغابة): ٧-٩.

(عربة لصغار الغابة)، وغيرها من معارف ثقافية عامة بسيطة تتناسب مع الفئة العمرية المستهدفة من هذه السلسلة. وقد تمكنت القاصة من توظيف هذه الحكايات في تأكيد هذه القيم التربوية والأخلاقية والعلمية مستثمرة العناصر المشوقة التي تحتويها الحكاية، لتتحد مع بعضها البعض في اتساق وتركيب عجيب، يضفي طابع تشويق يجذب الصغير والكبير، مؤثراً بذلك في عواطفه وانفعالاته وعملياته العقلية، ودافعاً بعد ذلك لمعاينة الأحداث المتطورة، وتقليد الشخصيات المتعددة في الحياة اليومية الواقعية التي يمر بها ذلك الطفل، خاصة إذا كانت تعيش في أوضاع متشابهة لمجريات القصة المقروءة وأحداثها.

ب- الوظيفة النفسية:

تتأثر النفس البشرية فتبدع، "ومن الصعوبة أن يتشكّل أدب دون أن يكون الأدب جزءاً أو بعضاً من نفس صاحبه أو أحاسيسه بما حوله..، وهذا يعني ببساطة أن الإنتاج الأدبي هو أولاً وقبل كل شيء إنتاج نفس بشرية لها توازنها ورغباتها ووعيها وطرائقها في التفكير والمعالجة"[١]. وقصص الأطفال "تُستنطَق بمحدّدات جمالية، تتسرّب خفية إلى نفس المتلقي الصغير، فيتعايش معها، في خلق تصورات تحمل طابع الانفتاح على الذوات، فهو عبور من غير المرئي إلى المرئي، في نسق حركي يلوذ بالحدسية، التي تحدث أثراً متلبساً بردة فعل تلقائية"[٢]، ويُكشف عن هذه الانفعالات من خلال نتائج علم النفس، الذي "يحاول الكشف عن القوانين والمبادئ التي تفسر العلاقات الوظيفية القائمة بين

(٣) مناهج النقد الأدبي: ٥٣.

(١) جمالية المكان في قصص الأطفال: ٢٨٢.

العوامل المتفاعلة والمتداخلة في أي موقف سلوكي، وهو في ذلك يهدف إلى فهم السلوك، والتحكم فيه، والتنبوء به"[١]، فوعي القاص بدلالة كل انفعال يعطي إشارة بتغير حيوية النص، ويعزز شدة التفاعل وتوتره.

وسأشير هنا إلى بعض النصوص التي أدت هذه الوظيفة من خلال الانفعالات النفسية التي يكون لها دور مؤثر في توجيه السلوك وإعادة التوازن النفسي، إذ الانفعال "كل حالة اضطراب، وتغيير في الكائن الحي مصحوبة بإثارة وجدانية، تتميز بمشاعر قوية، واندفاع نحو سلوك ذات شكل معين، إنه إذن حالة شعورية، وسلوك حركي خاص بالنسبة للشخص نفسه، هي حالة مشاعر ثائرة، واضطراب للمشاهد الخارجية في النشاط العضلي والغُدّي، حيث يُرى انقباض اليد، وتقطيب الجبين، واحمرار العينين، واتساعهما، أو دموع الحزن، أو سماع أصوات ضحكات المرح"[٢].

فمن تلك النماذج ما ورد في المشهد الأخير من حكاية (عربة لصغار الغابة)، تقول القاصة: "وفي النهاية كان يوم الافتتاح، وركب الأطفال في العربة وقد أخذوا معهم بالونات ملونة احتفالاً بها، وجرّهم الأرنب بكل سهولة وهو يغني وهم يرددون معه، وكان الجميع سعداء بالعربة الجديدة"[٣]، يتكئ النص على محسوسات بصرية مفعمة بمشاعر وجدانية، توحي بالألفة المتحققة في وسط هذه العربة التي كان الأطفال ينتظرونها بشغف منذ بداية الحكاية، ويحمل

(٢) بنية الشكل الجمالي: ٧٧.

(٣) علم النفس المعاصر: ١٥٤.

(١) حكاية (عربة لصغار الغابة): ١٢.

المشهد خفقات من السعادة والفرح، وتدعو الطفل إلى الشعور بها وتجسيد حضورها من خلال مشاركة هؤلاء الأطفال فرحتهم العارمة بهذه الجولة الممتعة في أرجاء الغابة، في انفعال نفسي داخلي تُرجم إلى تفاعل وتجسيد لصورة تحمل على التأمل في تفاعلية الحدث مع الطفل، والكاشفة عن تكيفه النفسي، ولذا تعد العربة في هذا المشهد الختامي -بما يحمله من مشاعر فياضة بالسرور والانبساط- مكاناً "مجدداً للطاقة، فهو مليئٌ بالحركة والحرية واللطافة والتنفيس والتخاطب مع الآخر...؛ لأن القاص يزرع في داخلها حيوات تتوزع على أرضيتها، وتظهر بأنساق توليفية، يتوارى خلفها رؤى حدسية تنمو في ذات الطفل"(١).

وقد جاءت في حكايات السلسلة مجموعة من المشاهد والمواقف لتلامس المشاعر، بإنتاج لغوي يناسب المرحلة التي يعيشها الصغير، لتحقق انفعالاً تجسده اختيارات القاصة، ومن ذلك ما جاء في حكاية (نزهة بحرية. ولكن!) حين انقلب الزورق من جانب الدب لثقل جسمه وهو "لا يعرف ماذا جرى سوى أنه بقي وحده في الزورق وقد غطس الزورق من جانبه، حزن (دبشي) وقال: أنا آسف يا أصدقائي، فأجابه (لبلب): لا بأس فنحن في فصل الصيف، المهم هنا هو كيف سنركب في الزورق، فكر الثلاثة، ثم اقترح (سنجوب) فكرة قائلا: سننزّه نحن أولا، ثم تأخذ أنت الزورق وتتنزّه لوحدك. دمعت عيناه"(٢). نلحظ القاصة هنا تشير إلى حزن الشخصية الرئيسة الدب (دبشي) بوصفه

(٢) الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري: ١٥٢.

(١) حكاية (نزهة بحرية. ولكن!): ٥، ٦.

انفعالاً ذاتياً من خلال شعوره بأنه السبب الرئيس في هذه المشكلة التي يعاني منها الأصدقاء، وإيمانه التام بأنه أفسد هذه النزهة البحرية التي ستكون ممتعة وسعيدة لولا ثقل جسمه، وزاد من حزنه عدم قدرته على تقديم الحلول وعجزه عن إصلاح الأمور، وما تسبّب به من سقوط أصدقائه في النهر إلا دليل على ذلك.

وحين قدّم أسفه للأصدقاء وحاول (لبلب) تعزيته والتخفيف عنه من خلال التهوين مما تسبّب به جاءت فكرة (سنجوب) لتزيد من حزنه، وتدفعه إلى التعبير الجسدي وهو البكاء، لشعوره بالوحدة، وعدم قدرته على مشاركة أصدقائه الاستمتاع بهذه النزهة التي كان متفقاً عليها ومخططاً لها منذ بداية الحكاية، وهو ما يدعو الطفل إلى مشاركة الشخصية الرئيسة هذا الشعور الحزين، ومعايشة هذا الموقف الذي تسبب بحزنها وبكائها، ليحاول البحث مع الأصدقاء عن حلول تعالج هذه النفسية المتألمة العاجزة، ويترقب مع الأحداث والمشاهد القادمة ما يفك هذه الأزمة المعقدة.

ومن مشاهد الحكايات التي لامست المشاعر وحاولت التفاعل مع المتلقي مشهد الفأرة (فتفت) حين سقط بيتها فوقها وهي نائمة، "صحت الفأرة (فتفت) من نومها فزعة، فقد سمعت صوتاً يصدر من سقف بيتها، وسقطت بعض الأحجار والقش على رأسها، فأسرعتْ وأخذتْ عصاها، وخرجتْ من البيت راكضة باتجاه الغابة وهي تصيح: الحقوني وقع بيتي، يا ويلي.. مسكينة فتفت، فقدت بيتها وهي فأرة كبيرة السن، لا تستطيع بناء غيره، فجلست

تبكي بالقرب منه"[١]. يتجه هذا النص إلى وصف شعور الفأرة (فتفت) بعد فقدانها لأغلى ما تملك، وهو بيتها الذي يؤويها ويحميها، فهي (مذعورة) و(مسكينة) و(كبيرة السن) و(لا تستطيع بناء غيره) و(جلست تبكي بالقرب منه)، هذه العبارات تحاول الكشف عن الشعور النفسي لحظة سقوط البيت وبعده، إنه شعور يعكس حالة الخوف المفاجئة التي سيطرت عليها بعد أن كانت نائمة مطمئنة، والقلق من المستقبل والمصير من التشرد والضياع، "فالخوف والقلق هما بهذا المعنى حالتان تستعبد إحداهما الأخرى؛ لأن الخوف هو إدراك للمتعالي من دون تفكير، بينما القلق هو إدراك انعكاسي للذات، كل واحد منهما يولد من تدمير الآخر"[٢].

فالخلفية النفسية لهذا المشهد أنتجت وظيفة لتقرب الحالة الشعورية التي قد تشترك فيها تجربة المتلقي، وتوجهه لمتابعة السلوك الذي يتخفى خلفه مشاعر تدل على شدة التوتر النفسي، فيستجيب لها، ويربطها بتجاربه السابقة عن الخوف، فيتحسس مشاعر الألم تسري في داخله، ويحاول إيجاد حل لهذا القلق، فهذا الشعور المسقط في النص عاشته القاصة في لاوعيها، وجسدته بقوة انفعالية لتعطي إدراكاً توعوياً للطفل القارئ.

وفي مشهد من مشاهد حكاية (أنا ألعب معك) تصور القاصة الحالة الشعورية للدب (دنفش) بعد أن تسبّب الأرنب (ريري) بإيقاظه من نومٍ عميقٍ وحلمٍ وجميل، ويمهّد السرد لهذه الحالة بوصف حال الدب الذي "كان نائماً

(١) حكاية (بيت الخالة فتفت): ٢-٤.

(٢) الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري: ١٥٢.

نومةً عميقة يحلم فيها بالعسل، وصوت الأرنب (ريري) كان قد أزعجه وقطع عليه حلمه العسلي. وقف الدب (دنفش) وصرخ بوجه الأرنب: ها ها، وجدتُ مَن أيقظني من نومي، سوف ألقنك درساً لن تنساه، وتقدَّم نحو الأرنب (ريري) خطوتين إلى الأمام، وهنا ارتجف (ريري) خوفاً ورجع خطوتين إلى الوراء"[1].

تتجلى في هذا المشهد مشاعر الغضب والانفعال التي صدرت من الدب بسبب انزعاجه من غناء الأرنب، إذ كان في حالة من الاطمئنان والسكون، منفصلاً عن واقعه، يعيش في عالم من الخيال اللذيذ، ورغم أن النص لم ينص صراحة على وصف مشاعر الدب إلا أن سياق المشهد يدل على شدة انفعاله الشعوري، خاصة مع تحول حالته من السكون إلى الانزعاج، وقد استعانت القاصة في رسم هذه الحالة النفسية بالتعبير عن شدة ارتفاع صوته من خلال توظيف الفعل (صرخ)، وبوصف مشهد بصري يصور ردة فعله: (وتقدَّم نحو الأرنب ريري خطوتين إلى الأمام)، وآخر مسموع يتضمن التهديد والوعيد: (ها ها، وجدتُ مَن أيقظني من نومي، سوف ألقنك درساً لن تنساه)، وقد تظافرت هذه الآليات في إيصال هذا الانفعال الشعوري المتمثل في الغضب الشديد إلى الطفل ومشاركته هذه الحالة النفسية.

إن مثل هذه المشاهد النفسية تساعد المتلقي الطفل على الاندماج مع الأشخاص "من خلال عرض المظاهر الملموسة للخير والشر، واكتشاف أبعادها ومعانيها، فإن الطفل يتوحد مع شخصيات القصة القريبة من شخصيته، ومن

(١) حكاية (أنا ألعب معك): ٣، ٤.

خلال تفاعله معها سوف يكتسب العديد من الخبرات"[١]. فتتحقق الوظيفة النفسية من خلال المواقف التي تتشكل من مثيرات خارجية، تدركها الذات، وتثير في المتلقي تمثلاث مشابهة لها، من خلال تجاربه الشعورية.

ج- الوظيفة الجمالية:

يتشكّل وعي الطفل جمالياً عندما يكبر ويستكشف العالم الآخر من خلال قراءة القصص التي تناسب تصوراته، "حيث يصبح الطفل قادراً على التذوق أو الشعور أو الانتباه إلى القيمة الجمالية، أو الكيفية التشكيلية التي تتوحّد في شيء ما، سواء أكان طبيعياً أو عادياً أو عملاً فنيا"[٢]. وقد تصدّر الاهتمام باللغة والصور الفنية المناسبة للعمر الطفلي اهتمام بعض صنّاع العمل القصصي، وتعدُّ هذه اللغة في تشكيلاتها استفزازاً للمتلقي يُسمّى دوماً بالجمالية، وهذا يخلق نوعاً من التواصل بين النص والمتلقي[٣]، ولهذا يعمد بعض كتّاب القصة إلى فتح عين الطفل ومخيلته على صور متعددة من خلال اللغة التي تحمل الدلالات الجمالية، فهي وظيفة جمالية تخلقها الصورة.

ويهدف الجانب البلاغي في القصص إلى التأثير في عقول الأطفال، وتكثيف الإيحاءات التي تنمّي الجانب العاطفي والتربوي، ولهذا يلجأ القاص إلى لغة أدبية مكثفة؛ بهدف التأثير في المتلقي، على أننا لا نجد الكثير من الصور البيانية في قصص الأطفال لصعوبة فهمها واستيعابها، غير أنهم يشعرون

---

(١) الطفل العربي: الواقع والطموح: ١٩٦.

(٢) انظر: دور الكلمة في اللغة: ٣٥.

(١) بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة: ٨٧.

بوقع الكلمات وإيحاءاتها، ومن ثم يتأثرون بها ويتعلمونها ويتحدثون بها، فترفع بذلك من مستوى فهمهم وزيادة مخزونهم اللغوي والجمالي، وتلك اللغة البيانية "تقوم على أساسين؛ الأساس الأول يتعلق بالحب وما ينشأ حوله من صور السعادة والحبور، والأساس الثاني يختص بالعدوانية وما يتولّد عنه من صور الحقد والاستفزاز"[1]، فتعرض اللغة صوراً على الطفل المتلقي، ويستجيب لها، تدفعه إلى ترتيبها، ليربط الصورة الأصلية بالمؤلفة، المرتسمة في المخيلة، وفق إطار التناسب والتجانس.

ومن النصوص التي سعت إلى تأدية هذه الوظيفة الجمالية في السلسلة ما جاء في حكاية (أنا ألعب معك) حين وُصفتْ حالة الاطمئنان والسكون للدب (دنفش) قبل أن يوقظه الأرنب (ريري) بصوت غنائه، يقول السرد: "بينما الدب (دنفش) فقد كان نائماً نومةً عميقة يحلم فيها بالعسل، وصوت الأرنب (ريري) كان قد أزعجه وقطع عليه حلمه العسلي... خرج الدب من النهر نظيفاً، وتذكر كيف أن (ريري) أيقظه من نومه العسلي"[2]. تتجلى في هذا النص بعض العبارات التي عمدت فيها القاصة إلى الانزياح الأسلوبي سعياً إلى إنتاج لغة فنية تصويرية تسهم في أداء وظيفة جمالية تفتح للطفل آفاقاً من الخيال المحبب، فقد وصف السردُ نومةَ الدب بأنها (عميقة)، ووصف (حلمه) بأنه (عسلي)، ثم وصف (نومه) بالوصف نفسه، ففي الصورة الأولى كناية عن بلوغه الغاية في السكون والاطمئنان، ووصوله إلى أقصى درجات النوم

(٢) نظرية الخيال عند غاستون باشلار: ٢٦١.

(١) حكاية (أنا ألعب معك): ٣، ٨.

الاسترخاء والراحة، وتحمل الصورتان الأخيرتان تأكيداً لدلالات التلذذ بالنوم وشدة الانفصال عن الواقع، والعيش في عالم خيالي جميل، واختيار العسل لوصف النوم والحلم به لأنه الأكل المفضل لديه، وهو الذي كان يحلم به في أثناء هذا النوم.

إن التعبير عن الأحداث بهذه اللغة الجمالية يسهم في تكثيفها، كما تساعد على التمهيد اللازم لتصاعدها في المشاهد القادمة، فغضبُ الدب وانفعاله النفسي الشديد ورغبته في الهجوم على الأرنب والانتقام منه لم يكن بسبب غنائه وإزعاجه فحسب، بل بسبب حالة الدب حينها أيضا، هذه الحالة التي بالغ السرد في وصفها بالسكون والراحة والانفصال عن الواقع والعيش في عالم مغاير ممتع مع أكله المفضل، مما سوّغ ردّة الفعل هذه وعدم قدرته على تجاوزها، وهو ما أدّاه السرد بهذه اللغة الجمالية التعبيرية التي اعتمدت على الخيال، فالطفل "له القدرة على تلقي أعلى درجات البلاغة في لغة القرآن حفظاً وفهماً متدرجاً، ونطقاً وقراءة"(١)، والخيال "أحد أهم عناصر أدب الطفل"(٢)، ولذا فإن على كُتَّاب قصص الأطفال أن يوغلوا في صقل عقل الطفل ومده بالخيال الملائم لعمره وعقله، ولهذا دور كبير في النمو العقلي للطفل، فنحن نريد له أن يكتشف بنفسه ويتخيل بدلاً من التقرير والمباشرة، "فقد توصل الباحثون إلى أن الخيال ضرورة من ضرورات الإبداع، وهو الخطوة السابقة لكل بحث علمي

(١) في أدب الطفل المعاصر: قضاياه واتجاهاته ونقده: ١٢٩.

(٢) انظر: المرجع السابق: ١٢٢.

أو اجتماعي، ومن ثم يجب أن نعترف به وننميه، بل ونعتز به على أنه ضرورة من ضرورات عصرنا"[١].

ومن المشاهد التي أدت فيها لغة الحكاية وظيفة جمالية ما جاء في حكاية (القنفذ صديق الكل)، حين "واصل (ونُّوس) السير، وفجأة سقطت على رأسه موزة!! آخ.. آخ!! صاح. هبط القرد (قبقب) من الشجرة واعتذر من صديقه لأن الموزة سقطت من يده صدفة، فقال (ونُّوس): أحمد الله أنها ليست جوزة هند، وضحك الاثنان"[٢]. يستثمر السرد هذا الحوار القصير بين القنفذ بطل الحكاية والقرد لإضافة نوع من البهجة والدعابة في هذا المشهد، فالقنفذ سعى من خلال ردة فعله إلى تهوين أمر سقوط الموزة فوق رأسه بعد اعتذار القرد، ومع أنه كان بالإمكان عرض هذا الموقف بصورة عادية، كأن يقول مثلا: لا عليك، أو يصرّح له بأنها لم تسبّب له ضررا، إلا أن العبارة التي اختارها السرد على لسان القنفذ تحمل جمالية تتمثل في الكناية عن خفة ثمرة الموز وليونته وعدم تضرره من سقوطها فوق رأسه، والتهوين من شأن الحادثة، وجبر خاطر القرد، وقبول اعتذاره بنوع من الدعابة والمزاح، وفي هذا الأسلوب تحريك لذهن المتلقي الطفل، واستثارة لتفكيره، خاصة أن السرد أخبر بعدها أن الاثنين ضحكا بعد العبارة، وهذا يدعوه إلى طرح مجموعة من التساؤلات: ما سبب نطق القنفذ بهذه العبارة في هذا الموقف؟ ولماذا اختار هنا جوزة الهند تحديدا؟

---

(٣) في أدب الأطفال: ١٠٣.

(٤) حكاية (القنفذ صديق الكل): ٧.

ولماذا حمد (ونُّوس) الله ﷻ أن الذي سقط فوق رأسه ليس هذه الثمرة؟ وما الذي يمكن أن يحدث لو كانت جوزة الهند؟

ومن التقنيات الجمالية التي استخدمتها القاصة في الحكايات تقنية التكرار الذي وظفته في السرد بوصفه أسلوباً تعبيرياً "يصور انفعال النفس بمثير... واللفظ المكرر فيه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان"(١)، ويمكن التمثيل على هذه التقنية بعدد من المشاهد في حكاية (شيء واحد يجمعنا)، تقول الحكاية: "وهنا نفخ الفيل بخرطومه، جعل الضفادع تهرب كلٌّ في جهة وهي تصيح: زلزال زلزال زلزال.."(٢)، وفي مشهد آخر تفتخر الضفادع بأنها قادرة على ركوب الأرجوحة، وحين ركبها الفيل انكسر جذع الشجرة، "وهربت الضفادع كلٌّ في جهة! تصيح: النجدة النجدة النجدة. فقالت الضفادع: نحن نقفز ونقفز ونقفز.. قال الفيل: أنا أيضاً أستطيع القفز والنط... وكالمعتاد هربت الضفادع كلٌّ في جهة وهي تصيح: انهيار انهيار انهيار"(٣)، وفي مشهد أخير تفتخر الضفادع بقدرتها على البقاء في الماء طويلا، فسحب الفيل الماء بخرطومه حتى جف النبع، وحين رآها حزينة "قرّر إرجاع الماء، ولكن الذي حصل جعل الضفادع تصيح: فيضان فيضان فيضان"(٤).

يتكئ السرد في هذه المشاهد على الحوار بين الفريقين اللذين اعتمدا على تقنية الحجاج في محاولة منهما لإقناع الآخر أنه الأفضل والمتفوق، من خلال

(١) التكرير بين التأثير والمثير: ١٣٦.

(٢) حكاية (شيء واحد يجمعنا): ٤

(١) المرجع السابق: ٥، ٧.

(٢) المرجع السابق: ٩.

الكشف عما يتسم به جنسه من مميزات خاصة به دون بقية الحيوانات، وقد أجرى السرد على لسان الضفادع ألفاظاً مكررة في نهاية كل مشهد من هذه المشاهد، حيث كانت تحاول في كل مرة إثبات تفوقها، من خلال بيان قدرتها على فعل بعض الأمور، وحين يقابلها الفيل بردّة فعل فيها شدة وقوة نظراً لحجمه الكبير في مقابل حجمها الصغير يعتريها الخوف والذعر، فتأتي بهذه الألفاظ المكررة التي تفصح عن حالتها النفسية، ومدى خوفها من هذه التصرفات المتهورة التي تصدر عن الفيل، مع ما فيها من تأكيد للضرر الذي أحدثه في ذلك الموقف، وتنبيه لبقية الحيوانات الصغيرة أن تأخذ حذرها من نتائج تلك التصرفات.

واللافت أن بعض دلالات الألفاظ المكررة تدور حول الكوارث الطبيعية: (زلزال)، (فيضان)، (انهيار)، ولعل القاصة عمدت إلى ذلك لبيان المفارقة بين الفيل والضفادع، فما يصدر عن الأول لا يكون طبيعياً للثاني، في إشارة إلى مدى الاختلاف والتفاوت بين الحيوانات، مما يدعو الطفل إلى البحث عن ذلك الشيء الذي يجمعها كما أشار إلى ذلك عنوان الحكاية، فضلاً عن إثراء معجمه اللغوي، وإثارة تفكيره وخياله في تصور وقع أفعال الفيل تجاه الضفادع.

كما يؤدي تكرار لفظة (النجدة) الوظيفة الجمالية نفسها، إذ تشي بحجم الذعر ومدى الرهبة التي أصابت الضفادع حين انكسر جذع الشجر وسقط الفيل، في إشارة إلى حجمه الكبير واحتمالية ضررهم منه لو وقع عليهم، أما تكرار لفظة (نقفز) فقد أرادت بها الضفادع في حوارها تأكيد التفوق على الفيل وإثبات الأفضلية لها، فضلاً عن وصف طريقة المشي وطبيعته، فالتركيز

على كلمات معينة يلفت النظر إلى كونها المفاتيح للكشف عن الدلالات والرسالة التي يريد المبدع إرسالها إلى المتلقي.

إن مثل هذه النماذج وغيرها تنمي ذوق الطفل ومشاعره، والخيالات عموماً "تنقل الطفل إلى آفاق رحبة، شريطة أن تكون تلك الخيالات مستندة إلى حواس الطفل، ومرتبطة بالخبرات التي عاشها حتى تنمي في الأطفال الإيجابية وروح الابتكار، ومواجهة المواقف وحل المشكلات"(١)، وقد تميزت اللغة الفنية الجمالية في السلسلة بـ"البعد عن التعقيد الفني المركب في بناء عناصر النص الأدبي، وملاحظة الإدراك العقلي لدى المتلقي الطفل وفقاً لخصائص نموه"(٢).

(١) أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث: ٢٣٠.

(٢) في أدب الطفل المعاصر: ٣٢.

خاتمة

سعت الدراسة إلى الكشف عن بعض جماليات القص وإبداعات السرد في مجموعة قصصية من قصص الأطفال، إذ حاولت أن تقدم رؤية تحليلية لهذه النصوص التي وجهتها المبدعة إلى الفئة العمرية من ٤-٨ سنوات، وتلمس مواطن الجمال والتأثير فيها، من خلال الوقوف عند عدد من زوايا هذه المجموعة القصصية، وخرجت الدراسة بعدد من النتائج أحسبها مهمة، لعل من أبرزها ما يأتي:

١- لقصص الأطفال أهمية لغوية من خلال تنميتها لثروته اللغوية وتنمية لسانه، وأهمية تربوية من خلال بناء شخصيته، ومعالجة السلوكيات الأخلاقية غير السوية التي يكتسبها، وأهمية دينية، حيث تميز بين الخير والشر، وبين القيم الإيجابية والقيم السلبية، وأهمية فنية جمالية بتنميتها لملكة الطفل الذوقية من خلال التعبير باللغة والرسم عن أفكاره وإحساسه بجماليتها، وتغذية ميله الفطري إلى المتعة الفنية.

٢- أولت القاصة اهتماماً لافتاً بأغلفة حكايات السلسلة مدونة الدراسة، من خلال اختيار الرسوم المناسبة، والألوان المتناسقة، والخطوط المميزة، مما منح الغلاف وما تضمنه من عنوان تشكيلاً بصرياً مشوقاً وجميلا، يشد انتباه الطفل، ويلفت نظره إلى هذه الحكايات، ويغريه بقراءتها ومعرفة أحداثها، فالمكونات البصرية للعتبات جاءت مشوقة جاذبة من حيث طريقة رسم الحيوانات وأجزاء الغابة، وتوزيع الألوان في الغلاف، واختيار المشاهد الرئيسة في القصة، كما أجادت القاصة في اختيار نوع الخطوط وطريقة

رسم الحروف التي تنسجم مع أطفال هذه المرحلة.

٣- جاءت جميع عناوين السلسلة مختصرة من ثلاث كلمات مع استيفائها الدلالة، كما جاءت مصدّرة بأسماء معظمها نكرات، وهو ما يتناسب مع الفئة العمرية المستهدفة، وحرصت القاصة على صياغة العناوين بصورة جاذبة تمنحها نوعاً من التشويق والترقب وإثارة التساؤلات لمعرفة مضمونها وأحداثها، معتمدة في هذه الصياغة على أحد أركان القصة، كالحدث الرئيس أو الشخصية الرئيسة أو الفضاء المكاني، وقد تعتمد أحياناً على ركنين أو ثلاثة في تشكيل عنوان الحكاية.

٤- اكتفت القاصة في جميع الحكايات بعنوان رئيس دون عنوان فرعي، كما جاءت العناوين أدبية تعيّن الموضوع الرئيس للقصة تعييناً مباشرا، متناسبة مع أحداثها ودالة على تحولاتها، سوى واحد توقفت عنده وبينت ما فيه من عدم الدقة في الإشارة إلى المضمون.

٥- حرصت القاصة على حضور المؤشر الأجناسي في الغلاف، وعلى ربط الجنس الأدبي بالطفل بعبارة صريحة مع وجود العديد من القرائن الدالة، كما ضمَّت الواجهة الداخلية للغلاف الخلفي تفصيلاً أوسع عن هذا المؤشر، من خلال بيان طبيعة هذه الحكايات ووظيفتها ومتلقيها وما تتميز به.

٦- جاءت افتتاحية الحكايات بنمط واحد وهو النمط السردي بضمير الغائب، وهو الأنسب لهذه المرحلة العمرية من المتلقين، مع التنويع في أنماط الافتتاحيات بطرائق تراعي الجوانب التي من شأنها أن تشد الطفل إلى محاولة

سبر أغوار الأحداث بأناة واستمتاع وتشويق.

٧- صاغت القاصة جميع أحداث الحكايات على نسق التتابع، واشتملت كل حكاية على حدث بسيط لا تعقيد فيه، وجاءت الأحداث مرتبةً ترتيباً منطقياً، تتصاعد حتى تصل العقدة ثم يأتي الحل، عدا حكاية واحدة افتتحت بالعقدة، كاسرة النهج المتعارف عليه في بناء الأحداث.

٨- اختارت القاصة الحيوانات بوصفها شخصيات لحكاياتها تفاوتت في كثرة الحضور، ولم تستخدم من الجمادات سوى شخصيتين، وعمدت إلى تقديم شخصياتها تقديماً بسيطاً لا تعقيد فيه عن طريق الإخبار، وحضرت الشخصيات الرئيسة والثانوية منصوصاً على أسمائها في الغالب، مع الحرص على تحديد المرحلة العمرية والكشف عن بعض الأبعاد النفسية والجسمية في حال احتاج السياق ذلك.

٩- سارت الأحداث في الحكايات بشكل تصاعدي، وبإيقاع زمني منتظم، كما استخدمت القاصة تقنيات عرض الزمن من خلال توظيفها للترتيب الزمني، فاعتمدت على تقنيتي الارتداد والاستباق في عرض وبيان تتابع بعض الأحداث، كما وظفت لتسريع السرد تقنية الحذف المعلن، ولإبطائه تقنيات المشهد والوقفة الوصفية.

١٠- لم يكن للمكان حضور بارز في الحكايات، بسبب طبيعتها القصيرة وأحداثها السريعة المكثفة، ومع ذلك استخدمت القاصة بعض الأمكنة التي كان لها دور في تحريك السرد وتصاعد الأحداث، ووقفت الدراسة على مجموعة منها، ومن أهمها البيت الذي اهتمت بذكر تفاصيله وزواياه في

إحدى الحكايات، وكان معظمها من الأمكنة المفتوحة كالغابة والنهر والسوق والحديقة والبحر.

١١- تجلى حضور الراوي في حكايات السلسلة من خلال الراوي الغائب العليم بكل شيء، الذي يعرف تفاصيل الأحداث، وينقلها بدقة وأمانة إلى المتلقي، ويكشف عن تفاصيل الموقف من خلال رؤية خارجية تفصيلية، معتمداً على استخدام الأفعال الماضية، وهو ما يناسب المتلقي الطفل في هذه المرحلة العمرية، لما فيه من تحفيز خياله لعالم ماض وربطه بالحاضر دون تدخل مباشر، مما ينتج عنه نص واقعي يعايشه الطفل.

١٢- لم تعتمد القاصة على الوصف كثيراً في القص، ولعل ذلك راجع إلى قصر الحكايات واستغنائها بالرسوم المصاحبة، إضافة إلى أن طبيعة نفس الطفل تميل إلى التشويق والإثارة من خلال تسريع الأحداث وعدم كثرة الوقفات الوصفية التي ربما بعثت فيه الملل.

١٣- اعتمدت الحكايات في غالبها على الحوار الخارجي الذي كان عاملاً أساساً في دفع العناصر السردية إلى الأمام، ويرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل القصصي مانحاً إياه تماسكاً ومرونة واستمرارية، ولم يحضر الحوار الداخلي إلا نادراً متمثلا في المونولوج الذي تنحّت فيه الساردة تاركة للشخصية أن تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها وأفكارها وهواجسها.

١٤- أدت الحكايات مجموعة من الوظائف التي أثارت قدرة الطفل على التصور وحركت أفكاره وملكاته الذهنية، إذ سعت القاصة إلى توظيف الحكايات في تأكيد القيم التربوية والأخلاقية والعلمية مستثمرة العناصر

المشوقة التي تحتويها الحكاية، لتتحد مع بعضها البعض في اتساق وتركيب عجيب، يضفي طابع تشويق يجذب الصغير والكبير، مؤثراً بذلك في عواطفه وانفعالاته وعملياته العقلية، ودافعاً بعد ذلك لمعاينة الأحداث المتطورة، وتقليد الشخصيات المتعددة في الحياة اليومية الواقعية التي يمر بها ذلك الطفل، خاصة إذا كانت تعيش في أوضاع متشابهة لمجريات القصة المقروءة وأحداثها.

١٥- حضرت في الحكايات الوظيفة النفسية التي أسهمت في مساعدة المتلقي الطفل على الاندماج مع الأشخاص من خلال بعض المواقف، واكتشاف أبعادها ومعانيها، وساعدت في توحد الطفل مع شخصيات القصة القريبة من شخصيته، وأكسبته العديد من الخبرات من خلال تفاعله معها، وتحققت الوظيفة النفسية من خلال المواقف التي تتشكل من مثيرات خارجية، تدركها الذات، وتثير في المتلقي تمثلات مشابهة لها من خلال تجاربه الشعورية.

١٦- أدت بعض نصوص الحكايات وظيفة جمالية تمثلت في بعض الصور البيانية والانزياحات الأسلوبية التي جاءت لتفتح عين الطفل ومخيلته على صور متعددة من خلال اللغة التي تحمل تلك الدلالات الجمالية، وقد تميزت اللغة الفنية الجمالية في السلسلة بالبعد عن التعقيد الفني المركب في بناء عناصر النص الأدبي، وملاحظة الإدراك العقلي لدى المتلقي الطفل وفقاً لخصائص نموه، وقد جاءت النماذج في مجملها قليلة ومحدودة؛ لصعوبة فهمها وتحليلها بالنسبة للطفل.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

سلسلة (حكايات النخلة الخضراء)، وهي من إصدارات المجلة العربية في المملكة العربية السعودية عام ١٤٣٥هـ، كتبتها: نجران مرهون، ورسمتها: فردوس منعم، وهي ٨ قصص، عناوينها على النحو الآتي:

١- القنفذ صديق الكل. ٢- أنا ألعب معك. ٣- بيت الخالة فتفت.

٤- رحلة بالون لولو.

٥- شجرة العنب لمن؟ ٦- نزهة بحرية. ولكن! ٧- عربةٌ لصغار الغابة.

٨- شيءٌ واحد يجمعنا.

ثانيا: المراجع:

١- أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، محمد الهرفي، دار الاعتصام للطبع والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٢- أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث: الأطر والنظرية والتطبيق، زليخة عبدالرحمن أبو ريشة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، قسم اللغة العربية، ١٩٨٩م.

٣- الأدب التونسي الحديث وسؤال الجمالية، أحمد الودرني، ابن زيدون للنشر، تونس، ٢٠٠٧م.

٤- أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، حسن شحاتة، الدار المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

٥- أطياف قصص الأطفال في سورية، محمد قرانيا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠١٣م.

٦- إنشائية الفواتح النصية، أندري دي لنجو، ترجمة: سعاد نبيغ، أدبي جدة، السعودية، ١٤٢٠هـ.

٧- الإيقاع الزمني في ثلاثية أحلام مستغانمي، شروق خماس حسن، مجلة ديالى، العدد ٧٥، ٢٠١٨م.

٨- باشلار والثقافة العلمية، ديدييه جيل، ترجمة محمد صلصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨٩م.

٩- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة، عالم المعرفة، عدد١٦٤، الكويت، ١٩٩٢م.

١٠- بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٤م.

١١- بناء الزمن في الرواية المعاصرة، مراد مبروك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٢- البناء السردي في روايات إلياس خوري، عالية صالح، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٣- البناء الفني في الرواية السعودية، حسن بن حجاب الحازمي، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.

١٤- البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبدالله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.

١٥- البناء الفني للقصة القصيرة: يوسف السباعي نموذجا، محمد سرحان، دار الثقافة اللغوية، القاهرة، ٢٠١٦م.

١٦- بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، محمد السيد إسماعيل، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، سلسلة جائزة الشارقة للإبداع العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧- البنى السردية: دراسة تطبيقية في القصة الأردنية، عبدالله رضوان، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٩٥م.

١٨- بنية الشكل الجمالي، علاء الدين الإمام، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م.

١٩- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، ٢٠٠٩م.

٢٠- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم،ناشرون ، بيروت، ٢٠١٠م.

٢١- تجليات الزمن في الرواية اليمنية: عزيزة عبدالله نموذجا، سماح الفران، مجلة الأندلس، العدد١، ٢٠١٤م.

٢٢- التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، محمد الصفراني، أدبي الرياض، الرياض، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٣- تعدد الأصوات في الرواية السعودية، مشعل المغيري، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، جامعة الإمام، ١٤٣٩هـ.

٢٤- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار، ط١، اللاذقية، ١٩٩٧م.

٢٥- التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م.

٢٦- تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري ، ترجمة: محمود الربيعي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م .

٢٧- ثقافة الأطفال، هادي الهيتي، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨م.

٢٨- ثلاثية الراووق الرؤية والبناء، قيس الجنابي، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ٢٠٠٠م.

٢٩- جماليات التشكيل الروائي، محمد عبيد، سوسن البياتي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، ٢٠٠٨م.

٣٠- **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، غسان كنفاني، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٦م.
٣١- **جماليات الصورة، جاستون باشلار**، غادة الإمام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٣٢- **جماليات المكان في الخطاب السردي الموجه للأطفال**، العيد جلولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مقال بالملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، مارس ٢٠٠٣م.
٣٣- **جماليات المكان في الرواية السعودية**، حمد البليهد، دار الكفاح للنشر، الدمام، ط١، ١٤٢٩هـ.
٣٤- **الحوار القصصي: تقنياته وعلاقته السردية**، فاتح عبدالسلام، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٩٩م.
٣٥- **خطاب الحكاية: بحث في المنهج**، جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم، المجلس الأعلى، القاهرة ١٩٩٧م.
٣٦- **دراسات في القصة العربية الحديثة: أصولها اتجاهاتها أعلامها**، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ١٩٧٣م .
٣٧- **دلالات الخطاب الغلافي في الرواية**، جميل حمداوي، موقع الديوان، سبتمبر، ٢٠٠٨م.
٣٨- **دور الكلمة في اللغة**، ستيفن أولمان، كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، ١٩٧٥م.
٣٩- **دينامية النص تنظير وإنجاز**، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.
٤٠- **الراوي والنص القصصي**، عبدالرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٤١- **الرواية العربية الجديدة: دراسة في آليات السرد وقراءات نصية**، شعبان عبدالحكيم محمد، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، مصر، ٢٠١٩م.
٤٢- **الرواية العربية بين الواقع والأيديولوجيا**، محمود العالم، يمنى العيد، نبيل سليمان، دار الحوار، دمشق ١٩٨٦م.
٤٣- **زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية**، فريدة إبراهيم، دار الفكر، الجزائر، ٢٠١١م.
٤٤- **الزمن في الرواية العربية**، مها القصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.
٤٥- **سرد الآخر-الأنا والآخر عبر اللغة السردية**، صلاح صالح، المركز الثقافي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٤٦- **السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله**، هيام شعبان، دار الكندي، الأردن، ٢٠٠٤م.
٤٧- **السرد في المقامات النظرية**، هيرش أمين، نور بابليشينغ، نور للنشر، برلين، ألمانيا، ٢٠١٦م.
٤٨- **سيمياء العنوان**، بسام قطوس، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٩- **سيمياء القصة للأطفال في الجزائر**، يحيى عبدالسلام، دكتوراه، جامعة فرحات سطيف، الجزائر، ٢٠١١م.
٥٠- **سيميوطيقا العنوان في شعر عبدالوهاب البياتي**، عبدالناصر محمد، دار النهضة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
٥١- **شعرية الخطاب الروائي**، حياة بربوش، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨م.
٥٢- **شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي**، الطاهر روابنية، ملتقى معهد اللغة، جامعة عنابة، ١٩٩٥م.

٥٣- شعرية الفضاء في رواية مرسى فاطمة، منال فراق، ماجستير، جامعة العربي بأم البواقي، الجزائر، ٢٠١٦م.

٥٤- شعرية المكان في الرواية الجديدة: الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نموذجا، خالد حسين، كتاب الرياض، الرياض، العدد ٨٣، أكتوبر، ٢٠٠٠م.

٥٥- شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي، جميل حمداوي، دار المعرفة، الرباط، ط١، ٢٠١٤م.

٥٦- الطفل العربي الواقع والطموح، فاروق عبده فليه، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٧- عالم الرواية، رولان بورنوف، ريال اوئيليه؛ ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١م.

٥٨- عالم القصة، برنار دي فوتو، ترجمة محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م.

٥٩- عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، سلوى مصطفى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المملكة المغربية، ٢٠٠٣م.

٦٠- عتبات: جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبدالحق بلعابد، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦١- علم العنونة، عبدالقادر رحيم، دار التكوين للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٦٢- علم النفس التربوي، عماد الدين السكري، محمد القحطاني، دار الخريجي، الرياض، ط١، ٢٠١٣م.

٦٣- علم النفس المعاصر، حلمي المليجي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٦٤- فن القصة، محمد يوسف نجم، دار الشروق، عمان، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.

٦٥- الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي: النظرية والتطبيق، عبداللطيف الحديدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٩٩٦م.

٦٦- فن كتابة القصة، فؤاد قنديل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٠م.

٦٧- في أدب الأطفال، علي الحديدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٨م.

٦٨- في أدب الطفل المعاصر: قضاياه واتجاهاته ونقده، أحمد زلط، هبة النيل العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٦٩- في شعرية الفاتحة النصية، جليلة الطريطر، مجلة علامات في النقد، المجلد ١٢، الجزء ٤٦، شوال ١٤٢٣هـ.

٧٠- في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عبدالملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٩٨م.

٧١- قاموس السرديات، جيرالد برنس، السيد إمام، ميريت للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٧٢- القصة القصيرة: النظرية والتطبيق، إنريكي إمبرت، ترجمة: علي منوفي، المجلس الأعلى، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٧٣- القصة الموجهة للأطفال بين الفن والتربية، إسماعيل سعدي، جامعة بوضياف المسيلة، ٢٠١٥م.

٧٤- القصة بين التراث والمعاصرة، طه وادي، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ٢٠٠٠م.

٧٥- القصة في مجلات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، أمل حمدي دكاك عرض، نادية سعد معوض، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١٢م.

٧٦- القصة والرواية، عزيزة مريدن، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.

٧٧- **قصص الأطفال: ماهيتها اختيارها كيف نرويها**، ايمان بقاعي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٧٨- **القيم التربوية في القصص القرآني**، زهراء الصادق، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٩م.
٧٩- **الكليات في الخطاب الإشهاري: الصورة الإشهارية نموذجا**، عبدالمجيد نوسي، مجلة البلاغة، المغرب، ٢٠١٤م.
٨٠- **مبادئ تحليل النصوص**، بسام بركة وماتيو قويدر وهشام الأيوبي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون، الجيزة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
٨١- **المتخيل السردي: مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة**، عبدالله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠م.
٨٢- **المتعاليات النصية التناص والمناص في راوية الجازية والدراويش لعبدالحميد هدوقة**، أحمد بقار، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، العدد ٢٣، ٢٠١٦م.
٨٣- **المرجع في أدب الأطفال**، محمود حسن إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٨٤- **مساهمة في نمذجة الاستهلالات الروائية**، عبدالعالي بوطيب، مجلة علامات في النقد، أدبي جدة، المجلد ١٢، الجزء ٤٦، شوال ١٤٢٣هـ.
٨٥- **مسرح الطفل في الجزائر بين الراهن والمأمول**، عبدالهادي محمد عبدالهادي، كعب حاتم، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس ٢٠٠٩م.
٨٦- **مشكلات قصص الأطفال في سورية**، سمر الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨١م.

٨٧- **المصطلح السردي**، جيرالد برنس، عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٨٨- **المصطلح في الأدب الغربي**، ناصر الحاني، منشورات دار المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٨م.
٨٩- **المعجم الأدبي**، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
٩٠- **معجم السرديات**، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفارابي، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، دار العين، مصر، دار تالة، الجزائر، دار الملتقى، المغرب، ط١، ٢٠١٠م.
٩١- **معجم المصطلحات الأدبية**، إبراهيم فتيحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، ١٩٨٦م.
٩٢- **معجم المصطلحات العربية المعاصرة**، سعيد علوش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
٩٣- **معجم مصطلحات نقد الرواية**، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٩٤- **مفهوم التناحر: تجديدات نظرية**، بشير القمري، مجلة شؤون أدبية، الشارقة، عدد١١، ١٩٩٩م.
٩٥- **مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي**، عبدالعالي بوطيب، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد ٤، ١٩٩٣م.
٩٦- **مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال**، مفتاح دياب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، كندا، ط١، ١٩٩٥م.
٩٧- **المكان في الشعر الأندلسي**، محمد عويد محمد ساير، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١م.

٩٨- من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، رامان سلدن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٩٩- مناهج النقد الأدبي، إنريكي أندرسون إمبرت، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩١م.

١٠٠- نحو منهج إسلامي لأدب الطفل، عبدالقدوس أبو صالح، مجلة بيادر، أدبي أبها، العدد ٨، ١٤١٣هـ.

١٠١- النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، عبدالله الخطيب، فضاءات للنشر، عمان، ٢٠٠٨م.

١٠٢- النص الأدبي للأطفال، سعد أبو الرضا، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٠٣- النص الروائي تقنيات ومناهج، بيرنار فاليط، ترجمة: رشيد بنحدو، المجلس الأعلى، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٠٤- نظرية الأدب، رنيه وليك وأوستن وآرن، ترجمة: عادل سلامة، دار المريخ، السعودية، ٢٠٠٥م.

١٠٥- نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر، أسماء معيكل، دار الحوار، سوريا، ط٢، ٢٠١٠م.

١٠٦- نظرية الخيال عند غاستون باشلار، مجلة عالم الفكر، المجلد:٢١، ١٩٨٦م.

١٠٧- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٩٧م.

١٠٨- النقد التطبيقي التحليلي، عدنان خالد عبدالله، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

١٠٩- النموذج وقضايا أخرى: دراسة نقدية للقصة القصيرة، عبدالله رضوان، دار البيروني، عمان، ط٣، ٢٠١٣م.

١١٠- **الوصف في الرواية العربية الحديثة**، نجوى الرياحي، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠٠٧م.

١١١- **الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء**، محمد العمامي، دار محمد الحامي، صفاقس، ٢٠١٠م.

١١٢- **وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري**، رحيم عبدالقادر، مجمع المخبر، منشورات الجامعة، قسم الأدب العربي، بسكرة، العدد٤، ٢٠٠٨م.

١١٣- **الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري**، شاكر عبدالحميد، مجلة فصول، المجلد ١٣، العدد٤، ١٩٩٥م.

θbt AlmSAdr wAlmrAjç
ÂwlA: AlmSAdr:
slslħ (HkAyAt Alnxlħ AlxDrA') ،why mn ĂSdArAt Almjlħ Alçrbyħ fy Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ çAm 1435h ،-ktbthA: njrAn mrhwn ،wrsmthA: frdws mnçm ،why 8 qSS ،çnAwynhA çlŶ AlnHw AlĀty:
1- Alqnfð Sdyq Alkl. 2- ÂnA Âlçb mçk. 3- byt AlxAlħ ftft. 4- rHlħ bAlwn lwlw.
5- ŝjrħ Alçnb lmn٦ ؟- nzhħ bHryħ. wlkn! 7- çrbħ ٌ lSγAr AlγAbħ. 8- ŝy' ٌ wAHd yjmçnA.
θAnyA: AlmrAjç:
1- Âdb AlÂTfAl drAsħ nĎryħ wtTbyqyħ ،mHmd Alhrfy ،dAr AlAçtSAm llTbç wAlnŝr ،AlqAhrħ ،T1١٩٩٦ ،m.
2- Âdb AlÂTfAl fy AlÂdb Alçrby AlHdyθ: AlÂTr wAlnĎryħ wAltTbyq ،zlyxħ çbdAlrHmn Âbw ryŝħ ،rsAlħ mAjstyr ، AljAmçħ AlÂrdnyħ ،qsm Allγħ Alçrbyħ١٩٨٩ ،m.
3- AlÂdb Altwnsy AlHdyθ wsŵAl AljmAlyħ ،ÂHmd Alwdrny ، Abn zydwn llnŝr ،twns٢٠٠٧ ،m.
4- Âdb AlTfl Alçrby drAsAt wbHwθ ،Hsn ŝHAtħ ،AldAr AlmSryħ ، AlqAhrħ ،T2١٩٩٤ ،m.
5- ÂTyAf qSS AlÂTfAl fy swryħ ،mHmd qrAnyA ،AtHAd AlktAb Alçrb ،dmŝq ،T1٢٠١٣ ،m.
6- ĂnŝAŶyħ AlfwAtH AlnSyħ ،Ândry dy lnjw ،trjmħ: sçAd nbyγ ، Âdby jdħ ،Alsçwdyħ١٤٢٠ ،h-.
7- AlĂyqAç Alzmny fy θlAθyħ ÂHlAm mstγAnmy ،ŝrwq xmAs Hsn ،mjlħ dyAlŶ ،Alçdd 75٢٠١٨ ،m.
8- bAŝlAr wAlθqAfħ Alçlmyħ ،dydyyh jyl ،trjmħ mHmd SlSylA ، Almŵssħ الجاmçyħ lldrAsAt ،byrwt١٩٨٩ ،m.
9- blAγħ AlxTAb wçlm AlnS ،SlAH fDl ،Almjls AlwTny llθqAfħ ، çAlm Almçrfħ ،çdd164 ،Alkwyt١٩٩٢ ،m.
10- bnA' AlrwAyħ: drAsħ mqArnħ fy θlAθyħ njyb mHfwĎ ،syzA qAsm ،AlhyŶħ AlçAmħ llktAb٢٠٠٤ ،m.
11- bnA' Alzmn fy AlrwAyħ AlmçASrħ ،mrAd mbrwk ،AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb ،AlqAhrħ١٩٩٨ ،m.
12- AlbnA' Alsrdy fy rwAyAt ĂlyAs xwry ،çAlyħ SAlH ،Âzmnħ llnŝr wAltwzyç ،çmAn ،T1٢٠٠٥ ،m.
13- AlbnA' Alfny fy AlrwAyħ Alsçwdyħ ،Hsn bn HjAb AlHAzmy ، mTAbç AlHmyDy ،AlryAD ،T1٢٠٠٦ ،m.

14- AlbnA' Alfny lrwAyħ AlHrb fy AlçrAq ،çbdAllh ĂbrAhym ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlçAmħ ،bγdAd١٩٨٨ ،m.
15- AlbnA' Alfny llqSħ AlqSyrħ: ywsf AlsbAçy nmwðjA ،mHmd srHAn ،dAr AlθqAfħ Allγwyħ ،AlqAhrħ٢٠١٦ ،m.
16- bnA' fDA' AlmkAn fy AlqSħ Alçrbyħ AlqSyrħ ،mHmd Alsyd ĂsmAçyl ،mnŝwrAt dAŶrħ AlθqAfħ wAlĂçlAm ،slslħ jAŶzħ AlŝArqħ llĂbdAç Alçrby ،T1٢٠٠٢ ،m.
17- AlbnŶ Alsrdyħ: drAsħ tTbyqyħ fy AlqSħ AlÂrdnyħ ،çbdAllh rDwAn ،rAbTħ AlktAb AlÂrdnyyn ،çmAn١٩٩٥ ،m.
18- bnyħ Alŝkl AljmAly ،çlA' Aldyn AlĂmAm ،dAr mjdlAwy llnŝr wAltwzyç ،çmAn٢٠١٥ ،m.
19- bnyħ Alŝkl AlrwAŶy ،Hsn bHrAwy ،Almrkz AlθqAfy Alçrby ، T2 ،AldAr AlbyDA'٢٠٠٩ ،m.
20- bnyħ AlnS AlrwAŶy ،ĂbrAhym xlyl ،AldAr Alçrbyħ llçlwm،nAŝrwn ،byrwt٢٠١٠،m.
21- tjlyAt Alzmn fy AlrwAyħ Alymnyħ: çzyzħ çbdAllh nmwðjA ، smAH AlfrAn ،mjlħ AlÂndls ،Alçdd1٢٠١٤ ،m.
22- Altŝkyl AlbSry fy Alŝçr Alçrby AlHdyθ ،mHmd AlSfrAny ، Âdby AlryAD ،AlryAD ،T1٢٠٠٨ ،m.
23- tçdd AlÂSwAt fy AlrwAyħ Alsçwdyħ ،mŝçl Almγyry ،rsAlħ dktwrAh γyr mTbwçħ ،jAmçħ AlĂmAm١٤٣٩ ،h-.
24- tqnyAt Alsrd fy AlnĎryħ wAltTbyq ،Āmnħ ywsf ،dAr AlHwAr ، T1 ،AllAðqyħ١٩٩٧ ،m.
25- Altkryr byn Almθyr wAltÂθyr ،çz Aldyn çly Alsyd ،dAr AlTbAçħ AlmHmdyħ bAlÂzhr ،AlqAhrħ ،T1١٩٧٨ ،m.
26- tyAr Alwçy fy AlrwAyħ AlHdyθħ ،rwbrt hmfry ،trjmħ: mHmwd Alrbyçy ،dAr γryb llTbAçħ ،AlqAhrħ٢٠٠٠ ،m .
27- θqAfħ AlÂTfAl ،hAdy Alhyty ،slslħ çAlm Almçrfħ Almjls AlwTny llθqAfħ wAlfnwn wAlĀdAb ،Alkwyt١٩٨٨ ،m.
28- θlAθyħ AlrAwwq Alrŵyħ wAlbnA' ،qys AljnAby ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ ،wzArħ AlθqAfħ wAlĂçlAm، bγdAd٢٠٠٠ ،m.
29- jmAlyAt Altŝkyl AlrwAŶy ،mHmd çbyd ،swsn AlbyAty ،dAr AlHwAr llTbAçħ wAlnŝr ،AllAðqyħ٢٠٠٨ ،m.
30- jmAlyAt Alsrd fy AlxTAb AlrwAŶy ،γsAn knfAny ،dAr mjdlAwy llnŝr w Altwzyç ،çmAn٢٠٠٦ ،m.
31- jmAlyAt AlSwrħ ،jAstwn bAŝlAr ،γAdħ AlĂmAm ،Altnwyr llTbAçħ wAlnŝr ،byrwt ،T1٢٠١٠ ،m.

32- jmAlyAt AlmkAn fy AlxTAb Alsrdy Almwjh llÂTfAl ،Alçyd jlwly ،jAmçh qASdy mrbAH ،wrqlh ،mqAl bAlmltqŶ Aldwly AlÂwl fy tHlyl AlxTAb ،mArs 2003m.
33- jmAlyAt AlmkAn fy AlrwAyh Alsçwdyh ،Hmd Alblyhd ،dAr AlkfAH llnŝr ،AldmAm ،T1١٤٢٩ ،h-.
34- AlHwAr AlqSSy: tqnyAth wçlAqth Alsrdyh ،fAtH çbdAlslAm ، Almŵssh Alçrbyh lldrAsAt ،byrwt١٩٩٩ ،m.
35- xTAb AlHkAyh: bHθ fy Almnhj ،jyrAr jynyt ،trjmh: mHmd mçtSm ،Almjls AlÂçlŶ ،AlqAhrh 1997m.
36- drAsAt fy AlqSh Alçrbyh AlHdyθh: ÂSwlhA AtjAhAthA ÂçlAmhA ،mHmd zγlwl slAm ،mnŝÂh AlmçArf ،AlĂskndryh ، T1١٩٧٣ ،m .
37- dlAlAt AlxTAb AlγlAfy fy AlrwAyh ،jmyl HmdAwy ،mwqç AldywAn ،sbtmbr٢٠٠٨ ،m.
38- dwr Alklmh fy Allγh ،styfn ÂwlmAn ،kmAl mHmd bŝr ،mktbh AlŝbAb١٩٧٥ ،m.
39- dynAmyh AlnS tnĎyr wĂnjAz ،mHmd mftAH ،Almrkz AlθqAfy Alçrby ،byrwt ،T2١٩٩٠ ،m.
40- AlrAwy wAlnS AlqSSy ،çbdAlrHym Alkrdy ،mktbh AlĀdAb ، AlqAhrh ،T1٢٠٠٦ ،m.
41- AlrwAyh Alçrbyh Aljdydh: drAsh fy ĀlyAt Alsrd wqrA'At nSyh ،ŝçbAn çbdAlHkym mHmd ،Alçlm wAlĂymAn llnŝr wAltwzyç ،dswq ،mSr٢٠١٩ ،m.
42- AlrwAyh Alçrbyh byn AlwAqç wAlÂydywlwjyA ،mHmwd AlçAlm ،ymnŶ Alçyd ،nbyl slymAn ،dAr AlHwAr ،dmŝq 1986m.
43- zmn AlmHnh fy srd AlktAbh AljzAŶryh ،frydh ĂbrAhym ،dAr Alfkr ،AljzAŶr٢٠١١ ،m.
44- Alzmn fy AlrwAyh Alçrbyh ،mhA AlqSrAwy ،Almŵssh Alçrbyh lldrAsAt wAlnŝr ،byrwt٢٠٠٤ ،m.
45- srd AlĀxr-AlÂnA wAlĀxr çbr Allγh Alsrdyh ،SlAH SAlH ، Almrkz Alθqafy ،byrwt ،T1٢٠٠٣ ،m.
46- Alsrd AlrwAŶy fy ÂçmAl ĂbrAhym nSr Allh ،hyAm ŝçbAn ، dAr Alkndy ،AlÂrdn٢٠٠٤ ،m.
47- Alsrd fy AlmqAmAt AlnĎryh ،hyrŝ Âmyn ،nwr bAblyŝynγ ،nwr llnŝr ،brlyn ،ÂlmAnyA٢٠١٦ ،m.
48- symyA' Alçnwan ،bsAm qTws ،wzArh AlθqAfh AlÂrdnyh ، çmAn ،T1٢٠٠٠ ،m.

49- symyA' AlqSħ llÂTfAl fy AljzAŶr ،yHyŶ ςbdAlslAm ، dktwrAh ،jAmςħ frHAt sTyf ،AljzAŶr٢٠١١ ،m.
50- symywTyqA AlςnwAn fy ŝςr ςbdAlwhAb AlbyAty ،ςbdAlnASr mHmd ،dAr AlnhDħ ،AlqAhrħ ،T1٢٠٠٢ ،m.
51- ŝςryħ AlxTAb AlrwAŶy ،HyAħ brbwŝ ،mnŝwrAt AtHAd AlktAb Alςrb ،dmŝq٢٠٠٨ ،m.
52- ŝςryħ AldAl fy bnyħ AlAsthlAl fy Alsrd Alςrby ،AlTAhr rwAynyħ ،mltqŶ mςhd Allγħ ،jAmςħ ςnAbħ١٩٩٥ ،m.
53- ŝςryħ AlfDA' fy rwAyħ mrsŶ fATmħ ،mnAl frAq ،mAjstyr ، jAmςħ Alςrby bÂm AlbwAqy ،AljzAŶr٢٠١٦ ،m.
54- ŝςryħ AlmkAn fy AlrwAyħ Aljdydħ: AlxTAb AlrwAŶy lĂdwArd AlxrAT nmwðjA ،xAld Hsyn ،ktAb AlryAD ، AlryAD ،Alςdd 83 ،Âktwbr٢٠٠٠ ،m.
55- ŝςryħ AlnS AlmwAzy ςtbAt AlnS AlÂdby ،jmyl HmdAwy ،dAr Almςrfħ ،AlrbAT ،T1٢٠١٤ ،m.
56- AlTfl Alςrby AlwAqς wAlTmwH ،fArwq ςbdh flyh ،dAr Almsyrħ llTbAçħ wAlnŝr ،ςmAn ،AlÂrdn ،T1٢٠٠٣ ،m.
57- ςAlm AlrwAyħ ،rwlAn bwrnwf ،ryAl AwŶylyh؛ trjmħ: nhAd Altkrly ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlςAmħ ،bγdAd١٩٩١ ،m.
58- ςAlm AlqSħ ،brnAr dy fwtw ،trjmħ mHmd mSTfŶ hdArħ ،ςAlm Alktb ،AlqAhrħ١٩٦٩ ،m.
59- ςtbAt AlnS: Almfhwm wAlmwqςyħ wAlwĎAŶf ،slwŶ mSTfŶ ،mnŝwrAt klyħ AlĀdAb wAlςlwm AlĂnsAnyħ ،jAmςħ mHmd AlÂwl ،Almmlkħ Almγrbyħ٢٠٠٣ ،m.
60- ςtbAt: jyrAr jynyt mn AlnS ĂlŶ AlmnAS ،ςbdAlHq blςAbd ، AldAr Alςrbyħ llςlwm ،byrwt ،T1١٤٢٩ ،h-.
61- ςlm Alςnwnħ ،ςbdAlqAdr rHym ،dAr Altkwyn llTbAçħ ، AlqAhrħ ،T1٢٠١٠ ،m.
62- ςlm Alnfs Altrbwy ،ςmAd Aldyn Alskry ،mHmd AlqHTAny ، dAr Alxryjy ،AlryAD ،T1٢٠١٣ ،m.
63- ςlm Alnfs AlmςASr ،Hlmy Almlyjy ،dAr AlnhDħ Alςrbyħ ، byrwt ،T1٢٠٠٠ ،m.
64- fn AlqSħ ،mHmd ywsf njm ،dAr Alŝrwq ،ςmAn ،dAr SAdr ، byrwt٢٠٠٨ ،m.
65- Alfn AlqSSy fy Dw' Alnqd AlÂdby: AlnĎryħ wAltTbyq ، ςbdAllTyf AlHdydy ،dAr Almςrfħ llTbAçħ wAlnŝr ،AlmnSwrħ ، T1١٩٩٦ ،m.

66- fn ktAbħ AlqSħ ،fŵAd qndyl ،AldAr AlmSryħ AllbnAnyħ ، AlqAhrħ٢٠١٠ ،m.
67- fy Âdb AlÂTfAl ،çly AlHdydy ،mktbħ AlÂnjlw AlmSryħ ، AlqAhrħ ،T4١٩٨٨ ،m.
68- fy Âdb AlTfl AlmçASr: qDAyAh wAtjAhAth wnqdh ،ÂHmd zlT ،hbħ Alnyl Alçrbyħ ،AlqAhrħ ،T1٢٠٠٥ ،m.
69- fy ŝçryħ AlfAtHħ AlnSyħ ،jlylħ AlTryTr ،mjlħ çlAmAt fy Alnqd ،Almjld 12 ،Aljz' 46 ،ŝwAl 1423h-.
70- fy nĎryħ AlrwAyħ: bHθ fy tqnyAt Alsrd ،çbdAlmlk mrtAD ، Almjls AlwTny llθqAfħ ،Alkwyt١٩٩٨ ،m.
71- qAmws AlsrdyAt ،jyrAld brns ،Alsyd ĂmAm ،myryt llnŝr ، AlqAhrħ ،T1٢٠٠٣ ،m.
72- AlqSħ AlqSyrħ: AlnĎryħ wAltTbyq ،Ănryky Ămbrt ،trjmħ: çly mnwfy ،Almjls AlÂçlŶ ،AlqAhrħ٢٠٠٠ ،m.
73- AlqSħ Almwjhħ llÂTfAl byn Alfn wAltrbyħ ،ĂsmAçyl sçdy ، jAmçħ bwDyAf Almsylħ٢٠١٥ ،m.
74- AlqSħ byn AltrAθ wAlmçASrħ ،Th wAdy ،nAdy AlqSym AlÂdby ،brydħ٢٠٠٠ ،m.
75- AlqSħ fy mjlAt AlÂTfAl wdwrhA fy tnŝŶħ AlÂTfAl AjtmAçyA ،Âml Hmdy dkAk çrD ،nAdyħ sçd mçwD ،AlhyŶħ AlçAmħ Alswryħ llktAb ،dmŝq ،T1٢٠١٢ ،m.
76- AlqSħ wAlrwAyħ ،çzyzħ mrydn ،dAr Alfkr ،dmŝq١٤٠٠ ،h-.
77- qSS AlÂTfAl: mAhythA AxtyArhA kyf nrwyhA ،AymAn bqAçy ،dAr Alfkr AllbnAny ،byrwt ،T1٢٠٠٣ ،m.
78- Alqym Altrbwyħ fy AlqSS AlqrĀny ،zhrA' AlSAdq ،rsAlħ mAjstyr ،klyħ Altrbyħ ،jAmçħ AlxrTwm٢٠٠٩ ،m.
79- AlklyAt fy AlxTAb AlĂŝhAry: AlSwrħ AlĂŝhAryħ nmwðjA ، çbdAlmjyd nwsy ،mjlħ AlblAγħ ،Almγrb٢٠١٤ ،m.
80- mbAdŶ tHlyl AlnSwS ،bsAm brkħ wmAtyw qwydr whŝAm AlÂywby ،Alŝrkħ AlmSryħ AlçAlmyħ llnŝr ،lwnjmAn ،mktbħ lbnAn nAŝrwn ،Aljyzħ ،mSr ،T1٢٠٠٢ ،m.
81- Almtxyl Alsrdy: mqArbAt nqdyħ fy AltnAS wAlrŵŶ wAldlAlħ ،çbdAllh ĂbrAhym ،Almrkz AlθqAfy Alçrby ،byrwt ، AldAr AlbyDA' ،T1١٩٩٠ ،m.
82- AlmtçAlyAt AlnSyħ AltnAS wAlmnAS fy rAwyħ AljAzyħ wAldrAwyŝ lçbdAlHmyd hdwqħ ،ÂHmd bqAr ،mjlħ Alqsm Alçrby ،jAmçħ bnjAb ،lAhwr ،Alçdd 23٢٠١٦ ،m.

83- Almrjç fy Âdb AlÂTfAl ،mHmwd Hsn ĂsmAçyl ،dAr Alfkr Alçrby ،AlqAhrħ٢٠٠٤ ،m.
84- msAhmħ fy nmðjħ AlAsthlAlAt AlrwAŶyħ ،çbdAlçAly bwTyb ،mjlħ çlAmAt fy Alnqd ،Âdby jdħ ،Almjld 12 ،Aljz' 46 ، ŝwAl 1423h-.
85- msrH AlTfl fy AljzAŶr byn AlrAhn wAlmÂmwl ،çbdAlhAdy mHmd çbdAlhAdy ،kçb HAtm ،mjlħ Almxbr ،ÂbHAθ fy Allγħ wAlÂdb AljzAŶry ،jAmçħ bskrħ ،Alçdd AlxAms ،mArs 2009m.
86- mŝklAt qSS AlÂTfAl fy swryħ ،smr AlfySl ،AtHAd AlktAb Alçrb ،dmŝq١٩٨١ ،m.
87- AlmSTlH Alsrdy ،jyrAld brns ،çAbd xzndAr ،Almjls AlÂçlŶ llθqAfħ ،T1 ،AlqAhrħ٢٠٠٣ ،m.
88- AlmSTlH fy AlÂdb Alγrby ،nASr AlHAny ،mnŝwrAt dAr Almktbħ AlçSryħ ،byrwt١٩٦٨ ،m.
89- Almçjm AlÂdby ،jbwr çbdAlnwr ،dAr Alçlm llmlAyyn ،byrwt ، T2١٩٨٤ ،m.
90- mçjm AlsrdyAt ،mHmd AlqADy wĀxrwn ،dAr mHmd çly llnŝr ، twns ،dAr AlfArAby ،lbnAn ،mŵssħ AlAntŝAr Alçrby ،lbnAn ، dAr Alçyn ،mSr ،dAr tAlħ ،AljzAŶr ،dAr AlmltqŶ ،Almγrb ، T1٢٠١٠ ،m.
91- mçjm AlmSTlHAt AlÂdbyħ ،ĂbrAhym ftyHy ،Almŵssħ Alçrbyħ llnAŝryn AlmtHdyn ،Tbç AltçADdyħ AlçmAlyħ llTbAçħ wAlnŝr ،SfAqs ،twns١٩٨٦ ،m.
92- mçjm AlmSTlHAt Alçrbyħ AlmçASrħ ،sçyd çlwŝ ،dAr Alktb Alçlmyħ ،byrwt ،T1١٩٨٥m. ،
93- mçjm mSTlHAt nqd AlrwAyħ ،lTyf zytwny ،mktbħ lbnAn nAŝrwn ،byrwt ،T1٢٠٠٢ ،m.
94- mfhwm AltnAHr: tjdydAt nĎryħ ،bŝyr Alqmry ،mjlħ ŝŵwn Âdbyħ ،AlŝArqħ ،çdd11١٩٩٩ ،m.
95- mfhwm Alrŵyħ Alsrdyħ fy AlxTAb AlrwAŶy ،çbdAlçAly bwTyb ،mjlħ Alnqd AlÂdby fSwl ،Alçdd 4١٩٩٣ ،m.
96- mqdmħ fy θqAfħ wÂdb AlÂTfAl ،mftAH dyAb ،AldAr Aldwlyħ llnŝr wAltwzyç ،mSr ،kndA ،T1١٩٩٥ ،m.
97- AlmkAn fy Alŝçr AlÂndlsy ،mHmd çwyd mHmd sAyr ،dAr AlrDwAn llnŝr wAltwzyç ،çmAn٢٠١١ ،m.
98- mn AlŝklAnyħ ĂlŶ mA bçd Albnywyħ ،rAmAn sldn ،Almjls AlÂçlŶ llθqAfħ ،AlqAhrħ ،T1٢٠٠٦ ،m.

99- mnAhj Alnqd AlÂdby ،Ănryky Ândrswn Ămbrt ،trjmħ: AlTAhr ÂHmd mky ،mktbħ AlĀdAb ،AlqAhrħ١٩٩١ ،m.
100- nHw mnhj ĂslAmy lÂdb AlTfl ،çbdAlqdws Âbw SAlH ،mjlħ byAdr ،Âdby ÂbhA ،Alçdd 8١٤١٣ ،h-.
101- Alnsyj Allγwy fy rwAyAt AlTAhr wTAr ،çbdAllh AlxTyb ، fDA'At llnŝr ،çmAn٢٠٠٨ ،m.
102- AlnS AlÂdby llÂTfAl ،sçd Âbw AlrDA ،mktbħ Alçbykan ، T1٢٠٠٥ ،m.
103- AlnS AlrwAŶy tqnyAt wmnAhj ،byrnAr fAlyT ،trjmħ: rŝyd bnHdw ،Almjls AlÂçlŶ ،AlqAhrħ١٩٩٩ ،m.
104- nĎryħ AlÂdb ،rnyh wlyk wÂwstn wĀrn ،trjmħ: çAdl slAmħ ، dAr Almryx ،Alsçwdyħ٢٠٠٥ ،m.
105- nĎryħ AltwSyl fy AlxTAb AlrwAŶy Alçrby Almçasr ،ÂsmA' mçykl ،dAr AlHwAr ،swryA ،T2٢٠١٠ ،m.
106- nĎryħ Alxyal çnd γAstwn bAŝlAr ،mjlħ çAlm Alfkr ، Almjld:21١٩٨٦ ،m.
107- Alnqd AlÂdby AlHdyθ ،mHmd γnymy hlAl ،dAr nhDħ mSr llTb-Açħ wAlnŝr ،AlqAhrħ ١٩٩٧ ،m.
108- Alnqd AltTbyqy AltHlyly ،çdnAn xAld çbdAllh ،dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ Alçamħ ،bγdAd١٩٨٦ ،m.
109- Alnmwðj wqDAyA ÂxrŶ: drAsħ nqdyħ llqSħ AlqSyrħ ، çbdAllh rDwAn ،dAr Albyrwny ،çmAn ،T3٢٠١٣ ،m.
110- AlwSf fy AlrwAyħ Alçrbyħ AlHdyθħ ،njwŶ AlryAHy ،jAmçħ twns ،klyħ Alçlwm AlĂnsAnyħ٢٠٠٧ ،m.
111- AlwSf fy AlnS Alsrdy byn AlnĎryħ wAlĂjrA' ،mHmd Alçmamy ،dAr mHmd AlHAmy ،SfAqs٢٠١٠ ،m.
112- wĎAŶf Alçnwan fy ŝçr mSTfŶ mHmd Alγmary ،rHym çbdAlqAdr ،mjmç Almxbr ،mnŝwrAt AljAmçħ ،qsm AlÂdb Alçrby ،bskrħ ،Alçdd4٢٠٠٨ ،m.
113- Alwçy bAlmkAn wdlAlAth fy qSS mHmd Alçmry ،ŝAkr çbdAlHmyd ،mjlħ fSwl ،Almjld 13 ،Alçdd4١٩٩٥ ،m.

***

بلاغة التوزيع في القرآن الكريم

د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب
جامعة الملك فيصل

بلاغة التوزيع في القرآن الكريم

د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب
جامعة الملك فيصل

تاريخ تقديم البحث: ٦/ ٦/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤/ ٨/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يناقش هذا البحث نوعًا بديعيًا مهمًا من أنواع البديع المعنوي، لم يذكره البلاغيون ولا البديعيون، ويميل إلى تسميته بـ"التوزيع"، وهو: مقابلة لفظ له أفراد للفظ آخر مثله، على توزيع آحاد أحدهما على الآخر، ولعل الفقهاء والمفسرين كانوا أكثر من وظّف هذا الاستعمال لخدمة قضاياهم، فالأصوليون جعلوا منه قاعدة تبنى عليها الأحكام، فيما عدّه المفسرون قاعدة لا غنى للمفسر عنها، في الوقت الذي لم يحفل به علماء البلاغة، مع غناه التركيبي، وأثره الممتد على سياقات مقاماته، وبصمته النظمية المميزة، تستوي في ذلك الألفاظ التي تتشح به، والمعاني التي تكتنفه.

وتكمن أهمية هذا النوع في كونه يحقق غرض الإيجاز، الذي يعد سرًّا من أسرار التعبير القرآني بمثل هذا النوع، فإنه لما كانت تسمية الأفراد متعسرة، ومقابلتها بأفراد غيرها تطويلاً؛ عبّر عن ذلك بهذا الأسلوب الوجيز في العبارة، هذا عدا تلك الأغراض الخاصة التي أبان عنها الباحث في دراسته للشواهد، والتي تعددت باختلاف أنواع هذا الفن العميق.

الكلمات المفتاحية: البلاغة القرآنية، البديع، التوزيع.

Distribution Rhetoric in the Holy Qur'an

Dr. Saeed Othman Al-Mulla

Arabic Language and Literature Department - College of Arts

King Faisal University

Abstract:

This research addresses a significant rhetorical type called "Distribution". It means the correlation between a hypernym that includes other hyponyms to another hypernym, distributing one of its hyponyms to the other [i.e. Hyponymy Relation]. Juris consults and interpreters were the most scholars who employed this use to serve their cases. Fundamentalists made such distribution a base on which the rules are built, while the interpreters use it as an indispensable rule. In the time when rhetoric scholars did not pay attention to the distribution, although it is distinct with its structural richness and extended impact on the context of its prosimetric texts, and distinct rhythmic imprint, such rhetoric terms, and entailed meanings denote similar indications.

The significance of such rhetorical type lies in its correlation with essential meanings from the Holy Qur'an, which focused on the jurisprudential cases, mentioning Paradise, Hell, preaching, intimidation, and other five necessities. The rhetorical significance of the distribution is represented in being eloquent in rhythm and speech as it achieves the concise purpose, which is considered one of the Qur'anic expression secrets of this type. Therefore, when the naming of terms was difficult and using their synonyms was considered pleonasm. This concise style in the phrase has been used, indicating the intended meaning. In addition, the reliance on the presumptions and evoking their types were the way for the excellence among the distribution types and signs of such types.

To clarify all the foregoing: this research consists of a preface; four chapters addressing its definition, significance, presumptions, and forms followed by the Qur'anic rhythm to express the same as per its meaning purposes to be shown with the most eloquent and the richest methods. In addition, the research in the final chapter revealed the rhetoric of this type and the secrets of using it for expression in the Holy Qur'an.

key words: Quranic rhetoric, aesthetics, distribution.

مقدمة

الحمد لله الذي جعل إعجاز كتابه في نظمه المتين، وصلاة وسلام على المخصوص بلسان عربي مبين.

ثم أما بعد: فإن مما فازت به الأساليب من شرف التوظيف البديع، في تراكيب النظم العالي المقدس، تقابل جموع ألفاظه، بحيث يحمل كل مفرد من هذا على كل مفرد من ذاك، وهي سنة من سنن الكلام العربي الرصين التي لاحت في ثبج عوارضه، وأضاءت في غرة معارضه، وطرِّزت بلآلئها صدور خطاباته، فكان له من الحسن ما برّ كل بيان.

الدراسات السابقة:

لم يحظ هذا الأسلوب في كتب البديعيين بالدراسة، لا قديمًا ولا حديثًا، وحتى من استخدم تسمية التوزيع منهم، فإنه قد صرفها لمفهوم يتعلق بجانب لفظي، غير جدير بالدرس، على ما سيأتي تفصيل الحديث عنه، في تسميات هذا النوع البديعي المعنوي الأصيل.

ولهذا كانت مهمة هذا البحث رد هذا النوع لنصابه، ووضعه موضعه الطبيعي من البلاغة، وسلكه في مكانه الوظيفي من البديع المعنوي، بحيث يكون من البلاغة بمكان يليق برتبته الاعتبارية، ومكانته الوظيفية.

وعندما نقول من البديع فإننا لا نعني به أن الحسن فيه عرضيٌّ، بل ذاتيٌّ، يستدعيه المقام، ولا يمكن أن يطابق الكلام مقتضى الحال إلا به، كما هو الأمر مع فنّي البيان والمعاني[1].

(١) ينظر: الصبغ البديعي لأحمد أبو موسى: ٤٧٠.

وللأصوليين جهود قديمًا وحديثًا، في توظيف هذا النوع من الناحية المنطقية، باعتبارها قاعدة لديهم، تبنى عليها كثير من المسائل الفقهية، وربما كان أكثرها شمولًا في الدراسات الحديثة البحث الموسوم بـ: قاعدة مقابلة الجمع بالجمع، وهي دراسة أصولية تطبيقية، للدكتور عبدالرحمن بن محمد القرني، في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الكويت، ونشرت عام ٢٠٠٧م.

وحتى المهتمين من المفسرين بهذه النوع لم ينعموا النظر في الأغراض التعبيرية له، بقدر ما حظي لديهم من بيان صحة المقابلة بين طرفيه من عدمها، وصحة التعبير بالمفرد في موضع الجمع، دون الحديث عن مراعاة أثر القسمة على المعنى، هذا الأمر الذي دفع الباحث للتنقيب عن شيء من تلك الأسرار التي تغياها النظم الكريم.

***

أهداف الدراسة:

١-تتبع صور هذا النوع البديعي الفخم في أعلى نصوص بليغة، ألا وهي مواضع استعماله في القرآن الكريم.

٢ - تقصي بواعث استخدام أحد هذه الأقسام دون البقية، بحسب ما اقتضته مقامات ورودها في الذكر الحكيم.

٣-الكشف عن الأغراض البلاغية لكل نوع بحسب دواعيه.

منهج الدراسة:

أ) سلك الباحث لتحقيق أهداف البحث - سالفة الذكر - المنهج التحليلي الوصفي، وهو واحد من أهم المناهج التي تتصف بالخصوصية؛ لتوضيح الظاهرة محل الدراسة والبحث.

ب) لاحظت أن ما كان فيه اللفظان بصورة الجمع، كان التمايز في شواهده يحمل صبغة معنوية فتخذته منهجًا في تقسيمها، بينما ما كان أحد اللفظين جمعًا والآخر مفردًا مفيدًا للتعدد، حمل التمايز بين شواهده صبغة لفظية، فجعلت تقسيمها وفق ذلك، وهذا يعود لخصوصيات شكّلت علامات فارقة، بين شواهد كل نوع، وكان لها أثر في تحديد هويته، ومن ذلك أن عدولًا لفظيًا حصل فيما كان لفظه مفردًا مفيدًا للجمع، وكان موطنًا لمعان بديعية أفادها التوزيع بعد ذلك، على ما سيتضح خلال هذا البحث.

خطة الدراسة:

وقد جعلت دراسة هذا الفن البديعي الأصيل على النحو التالي:

- التمهيد: وقد جاء فيه: تعريفه، وتسمياته، وقرائنه، وحديث عن أهميته.

ثم خصصت ثلاثة مباحث لأقسامه التي بدت لي وأسميتها تبعًا لمفاهيمها:

- التوزيع الإفرادي المخصص، وقد قسمته إلى: ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، وما كان أحد اللفظين جمعاً، والآخر مفرداً، مفيداً للتعدد.
- التوزيع المجموعي المغاير، وقد قسمته إلى: ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، وما كان فيه أحد اللفظين جمعاً، والآخر مفرداً مفيداً للتعدد.
- التوزيع المجموعي الشامل، وقد قسمته إلى: ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، وما كان أحد اللفظين فيه جمعاً، والآخر مفرداً مفيداً للتعدد

ثم ختمتها بمحث خاص ببلاغته العامة، وإنما أقمت هذا المبحث لأنني وجدت تزاحم معاني أنواع التوزيع على الشاهد الواحد في القرآن الكريم، ووجدت أن براعة هذا الفن تكمن في توجيه المعاني لأحد مسالكه دون الآخرين، وهو الأمر الذي لا يمكن الإبانة عنه إلا بالمقارنة والنظر في أبرز شواهدها في مقام يجمعها ويبين عن خصائصها الدقيقة. ثم عرضت للأغراض العامة التي حققها هذا الفن في كتاب الله.

والله أسأل أن يلهمني الرشاد والسداد، إنه حسبي ونعم المعين.

تمهيد

تعريف التوزيع:

لغة: التَّوزيع: القِسْمة: أن يقسموا الشيء بينهم من الجزور ونحوه، تقول: وزّعتُها بينهم، وفيهم، أي: قسّمتها(١).

واصطلاحاً: مقابلة لفظ له أفراد (اثنان فأكثر) للفظ آخر مثله، على توزيع آحاد أحدهما على الآخر، بحيث يكون لكل فرد حظه وقسمه، سواء أكان واحدًا أو أكثر بحسب القرائن(٢).فـ"إذا قوبل الجمع بالجمع، تقابل الفرد بالفرد"(٣)، "لأن العرب إذا قابلت جمعاً بجمع؛ حملت كل مفرد من هذا، على كل مفرد من هذا"(٤).وهو وإن كان مختصًا بالجمع، إلا أن المفرد المفيد للتعدد يدخل فيه، كالمفرد المحلّى بأل، والمفرد المضاف للمعرفة، إذ هما صيغتان من صيغ العموم، فيدلان على تعدد أفرادهما(٥).

ومن الأول منهما، قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [سورة البقرة:٤٣] [البَقَرَة الآية ٤٣] فالمعنى: ليقم كل واحد صلاته، وليؤت زكاته، فالصلاة والزكاة في معنى الجمع(٦).

---

(١) العين مادة (وزع) ٢٠٧/٢.

(٢) ينظر: التلويح إلى شرح حقائق التنقيح ٦١/٢.

(٣) البحر المحيط ٨١/٨.

(٤) ينظر: المصباح المنير: ١٢٢.

(٥) ينظر: العقد المنظوم في الخصوص والعموم: ٣٦٦/١.

(٦) ينظر: البرهان٣/٤.

ومن الثاني: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ [سورة يونس:٧٤] [يُونُس الآية ٧٤]، فالجمع الأول هو ﴿رُسُلًا﴾ والثاني هو ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ فكأنه سبحانه قال: رسلاً إلى أقوامهم"أي كل رسول إلى قومه خاصة، كما يستفاد من إضافة القوم إلى ضميرهم"(١).

تسمياته:

تنوعت تسميات هذا الأسلوب بين الأوساط التي اهتمت به، ولعل الفقهاء والمفسرين كانوا أكثر من وظّف هذا الاستعمال لخدمة قضاياهم، فالأصوليون جعلوا منه قاعدة تبنى عليها الأحكام، فيما عده المفسرون قاعدة لا غنى للمفسر عنها. في الوقت الذي لم يحفل به علماء البلاغة، مع غناه التركيبي، وأثره الممتد على سياقات مقاماته، وبصمته النظمية المميزة، تستوي في ذلك الألفاظ التي تتشح به، والمعاني التي تكتنفه.

ويمكن حصر ما وقع بين يدي من تسمياته في الآتي:

أ . التوزيع: وهي تسمية منتشرة بين علماء أصول الفقه، كابن رجب الحنبلي(٧٩٥هـ) لكونها مقتضى لقاعدة مقابلة الجمع بالجمع(٢)، وكذلك عبر بها علماء تفسير القرآن وعلومه.

وقد أطلق الشيخ صفي الدين الحلي (٧٥٠هـ) في بديعيته هذه التسمية على أحد أنواع البديع اللفظي، لمفهوم آخر بعيد كل البعد عما نحن فيه، يقول:" التوزيع: هو أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه

(١) ينظر: روح البيان ٦٧/٤.

(٢) في كتابه القواعد: ٢٤٧.

نظمًا كان أو نثرًا، بشرط عدم التكلف وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد؛ وذلك لإعجازه وانسجامه وفصاحته، وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وهو قوله تعالى: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه الآية ٣٣] فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة "[١].

وبالتأمل نجد أن هذا المفهوم، وإن صح إطلاق التوزيع عليه من الناحية اللغوية، بوجه من الوجوه، قريبًا كان أو بعيدًا، إلا إنه لا فائدة ترجى من ورائه، ولهذا أهمله كثير من أصحاب البديعيات المعتد بهم، يقول ابن معصوم (١١١٩هـ):"ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع، أما إغفالا أو إهمالا"[٢].

ب ـ مقابلة الجمع بالجمع: وهذه التسمية هي بمثابة تعريف للتي قبلها، ومقتضية لها، ونالت شهرة وانتشارًا واسعًا؛ لكونها قاعدة أصولية، وقد عدها ابن عقيلة المكي(١١٥٠هـ) ضمن القواعد المهمة التي يحتاجها المفسر[٣].

ج ـ اللف في القول: وهي مما انفرد به ابن عطية الأندلسي(٥٤٢هـ)، يقول في تفسيره لأحد شواهد هذا النوع:" وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ٨٤]، معناه: ولا ينفي بعضكم بعضاً بالفتنة والبغي، ولما كانت ملتهم واحدة وأمرهم واحدًا، وكانوا في الأمم كالشخص الواحد،

(١) شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي: ١٦٢.

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع ٤٧٩/١.

(٣) ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ٢١٠/٨.

جعل قتل بعضهم لبعض ونفي بعضهم بعضًا، قتلًا لأنفسهم ونفيًا لها، وكذلك حكم كل جماعة تخاطب بهذا اللف في القول"[1].

قرائن التوزيع:

أ) جريان العرف والعادة بتوزيع الأفراد على الأفراد[2]، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النُّور الآية ٦١]؛ لأنه يمتنع عادة، أن يطلب تسليم المرء على فرد نفسه، فأحيل المعنى لفرد غيره، لكن عبر بهذا لغرض، كما ذكر الرازي(٦٠٦هـ)، حيث يقول في تفسير هذه الآية: "أما قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ فالمعنى أنه تعالى جعل أنفس المسلمين كالنفس الواحدة"[3].

وهذه القرينة تصدق على شواهد النوع الثاني من التوزيع كما سيأتي، إذ يمتنع في العادة مقابلة كل فرد في جمعه من أفراد الجمع الآخر بفرد نفسه، ما يقتضي مقابلته بفرد غيره.

ب) دلالة الشرع على تعين مقابلة الأفراد بالأفراد: ففي قَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ١٢] ليس لجميع الأزواج نصف ما ترك جميع النساء، وإنما لكل واحد نصف ما تركت زوجته فقط[4]، كما بينت السُّنّة ذلك.

---

(١) المحرر الوجيز ١/١٧٣.

(٢) ينظر: القرائن في علم المعاني: ١٣٤.

(٣) مفاتيح الغيب ٤/٤٢٣.

(٤) الفتاوى الكبرى ٤/٣٤٦.

ج) الإجماع[1]: كما في دلالة وجوب مجموع الصلوات على جميع أفراد الأمة، في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣٨].

د) تعذر مقابلة الجمع بالآحاد، ومقابلة الكل بالكل، كقوله تعالى: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ [البَقَرَة الآية ١٩] لا يمكن أن يجعل الرجل الواحد جميع أصابعه في أذنه، ولا جميع أصابعه في آذان الكل، ولا أن يجعل الكل جميع أصابعهم في أذن الواحد أوآذان الكل، فمن هنا تعين توزيع الأفراد على الأفراد.وكما في قوله تعالى: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ﴾ [الوَاقِعَة الآية ٥٣] فالمراد منه توزيع الأفراد على الأفراد لمقابلة الجمع بالجمع، أي يملأ كل واحد منكم بطنه[2]، ما يعني استحالة ثبوت نقيض التوزيع على الآحاد.

أهميته:

تكمن أهمية التوزيع في ارتباطه بقواعد التشريع الإسلامي "فقد يقابل المجموع بالمجموع بتوزيع الأفراد على الأفراد، فيكون لكل واحد من العمومين واحد من العموم الآخر، كما يقال: لبس الناس ثيابهم وركب الناس دوابهم. فإن كل واحد منهم ركب دابته ولبس ثوبه. وكذلك إذا قيل: الناس يحبون أولادهم. أي: كل واحد يحب ولده؛ ومن هذا قوله سبحانه: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣٣] أي: كل والدة ترضع ولدها؛ بخلاف ما لو قلت:الناس يعظمون الأنبياء؛فإن كل واحد منهم يعظم كل واحد من الأنبياء"[3].

---

(١) ينظر: مراتب الإجماع: ٥٨.

(٢) إذ يستحيل أن تمتلئ بطون الجميع، بأكل مجموعة منهم فقط. ينظر:مفاتيح الغيب٢٩/٤١٥

(٣) مجموع الفتاوى ٣١/١٢٨. وفي هذا النص إشارة إلى بعض أنواع التوزيع التالي ذكرها.

ويقول الزركشي(٧٩٤هـ)في قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المَائِدَة الآية ٦]"ذكر المرافق بلفظ الجمع والكعبين بلفظ التثنية؛ لأن مقابلة الجمع تقتضي انقسام الآحاد على الآحاد، ولكل يد مرفق فصحت المقابلة....وذكر الكعبين بلفظ التثنية ليتناول الكعبين من كل رجل، فإن قيل: فعلى هذا يلزم ألا يجب إلا غسل يد واحدة ورجل واحدة؟قلنا: صدنا عنه فعل النبي ﷺ والإجماع"[(١)].وهذه القاعدة الأصولية قاعدة ظنية قد تتخلف في بعض المواضع؛ لأدلة خارجية أو قرائن صارفة، وقد شرط الأصوليون للعمل بها شروطاً أهمها: إمكان انقسام الأفراد على الأفراد[(٢)].

أنواعه:

يمكن حصر الأنواع التي يصدق عليها اسم التوزيع – بالمفهوم الذي أوردته – في القرآن الكريم في ثلاثة، يقول ابن عاشور(١٣٩٣هـ):"وإذا تقابل جمعان في كلام العرب، احتمل أن يكون من مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بكل فرد من أفراد الجمع الآخر على التوزيع، نحو ركب القوم دوابهم، وقوله تعالى:﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النِّسَاء الآية ١٠٢] ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [التَّحۡرِيم الآية ٦]، واحتمل أن يكون كذلك، لكن على معنى أن كل فرد يقابل بفرد غيره، لا بفرد نفسه نحو قوله:﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحُجُرَات الآية ١١]، وقوله:﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النُّور الآية ٦١]، واحتمل أن

(١) البرهان٤/٥، وانظر: غنية المتملي في شرح منية المصلي ٥٢/١.

(٢) قاعدة مقابلة الجمع بالجمع: ٣٤٧.

يكون من مقابلة كل فرد بجميع الأفراد، نحو قوله: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [غافر الآية ٩]، والتعويل في ذلك على القرائن"(١).

وحيث إن التوزيع قائم على النظر إلى العلاقة بين لفظين متقابلين، وبحسب مفاهيم

هذه الأنواع في كتاب الله، فإنني بتتبعها أجدها تخلص إلى ما يلي:

أ) فرد = فرد يتعلق به.

ب) فرد = فرد لا يتعلق به.

ت) فرد = جمع يتعلق.

وبناء عليه، يمكن تصنيفها تحت الإطلاقات التالية:

١- التوزيع الإفرادي المخصص.

٢- التوزيع المجموعي المغاير.

٣ -التوزيع المجموعي الشامل.

وللشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) محاولة كان يمكن أن يستفاد منها في تسمية بعض أنواع التوزيع، وذلك عند تعليقه على كلام البيضاوي في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحۡمَٰن الآية ٦٤] يقول:" قوله: (لكل واحد جنة وعين أو لكل عدة منهما) الأول بناء على قاعدة تقابل الجمع بالجمع فالاستغراق مجموعي، وعلى الثاني الاستغراق إفراديّ، فيكون لكل واحد جنات وعيون"(٢).

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٨٩/٢.

(٢) عناية القاضي ٢٩٦/٥.

إلا أنها كما نرى غير دقيقة، وربما كانت موهمة عكس المراد، إذ نظر إلى الجزء الأول من تسميات الأنواع، وهو نظر غير مثمر، فالتمايز في هذه الأنواع لا يبين إلا بالنظر للجزء الثاني من التسمية التي وضعتها، وحسبُ الخفاجي رحمه الله إشارته التي وشت بتنوع صور هذا الفن.

***

المبحث الأول: التوزيع الإفرادي المخصص

وأعني به:مقابلة كل فرد من أفراد أحد جمعين، بفرد يخصص له من أفراد الجمع الآخر أيًّا كان، يتعلق به دون التعلق بالجميع. وهذا يعني أن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة على الآحاد.

وقد رصدت من شواهده في كتاب الله، باعتبار نوع اللفظ صورتين، على النحو التالي:

١ – ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع:

تنوعت المعاني من شواهد هذه الصورة، وكان هذا التنوع هو السمةَ البارزة في تمايزها، ما دفعني إلى تقسيمها تبعًا للجانب المعنوي، وفق ما يلي:

١-١ – تصحيح العقيدة (الفقه الأكبر):

ومنه قوله تفرد مجده:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التَّوْبَة الآية ٢٣] فقد قال أبو السعود (٩٨٢هـ) إنه:"نهي لكل فرد من أفراد المخاطبين، عن موالاة فرد من المشركين، بقضية مقابلة الجمع بالجمع، الموجبة لانقسام الآحاد إلى الآحاد، لا عن موالاة طائفة منهم، فإن ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة"[(١)]. وعلاوة على الإيجاز الذي أفاده التوزيع هنا فإنه أبان عن أنّ هذا الأمر ربما تهاونت فيه بعض النفوس الضعيفة بداعي الفطرة، فلم يسلك فيه طريق مقابلة المفرد بالجمع عامّة؛ ليتأكد مقصد إرادة فرد تربطه بالمخاطب صلة روح قبل نسب وجسد.

(١) إرشاد العقل السليم٤/٥٤.

وفي قوله تعالى:﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ﴾ [الإسْرَاء الآية ٩٧] يقول الألوسي(١٢٧٠هـ):" ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ أي: أنصارًا من دونه عز وجل، يهدونهم إلى طريق الحق أو إلى طريق يوصلهم إلى مطالبهم الدنيوية والأخروية، أو إلى طريق النجاة من العذاب الذي يستدعيه ضلالهم، على معنى لن تجد لأحد منهم ولياً، على ما تقتضيه قضية مقابلة الجمع بالجمع، من انقسام الآحاد على الآحاد، على ما هو المشهور، وقيل قوله سبحانه ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ مبالغة؛ لأن الأولياء إذا لم تنفعهم فكيف ينفعهم الولي الواحد، وضمير لهم عائد على (من) باعتبار معناه كما أن (هو) عائد عليه باعتبار لفظه، فلذا أفرد الضمير تارة وجمع أخرى، وفي إيثار الإفراد والجمع فيما أوثرا فيه تلويح بوحدة طريق الحق وقلة سالكيه، وتعدد سبل الضلال وكثرة الضُلاّل"(١). وأفاد التوزيع بهذا المسلك أيضًا ففيه إشارة إلى أن كل فرد كان يظن بشخص بعينه أنه ناصره أيًّا كان لن ينفعه يومئذ.

١-٢- تهذيب الأخلاق:

من ذلك ما جاء في صورة تعليم الدعاء، كقوله جل شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفُرْقَان٤٧] فـ"المحكي كلام كل واحد من المتقين، فكأنه قيل: يقول كل واحد منهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين"(٢).فذرياتنا جمع ذرية، والجمع مراعى فيه التوزيع على الطوائف

(١) روح المعاني ١٦٥/٨.

(٢) المصدر نفسه ٥٢/١٠.

من الذين يدعون بذلك، وإلا فقد يكون لأحد الداعين ولد واحد[1].أقول: وقد لا يكون لبعضهم ذرية أصلاً، ولعمري فإن في سلك هذا النوع من التوزيع إيماء إلى أمنية تداعب قلوب المؤمنين، فلكل منهم إنسان عينه الذي به تقر دون غيرها، وإليه يلمح هذا النوع دون التصريح الذي ربما ضر بإحياء الضغائن.

١-٣- التشريع: وهو الأحكام خاصة وعامة:

وذلك كما في قول الله جل وعلا: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] فقد قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (مساكين) بصيغة الجمع، جمع مسكين، وقرأه الباقون بصيغة المفرد، والإجماع على أن الواجب إطعام مسكين، فقراءة الجمع مبنية على اعتبار جمع ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ من مقابلة الجمع بالجمع، مثل: ركب الناس دوابهم[2].أي: وعلى كل واحد ممن يطيق الصوم، لكل يوم يفطره إطعام مسكين، وتبين من إفراد المسكين، أن الحكم لكل يوم يفطر فيه مسكين، ولا يفهم ذلك من الجمع[3].

وَكَذَا قولُهُ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ١١] أي يوصي كلاً في أولاده[4].وَقوله جلّ في علاه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٨٣/١٩.

(٢) ينظر: روح المعاني ٤٦٦/١،والتحرير والتنوير١٦٧/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط١٩١/٢، ومجموع الفتاوى ١٢٨/٣١، والبرهان في علوم القرآن٤/٤.

(٤) ينظر: معترك الأقران للسيوطي٤٨٤/٣.

نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النِّسَاء الآية ٢٣] حيث يقول الرازي(٦٠٦هـ):"المقصود أنه تعالى قابل الجمع بالجمع،فيقتضي مقابلة الفرد بالفرد، فهذا يقتضي أن الله تعالى قد حرم على كل أحد أمّه خاصة، وبنته خاصة"(١).وأنه: "لم يحرم على كل واحد من المخاطبين،جميع أمهات المخاطبين"(٢).

ومن ذلك أيضاً: ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ [النِّسَاء الآية ٢٤]، فقوله: ﴿بِأَمْوَٰلِكُم﴾ من مقابلة الجمع بالجمع، فيقتضي توزّع الفرد على الفرد، فهذا يقتضي أن يتمكن كل واحد من ابتغاء النكاح بما يسمى مالاً"(٣). ومنه أيضاً قوله تقدس وعلا:﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النِّسَاء الآية٣٤] فقوله:" ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ يجري على التوزيع، وكذلك ضمير ﴿فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾"(٤).

١-٤- الوعظ والتحذير بأمور شتى كإيراده القصص وأخبار الأمم السالفة:

أ) ما تمحض فيه الخطاب للموعظة والإرشاد: ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبيَاء الآية ٩٢]،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٣/١٠.

(٢) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣٤٦/٤

(٣) مفاتيح الغيب٣٩/١٠.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٥/٤٤، وعناية القاضي ٢٥/٧، وروح المعاني ١١٧/١٠.

وقوله جل ثناؤه:﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون الآية ٥٢] فالخطاب فيه للأنبياء المذكورين في الآيات السابقة.... فقد عقبت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون الآية ٥١] يقول ابن عاشور(١٣٩٣هـ):"وصيغة الجمع هنا مراد بها التوزيع، وهي طريقة شائعة في الإخبار عن الجماعات. ومنه قولهم: ركب القوم دوابهم"(١).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف الآية ٣٢] على قراءة ابن عامر (وليس لهم) بضمير الجمع، فإنه لمن باعتبار معناها، أي: وليس لأي منهم وايه الخاص به من دون الله، على طريقة التوزيع، وكذا الجمع في قوله سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بذلك الاعتبار أي: أولئك الموصوفون بعدم إجابة داعي الله في ضلال مبين(٢)، على التوزيع، أي كل واحد منهم في ضلاله الذي فتن به، دون غيره.

ب) الحديث عن كفر الأمم بدعوة رسلهم: من ذلك ما دار بين كليم الله وعدو الله في قوله جل شأنه: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه الآية ٥٠] فإن (كل) هنا للاستغراق "على قصد التوزيع بمقابلة الأشياء بالخلق، مثل:(ركب القوم دوابهم).والمعنى: تأمل وانظر هل أنت أعطيت

(١) التحرير والتنوير ١٣٩/١٧.

(٢) ينظر: روح المعاني١٣٩/١٣.

الخلق أو لا؟ فلا شك أنه يعلم أنه ما أعطى كل شيء خلقه، فإذا تأمل علم أن الرب هو الذي أفاض الوجود والنعم على الموجودات كلها، فآمن به بعنوان هذه الصفة وتلك المعرفة الموصلة إلى الاعتقاد الحق"(١)، وفي استخدام التوزيع دعوة للعقول أن تتأمل بأن كل خصائص خلقة فضلًا عن مراحلها لها عطاءاتها الخاصة بها، التي لا تشابه غيرها فهي جديدة بالتفكر.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفُرْقَان الآية ٣] فإن قوله:" ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ جمع و ﴿ءَالِهَةً﴾ جمع، وإذا قوبل الجمع بالجمع تقابل الفرد بالفرد"(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [سَبَإ الآية ٣٤] فالمرسَل واحد، فكيف يخاطبونه بضمير جمع؟ إلا على مقابلة الجمع بالجمع التي يراد منها التوزيع على آحاد الجمع، فقد كفر كل برسوله وخاطبه بمثله، وهو كقوله تعالى:﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[الحِجْر الآية ٦](٣).

---

(١) التحرير والتنوير١٦/٢٣٣.

(٢) البحر المحيط ٨/٨١.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل ٤/٢٤٨، وفتوح الغيب ١٢/٥٦٦، وروح المعاني١١/٣٢١، والتحرير والتنوير١٢/٢١٢.

ومنه قوله تبارك شأنه:﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [فاطر الآية ٢٥] فذكر الباء مشير إلى توزيع أصناف المعجزات على أصناف الرسل....والضمير في ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ للرسل وهو على التوزيع، أي جاء مجموعهم بهذه الأصناف من الآيات، ولا يلزم أن يجيء كل فرد منهم بجميعها، كما يقال: بنو فلان قتلوا فلاناً، فبعضهم جاء بهذا وبعضهم جاء بهذا، لا على إرادة الجمع وأن كل رسول جاء بجميع ما ذكر، حتى يلزم أن يكون لكل رسول كتاب، وعدد الرسل أكثر بكثير من عدد الكتب كما هو معروف(١).

ج) ما تغشّى حدثاً خاصًّا من أحداث القصص القرآني:من ذلك قوله تعالى:﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يُوسُف الآية ٦٢] يقول البيضاوي (٦٨٥هـ):"قرأ حمزة والكسائي وحفص (لِفِتْيانِهِ) على أنه جمع الكثرة ليوافق قوله:﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يُوسُف الآية ٦٢]"(٢).ويعلق الشهاب (١٠٦٩هـ) في حاشيته على كلام البيضاوي بقوله: "قوله: (ليوافق قوله اجعلوا إلخ) لأنّ الرحال جمع كثرة، ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد على الآحاد، فينبغي أن يكون مقابله صيغة جمع الكثرة، وهم كانوا أحد عشر أو اثني عشر"(٣).وكأن

(١) ينظر: التحرير والتنوير٢٢/٢٩٨، وروح المعاني ١١/٣٦٠.

(٢) أنوار التنزيل٣/١٦٩.

(٣) عناية القاضي ٥/١٨٨.

التوزيع وشى هنا بأن حرص يوسف عليه السلام جعله يوكل بكل رحل فتى من فتيانه، لشدة حرصه حتى لا يتسلط عليهم النسيان، وليتم له ما أراد الله.

ومنه قوله عز شأنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبإ الآية ١٥] على قراءة الجمع، إذ "لا يتأتى أن يكون القوم كلهم مقيمين في مسكن واحد؛ لذا جاءت"تثنية جنتين باعتبار أن ما على يمين السائر كجنة، وما على يساره كجنة. وقيل: كان لكل رجل منهم في مسكنه، أي داره جنتان جنة عن يمين المسكن وجنة عن شماله، فكانوا يتفيؤون ظلالهما في الصباح والمساء، ويجتنون ثمارهما من نخيل وأعناب وغيرها، فيكون معنى التركيب على التوزيع، أي: لكل مسكن جنتان، كقولهم: ركب القوم دوابهم، وهذا مناسب لقوله: (في مساكنهم) دون أن يقول في بلادهم، أو ديارهم"[1]، وكذا القول في ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبإ الآية ١٦] على التوزيع، من مقابلة المتعدد بالمتعدد.

١-٥- الإنذار بعرض مشاهد البعث والنشور وحال الكافرين يوم القيامة:

من ذلك قوله سبحانه:﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام الآية ١٣٠] فقد ذهب البيضاوي (٦٨٥هـ) إلى أنه من شهادة الواحد منهم على نفسه يقول: فيه "ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدّجة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية، حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر،

(١) التحرير والتنوير ٢٢/١٦٦.

والاستسلام للعذاب المخلد، تحذيراً للسامعين من مثل حالهم"[1]، وليس بخافٍ ما أفاده التوزيع بهذا الطريق من تشخيص التحسر الحاصل يومئذ عندما يشهد كل مخالف على نفسه، وأكثر تحقيقًا للعدل، فالاعتراف سيّد الأدلة، كما يقال في لغة القانون.

ومنه قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النُّور الآية ٢٤] إذ المعنى أن "يشهد على كل واحد منهم لسانه ويداه ورجلاه"[2]. وفي سلكه في هذا القسم من بديع التوزيع دون غيره أعظم بلاغة، إذ لا داعي لمقابلة المفرد بالجمع كاملًا، فشهادة العضو الواحد من هذه الأعضاء على صاحبه كافية، وقاطعة الدلالة، لا يتسلل لها الشك، ولا يعتورها الريب ولا تفتقر إلى تزكية، كما هو الشأن في شهادة الناس بعضهم على بعض.

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ﴾ [النمل الآية ٤٦]، وقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الرُّوم الآية ٣١١] فـ"مقابلة ضمير الجمع بصيغة جمع الشركاء من باب التوزيع، أي لم يكن لأحد من المجرمين أحد شفيع، فضلاً عن عدة شفعاء. وكذلك قوله: ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ لأن المراد أنهم يكفرون بهم يوم تقوم الساعة، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم

(١) أنوار التنزيل ١٨٣/٢

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٥/٤.

بَعْضَا﴾ [العَنكبُوت الآية ٢٥]"[١]. وفي جعل هذا الشاهد في هذا القسم من بديع التوزيع تضمين للتحسير الذي ما بعده، إذ كان ينتظر كل كافر من معبوده الشفاعة فلم تتحصل له، علاوة على التهكم بهم إذا قوبل كل شريك بصاحبه، وكأنه أتيح له أن يخلو به ويطلب منه فلا ينحصل له مراده، كيف وقد عجز القادرون في هذا الموقف العصيب فكيف بحجارة صماء؟!

ومنه قوله تعالى:﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ [المُلك الآية ٩] فقد:" أتى بضمير جمع المخاطبين مع أن لكل قوم رسولًا واحدًا في الغالب على اعتبار الحكاية بالمعنى، بأن جمع كلام جميع الأفواج في عبارة واحدة، فجيء بضمير الجمع، والمراد التوزيع على الأفواج، أي قال جميع الأفواج: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩﴾ على طريقة المثال المشهور: (ركب القوم دوابهم)"[٢] وبهذا يعترف كل فوج بنبوة صاحبه، ودون غيره، وإنما جمعهم لأنّ كل الأنبياء يدعون لدين واحد هو الإسلام، فلهذا سمي الكافر بنبي كافر بكل الأنبياء.

١-٦- الإعجاز بذكر قدرة الله:

من ذلك ما وصف فيه القرآن الكريم طوراً من أطوار خلق الإنسان، كقوله تبارك اسمه: ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ﴾ [الحج الآية ٥] فـ(أشدكم) "جمع لا واحد له

(١) التحرير والتنوير ٦٣/٢١.

(٢) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢٨٣/١.

من لفظه...أو جمع شَدّ ككلب، أو شِدّ كذئب، وما هما بمسموعين بل قياس، وإذا كان جمعا فهو من مقابلة الجمع بالجمع"[١].

٢ – كون أحد اللفظين جمعاً، والآخر مفرداً مفيداً للتعدد:

في النظم القرآني هناك ألفاظ لازمت الإفراد أو التثنية أو الجمع، ولم ترد في صيغة أخرى، وألفاظ أخرى عدل فيها النظم القرآني عن صيغة إلى أخرى، لغرضٍ بلاغيٍّ يسعى إلى تحقيقه، فقد يؤْثِر النظم القرآني الواحدَ على الجمع، ويكون هذا من باب وضع المفرد موضع الجمع، وهذا التعديل في الصيغ مردّه ما يقتضيه المعنى وسياق الكلام، ومن يمعن النظر في النظم القرآني يكتشف الدقة في اختيار صيغ الألفاظ، بحيث لو استبدلت بغيرها لاختل النظم واختلف المعنى[٢].

ولقد أسهم هذا الإجراء في إظهار نوع جديد من أنواع الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وهو التصرف في أفانين القول، وما تلقيه من ظلال على السامع، فتحدث أثراً لم يكن بغير هذا الاختلاف بين صيغ الألفاظ، فقد نهض القرآن بهذا الإعجاز نهوضاً وزاده ثراء، وترقى به إلى ذرى لا يبلغها أحد، وأسس له بمنهجية منتظمة واضحة الدلالات، فقد انتقى من المفردات الأكثر امتلاء بالمعنى المقصود. وإن تتبع مواطن هذا الاختلاف في الصيغ فيه غنية بلاغية، وتزيد المتفحص للآي ثراء، يتلمس فيه دقائق الإعجاز وعظمة البيان[٣].

---

(١) ينظر: عناية القاضي ٦/٢٨٢

(٢) ينظر: بلاغة صيغ الإفراد والتثنية والجمع في النظم القرآني (حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري أنموذجاً)، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد ٤٢: ١٣٣.

(٣) ينظر: اختلاف صيغ الألفاظ بين الإفراد والجمع في القرآن الكريم: ٢٨١.

يقول الفراء (٢٠٧هـ): "وإنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسماً مأخوذاً من فعل، ولم يكن اسما مصرحًا مثل رجل وامرأة"(١)، وقد تنبّه ابن قتيبة (٢٧٦هـ) لذلك، فعقد باباً أسماه مخالفة ظاهر اللفظ معناه، وذكر فيه إطلاق الواحد وإرادة الجمع(٢). كما ذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) في سياق حديثه عن سنن العرب، باب الجمع يراد به واحد، أنّ العرب تصف الجميع بصفة الواحد(٣).

بواعث التعبير بالمفرد في مقام الجمع:

١- دفع الإيهام: كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مَرْيَم الآية ٤]، يقول الزمخشري: "وإنما ذكر (العَظْم)لأنه عمودُ البدن، وبه قوامُه وهو أصلُ بنائه ووحّدَه؛ لأن الواحد هو الدالّ على معنى الجنسية، وقصْده إلى أنّ هذا الجنس الذي هو العمود والقِوام وأشدّ ما تركّبَ منه الجسد قد أصابه الوَهَنَ، ولو جمع لكان قصداً إلى معنىً آخر، وهو أنه لم يهِنْ منه بعضُ عظامه ولكن كلها"(٤). ويعقّب الطيبي على كلام الزمخشري، ويعرضُ رأيَه في غرض الإفراد ضمن هذا السّياق، فيقول: "إنّ الكلام إذا كان منصبّاً إلى غرضٍ من الأغراض جعل سياقه له وتوجّهه إليه، كأنّ ما سواه مرفوضٌ مطّرحٌ، والمقصودُ من الإيراد في هذا المقام: إظهارُ الضعف في البدن وإبداءُ تساقط القوى؛ يعني: ما ذكر العظْمَ لأن يكون الكلامُ فيه، بل لأن ينبّه

(١) معاني القرآن ٢٦٨/١.
(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢١٤.
(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ١٦١.
(٤) الكشاف ٤/٣.

على أن هذا الجنسَ الذي هو عمودُ البدن وقوامه قد أصابه الوهن، ولو قيل: العظام؛ لرجع القصد إلى أنّ الكلامَ في العظام في أنه لم يهِنْ بعضها فقط بل كلها، لأن تركَ المفرد إلى الجمع ثم تحليتَه باللام الاستغراقية؛ ينبئ عن أن القصد إلى أنه لم يهِنْ بعضُ العظام بل كلّها، ويخرج عن المقصود"(١).

٢-إفادة معنى يتعلق بالجنس لا العدد: من ذلك لفظ (الصلاة) في قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المُؤمِنُون من الآية ٢ الى الآية ٩] "حيث أفرد الصلاة في المقام الأول، ثم جمعها؛ ليُفاد أولاً الخشوعُ في جنس الصلاة، أيَّ صلاةٍ كانتْ، وجُمعتْ آخراً؛ لتُفادَ المحافظةُ على أعدادها؛ وهي: الصلواتُ الخمسُ، والوترُ، والسننُ المرتبةُ مع كلّ صلاةٍ، وصلاةُ الجمعة، والعيدان، والجنازةُ، والاستسقاءُ، والكسوفُ والخسوفُ، وصلاةُ الضحى، والتهجدُ، وصلاةُ التسابيحِ، وصلاةُ الحاجةِ وغيرها من النوافل"(٢).

وبتتبع المفرد المفيد للتعدد، الذي قوبلت أفراده، بأفراد نظيره من الجمع الوارد معه في سياق واحد، وجدته قد جاء في صور متعددة:

***

(١) فتوح الغيب٩/٥٦٤.

(٢) الكشاف ١٧٧/٣.

أ) صيغ صرفية:

١) صيغة فعيل: من شواهده قوله تعالى شأنه:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النِّسَاء الآية ٦٩] فالآية على التوزيع، بحيث إنّ كل واحد من أولئك الطائعين سيكون بفضل الله رفيقاً لجميع أولئك النبيين...إلخ. يقول الشهاب:" ولم يجمع؛ لأن فعيلًا يستوي فيه الواحد وغيره، أو اكتفاء بالواحد عن الجمع في باب التمييز لفهم المعنى، وحسنة وقوعه في الفاصلة"[(١)].ويتأمل الدكتور محمد الخضري(١٤٤٠هـ)الإيماءات البلاغية للإفراد في هذا الموضع فيقول: "صفت الأنفس، وطابت الأرواح، واتحدت القلوب، فصار الرفقاء رفيقاً واحداً، هذا ما يومئ إليه الإفراد، فانظر كيف يضيع هذا الغرض الشريف لو جيء به جمعاً فقال: وحسن أولئك رفقاء"[(٢)].هذا الإفراد الذي مهّد للدلالة المعنوية لبديع التوزيع، فقد شخّص عيانًا أن هذا الأمر واقه لا محالة، فهو من نعيم الأبرار بأن يكونوا مع تلك الصفوة المختارة من أعيان الخلق، واحدة واحدة، لا مرية ولا مبالغة، بل أمر متحقق الحصول، ومن أصدق من الله قيلا.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾[الأَنبِيَاء الآية ١٥] فالآية من قبيل التوزيع، قابل جماعة القوم المشار إليهم

(١) عناية القاضي ١٥٢/٣.

(٢) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ٤٢.

بضمير الجمع، بجعلهم حصيداً خامدين، إذ كل فرد من أفرادهم حق عليه العذاب، وإنما عبّر بالمفرد (حصيد) في موضع الجمع؛ للإشارة إلى عدم التفاوت في الوصف في بيان مصير الظالمين، فهو هلاك إبادة لم تتمايز فيه أشخاصهم، ولو جاء جمعاً -كما قضى به ظاهر السياق - فقيل محصودين لوقعت أعيننا على صرعى متمايزين، حل بهم ضرب من الهلاك، وهو دون ما يوحي به الإفراد من شدة ما أنزل الله عليهم من عذاب(١).

وقوله تبارك اسمه:﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق الآية ١٧] " إذ كيف يكون متلقيان، وقعيد واحد عن اليمين وعن الشمال؟نقول: إن التعريف في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ عوض عن المضاف إليه، أي عن يمينها وعن شمالها قعيد، وهو على التوزيع، أي: عن يمين أحدهما وعن شمال الآخر. ويكون قعيد مستعملاً في معنى:قعيدان"(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم الآية ٤] فالآية على التوزيع، بحيث إن كل ملك من الملائكة كان ظهيراً لرسول الله ﷺ، وإنما أفرد لفظ ظهير لغرض بلاغي كبير. يقول الزمخشري(٥٣٨هـ):"والملائكة على تكاثر عددهم، وامتلاء السماوات من جموعهم بعد ذلك، بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المؤمنين، ظهير فوج مظاهر له، كأنهم يد واحدة على من يعاديه"(٣).ويقول أبو حيان(٧٤٥هـ):" وأفرد الظهير؛ لأن المراد فوج ظهير، وكثيراً

(١) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:٧٢.

(٢) التحرير والتنوير ٣٠٥/٢٦

(٣) الكشاف٥٦٦/٤.

ما يأتي فعيل نحو هذا، للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ المفرد، كأنهم في المظاهرة يد واحدة على من يعاديه"[١].فتوحيد اللفظ إيماء إلى توحيد الهدف، وتضافر الأيدي والنفوس لنصرة النبي عليه السلام.وكذا توحيد (صالح المؤمنين) الدالة على توحد الصالحين وتضافرهم على نصرة نبيهم، حتى كأنهم يد واحدة في وجه من يعاديه، كما هو شأن الملائكة[٢].

٢)صيغة فعول: من ذلك التعبير برسول في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء الآية ١٦] فقد عبّر بالمفرد ﴿رَسُولُ﴾ ولم يقل: رسل رب العالمين؛ لأن فعولًا وفعيلًا يستوى فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع، مثل عدو وصديق[٣].يقول ابن عطية (٥٤٢هـ):"وقوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هو على أنّ العرب أجرت الرسول مجرى المصدر في أن وصفت به الجمع والواحد والمؤنث"[٤].ويقول الطيبي (٧٤٣هـ):"أي: كل واحد منّا، ومنه قولهم: دخلنا على الأمير فكسانا حلة، أي: كل واحد منا"[٥].

ومنه التعبير بالعدو عن الأعداء في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكَهْف الآية ٥٠] فقوله:" وهم لكم عدو، أي أعداء، فهو اسم جنس"[٦].والعدو: اسم

---

(١) البحر المحيط ٢١١/١٠. وانظر: روح المعاني ٣٦٦/٣.

(٢) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ للخضري ٤٤.

(٣) ينظر: الصحاح ١٧٠٩/٤.

(٤) المحرر الوجيز ٢٢٧/٤.

(٥) فتوح الغيب ٣٣٣/١١.

(٦) المحرر الوجيز ٥٢٢/٣.

يصدق على الواحد وعلى الجمع[١]. ونحوه قوله سبحانه: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء الآية ٧٧] أي: أعداء لي. "والعدو والصديق: يجيئان في معنى الوحدة والجماعة...ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ شبهًا بالمصادر للموازنة، كالقبول والولوع، والحنين والصهيل"[٢].

ومثله قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المُمْتَحنَة الآية ١] أي: أعدائي وأعداءكم. "ولكونه على زنة المصدر، أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد. وقال: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ ولم يقل: وليًا، والعدو والولي بلفظ، فنقول: كما أنا المعرف بحرف التعريف، يتناول كل فرد، فكذلك المعرف بالإضافة"[٣].

وقوله: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المُنَافِقُون الآية ٤] أي: هم الأعداء."أتى بضمير العقلاء المجموع؛ لمراعاة معنى الخبر أعني العدو، بناء على أنه يكون جمعًا ومفردًا، وهو هنا جمع"[٤]، وهو "وصف من العداوة بوزن فعول بمعنى فاعل، فلذلك لزم حالة الإفراد والتذكير إذا كان وصفًا. فأما إذا أريد منه معنى الاسمية فيطابق ما أجري عليه، قال تعالى: ﴿يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾ [المُمْتَحنَة الآية ٢] "[٥]. وسر الإفراد في ذلك: "لفت نظر المسلمين إلى أن الكفر ملة واحدة، وأن أعداء الحق مهما

(١) التحرير والتنوير ٣٤١/١٥.
(٢) الكشاف٣١٩/٣.
(٣) مفاتيح الغيب٥١٦/٢٩.
(٤) روح المعاني٣٠٦/١٤.
(٥) التحرير والتنوير ٢٨٤/٢٨.

اختلفت مذاهبهم واتجاهاتهم، يلتقون حول هدف واحد، هو القضاء على الحق وأهله وأن ما بينهم من خلافات وعداء، يذوب أمام ذلك"(١).

ومثله قوله جل وعلا:﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠﴾ [الحَاقَّة من الآية ٩ الى الآية ١٠] "فإفراد رسول مراد به التوزيع على الجماعات، أي رسول الله لكل جماعة منهم، والقرينة ظاهرة، وهو أجمل نظماً من أن يقال: فعصوا رسل ربهم، لما في إفراد رسول من التفنن في صيغ الكلم من جمع وإفراد تفادياً من تتابع ثلاثة جموع؛ لأن صيغ الجمع لا تخلو من ثقل لقلة استعمالها"(٢).

٣) صيغة فَعْل – فُعْل – فِعْل:

فمن الأولى قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مَرْيَم الآية ٩٣] فالآية من قبيل التوزيع؛ إذ كل فرد ممن في السموات والأرض سيفد على الرحمن عبداً من العباد.وفي سر التعبير بالمفرد مكان الجمع توظيف نافع لغرض التعبير بهذا الطريق من التوزيع، يقول الأستاذ علي النجدي ناصف (١٤٠٢هـ): "ويومئ لفظ العبد هنا إيماء خفياً إلى مشهد مهيب من مشاهد الآخرة.. الناس بين يدي خالقهم أشباه متساوون، كأنهم فرد واحد تتكرر ذاته وتتوحد صفاته.. وما كان لذلك كله أو لشيء منه أن يكون، لولا وضع العبد هنا بلفظها المفرد، مكان العباد أو العبيد، لكي يؤدي المعنى الذي

(١) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ للخضري٤٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٢٢/٢٩.

ذكرناه أداء إشارة وتلويح"[1]. ثم إن في التوزيع بعد تحقيق الإيجاز تحفيز على الاستعداد لهذا الموقف، الذي تتساوى لن يغادرً أحدًا مهما علت رتبته، أو هبطت مرتبته.

ومنه قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مَرْيَم الآية ٩٥] فالآية على التوزيع، أي كلهم آتيه يوم القيامة فرادى. والسر البلاغي وراء التعبير بالمفرد مكان الجمع هنا، هو وحدة السياق، ووحدة الغرض من إثبات وحدانية الله، ونفي الشرك في عبادته، ومسؤولية الفرد عن أعماله مسؤولية ذاتية لا يحمل وزرها غيره، حين يقف أمام الله تعالى وحيداً مشغولاً بنفسه عما سواه، بعد أن فرّ من حوله الأنصار والخلان[2].

ومن الثانية قوله تبارك اسمه: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التَّحْرِيم الآية ٨] يقول ابن عاشور (١٣٩٣هـ) في معنى التوزيع في هذه الآية:"يقول ذلك من كان نوره أقل من نور غيره، ممن هو أفضل منه يومئذ، فيكون ضمير(يقولون)على إرادة التوزيع على طوائف الذين آمنوا في ذلك اليوم"[3]، ويحتمل أن يكون على معنى: يقول كل مؤمن ربِّ أتمم لي نوري، وذلك بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾. وما أبدع ما أفاده التوزيع هنا

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٣٢ / ١٢.

(٢) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ص٥٠.

(٣) التحرير والتنوير ٣٧١/٢٨.

من إشارة إلى أن هذا النور وإن كان واحدًا في أصل نوعه إلا أنه متفاوت كيفًا وكمًّا بحسب منازل أصحابه.

ومن الثالثة قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مَرْيَم الآية ٨٢] أي: أضدادًا. فالآية على التوزيع، بحيث إنّ كل واحد من الآلهة المعبودة من دون الله، سيكون ضداً على من عبده، فإن قيل: ولم وحّد؟ قلنا: وحّد توحيد قوله عليه السلام: «وهم يد على من سواهم» لاتفاق كلمتهم، فإنهم كشيء واحد لفرط انتظامهم وتوافقهم[1].يقول الرضي(٦٨٧هـ):"وقد يقع المفرد موقع الجمع، كما في قوله تعالى:﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكَهْف الآية ٥٠] وذلك لجعلهم كذات واحدة في الاجتماع والترافد"[2].غير أن وحدة المؤمنين وحدة غاية ومصير، فهي دائمة بدوام إيمانهم، ووحدة الكافرين وحدة وسيلة، سرعان ما يمزقها تحقيق كل فريق لغايته وأطماعه[3].

٥) صيغة فاعل، ومنه قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المُؤْمِنُون الآية ٦٧]

فالآية على التوزيع إذ هو من مقابلة الجمع ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ بالجمع في قوله: (سامرًا) المراد به الجمع، " فهو مفرد بمعنى الجمع، يقال قوم سُمَّر وسُمُر وسامر، ومعناه سهر الليل، مأخوذ من السَمَر، وهو ما يقع على الأشخاص من ضوء القمر، فكانت العرب تجلس للسمر تتحدث، وهذا أوجب

(١) مفاتيح الغيب٢١/٥٦٤

(٢) شرح الكافية للرضي ١٧٧/٢.

(٣) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:٥٠.

معرفتها بالنجوم؛ لأنها تجلس في الصحراء فترى الطوالع من الغوارب، وقرأ الجمهور (سامرا)، وقرأ أبو رجاء (سُمَّار)، وقرأ ابن عباس وعكرمة وابن محيصن (سُمَّرا)"[1].

ولا يخفى ما في التوزيع من الإيماء لنوع الإدانة التي ستتكرر صورتها مع كل واحد منهم فردًا فردًا، وأنه يستوى في ذلك كبيرهم الذي جمعهم بأقلهم ملكًا لأمره، فلا تزر وازرة وزر أخرى، وهو الغرض الذي تضافر عليه هذا الأسلوب، وصيغة الإفراد المراد بها الجمع، كما فيه التأكيد على أن كل واحد من هؤلاء كان يأتي عن رغبة، فهم يتفقون في الوقت، وهو وقت راحة لا ائتمار، ومع ذلك جمعهم شقاؤهم عليه.

٦) صيغة فَعَل، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القَمَر الآية ٥٤] بمعنى أنهار، فالآية على التوزيع، بمعنى أن لكل متّقٍ جناته وأنهاره الخاصّة به، لكن لما كانت أعظم آثار نعمة الأشجار الستر إذا صار الشخص وسطها، جمعها، وهو الأمر الذي لا يحتاج إليه في النهر، فلذا أفرد، فالنهر في معنى الجمع؛ لكونه اسم جنس وقد بينت المواضع الأخرى تعدد الأنهار، كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥][2].

وإنما حسن التوزيع هنا لأن الظن يغلب على أن لا حاجة لأن تكون هناك خصوصية لكل جنة نهر تسقى منه، على عادة أهل الأرض، فتجد النهر

(١) المحرر الوجيز ٤/١٥٠.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩/٣٣١.

الواحد يسقي عدّة مزارع، فكانت بداعة التوزيع، في إظهار فائق فضل المنعم يوم الجوائز الكريمة، فإنها وإن كانت هذه الأنهار في أصلها بخصوصية مشتركة، وهو الأمر الذي دل عليه التعبير بالمفرد، إلا أنه دفع مثل هذا الظن الذي لا يتناسب مع عظمة المعطي، فالهدايا على أقدار مهديها.

٧) صيغة فِعال، ومنه قوله جلّ في علاه: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفُرقَان الآية ٧٤] فالآية على التوزيع؛ بمعنى: اجعل كل واحد منّا إمامًا لجماعته، فمقتضى الظاهر أن يقال: واجعلنا للمتقين أئمة، إذ الداعون جمع، لكن لما كان المتقون يصدرون في إمامتهم عن مشكاة واحدة، ويسعون إلى هدف واحد، ويستنيرون ببصيرة تستمد هديها من وحي السماء، جاء توحيد الإمام منادياً بوحدة دعوة الحق، والتقاء دعاته على طريق واحد[١].

وفي التوزيع إيماء إلى ضرورة وجود الدعاة في كل زمن ووقت؛ لأن بهم يكون حفظ الدين.

٨) صيغة فُعُل، ومنه: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القَمَر الآية ٤٥] فهي على التوزيع، أي يولي كل واحد منهم دبره، ولكن ما السر في الإفراد والمراد الجمع؟ يقول الزمخشري: "أي: الأدبار، كما قال: كلوا في بعض بطنكم تعفوا"[٢]وفي هذا الإفراد إشارة إلى أنهم في التولية كنفس واحدة، فلا يتخلف أحد عن الجمع، ولا يثبت أحد للزحف، فهم كانوا في التولية كدبر واحد[٣]. وفي التوزيع

(١) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: ٤٢.

(٢) الكشاف٤/٤٤٠.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٢٢/٢٩.

تأكيد لعظم النصرة، وظهور هذا الدين الحق، بحيث وإن كانوا مجتمعين في سوء المصير، وأن تولية أغلبهم كافية لتحقق النصر، إلا أن بديع التوزيع أضاف طبقة من تقوية معنى هذه التولية التي سيكون لكل مكابر منها نصيبه من الخزي، وفي المقابل النصرة العظيمة للحق وأهله.

ب) معارف:

١) المعرف بأل: منه قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة:الآية ٤٣] أي: ليقم كل منكم صلاته وليؤت زكاته، على التوزيع، الذي دلّ على أنها أركان لازمة لكل فرد على السواء. وقوله جل اسمه: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾[البَقَرَة الآية ٢١٣] أي: وأنزل مع النبيين الكتب التي نزلت كلها، وهو من مقابلة الجمع بالجمع على معنى التوزيع، فالمعنى أنزل مع كل نبي كتابه، وقرينة التوزيع موكولة لعلم السامعين لاشتهار ذلك. وإنما أفرد الكتاب ولم يقل الكتب؛ لأن المفرد والجمع في مقام الاستغراق سواء، فهو مفرد وضع موضع الجمع: أي وأنزل معهم الكتب(١).

٢) المعرّف بالإضافة: كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ٧١] فقوله: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ من مقابلة كل فرد من أفراد الجمع بكل فرد من أفراد الجمع الآخر، على التوزيع(٢).ولم يقل: ليأخذ كل منكم حذره،

(١) ينظر: اللباب لابن عادل٨/١٥١، والتحرير والتنوير٩/٩.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير٢/١٨٩.

ولم يقل: ليأخذ كل منكم الحذر بل جاء به مجموعاً مضافاً له، وذلك لا يخلو من دلالات، منها: أن أمرهم هنا مشترك، فمن سيفرط سيتعدى ضرر تفريطه للمجموعة كلها، فلهذا عبر في الحذر بما يشير إلى خطورة المصير المشترك. ثم إنه " لم يقل: يا أيها الذين آمنوا خذوا الحذر، وإنما قال: خذوا حذركم أنتم مما يدل على أنكم أناس مستهدفون بشكل كبير جداً، والعين عليكم، فليكن الحذر الذي تحذرونه أنتم خاصاً بكم "[1].

وقد كان لبديع التوزيع في هذا الشاهد إسهامًا كبيرًا في الدلالة على أهمية أخذ الحذر، وأنه لا تبرأ به الذمة إذا قام به البعض دون الآخرين، لأن استباحة بيضة الدين لا ينحصر خطرها على فرد دون غيره، وإنما المجتمع الإنساني بكامله، وربما في عصور متلاحقة.

ومنه قوله تبارك وتعالى:﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية الآية ٢٨] فالمراد بالكتاب هنا:صحائف الأعمال[2].

فهل للأمة كتاب واحد، أم لكل فرد من أفرادها كتاب خاص به؟ يقول ابن عاشور(١٣٩٣هـ): "أريد بقوله:(كتابها) كتاب تسجيل الأعمال لكل واحد، أو مراد به الجنس، وتكون إضافته إلى ضمير الأمة على إرادة التوزيع على الأفراد، لأن لكل واحد من كل أمة صحيفة خاصة به، كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء الآية ١٤]، وقال: ﴿وَوُضِعَ

(١) حلقات برنامج بينات للعام ١٤٣٢ هـ – فيديو ونص، الحلقة الأولى، مفرّغ من كلام الدكتور عبدالرحمن الشهري، ملتقى أهل التفسير على الشبكة العالمية.

(٢) ينظر: جامع البيان ٨٣/٢٢، ومفاتيح الغيب ٦٨٠/٢٧.

ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف الآية ٤٩] أي: كل مجرم مشفق مما في كتابه، إلا أن هذه الآية الأخيرة وقع فيها الكتاب معرفًا باللام فقبل العموم. وأما آية الجاثية فعمومها يدلي بالقرينة. فالمراد: خصوص الأمم التي أرسلت إليها الرسل ولها كتب وشرائع لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء الآية ١٥]. ومسألة مؤاخذة الأمم التي لم تجئها الرسل بخصوص جحد الإله أو الإشراك به مقررة في أصول الدين"(١).

٣)اسم الموصول (الذي): ومنه قوله تعالى: ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة الآية ٦٩] أي:(كالذين) خاضوا.فـ:"وضع الذي موضع الذين"(٢).فالآية على التوزيع أي: حال كل واحد منكم في الخوض كحال أحد الذين خاضوا، "ويجوز أن يكون(الذي) واحدًا، وُيؤدي عن الجمع. فإن عاد الضمير بلفظ الواحد، فنَظَرًا إلى اللفظ، وإن عاد بلفظ الجمع، فبالحمل على المعنى على حدِّ(مَن).ومثلُه قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[الزُّمَر الآية ٣٣] وقال سبحانه: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾[البقَرَة الآية ٧١]، فعاد الضمير مرّةَ بلفظ الواحد، ومرّة بلفظ الجمع، حَملاً على المعنى"(٣).

(١) التحرير والتنوير ٣٦٧/٢٥.

(٢) الكشاف ٧٢/١.

(٣) شرح المفصل ٣٩٦/٢.

٤)اسم الموصول (من): ومنه قَوْله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فَاطِر الآية ٣٧] فهو يقتضي مقابلة كل فرد من المعمرين، بكل فرد من المتذكرين؛ لأنه لا يجوز أن يتذكر جميع المخاطبين بهذا القول في مدة وعمر واحد(١).

***

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن٤/٣.

المبحث الثاني: التوزيع المجموعي المغاير

وأعني به: مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بأفراد الجمع الآخر لا بالفرد نفسه، لعدم تأتي ذلك في العادة.

وقد تنوعت شواهده باعتبار نوع اللفظ، فأمكن تقسيمها إلى:

١-ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع:

وقد وظّف التعبير القرآني في هذا النوع ضروريتين من الضروريات التي جاء الإسلام بأهمية حفظها، ألا وهي (النفس) و(المال) وأهميتهما ثابتةٌ في بقاء النوع الإنساني الذي شاءت حكمة الرب جل وعلا في استخلافه؛ ليعمر هذه البسيطة.

أ) النفس:

إن مما يمكن السؤال عنه هنا، هو أنه لماذا اختار القرآن الكريم في هذا المقام التعبير بـ"النفس" تحديداً، دون تلك الألفاظ التي تشاركها في المعاني التي ترمي إليها كـ (الروح).

وللوقوف على سر التعبير بها، ينبغي أن نتعرف على دلالتها التي يتغياها النظم الكريم.

والذي ينتهي إليه البحث في تحديد تلك الدلالة، أنها الذات الإنسانية أو الإنسان المعنوي، إن صح هذا التعبير، إنها تتخلَّق من التقاء الروح بالجسد، إنها التركيبة التي تخلق في الإنسان ذاتيةً يعرِفُ بها أنه ذلك الإنسان بأحاسيسه ووِجدانه ومُدرَكاته، فهي مشخصات الإنسان التي تنبئ عن ذاته،... إنها

جهازٌ خفيٌّ عامل في الإنسان، ولهذا كانت موضعَ الخطاب من الله تعالى، كما أنها كانت موضع الحساب والثواب والعقاب(١).

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البَقَرَة الآية ٥٤] فهي على توزيع القتل، ليس كل فرد على نفسه بل على فرد غيره.يقول الرازي: "أمر كل واحد من أولئك التائبين بأن يقتل بعضهم بعضاً فقوله: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ معناه: ليقتل بعضكم بعضا، وتحقيقه أن المؤمنين كالنفس الواحدة، وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحُجُرَات الآية ١١] أي إخوانكم من المؤمنين، وفي قوله: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [النُّور الآية ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين، وكقوله: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النُّور الآية ٦١] أي: ليسلم بعضكم على بعض. ثم قال المفسرون: أولئك التائبون برزوا صفين فضرب بعضهم بعضا إلى الليل"(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ [البَقَرَة الآية ٨٤] ووجه إضافة الدماء إلى ضمير السافكين؛ أن هذه الأحكام المتعلقة بالأمة أو القبيلة يكون مدلول الضمائر فيها مجموع الناس، فإذا تعلقت أحكام بتلك الضمائر من إسناد، أو مفعولية، أو إضافة، أرجع كل إلى ما يناسبه، على طريقة التوزيع، وهذا كثير في استعمال القرآن، ونكتته الإشارة إلى أن المغايرة في حقوق أفراد الأمة مغايرة صورية وأنها راجعة

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن١٢/١١٦٧.

(٢) مفاتيح الغيب ٣/٥١٧.

إلى شيء واحد وهو المصلحة الجامعة أو المفسدة الجامعة، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٨][(١)].

ومثله قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ٨٥] "ومعلوم أن الرجل منهم ما كان يقتل نفسه، ولكن كان بعضهم يقتل بعضا، وكان الكل من نوع واحد"[(٢)].

ومنه قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٦١] فالآية من التوزيع، بحيث يدعو كل شخص غيره.فـ"ليس المراد بقوله: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس محمد؛ لأن الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره"[(٣)].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ٢٩] " قَالَ الْحَسَنُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ٢٩] يَعْنِي: إِخْوَانَكُمْ، أَيْ: لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا"[(٤)]." فالضميران فيه على التوزيع، إذ قد علم أن أحداً لا يقتل نفسه فينهى عن ذلك"[(٥)].

وعليه قوله جل شأنه: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النُّور الآية ٦١] يقول الزمخشري:"فإذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت لتأكلوا فابدؤا بالسلام على أهلها

(١) ينظر:التحرير والتنوير١/٥٨٥.
(٢) المصدر السابق ٩/٤٩٥.
(٣) فتح القدير ٥/٣٥٦.
(٤) تفسير البغوي١/٦٠٣.
(٥) التحرير والتنوير٥/٢٥.

الذين هم منكم دينًا وقرابة"[١].فالمعنى أنه تعالى جعل أنفس المسلمين، كالنفس الواحدة، أي: من هم بمنزلتها لشدة الاتصال[٢].ومعنى ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ فليسلم بعضكم على بعض، كقوله: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [يُونُس الآية ٢٣] يقول الرازي:" معنى الكلام: أنّ بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا، ولا بقاء لها"[٣]. وعدّ ابن عاشور (١٣٩٣هـ)الآية من النوع الأول، حيث قال: "المراد بالأنفس أنفس الباغين باعتبار التوزيع بين أفراد معاد ضمير الجماعة المخاطبين في قوله: بغيكم وبين أفراد الأنفس، كما في قولهم: ركب القوم دوابهم، أي: ركب كل واحد دابته. فالمعنى إنما بغي كل أحد على نفسه؛ لأن الشرك لا يضر إلا بنفس المشرك باختلال تفكيره وعمله ثم بوقوعه في العذاب"[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [النُّور الآية ١٢] يقول الزمخشري:" بِأَنْفُسِهِمْ أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات"[٥].ويقول الشهاب: هذا من بديع كلامهم وقد وقع في القرآن كثيرًا وهو بحسب الظاهر يقتضي أن كل واحد يظن بنفسه خيراً، وليس بمراد بل أن يظن بغيره ذلك.. وقال الكرماني في حديث أموالكم عليكم حرام إنه كقولهم بنو فلان قتلوا

---

(١) الكشاف٣/٢٥٨.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب٢٤/٤٢٣، وحاشية الشهاب٦/٤٠٠.

(٣) مفاتيح الغيب ١٧/٢٣٦.

(٤) التحرير والتنوير ١١/١٣٩.

(٥) الكشاف ٣/٢١٨.

أنفسهم، أي قتل بعضهم بعضا مجازا"[1]، فالحاصل أنّ قوله: ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ وقع في مقابلة ظن المؤمنون والمؤمنات فيقتضي التوزيع، أي ظن كل واحد منهم بالآخرين ممن رموا بالإفك خيراً، إذ لا يظن المرء بنفسه[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الرُّوم الآية ٢٨] فهي على التوزيع، ومن مقابلة الفرد بفرد غيره لا فرد نفسه، أي: كما تخافون بعض من تشاركونه، ممن يساويكم في الحرية والعظمة، أن تتصرفوا في الأمر المشترك بشيء لا يرضيه، وبدون إذنه[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجرَات الآية ١١] أي: لا يطعن بعضكم على بعض بذكر النقائص ونحوه... فإن المؤمنين كنفس واحدة، فإذا عاب عائب نفسًا فكأنما عاب نفسه، وهو لا يخلو من عيب يحاربه المعيب فيعيبه، فيكون هو بعيبه حاملًا للغير على عيبه، وكأنه هو العائب نفسه، فـ(أنفسكم) عبارة عن بعض آخر من جنس المخاطبين، وهم المؤمنون فجعل ما هو من جنسهم بمنزلة أنفسهم، كما في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التَّوْبَة الآية ١٢٨] وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ فأطلق الأنفس على الجنس استعارة[4].

---

(١) عناية القاضي ٣٦٢/٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٧٤/١٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب٩٧/٢٥، ونظم الدرر ٨٠/١٥، وفتوح الغيب في الكشف عن قنوع الريب٢٣٩/١٢.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب١٠٩/٢٨، والمحرر الوجيز١٢٠/٥، وحاشية الشهاب٧٨/٨.

ب) المال:

يأتي المال في المرتبة الخامسة من الضروريات التي أمر الشارع الحكيم بحفظها، ولأهميتها أضيفت لضمير الجماعة، وإن قصد التعبير عن كل فرد من أفرادها، لا عن مجموع تلك الأفراد، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٨] "فهنا جمعان جمع الآكلين وجمع الأموال المأكولة.وإذا تقابل جمعان في كلام العرب احتمل أن يكون، من مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بكل فرد من أفراد الجمع الآخر، على التوزيع، نحو: ركب القوم دوابهم، وقوله تعالى: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [التَّحرِيم الآية ٦]، واحتمل أن يكون كذلك لكن على معنى أن كل فرد يقابل بفرد غيره لا بفرد نفسه نحو قوله:﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجُرَات الآية ١١]، وقوله: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النُّور الآية ٦١]، واحتمل أن يكون من مقابلة كل فرد بجميع الأفراد نحو قوله: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [غَافِر الآية ٩]، والتعويل في ذلك على القرائن. وقد علم أن هذين الجمعين هنا من النوع الثاني، أي لا يأكل بعضهم مال بعض آخر بالباطل بقرينة قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ لأن (بين) تقتضي توسطاً خلال طرفين، فعلم أن الطرفين آكل ومأكول منه والمال بينهما، فلزم أن يكون الآكل غير المأكول وإلا لما كانت فائدة لقوله: بينكم"(١).

٢-ما كان فيه أحد اللفظين جمعاً والآخر مفرداً مفيداً للتعدد:

(١) التحرير والتنوير ٢/١٨٩.

والذي عثرت عليه من شواهد هذا النوع في القرآن الكريم، جاء في صورة المضاف إلى معرفة، وهو قوله تعالى: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النَّحل الآية ٨١] فـ"إضافته إلى الضمير على معنى التوزيع، أي تقي بعضكم بأس بعض، كما فسر به قوله تعالى: ﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٖۗ﴾ [الأنعام الآية ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾ [الحديد الآية ٢٥]، وهو بأس السيوف. وقوله تعالى: ﴿لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ﴾ [الأنبياء الآية ٨٠] "(١).

***

(١) التحرير والتنوير ١٤/٢٤٠.

المبحث الثالث: التوزيع المجموعي الشامل

وأعني به: مقابلة كل فرد من أفراد أحد جمعين، بكل أو بعض أفراد الجمع الآخر(١)، حيث يقتَضي مقابلةَ ثُبوتِ كل أفراد الجمعِ، لكلِّ واحدٍ مِن آحَادِ المحكُومِ عَلَيهِ، كما في: لبس القوم ثيابهم، وقد ارتدى كل منهم أكثر من ثوب، على ما سيأتي في قوله جل شأنه: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ [نوح الآية ٧].

وأما شواهده، فيمكن تقسيمها باعتبار نوع اللفظ إلى قسمين، على النحو التالي:

١-ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع:

وقد كان للترغيب والترهيب في شواهد هذا النوع أكبر حضور، وليس هذا بغريب على معنى يحتاج الأسلوب فيه إلى حشد كل ما يمكن أن تجود به الطاقات المعنوية التي تفيدها الألفاظ، سبيلاً لرسم صور لا يمكن أن تصل للمتلقين بغير هذا السبيل في مثل هذا الخطاب المقاصدي. ويمكننا أن نرد شواهد هذا النوع إلى مسلكين:

أ)ما سُلك في جمعه إلى التبشير والترغيب، من ذلك قوله تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥] على قول من يرى أن لكل مؤمن مجموعة جنات، خلافاً لمن أولها بأن لكل مؤمن واحد من المؤمنين جنة واحدة من الجنات، وفضل الله واسع. يقول العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ):"وجنات جمع قلة، وقد ذكر في معرض

(١) ممن أشار إليه تقي الدين السبكي في فتاواه ٣٥٢/١.

المدح والامتنان، وهو دون العشرة، لو وزع على أهل الإيمان لم يحصل لأحد منهم شيء ينتفع به، ولا يحسن الامتنان بالنزر اليسير، فتعين أن يثبت الجمع لكل واحد، من آحاد المحكوم عليه"[1]. كما أنّ توزيع دلالة لفظ ﴿جَنَّٰتٍ﴾ على أفراد اللفظ قبله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أليق بمعنى البشارة الذي تغياه النظم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البَقَرَة الآية ١٤٨]، فالمقام مقام دعوة للتسارع إلى الثواب، وترغيب في مرضاة الله، وبذر أكبر قدر من شتائل الأعمال الصالحة في مزرعة الآخرة، لهذا اقتضى أفاد التوزيع هنا ضرورة أن يكون كل واحد مأمورًا بالاستباق إلى كل خير[2] وليس إلى نوع من أنواعه.

وقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣٨]، فلما كانت الصلاة صلة بين الأرض والسماء، ومعراج أرواح المؤمنين الذين أكرمهم الله بعبادته وشرفهم بمناجاته، ندبهم إلى المحافظة على عمود دينهم ورغبهم في دوام الاتصال به، فاقتضى النظم البديع، أن يعبر بلفظ يحتوي كل فرائض تلك العبادة ونوافلها أيضاً، بطريق التوزيع الذي أفاد أن كل واحد مأمور بجميع الصلوات[3].

وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٥] ففيها بشارة ما بعدها من بشارة، بأنه إذا تحقق هذا الإيمان في قلب المسلم؛ فإنه يكون عندها مؤمناً بكل الرسل والملائكة والكتب، الذين

(١) فوائد في مشكل القرآن: ٩١.٩٢.

(٢) البرهان٤/٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق بتفاصيله.

ذكرهم الله في كتابه وعلى لسان رسوله الكريم، فإِنَّ كُلَّ واحدٍ مِنَ المؤمِنِينَ آمَنَ بكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الملائكة والكُتُب والرُّسُل(١).

وقوله عز وجل: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [غَافِر الآية ٩]، ومثله قوله تعالى: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ﴾ [الفَتْح الآية ٥] فالكلام على التوزيع، إذ يُكفى كل مؤمن جميع سيئاته، فأجري مجرى مقابلة كل فرد بجميع الأفراد(٢).

ب) ما سلك في جمعه إلى الإنذار والترهيب والتنفير، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ﴾ [الأَنْعَام الآية ٣١]، فلو تأملنا الصورة الرهيبة المفزعة التي رسمها التنزيل، لأدركنا سر التعبير بصيغة الجمع وإرادة حقيقتها، وأنها أولى من أن يراد بها التجوز، أو أن فيه مقابلة جمع بأفراد، وليس أفراد بأفراد، والمعنى: يحمل كل واحد وزره على ظهره، ثم لا يعني هذا أن كل واحد يحمل وزراً واحداً، كما لا يخفى "فهذا إخبار بحمل كل واحد ما يخصه من الوزر لا وزراً واحداً"(٣) وذلك أبلغ في التعبير عن حجم العبء.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التَّوْبَة الآية ٥] فإن مقابلة كل فرد من أفراد الجمع الأول الدال عليه

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ١٢٨/٣١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٨٩/٢.

(٣) التقرير والتحبير شرح التحرير ٢٣١/١.

الضمير (واو الجماعة) بجميع أفراد الجمع الثاني (المشركين) أفادت المكنة لكل واحد من المسلمين قتل من وجد من المشركين(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس الآية ٧٤]، فقد نص العلامة أبو القاسم السمرقندي في حواشيه على المطول(٢)، أنه لا يشترط في مقابلة الجمع بالجمع انقسام الآحاد على الآحاد، بمعنى أن يكون لكل واحد من أحد الجمعين واحد من الجمع الآخر، فإن من المعلوم أن الرسول الواحد من الرسل عليهم السلام، قد جاء قومه ببينات فوق الواحدة(٣)..وكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النُّور الآية ٤](٤).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نُوح الآية ٧]، أي حرص كل واحد منهم أن يلبس جميع ما لديه من ثياب لتكون ضمانة في عدم السمع زيادة على سد الأذان، وهذا لا يتحصل بثوب أو غطاء واحد.يقول الزمخشري(٥٣٨هـ):"اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وتغطوا بها، كأنهم طلبوا أن تغشاهم

---

(١) البرهان٤/٤.

(٢) والدسوقي في حاشيته على مختصر السعد ٢٩٢/١، قال: "لا يكون ذلك الانقسام على السواء، بل يكون على الاختلاف والتفاوت، مثلا إذا قيل :باع القوم دوابهم، يكون المراد منه: أن كل واحد منهم باع ماله من الدواب، سواء كانت واحدة أو متعددة".

(٣) ينظر: روح المعاني ١٥٢/٦

(٤) أي:فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة. ينظر: البحر المحيط١٩٣/٣.

ثيابهم"[1].ويقول الشوكاني(١٢٥٠هـ):"أي: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامي، فيكون استغشاء الثياب على هذا زيادة في سد الآذان"[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفِطَار من الآية ١٠ الى الآية ١٢]، فسعياً للترهيب من خطر الأفعال المهلكة جمع البيان القرآني لفظ الحفظة الكاتبين تخويفاً من الوقوع في عمل لن يندّ عن صحائفهم.ولكن هل جميع الملائكة يعلمون أفعال جميع البشر، أم لكل واحد من البشر ملك مخصص به؟ يقول الرازي:" يكون الموكل بكل واحد من بني آدم واحداً من الملائكة؛ لأنه تعالى قابل الجمع بالجمع، وذلك يقتضي مقابلة الفرد بالفرد، ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعاً من الملائكة، كما قيل: اثنان بالليل، واثنان بالنهار، أو كما قيل: إنهم خمسة"[3].ويقول ابن عاشور: "وجمع الملائكة باعتبار التوزيع على الناس: وإنما لكل أحد ملكان قال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق ٧١ ٨١] "[4].

(١) الكشاف ٦١٦/٤.

(٢) فتح القدير ٣٥٦/٥.

(٣) مفاتيح الغيب ٧٨/٣١.

(٤) التحرير والتنوير ١٧٩/٣٠.

٢ – ما كان أحد اللفظين فيه جمعاً والآخر مفرداً مفيداً للتعدد:

وليس لهذا النوع فيما بدا لي حضور كبير في القرآن الكريم؛ لقلة دواعيه، حيث يتغيى النظم توظيف المفردة الدالة على الجمع بلفظها قبل معناها. إلا أنه ربما ورد اللفظ المفرد الدال على الجمع، وذلك لغرض خاص.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البَقَرَة الآية ٤٠] فالآية على التوزيع، إذ أمر كل واحد منهم بذكر نعم الله مجتمعة، فوزعت هذه مجتمعة على أفراد المخاطبين، وإنما عبر فيها بلفظ المفرد للتعظيم، وإلا فمعلوم أن نعمه كثيرة لا تحصى وليست نعمة واحدة، وقد ضرب من أمثلة ما أنعم به على بني إسرائيل في القرآن، ما لا يسع حصره، وأنّ تمام الشكر والعبودية ذكر جميع أفرادها لا واحدة منها(١).

ومن أمثلته (ضيف إبراهيم ولوط) في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ﴾ [هُود الآية ٧٨]، وقوله: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٥١﴾ [سورة الحجر: ٥١] [الحِجر الآية ٥١]، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ﴾ [القَمَر الآية ٣٧] فالآيات على التوزيع، إذ النهي عن الإخزاء كان موجّهاً لكل فرد من قوم لوط، مقابل جميع أفراد الضيوف. والإنباء لأصحاب الرسول عن مجموع ضيوف إبراهيم. والمراودة واردٌ بأن تكون حاصلة من كل فرد من قوم لوط، لجميع أفراد الضيوف. ولكن لماذا أفرد الضيف مريداً به الجمع؟ يمكن القول بأن الضيف في كل هذه

(١) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: ٧٧.

الآيات، هم رسل الله المكلفون ببشارة إبراهيم وسارة بإسحاق، وهم أنفسهم المكلفون بتنفيذ أمر الله تعالى في قوم لوط، فكان إفراد الضيف دليلاً على وحدة الغاية، التي من أجلها أرسلوا، وهم وإن تعددت أشخاصهم فهم كشخص واحد، كلف بمهمة لا تقبل الاختلاف، كمن يتحدث بلسان الجميع[1].

***

(١) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: ٤٤.

المبحث الرابع: بلاغة التوزيع في القرآن الكريم

يعد التوزيع من فصيح النظم، وبليغ الكلام، فإنه لما كانت تسمية الأفراد متعسرة، ومقابلتها بأفراد غيرها تطويلاً؛ عبّر عن ذلك بهذا الأسلوب الوجيز في العبارة، الدال على المقصود(١). كما أنّ به يحصل من بلاغة النظم ما لا يحصل بغيره. يقول الشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) عند حديثه عن أحد شواهد نوع من أنواع التوزيع:"هذا من بديع كلامهم، وقد وقع في القرآن كثيرًا"(٢).

تزاحم أنواع التوزيع على الشاهد الواحد في القرآن الكريم:

تتفاوت صوره بلاغةً، وربما تتزاحم على الموضع الواحد حال توجيه الخطاب، لكونها تصح لغة، ما يضع المقارب له في حيرة وتشعب في القول، إلا أنّ التعبير الأبلغ هو من يحظى بالانتصار في اختيارات النظم البديع، ولذا كان القرآن الكريم في الطبقة الأعلى من البلاغة، فهذا أبوحيان الأندلسي في نص نفيس يبين فيه عن بلاغة تخير التوزيع لأحد طرقه، وهو ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، على ما كان أحد اللفظين جمعاً، والآخر مفرداً مفيداً للتعدد، تبعًا للغرض الذي هو بصدده، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ [البقرة الآية ٤٧]:"وجمعت الحجارة ولم تفرد، فيقال كالحجر، فيكون أخصر، إذ دلالة المفرد على الجنس كدلالة

(١) ينظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢٨/١، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٤٧٧/٢. حيث يقول: النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة، وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب وهو بيت القصيدة وأول الجريدة وغرة الكتيبة وواسطة القلادة ودرة التاج وإنسان الحدقة...(ثم بدأ يعدد فنوناً من البلاغة وجعله منها).

(٢) عناية القاضي . ٣٦٢/٦.

الجمع؛ لأنه قوبل الجمع بالجمع، لأن قلوبهم جمع، فناسب مقابلته بالجمع، ولأن قلوبهم متفاوتة في القسوة، كما أن الحجارة متفاوتة في الصلابة. فلو قيل: كالحجر، لأفهم ذلك عدم التفاوت، إذ يتوهم فيه من حيث الإفراد ذلك"[1].

ما يعني أنه كان من الممكن أن يعبر بالمفرد المفيد للتعدد دون لفظ الجمع، ولكن لتلك المزية التي تطلبها المقام، كان اختيار النظم الكريم لهذا اللفظ دون ما سواه، ليأتي بعدها توزيع أفراد الحجارة على تلك القلوب فتكتمل الصورة لدى المتلقي فيشعر بتفاوت تلك القلوب، تبعًا لأنواع الحجارة المتنافسة في الصلابة والحدّة والجفاف، وأن الأمر مرادًا بعين حقيقته لا بجملة معناه، وهو الأمر الذي لا يمكن استجلاؤه بمجرد النظر العابر للفظ الجمع.

وانظر لقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ﴾ [البَقَرَة الآية ١٧] فهل ترك كل واحد منهم في ظلمة واحدة أم في ظلمات؟

يمكن أن يكون كل واحد له ظلمة تخصه[2] فيكون من النوع الأول. بينما من الممكن أن يدخل كل منافق في جميع أبواب النفاق أو أكثرها، فيكون من النوع الثالث، إذ ربما يتعين في هذه الآية أن (ظلمات) أشير بها إلى أحوال المنافقين، كل حالة منها تصلح لأن تشبه بالظلمة وتلك هي حالة الكفر، وحالة الكذب، وحالة الاستهزاء بالمؤمنين، وما يتبع تلك الأحوال من آثار النفاق[3].

---

(١) البحر المحيط ١/٤٢٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/١٣١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١/٣١٠.

ومنه قوله: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء الآية ٦٤] فإن قوله تعالى:﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يجوز أن يكون معناه فرجع بعضهم إلى بعض، أي أقبل بعضهم على خطاب بعض، وأعرضوا عن مخاطبة إبراهيم، على نحو قوله تعالى:﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾، أي فقال بعضهم لبعض إنكم أنتم الظالمون. وضمائر الجمع مراد منها التوزيع، كما في: ركب القوم دوابهم، ويجوز أن يكون معناه فرجع كل واحد إلى نفسه، أي ترك التأمل في تهمة إبراهيم وتدبر في دفاع إبراهيم(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ [الحج الآية ١٩] فكما أن للمؤمن الواحد جنانًا؛ فللكافر الواحد نيرانًا، مشبهة بالثياب التي يلبس بعضها فوق بعض. وجمع الثياب؛ لأن النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض، وهذا أبلغ من جعله من مقابلة الجمع بالجمع فيكون لكل نار(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا﴾ [الفرقان الآية ٣] إذ يمكن عد هذا الشاهد من شواهد النوع الأول على رأي من يرى "أن المراد بأنفسهم يجوز أن يكون الجمع فيه باعتبار التوزيع على الآحاد المفادة بضمير يملكون، أي لا يملك كل واحد لنفسه ضرًا ولا نفعًا، ويكون المراد بالضر دفعه؛ لأن الشخص لا يتعلق غرضه بضر نفسه حتى يقر بأنه عاجز عن (دفع) ضر نفسه"(٣). كما

(١) التحرير والتنوير١٧/١٠٣.

(٢) ينظر: عناية القاضي ٦/٢٨٨

(٣) التحرير والتنوير ١٨/٣٢١.

يمكن عده من النوع الثاني عندما يترك بدون تقدير: فيكون المعنى: لا يملك بعضهم لبعض ضر بعضهم بعضًا.

ومنه أيضاً قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص الآية ١٤] يقول البيضاوي: "وهو إما مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم"(١).ويقول الألوسي:" يكون من مقابلة الجمع بالجمع أي ما كلهم محكومًا عليه بحكم، أو مخبرًا عنه بشيء إلا محكومًا عليه أو إلا مخبرًا عنه بأنه كذب رسوله"(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [النَّجم الآية ٣٢] فقد أشار ابن عطية إلى ما يمكن به عد هذا الشاهد من النوع الثاني، بعد أن وجه ظاهر الآية بما يجعله من النوع الأول من أنواع التوزيع بالنهي عن أن يزكي نفسه، حيث قال:"ويحتمل أن يكون نهيًا عن أن يزكي بعض الناس بعضًا، وإذا كان هذا فإنما ينهى عن تزكية السمعة والمدح للدنيا والقطع بالتزكية"(٣).فبالاحتمال هذا يمكن عده من شواهد النوع الثاني من أنواع التوزيع.

ومثل هذا صنع ابن عاشور (١٣٩٣هـ) حيث قال: "المعنى: لا تحسبوا أنفسكم أزكياء وابتغوا زيادة التقرب إلى الله، أو لا تثقوا بأنكم أزكياء فيدخلكم العجب بأعمالكم، ويشمل ذلك ذكر المرء أعماله الصالحة للتفاخر بها، أو إظهارها للناس، ولا يجوز ذلك إلا إذا كان فيه جلب مصلحة عامة. ويشمل

---

(١) أنوار التنزيل٥/٢٥.

(٢) روح المعاني١٢/١٦٤.

(٣) التحرير والتنوير ٢٩/٢٥

تزكية المرء غيره فيرجع أنفسكم إلى معنى قومكم أو جماعتكم، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النُّور الآية ٦١] أي: ليسلم بعضكم على بعض.والمعنى: فلا يثني بعضكم على بعض بالصلاح والطاعة؛ لئلا يغيره ذلك"(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البَيِّنَة الآية ٧] يقول الرازي:" قوله: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من مقابلة الجمع بالجمع، فلا يكلف الواحد بجميع الصالحات، بل لكل مكلف حظّ، فحظ الغني الإعطاء، وحظ الفقير الأخذ"(٢). فقد وجهها بما يجعلها من النوع الأول، مع أنه ليس هناك ما يمنع من إرادة مقابلة جميع الصالحات بكل فرد من العاملين؛ ليكون حينها من النوع الثالث. وفي الأمة شواهد كثيرة على أمثال هؤلاء، وحسبك صحابة رسول الله ﷺ.

وأوضح شواهده قوله تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ﴾ [البَيِّنَة الآية ٨] فقد اختلفت فيه توجيهات المفسرين ما جعله صالحا لأن يعد من شواهد النوع الأول، أو الثالث. يقول الرازي:" إنه قابل الجمع بالجمع، وهو يقتضي مقابلة الفرد بالفرد...وبين أن الجزاء لكل مكلف جنة واحدة، لكن أدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان ٢٠]، ويحتمل أن يراد لكل مكلف جنات، وعليه يدل القرآن، لأنه قال: ﴿وَلِمَنْ

(١) التحرير والتنوير ١٢٥/٢٧.

(٢) مفاتيح الغيب٢٤٨/٣٢.

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحْمَٰن ٦٤]، ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحْمَٰن الآية ٦٢] فذكر أربعًا للواحد"(١).

وجاء في عناية القاضي للشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) على تفسير البيضاوي:" قوله: (لكل واحد جنة وعين أو لكل عدة منهما) الأول بناء على قاعدة تقابل الجمع بالجمع فالاستغراق مجموعي، وعلى الثاني الاستغراق إفراديّ، فيكون لكل واحد جنات، وعيون. وقوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحْمَٰن الآية ٤٦]، وما بعده وإن ذكر فيه الجنة فقط لكن يفهم منها العيون؛ لأنها لا تكون بدون الماء في الغالب، إلا أنه قيل إنه يدل على أنه له اثنان منهما لا جنات وعيون، إلا أن يبني على إطلاق الجمع على اثنين"(٢).وإلى مثل ذلك أشار ابن عاشور(١٣٩٣هـ) بقوله: وجعل جزاء الجماعة جمع الجنات، فيجوز أن يكون على وجه التوزيع، أي لكل واحد جنة كقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البَقَرَة الآية ١٩]، وقولك: ركب القوم دوابهم، ويجوز أن يكون لكل أحد جنات متعددة والفضل لا ينحصر، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحْمَٰن الآية ٤٦](٣).

(١) مفاتيح الغيب ٢٥١/٣٢.

(٢) عناية القاضي ٢٩٦/٥.

(٣) التحرير والتنوير ٤٨٦/٣٠.

الأغراض العامة لبديع التوزيع:

رصد البحث مجموعة أغراض لهذا اللون، من تلك التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في تبوّئه هذه المكانة من النظم المبين، ولعلي أشير إلى شيء منها، على النحو التالي:

١) الإيجاز: لما كانت تسمية الأفراد متعسرة، ومقابلتها بأفراد غيرها تطويلاً؛ عبّر عن ذلك بهذا الأسلوب الوجيز في العبارة، الدالّ على المقصود. وهو أمر بيّن يدركه من تأمل الشواهد التي جاد بها البيان الكريم، وعبقت بها صفحات هذا البحث.

٢)الإشارة إلى معنى لطيف لا يتأتى إلا من طريق التوزيع: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النَّبَإ الآية ٨]، إذ يجوز أن يكون المراد من الخلق أزواجاً، الخلق من منيين مني الرجل ومني المرأة، خلقنا كل واحد منكم أزواجًا، باعتبار مادته التي هي عبارة عن منيين، فيكون خلقناكم أزواجًا من قبيل مقابلة الجمع بالجمع، وتوزيع الأفراد على الأفراد(١).

٣)القصد إلى إفادة التغليب الذي نكتته الدلالة على الأصالة والتبعية: كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التَّحْرِيم الآية ٦]، فالآية من مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بكل فرد من أفراد الجمع الآخر على التوزيع. ومعناه ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات، وأهليكم بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم. فإن عطف"أهلوكم" وهو غائب،

(١) ينظر: روح المعاني١٥/٢٠٦.

على الضمير وهو حاضر، لا يصح إلا على التبعية، كما في قوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٥]. قال القاضي: إنما لم يخاطبها أولا تنبيهاً على أنه المقصود بالحكم، والمعطوف تبع له. وعلى هذا معنى التغليب في أنفسكم، ففيه إيثار العطف المفرد الذي هو الأصل، والتغليب الذي نكتته الدلالة على الأصالة والتبعية(١).

٤)بيان صحة تأتّي المعنى عقلًا وإن امتنع عادة: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ﴾ [النَّجم الآية ٢٣]، فقد وزّع (الأنفس) مجتمعة على أفراد المتّبعين؛ ليبين أن ذلك ممكن عقلاً؛ مع أنهم لا يتبعون ما تهواه كل نفس؛ فإن من النفوس ما لا تهوى ما تهواه غيرها، فيكون معناه أن اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه، يقال خرج الناس بأهليهم، أي كل واحد بأهله، لا كل واحد بأهل الجميع(٢).

٥) القصد إلى مراعاة اعتبار المجموع في الجمع، أو اعتبار كل فرد من أفراده: يقول أبوحيان في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النَّحل الآية ٩٤]:" الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو

(١) ينظر: فتوح الغيب١٥/٥٠٧، وروح المعاني١٤/٣٥١. "ويمكن أن يقال فيه: لِمَ لمَ يقل: ليقي كل واحد منكم نفسه؟ ويجاب عن هذا: بأن ضرر الشر المترتب على عدم وقاية النفس، لا يقتصر على صاحبه بل يتعداه إلى مجتمعه، فلذا قابل الجمع بالجمع، فكأنه قال: قوا أنفسكم مما تدعو إليه أنفسكم إذ الأنفس تأمرهم بالشر" مفاتيح الغيب٣٠/٥٧٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب٢٨/٢٥٢.

مجموع، وتارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد فرد، فإذا لوحظ فيه المجموع كان الإسناد معتبراً فيه الجمعية، وإذا لوحظ كل فرد فرد كان الإسناد إما مطابقا للفظ الجمع كثيرًا، فيجمع ما أسند إليه، وإما مطابقًا لكل فرد فرد فيفرد، كقوله: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ [يُوسُف الآية ٣١]، أفرد (متكأ) لما كان لوحظ في قوله (لهن) معنى لكل واحدة، ولو جاء مراداً به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني لجمع المتكأ، وعلى هذا المعنى ينبغي أن يحمل قول الشاعر:

فإني وجدت الضامرين متاعهم... يموت ويفنى فارضخي من وعائيا

أي: رأيت كل ضامر. ولذلك أفرد الضمير في يموت ويفنى. ولما كان المعنى هنا: لا يتخذ كل واحد منكم، جاء (فتزل قدم) مراعاة لهذا المعنى، ثم قال: وتذوقوا، مراعاة للمجموع، أو للفظ الجمع على الوجه الكثير. إذا قلنا: إن الإسناد لكل فرد فرد، فتكون الآية قد تعرضت للنهي عن اتخاذ الأيمان دخلاً، باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد، ودل على ذلك بإفراد(قدم) وبجمع الضمير في: (وتذوقوا) "[1].

٦) الإشارة إلى معنى الوحدة: وقد يسلك للتعبير عنها طريق التوزيع بأحد مسلكيه إما الجمع، أو الإفراد الدال على المتعدد: فمن الأول، قوله تعالت عظمته: ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ [الأعراف الآية ٣٧]، إذ ضلّ كل معبودٍ عن عابده، وإنما جمعهم لغرض بيان وحدة الحال والمآل[2].

(١) البحر المحيط٦/٥٩١، وانظر:المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري: ٢٣.

(٢) ينظر: نظم الدرر ١١٦/١٧، وروح البيان ١٥٩/٣.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر الآية ٤٤]، أي منتصرون، فالآية على التوزيع، حيث قابل ضمير جمعهم بوصفهم بالانتصار، عندما يقول كل فرد من هؤلاء إنه منتصر. لكن ما وجه إفراد المنتصر، مع أن نحن ضمير جمع؟

يمكن القول: إنه أخبر عن ضمير الجمع بالمفرد (منتصر) خلافاً لمقتضى الظاهر، ليس لرعاية الفاصلة أو لخفة المفرد عن الجمع، بل لأنه يريد أن يرمز بالإفراد إلى توحد كلمة المشركين، ويقينهم من النصر على المسلمين، فهم على قلب رجل واحد.. ومن أجل ذلك نسب القول إلى الجميع، مع أن القائل فرد مما هو دليل على وحدة كلمتهم.. لهذا جاء الرد جرياً على طريقتهم في ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ فهم أقبلوا كنفس واحدة اجتماعاً واتفاقاً، وهم سوف ينهزمون ويفرون فرار رجل واحد، كأنما أفرغت قلوبهم من التجلد إفراغاً واحداً، فقد اتحدت كلمتهم في الحالين، مقبلين ومدبرين[1].

***

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٢١/٢٩، والإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: ٥٤.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المتواضعة، في أرجاء النظم القرآني البديع، من خلال هذا النوع الأصيل، يتبين لنا رأي عين أن النظم البياني الكريم، يشكّل بيئة خصبة لفنون القول في هذه اللغة الباذخة، ففي هذا النوع الذي تفيأنا ظلاله، استطعنا أن نتعرف على تفاصيل نوع مهم من أنواع البديع المعنوي، لم يتم التعرض له في مظانّ دراسته من كتب البلاغة عامة والبديع خاصّة، ولم يكن لصورته الكاملة أن تتشكل، في غير روضة البيان الكريم، التي ضمت جميع أنواعه، ووظفتها أدق توظيف، بحسب مقتضيات الأحوال وتداعيات السياق.

ولعلنا نخلص إلى ما يلي:

١ – أهمية فن (التوزيع)، وأنه من أهم أنواع البديع المعنوي، التي لم يلتفت لها علماء البديع، وقد حقق غرضًا ساميًا من أغراض القول، وهو (الإيجاز) ذلك الميسم الذي إذا ذكرت البلاغة العربية يكون من طليعة الأغراض التي يعتد بها، فإنه لما كانت تسمية الأفراد متعسرة، ومقابلتها بأفراد غيرها تطويلاً؛ عبّر عن ذلك بأسلوب التوزيع الوجيز في العبارة، الدال على المقصود.

٢– ارتباط هذا النوع بقواعد التشريع الإسلامي، ضاعف من أهمية النظر في أنواعه ودلالات هذه الأنواع، وأثرها على توجيه المعاني التي يترتب عليها أحكامًا تعبدية.

٣– أهمية إعمال القرائن عند النظر في دلالات الكلام، فلولا استحضار القرائن في مثل هذا النوع لم يكن سبيل للتمييز بين أنواعها ودلالات تلك الأنواع،

خذ مثلًا قرينة جريان العرف والعادة بتوزيع الأفراد على الأفراد، التي توجّه شواهد النوع الثاني من التوزيع، وهو المختص بمقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بفرد غيره من أفراد الجمع الآخر لا بفرد نفسه لو لم نعمل هذه القرينة، لكنّا في حيرة من الدلالة المباشرة للمعنى، إذ يمتنع في العادة مقابلة كل فرد في جمعه من أفراد الجمع الآخر بفرد نفسه، ما يقتضي مقابلته بفرد غيره، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النُّور الآية ٦١] يمتنع عادة أن يطلب تسليم المرء على فرد نفسه، فأحيل المعنى لفرد غيره. كما أن استحضار قرينة دلالة الشرع على تعين مقابلة الأفراد بالأفراد في قَوْلُهُ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ١٢] هو من دلّنا على أنه ليس لجميع الأزواج نصف ما ترك جميع النساء، وإنما لكل واحد نصف ما تركت زوجته فقط. والأمر نفسه في استحضار قرينة تعذر مقابلة الجمع بالآحاد، ومقابلة الكل بالكل، ما يعني استحالة ثبوت نقيض التوزيع على الآحاد، هو من وجّه المعنى في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البَقَرَة الآية ١٩]، إذ لا يمكن أن يجعل الرجل الواحد جميع أصابعه في أذنه، ولا جميع أصابعه في آذان الكل، ولا أن يجعل الكل جميع أصابعهم في أذن الواحد أو آذان الكل، فمن هنا تعين توزيع الأفراد على الأفراد.

٤- بتتبع شواهد هذا الفن البديع وتحليلها، واستبصار مقاصدها، وما تمايزت به معنويًا وشكليًا، وإعمال القرائن فيها؛ أمكن حصر الأنواع التي يصدق عليها اسم التوزيع في القرآن الكريم ضمن ثلاث مسارات، وفق ما يلي:

أ. التوزيع الإفرادي المخصص: ويكون بمقابلة كل فرد من أفراد أحد جمعين، بفرد له من أفراد الجمع الآخر، يتعلق به دون التعلق بالجميع. وهذا يعني أن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة على الآحاد. وهو الأشهر والأكثر لدرجة إذا ذكر التوزيع في كتب العلماء بمنأى عن أنواعه فإنهم يعنون به هذا النوع منه.

ب. التوزيع المجموعي المغاير: وهو: مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بأفراد الجمع الآخر لا بالفرد نفسه.

ج. التوزيع المجموعي الشامل: ويكون بمقابلة كل فرد من أفراد أحد جمعين، بكل أفراد الجمع الآخر حيث يقتَضي مقابلةَ ثُبوتِ كل أفراد الجمعِ، لكلِّ واحدٍ مِن آحَادِ المحكُومِ عَلَيهِ.

وفي كلٍّ من تلك الأنواع ربما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، أو كان أحد اللفظين جمعاً والآخر مفرداً مفيداً للتعدد.

وقد لاحظت أن ما كان فيه اللفظان بصورة الجمع، كان التمايز في شواهده يحمل صبغة معنوية.

ففي النوع الأول منها لم تخلُ شواهده عن أن تندرج تحت أحد المعاني المقاصدية العامة للقرآن، والذي تغشاه التوزيع منها كان على النحو التالي:

تصحيح العقيدة (الفقه الأكبر).

التهذيب والإرشاد.

التشريع: وهو الأحكام خاصة وعامة.

الوعظ والتحذير، كذكر القصص وأخبار الأمم السالفة.

الإنذار والتبشير، كذكر مشاهد يوم القيامة.

الإعجاز بذكر قدرة الله، كحديثه عن خلق الكون والإنسان ونحوهما.

وفي الثاني تمايزت شواهده بمعانٍ اتصلت بضروريتين من الضروريات الخمس، هي النفس والمال.

وفي الثالث تمايزت شواهده بمعانٍ سُلك في جمعها إلى التبشير والترغيب، ومنه ما سلك في جمعها إلى الإنذار والترهيب والتنفير.

بينما ما كانت صورة أحد اللفظين فيه جمعًا والآخر مفردًا مفيدًا للتعدد، حمل التمايز بين شواهده صبغة لفظية، كتنوع الصيغ الصرفية التي جاء بها المفرد المتعدد، أو معرفًا بأحد صور المعارف.

فما كان منه في النوع الأول من أنواع التوزيع تمايزت شواهده من حيث التشكل في صيغ صرفية، كصيغة فعيل، وفعول، وفَعل، وفِعل، وفاعل، وفعال، وفعل، أو معارف كالمعرف بأل، والمعرّف بالإضافة، واسم الموصول (الذي)، واسم الموصول (من).

وفي النوع الثاني جاءت شواهده في صورة المضاف إلى معرفة.

ولعل هذا التقسيم وما تبعه من تحليل شواهد يكون قد كشف أن العدول في التعبير عن الجمع بصيغة المفرد، هو من دفع إلى هذا التقسيم الذي بدا فيه أثره الواضح في الأبعاد المعنوية لبديع التوزيع، في الشواهد التي خامرها.

٥ –تعددت أغراض التوزيع بلاغة: وكان على رأسها الإيجاز الذي هو منها بمنزلة الرأس من الجسد، ولم تقتصر أغراضه على هذا الغرض العام، رغم أهميته بل اتّجه لتحقيق أغراض فرعية أخرى، كالإشارة إلى معنى لطيف لا يتأتى إلا

من طريق التوزيع، والقصد إلى إفادة التغليب الذي نكتته الدلالة على الأصالة والتبعية، وبيان صحة تأتّي المعنى عقلًا وإن امتنع عادة، والقصد إلى مراعاة اعتبار المجموع في الجمع، أو اعتبار كل فرد من أفراده.

***

المصادر والمراجع

١. اختلاف صيغ الألفاظ بين الإفراد والجمع في القرآن الكريم، د.لبيب محمدجبران صالح: مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ١٤٣٧هـ.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، محمد الأمين الخضري: مطبعة الحسين، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.

٤. أمهات مقاصد القرآن الكريم، لعز الدين بن سعيد كشنيط، دار مجدلاوي، الأردن، ط: الأولى، ٢٠١٢م.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى،١٤١٨هـ.

٦. أنوار الربيع في أنواع البديع، لصدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم.

٧. البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل: الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.

٨. البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ.

٩. بلاغة صيغ الإفراد والتثنية والجمع في النظم القرآني، حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري أنموذجاً، مصطفى أحمد اليوسف الضايع، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية، العدد ٤٢.

١٠. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر: دار التراث، القاهرة، ط: الثانية،١٣٩٣هـ.

١١. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٢. التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب: الناشر: دار الفكر العربي،

القاهرة.
١٣. التقرير والتحبير شرح التحرير، لابن أمير حاج: المطبعة الأميرية في بولاق، القاهرة، ١٣١٨هـ.
١٤. التلويح إلى شرح حقائق التنقيح، لسعد الدين التفتازاني: مطبعة صبيح القاهرة ١٣٧٧هـ.
١٥. جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
١٦. حاشية الدسوقي على مختصر السعد، دار الكتب العلمية.
١٧. روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: دار الفكر، بيروت.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٩. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لشمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، المعروف كوالده بعقيلة شمس الدين، أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)، الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٢٠. شرح الكافية، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، ط: الأولى.
٢١. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، لعزيز بن سرايا، المعروف بصفي الدين الحلي، تحقيق نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
٢٢. شرح المفصل لأبي البقاء موفّق الدين ابن يعيش،تحقيق. إميل بديع يعقوب: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى.

٢٣. الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: عمر طباع: مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٤. الصبغ البديعي في اللغة العربية لأحمد بن إبراهيم موسى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ.
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، والناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٢٦. عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي: دار صادر، بيروت.
٢٧. العقد المنظوم في الخصوص والعموم، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: د. أحمد الختم عبد الله الناشر: دار الكتبي – مصر، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٢٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٩. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار الهلال.
٣٠. غنية المتملي في شرح منية المصلي، للعلام إبراهيم الحلبي الكبير، تحقيق محمد سعيد المظاهري، دار الكتب العلمية.
٣١. فتاوى السبكي، تحقيق حسام الدين القدسي: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
٣٢. الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٣. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى١٤١٤هـ.
٣٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط:الأولى،١٤٣٤ هـ.
٣٥. فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد نظام الدين الأنصاري، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة ١٣٢٥هـ.

٣٦. فوائد في مشكل القرآن، للعز بن عبدالسلام، تحقيق د.سيد رضوان الندوي، دار الشروق، جدة، ط: الثانية، ١٤٠٢هـ.
٣٧. قاعدة مقابلة الجمع بالجمع، دراسة أصولية تطبيقية د.عبدالرحمن بن محمد القرني: مجلة الشريعة- جامعة الكويت،١٤٢٨هـ.
٣٨. القرائن في علم المعاني، لضياء الدين القالش، رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة دمشق،٢٠١٠م.
٣٩. القواعد، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الناشر: دار الكتب العلمية.
٤٠. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٤١. الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى.
٤٢. الكشاف، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٤٣. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ.
٤٤. مجلة مجمع اللغة العربية، ذو القعدة، ١٩٣٦م.
٤٥. المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري لأبي زكريا الشاوي، تحقيق: محمد عثمان: بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ١٩٧١م.
٤٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: ١٤٢٠هـ.
٤٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٤٨. مراتب الإجماع لابن حزم، تحقيق: حسن أحمد دار ابن حزم بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٤٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٥٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٥١. معاني القرآن للفراء، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى.
٥٢. معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ.
٥٣. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون.
٥٤. مفاتيح الغيب، للرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٥٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

***

AlmSAdr wAlmrAjç
1. AxtlAf Syγ AlÂlfAĎ byn AlĂfrAd wAljmç fy AlqrĀn Alkrym ، d.lbbb mHmdjbrAn SAlH: mjlħ tbyAn lldrAsAt AlqrĀnyħ ، ١٤٣٧h.
2. ĂrŝAd Alçql Alslym ĂlŶ mzAyA AlktAb Alkrym ،Âbw Alsçwd Alçmady ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt.
3. AlĂçjAz AlbyAny fy Syγ AlÂlfAĎ ،mHmd AlÂmyn AlxDry: mTbçħ AlHsyn ،T: AlÂwlŶ١٤١٣ ،h-.
4. ÂmhAt mqASd AlqrĀn Alkrym ،lçz Aldyn bn sçyd kŝnyT ،dAr mjdlAwy ،AlÂrdn ،T: AlÂwlŶ٢٠١٢ ،m.
5. ÂnwAr Altnzyl wÂsrAr AltÂwyl ،lnASr Aldyn AlbyDAwy ، tHqyq: mHmd çbd AlrHmn Almrçŝly ،dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby ،byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤١٨،h.
6. ÂnwAr Alrbyç fy ÂnwAç Albdyç ،lSdr Aldyn Almdny ،çly bn ÂHmd bn mHmd mçSwm AlHsny AlHsyny ،Almçrwf bçly xAn bn myrzA ÂHmd ،Alŝhyr bAbn mçSwm.
7. AlbHr AlmHyT ،ÂbwHyAn AlÂndlsy ،tHqyq: Sdqy mHmd jmyl: AlnAŝr: dAr Alfkr – byrwt ،T: 1420 h-.
8. AlbrhAn fy çlwm AlqrĀn llzrkŝy ،tHqyq: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' Alktb Alçrbyħ çysŶ AlbAby AlHlby wŝrkAŶh ،byrwt ،lbnAn ،T: AlÂwlŶ١٣٧٦ ، h-.
9. blAγħ Syγ AlĂfrAd wAltθnyħ wAljmç fy AlnĎm AlqrĀny ، HAŝyħ AlTyby çlŶ AlkŝAf llzmxŝry ÂnmwðjA ،ًmSTfŶ ÂHmd Alywsf AlDAyç ،mqAl nŝr fy mjlħ jyl AldrAsAt AlAdbyħ wAlfkryħ ،Alçdd 42.
10. tÂwyl mŝkl AlqrĀn ،lAbn qtybħ ،tHqyq: ÂHmd Sqr: dAr AltrAθ ،AlqAhrħ ،T: AlθAnyħ١٣٩٣،h.
11. AltHryr wAltnwyr ،lmHmd AlTAhr Abn çAŝwr Altwnsy: AldAr Altwnsyħ llnŝr١٩٨٤ ،m.
12. Altfsyr AlqrĀny llqrĀn ،lçbd Alkrym ywns AlxTyb: AlnAŝr: dAr Alfkr Alçrby ،AlqAhrħ.
13. Altqryr wAltHbyr ŝrH AltHryr ،lAbn Âmyr HAj: AlmTbçħ AlÂmyryħ fy bwlAq ،AlqAhrħ١٣١٨ ،h.
14. AltlwyH ĂlŶ ŝrH HqAŶq AltnqyH ،lsçd Aldyn AltftAzAny: mTbçħ SbyH AlqAhrħ 1377h.
15. jAmç AlbyAn fy tfsyr AlqrĀn ،lmHmd bn çbd AlrHmn bn mHmd bn çbd Allh AlHsny AlHsyny AlĂ◌ٍyjy ،dAr Alnŝr: dAr Alktb Alçlmyħ ،byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤٢٤ ، h-.

16. HAŝyħ Aldswqy çlŶ mxtSr Alsçd ،dAr Alktb Alçlmyħ.
17. rwH AlbyAn ،lĂsmAçyl Hqy bn mSTfŶ AlĂstAnbwly AlHnfy Alxlwty: dAr Alfkr ،byrwt.
18. rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn AlçĎym wAlsbç Almθany ، lŝhAb Aldyn mHmwd bn çbd Allh AlHsyny AlÂlwsy ،tHqyq: çly çbd AlbAry çTyħ ،AlnAŝr: dAr Alktb Alçlmyħ – byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤١٥ ، h-.
19. AlzyAdħ wAlĂHsAn fy çlwm AlqrĀn ،lŝms Aldyn mHmd bn ÂHmd bn sçyd AlHnfy Almky ،ّAlmçrwf kwAldh bçqylħ ŝms Aldyn ،ÂSl hðA AlktAb mjmwçħ rsAŶl jAmçyħ mAjstyr llÂsAtðħ AlbAHθyn: (mHmd SfA' Hqy ،wfhd çly Alçnds ، wĂbrAhym mHmd AlmHmwd ،wmSlH çbd Alkrym AlsAmdy ، xAld çbd Alkrym AllAHm) ،AlnAŝr: mrkz AlbHwθ wAldrAsAt jAmçħ AlŝArqħ AlĂmArAt ،T: AlÂwlŶ١٤٢٧ ، h-.
20. ŝrH AlkAfyħ ،lÂby çbd Allh jmAl Aldyn mHmd bn çbd Allh Abn mAlk AlTAŶy AljyAny ،tHqyq çbd Almnçm ÂHmd hrydy ،AlnAŝr: jAmçħ Âm AlqrŶ ،mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy ،klyħ Alŝryçħ wAldrAsAt AlĂslAmyħ bmkħ Almkrmħ ،T: AlÂwlŶ.
21. ŝrH AlkAfyħ Albdyçyħ fy çlwm AlblAγħ wmHAsn Albdyç ، lçzyz bn srAyA ،Almçrwf bSfy Aldyn AlHly ،tHqyq nsyb nŝAwy ،dAr SAdr ،byrwt ،AlTbçħ AlθAnyħ١٤١٢ ،h.
22. ŝrH AlmfSl lÂby AlbqA' mwfّq Aldyn Abn yçyŝ،tHqyq. Ămyl bdyç yçqwb: dAr Alkt-b Alçlmyħ ،byrwt ،T: AlÂwlŶ.
23. AlSAHby fy fqh Allγħ ،tHqyq: çmr TbAç: mktbħ AlmçArf ، byrwt١٩٩٣ ،m.
24. AlSbγ Albdyçy fy Allγħ Alçrbyħ lÂHmd bn ĂbrAhym mwsŶ ، dAr AlktAb Alçrby ،AlqAhrħ١٣٨٨ ،h.
25. AlSHAH tAj Allγħ wSHAH Alçrbyħ ،lÂby nSr ĂsmAçyl bn HmAd Aljwhry AlfArAby ،tHqyq: ÂHmd çbd Alγfwr çTAr ، wAlnAŝr: dAr Alçlm llmlAyyn ،byrwt ،T: AlrAbçħ١٤٠٧ ،h-.
26. çnAyħ AlqADy wkfAyħ AlrADy HAŝyħ AlxfAjy çlŶ tfsyr AlbyDAwy ،lŝhAb Aldyn ÂHmd bn mHmd bn çmr AlxfAjy AlHnfy: dAr SAdr ،byrwt.
27. Alçqd AlmnĎwm fy AlxSwS wAlçmwm ،lŝhAb Aldyn ÂHmd bn Ădrys AlqrAfy ،tHqyq: d. ÂHmd Alxtm çbd Allh AlnAŝr: dAr Alktby – mSr ،T: AlÂwlŶ١٤٢٠ ، h-.
28. çmdħ AlqAry ŝrH SHyH AlbxAry ،lbdr Aldyn Alçyny ،AlnAŝr:

dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt.
29. Alçyn ،Âbw çbd AlrHmn Alxlyl bn ÂHmd bn çmrw bn tmym AlfrAhydy AlbSry ،AlmHqq: d mhdy Almxzwmy ،d ĂbrAhym AlsAmrAŶy ،AlnAŝr: dAr AlhlAl.
30. γnyħ Almtmly fy ŝrH mnyħ AlmSly ،llçlAm ĂbrAhym AlHlby Alkbyr ،tHqyq mHmd sçyd AlmĎAhry ،dAr Alktb Alçlmyħ.
31. ftAwŶ Alsbky ،tHqyq HsAm Aldyn Alqdsy: dAr Aljyl ،byrwt ، ١٤١٢h.
32. AlftAwŶ AlkbrŶ ،ltqy Aldyn Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym Abn tymyħ AlHrAny AlHnbly Aldmŝqy ،AlnAŝr: dAr Alktb Alçlmyħ ،T: AlÂwlŶ١٤٠٨ ،h-.
33. ftH Alqdyr ،mHmd bn çly AlŝwkAny Alymny ،AlnAŝr: dAr Abn kθyr ،dAr Alklm AlTyb - dmŝq ،byrwt ،T: AlÂwlŶ1414h-.
34. ftwH Alγyb fy Alkŝf çn qnAç Alryb ،ŝrf Aldyn AlHsyn bn çbd Allh AlTyby ،mqdmħ AltHqyq: ĂyAd mHmd Alγwj ،Alqsm AldrAsy: d. jmyl bny çTA ،AlnAŝr: jAŶzħ dby Aldwlyħ llqrĀn Alkrym،T:AlÂwlŶ١٤٣٤، h-.
35. fwAtH AlrHmwt bŝrH mslm Alθbwt ،lçbd Alçly mHmd nĎAm Aldyn AlÂnSAry ،AlmTbçħ AlÂmyryħ ،bwlAq ،AlqAhrħ 1325h.
36. fwAŶd fy mŝkl Alqrān ،llçz bn çbdAlslAm ،tHqyq d.syd rDwAn Alndwy ،dAr Alŝrwq ،jdħ ،T: AlθAnyħ١٤٠٢ ،h.
37. qAçdħ mqAblħ Aljmç bAljmç ،drAsħ ÂSwlyħ tTbyqyħ d.çbdAlrHmn bn mHmd Alqrny: mjlħ Alŝryçħ- jAmçħ Alkwyt١٤٢٨،h.
38. AlqrAŶn fy çlm AlmçAny ،lDyA' Aldyn AlqAlŝ ،rsAlħ dktwrAh qsm Allγħ Alçrbyħ klyħ AlĀdAb jAmçħ dmŝq٢٠١٠،m.
39. AlqwAçd ،lzyn Aldyn çbd AlrHmn bn ÂHmd bn rjb ،AlnAŝr: dAr Alktb Alçlmyħ.
40. AlktAb Alfryd fy ĂçrAb AlqrĀn Almjyd ،llmntjb AlhmðAny ، tHqyq: mHmd nĎAm Aldyn AlftyH ،AlnAŝr: dAr AlzmAn llnŝr wAltwzyç ،Almdynħ Almnwrħ ،T: AlÂwlŶ١٤٢٧ ، h-.
41. AlktAb ،lsybwyh ،tHqyq çbd AlslAm mHmd hArwn: dAr Aljyl ، byrwt ،T: AlÂwlŶ.
42. AlkŝAf ،lÂby AlqAsm jAr Allh mHmwd bn çmr Alzmxŝry: AlnAŝr: dAr AlktAb Alçrby ،byrwt ،T: AlθAlθħ١٤٠٧ ، h-.
43. AllbAb fy çlwm AlktAb ،lÂby HfS srAj Aldyn çmr bn çly bn çAdl AlHnbly Aldmŝqy AlnçmAny ،tHqyq: Alŝyx çAdl ÂHmd

ςbd Almwjwd wAlŝyx ςly mHmd mςwD: AlnAŝr: dAr Alktb Alςlmyħ – byrwt ،lbnAn ،T: AlÂwlŶ١٤١٩ ، h-.
44. mjlħ mjmς Allγħ Alςrbyħ ،ðw Alqςdħ١٩٣٦ ،m.
45. AlmHAkmAt byn Âby HyAn wAbn ςTyħ wAlzmxŝry lÂby zkryA AlŝAwy ،tHqyq: mHmd ςθmAn: byrwt lbnAn ،dAr Alktb Alςlmyħ 1971m.
46. AlmHtsb fy tbyyn wjwh ŝwAð AlqrA'At wAlĂyDAH ςnhA ، lÂby AlftH ςθmAn bn jny AlmwSly ،AlnAŝr: wzArħ AlÂwqAf-Almjls AlÂςlŶ llŝŶwn AlĂslAmyħ ،T: 1420h-.
47. AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alςzyz lÂby mHmd ςbd AlHq bn γAlb bn ςbd AlrHmn bn tmAm bn ςTyħ AlÂndlsy AlmHArby ،AlmHqq: ςbd AlslAm ςbd AlŝAfy mHmd ،AlnAŝr: dAr Alktb Alςlmyħ – byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤٢٢ ، h-.
48. mrAtb AlĂjmAς lAbn Hzm ،tHqyq: Hsn ÂHmd dAr Abn Hzm byrwt ،T: AlÂwlŶ 1419h.
49. AlmSbAH Almnyr fy γryb AlŝrH Alkbyr ،lÂHmd bn mHmd bn ςly Alfywmy θm AlHmwy ،Âbw AlςbAs ،AlnAŝr: Almktbħ Alςlmyħ – byrwt.
50. mςAlm Altnzyl fy tfsyr AlqrĀn ،lmHyy Alsnħ Âby mHmd AlHsyn bn msςwd bn mHmd bn AlfrA' Albγwy AlŝAfςy ، AlmHqq: ςbd AlrzAq Almhdy ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby -byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤٢٠ ، h-.
51. mςAny AlqrĀn llfrA' ،lÂby zkryA yHyŶ bn zyAd bn ςbd Allh bn mnĎwr Aldylmy AlfrA' ،AlmHqq: ÂHmd ywsf AlnjAty ، mHmd ςly AlnjAr ،ςbd AlftAH ĂsmAςyl Alŝlby ،AlnAŝr: dAr AlmSryħ lltÂlyf wAltrjmħ ،mSr ،T: AlÂwlŶ.
52. mςtrk AlÂqrAn fy ĂςjAz AlqrĀn ،lςbd AlrHmn bn Âby bkr ، jlAl Aldyn AlsywTy ،dAr Alnŝr: dAr Alktb Alςlmyħ - byrwt – lbnAn ،T: AlÂwlŶ 1408 h-.
53. mςjm mqAyys Allγħ ،lAbn fArs ،tHqyq: ςbdAlslAm hArwn.
54. mfAtyH Alγyb ،llrAzy Almlqb bfxr Aldyn AlrAzy xTyb Alry ، AlnAŝr: dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby – byrwt ،T: AlθAlθħ١٤٢٠ ، h-.
55. nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr ،lĂbrAhym bn ςmr AlbqAςy ،AlnAŝr: dAr AlktAb AlĂslAmy ،AlqAhrħ.

***

الدَّلَالَاتُ البَلَاغِيَّةُ لِلأَمْرِ بِالتَّمَتُّعِ وَالتَّمْتِيْعِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ

د. حمد بن عبدالله سعد العوفي
قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة

الدَّلَالَاتُ البَلَاغِيَّةُ لِلأَمْرِ بِالتَّمَتُّعِ وَالتَّمْتِيْعِ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ

د. حمد بن عبدالله سعد العوفي

قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة

تاريخ تقديم البحث: ١٤/ ٦/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٩/ ٨/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

البحث بعنوان (الدَّلَالَاتُ البَلَاغِيَّةُ لِلأَمْرِ بِالتَّمَتُّعِ وَالتَّمْتِيْعِ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ) تَنَاوَلَ البحث مادة (مَتَعَ) بصيغة الأمر منها في القرآن الكريم، ودَرَسَ تلك المادة دراسة بلاغيَّة تهدف إلى الوقوف على سياقات وُرُودِها في القرآن الكريم، وإبراز الأغراض البلاغية التي خرج إليها الأمر بالتَّمتُّع والتَّمْتِيْعِ في القرآن الكريم.

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة مباحث، تناول التمهيد تعريف التَّمتُّع في اللغة، وصيغة الأمر عموما، وتناول المبحث الأول صيغة التَّمتُّع عموما في القرآن الكريم بجميع مشتقاتها اللغوية الاسمية والفعلية، ووقف على مواضع وُرُوْدِها في القرآن الكريم، وسياقات استخدامها، وتناول المبحث الثاني الدلالات البلاغية للأمر بالتَّمتُّع في القرآن الكريم، وذلك بحصر مواضعه، ودراسة سياقات تلك المواضع دراسة بلاغية، وتناول المبحث الثالث الدلالات البلاغية للأمر بالتَّمْتِيْع في القرآن الكريم، وقد جاء على نفس المنهج المتبع في المبحث السابق، باستقصاء المواضع والتحليل البلاغي.

وقد خرج البحث إلى نتائج متعددة، منها أنَّ الأمر بالتَّمتع ورد في القرآن في ثمانية مواضع، كلها خرجت إلى معان غير ما يقتضيه الأمر من الوجوب، والمعاني التي خرجت إليها هي: التهديد، والإنذار، والإباحة، والتعجيز والتوبيخ، أما الأمر بالتَّمْتِيْع فلم يقع إلا في حالة واحدة على الرجل عند تطليقه المرأة، مع فرض الصَّداق وعدم المساس، وقد جاء في موضعين، كلها بقيت على أصل الأمر وهو الوجوب، على الراجح.

الكلمات المفتاحية: الأمر بالتَّمتُّع، الأمر بالتَّمْتِيْع، بلاغة القرآن، خروج الأمر.

The Rhetorical Connotations of the Command on At-Tamattu' and Al-Tamti' in the Glorious Qur'an

Dr. Hamad bin Abdullah sa,ad al- oufi
Department Arabic Language – Faculty Arts and Humanities
TAIBAH university

Abstract:

The research titled (The Rhetorical Connotations of the Command on At-Tamattu' and Al-Tamti' in the Glorious Qur'an). The research discussed item (mataʿa) in its command form in the Glorious Qurʿān and studied this item in the mentioned form rhetorically to find the contexts in which it appeared in the Glorious Qurʿān. The research contained a preface and three topics. The preface discussed the definition of at-tamattuʿ in the lexical sense, and command form generally. The first topic discussed the form of at-tamattuʿ in the Glorious Qurʿān generally in its entire linguistic derivations both nominal and verbal, and it noted the significant places where it appeared in the Glorious Qurʿān, and its contexts of usage. The second topic discussed the statement on command of at-tamattuʿ in the Glorious Qurʿān by counting its places and studying the contexts. The third topic discussed the command on at-tamtīʿin the Glorious Qurʿān following the same approach as the previous topic, by counting the places and a rhetoric analysis .

The study revealed several findings, including that the command on at-tamattuʿ appeared in the Qurʿān in eight places. All of which deviated from the default connotation of command, which is an obligation, the connotations that it deviated to are: threatening, warning, permission, incapacitation, and rebuking. However, as for the command on at-tamtīʿ, it only existed in one scenario for a man when he is divorcing his wife. With the requirement of dowry and leaving the wife unharmed, this appeared in two places and both retained the default connotation of command, which is an obligation, based on what is most preponderant.

key words: Command of at-tamattuʿ, command of at-tamtīʿ, Rhetoric of the Qurʿān, deviation of command.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل علينا خير كتبه، وجعلنا من أهل لغته، واصطفانا بخير رسله، نبينا محمد عليه أفضل صلاة وأطهر سلام أما بعد

فالنَّاظر في القرآن الكريم يجد أنَّ عجائبه لا تنقضي مع مرور الأوقات والأعوام، ولا يحيط ببلاغته إنسان، وأنَّ بلاغته تظهر وتتعدد كلَّما أطال الإنسان النَّظر في هذا الكتاب العزيز، وذلك إعجاز من الله للبشر على مرِّ العصور والأعوام، فدون الإحاطة ببلاغته خَرْطُ القَتَاد، كيف لا؟ وهو كلام الله ﷻ الصادر عنه ﷻ كما ورد في الحديث الشريف "وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه"(١).

من هنا جاء هذا البحث ليَدْرُسَ لفظة من ألفاظ القرآن الكريم، وهي (مَتَعَ) بصيغة واحدة، وهي صيغة الأمر، ليقف على سياقات ورودها في هذا الكتاب العزيز، فالقرآن تحدَّث عن أمور متنوعة، وعن أحوال متعددة، وفي سياقات مختلفة، فدراسة لفظة واحدة بصيغة واحدة في أحوال وسياقات متعددة يُظْهِر شيئا من بلاغة القرآن وبراعته ودقته في استخدام الألفاظ وصياغتها، يقول الخطابي متحدثا عن دقة استخدام القرآن لألفاظه: "اعلم أنَّ عمود البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وَضْعُ كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أُبْدِلَ مكانه غيره جاء منه: إما

(١) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، برقم: ٢٩٢٦، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢ (مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٧٥م) المجلد. ٥، ص١٨٤.

تَبَدُّلُ المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرَّونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"[1] وتهدف الدراسة إلى عدَّة أهداف، هي:

- الوقوف على سياق ورود الأمر بالتَّمتع والتَّمْتِيْع في القرآن الكريم.
- الوقوف على التَّنوع اللفظي في إيراد الأمر بالتَّمتع والتَّمْتِيْع ومشتقاتهما.
- الوقوف على النِّكات البلاغية لمواضع الأمر بالتَّمتع والتَّمْتِيْع في القرآن الكريم.
- إظهار إعجاز القرآن الكريم من خلال دقَّة استخدامه للفظة واحدة، بصيغة واحدة مع تنوع سياقاتها.

وبعد جمع المادة العلمية وتصنيفها اقتضت طبيعتها تقسيمها إلى: تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: التعريف بالتَّمتُّع في اللغة، وصيغة الأمر.

المبحث الأول: التَّمتُّع في القرآن الكريم، وصيغه، وسياقاته.

المبحث الثاني: الدلالات البلاغية للأمر بالتَّمتُّع في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الدلالات البلاغية للأمر بالتَّمْتِيْع في القرآن الكريم.

---

(١) سليمان بن حمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، ط٥، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٨م)، ص٢٩.

التمهيد: التَّمتع في اللغة، وصيغة الأمر.

التَّمتُّع والتَّمْتِيْع من مصدر واحد وهو: مَتَعَ، قال ابن فارس: "الميم والتَّاء والعين أصل صحيح يدُلُّ على منفعة وامتداد مُدَّةٍ في خير"(١)، وقال الخليل: "والمتاع: ما يَسْتَمْتِعُ به الإنسان في حوائجه من أمتعة البيت ونحوه من كل شيء، والدُّنيا متاع الغرور، وكل شيء تَمَتَّعْتَ به فهو متاع"(٢)، وقال الراغب الأصفهاني: "المتوع الامتداد والارتفاع، يُقَالُ: مَتَعَ النهار ومَتَعَ النَّبات، إذا ارتفع في أول النَّبات، والمتاع: انتفاع مُمْتَدُّ الوقت، يقال: متَّعه الله بكذا، وأمتعه"(٣)وقد اخْتُلِفَ في الأصل الثابت في المتاع، قال ابن فارس: "وذهب مِنْ أهل التحقيق بعضهم إلى أنَّ الأصل في الباب التلذذ... وذهب منهم آخر إلى أنَّ الأصل الامتداد والارتفاع"(٤)، ويمكن الجمع بين الأصلين: التلذذ والامتداد، فيكون التَّمتع تلذذا ممتدا.

وبهذا نخلص إلى أنَّ المتاع لا يدوم، وإنما هو تلذذ له وقت قد يطول وقد يقصر بحسب ما يضاف إليه، فعُمْرُ الإنسان متاع، وأكله وشربه متاع، وغُدُوّه

---

(١) أحمد بن فارس الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٩م، المجلد.٥، ص٢٩٣.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (مصر: دار ومكتبة الهلال)، المجلد.٢، ص٨٣.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، ط٤، (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٩م)، ص٧٥٧.

(٤) أحمد بن فارس الرازي، مقاييس اللغة، المجلد.٥، ص٢٩٤.

ورواحه متاع، وكل ذلك مُنْقَضٍ، وزمنه مختلف، ولكنه قصير من حيث إنَّه مُنْتَه.

صيغة الأمر

صيغة الأمر أحد صيغ الفعل، والفعل أحد أركان الكلام الثلاثة (الاسم، والفعل، والحرف) وقد اخْتُصَّ بعلامات تدل عليه، وكذا معان عامة يدل عليها، يقول ابن السراج: "الفعل ما دَلَّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل"(١)، والفعل مشتق من المصدر فهو فرع عنه، يقول سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيَتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"(٢).

أما طريقة صياغة فعل الأمر، "فهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب، لا يخالف بصيغته صيغته، إلا أنْ تنزع الزائدة فتقول في تضع ضع... ونحوها مما أوله متحرك، فإن سكن زدت؛ لئلا تبتدئ بالساكن همزة وصل، فتقول في تضرب اضرب"(٣).

وفعل الأمر وَصِيَغُه من القضايا التي تناولها العلماء من جوانب متعددة، فالأصوليون تناولها من حيث دلالتها، فقد سبروا به الأحكام الشرعية، وتناولها

---

(١) محمد بن سهيل السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، المجلد.١، ص٣٨.

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: محمد كاظم البكاء، (بيروت: مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ٢٠١٥م)، المجلد.١، ص٥٤.

(٣) محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، (بيروت: دار وكتبة الهلال، ١٩٩٣م)، ص٣٣٩.

النحويون من حيث زمنها، أهو حاضر أم مستقبل؟ وهل هو قسيم الماضي والمضارع؟ وتناولها البلاغيون من حيث إنَّها طلب، وقد اختلفت أهدافهم في ذلك، وجاءت نتائجهم وفقا لأهدافهم ومعطياتهم التي انطلقوا منها، "فصيغة الأمر وتحديدا دلالتها شغلت الدارسين في كثير من المجالات، وخاصة الفقهاء والأصوليين؛ لاتصال الصيغة بالوجوب والنَّدب، وما إلى ذلك من أحكام فقهية توجب الحذر في الدراسة والاستنتاج"(١).

وقد اخْتُلِفَ المنطلق الذي دُرِسَ منه فعل الأمر عن أقسام الفعل الأخرى التي انْطُلِقَ في دراستها من الزمن، ففعل الأمر لم يُنْظَرْ فيه إلى الزمن، وإنما نُظِرَ فيه إلى المتكلم والمخاطب(٢)، وهذا يظهر جليا في تعريفه، حيث قالوا في تعريفه: "طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء"(٣)، فحظ المتكلم طلب الفعل على جهة الاستعلاء، وحظ المخاطب فعل الطلب.

وقد "حظيت حقيقة الأمر الاصطلاحية بكثير من القول والاختلاف بين أهل العلم، وهم برغم من ذلك متفقون على أنَّه طلب فعل غير كف، ثم إنَّهم

---

(١) محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، ط٤، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م)، ص٢٤٧.

(٢) انظر في هذا المسألة: إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٩٦م)، ص١٥ وما بعدها.

(٣) سعد الدين التفتازاني، المطول، تحقيق: عبدالعزيز محمد السالم، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٩م)، المجلد.٢، ص٢٤٧.

يختلفون من بعد ذلك في إطلاق هذا الطلب وتقييده بقيد يرجع إلى الطالب أو إلى كيفية هذا الطلب أو إليهما معا"[1].

ولأنَّ فعل الأمر متعلِّق بالمتكلم والمخاطب؛ فقد كثرت الدراسات حوله، خاصة في اللغة العربية، فذلك يتعلق بخطاب الله تعالى لعباده، لذا دارت الأسئلة حول: هل فعل الأمر يقتضي الوجوب؟ أو غير ذلك من النَّدب والاستحباب؟ ومتى يمكن أنْ يخرج الأمر عن معناه الحقيقي؟ وهل معناه الحقيقي يكون على الفور؟ فكل هذه الأمور -التي تتعلَّق بالخطاب الإلهي- منها تفرعت الدراسات حول مقتضيات فعل الأمر وسياقاته، فضلا عن دراسة أصل الصيغة في اللغة، وما تقتضيه.

والدراسة هنا ليست معنية بدراسة تلك الصيغ والتفصيل فيها، ولكن يمكن الإشارة إلى أنَّ الأمر في اللغة العربية عموما جاء على أربع صيغ، وكلها قد جاءت في القرآن الكريم، وهي: الأولى: صيغة فعل الأمر المحض، نحو﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، الثانية: الفعل المضارع المقترن باللام، نحو ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣]، الثالثة: اسم الفعل، نحو ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [المائدة: ١٠٥] الرابعة: المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو ﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] [2].

وقد انفرد فعل الأمر عن المضارع والماضي بأنَّه لا يكون إلا في الاستقبال إنْ بقي على أصله، ولا ينصرف إلى غير ذلك من الحال أو الماضي، يقول ابن

---

(١) محمود توفيق، صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، (مصر: مطبعة الأمانة، ١٩٩٣م)، ص٥.

(٢) انظر: محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، (القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع، ضمن شروح التلخيص)، المجلد. ٢، ص٣١١.

مالك: "لما كان الأمر مطلوبا به حصول مالم يحصل... لزم كونه مستقبلا، وامتنع اقترانه بما يخرجه عن ذلك... والاستقبال لازم للأمرية، فلو انتفى بتبدله انتفت الأمرية"(١)

(١) محمد بن عبدالله بن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: عبدالرحمن السيد، محمد بدوي المختون، ط١، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م)، المجلد. ١، ص١٧.

المبحث الأول: التَّمتُّع في القرآن الكريم وصيغه، وسياقاته.

عند النَّظر إلى ورود التَّمتُّع في القرآن الكريم نجد تنوعا في الصياغات والسياقات، فقد جاء الحديث عن التَّمتُّع بجميع صياغاته في القرآن الكريم في واحد وسبعين موضعا(١)، وتنوَّعت تلك الصياغات ما بين الاسم والفعل بأنواعه الثلاثة (المضارع، والماضي، والأمر).

والفعل في عمومه يدل على التَّجدد والحدوث، يقول عبدالقاهر الجرجاني: "وأما الفعل فموضوعه على أنَّه يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبت شيئا فشيئا"(٢)، وهذا التَّجدد ظاهر في الفعل المضارع، وهذا ما نجده في صيغة التَّمتع عندما وصف القرآن الكريم حياة الكفار، بأنَّها قائمة على التَّمتع بملذات الحياة الدنيا من المأكل والمشرب وغيرهما، وأنَّهم غافلون عن مآلهم في الآخرة، قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢].

وعند النَّظر في أجزاء الآية نجد أنَّ الله ﷻ ذكر مآل المؤمنين في الآخرة، ولم يذكر معيشتهم في الحياة الدنيا، هذا بخلاف ذِكْرِه للكافرين، فإنَّه ذَكَرَ حالهم في الدنيا وما كانوا عليه من اللَّهو واللعب، وأنَّهم تمتعوا بالحياة، ولم يتنبَّهوا إلى المآل، وهذا يشبه حال البهائم من أنَّها لا تنظر في مآلها، ثم ذكر عاقبة ذلك الفعل، فالآية لم تتخذ مقابلة الأجزاء ببعضها، وقد أجاب الطيبي عن ذلك،

---

(١) انظر: محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ص٦٥٨.

(٢) عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ط٣، (جدة: دار المدني، ١٩٩٢م)، ص١٧٤.

فقال: "فإن قلت: أين موقع التقابل بين هذه الآية وبين قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[محمد: ١٢]؟ قلت: موقعه إيقاع ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ﴾ مقابلا لقوله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وفيه إيماء إلى قوله صلوات الله عليه: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) أخرجه مسلم، يعني: أنَّ الله ﷻ سيدخل الذي آمنوا وتفكروا، فعرفوا أنَّ الدنيا ونعيمها في وشك الزوال، وأنَّ الآخرة هي دار القرار، فحبسوا أنفسهم على طاعة الله وطلب مرضاته، وصبروا على مشاق التكاليف، وعزفوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها، فكانت العاقبة جنَّات تجري من تحتها الأنهار، والذين كفروا لم يتفكروا في ذلك، فاشتغلوا بالدنيا عن الآخرة، وتمتعوا أياما قلائل يأكلون غافلين، والحال أنَّ النار مثوى لهم"(١).

وفي تعبير القرآن بالفعل المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار إشارة إلى أنَّهم لم ينقطعوا عن التَّمتع والأكل، بل هم من متعة إلى متعة، ومن أكلة إلى أكلة، لاهين بذلك عن التَّفكر في الحال، وهم والأنعام في ذلك سواء، ومن هنا يستفاد أنَّ التَّمتع والأكل ليس مذموما لذاته، فالمؤمن يتمتع ويأكل، ولكن التَّمتع والأكل الذي يكون هدفا في ذاته مشغلا عن غيره هو المذموم، لذا أُرْدِفَ بصورة تشبيهية تدل عليه، بتشبيه أكل الكفار بأكل الأنعام، وأكل الأنعام يختلف عن أكل الإنس، من حيث إنَّ أكل الإنسان ليس هدفا في ذاته، وإنما يُتَقَوَّى به على العيش، وكذا التَّمتُّع قبل، فالمؤمن يتمتَّع بما أحلَّ الله

(١) الحسين بن عبدالله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق مجموعة من المحققين، ط١، (دبي، جائزة دبي للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، ٢٠١٣م)، المجلد. ١٤، ص٣٣٤.

له من المباحات، ولكن لا يتعدى إلى غير ذلك، وليس هدفه التَّمتُّع، قال الألوسي: "والمعنى أنَّ أكلهم مجرد من الفكر والنَّظر، كما تقول للجاهل: تعيش كما تعيش البهيمة، لا تريد التشبيه في مطلق العيش، ولكن في خواصِّه، وحاصله أنَّهم يأكلون غافلين عن عواقبهم ومنتهى أمورهم"(١)، بخلاف أكل المؤمنين وتمتعهم، الذين ينظرون إلى المآل والعاقبة، فلا يستغرقون في المتعة والأكل، إلا بالقدر الذي يتطلبه العيش.

لذا نجد أنَّ الله عز وجل وَصَفَ تمتيع المؤمنين في الحياة الدنيا بأنَّه حَسَن، قال تعالى ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ٣] وَوَصَفَه بالحسن؛ "ليدل على أنَّه أنهى ما يليق بهذه الدار"(٢)، وقد جعله الله ثوابا لمن يوحِّده في العبادة، فقال في الآية قبلها ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ٢] ومع توحيد الله ﷻ يستغفر ويتوب لما دون ذلك، فيكون له الجزاء بأنْ يُمَتَّع في الدنيا متاعا حسنا، وقد جاءت بالفعل المضارع الذي يدل على التجدد والاستمرار، فكلما استمر العبد على توحيد الله، مستغفرا تائبا، مُتِّع في هذه الدنيا متاعا حسنا.

---

(١) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، المجلد. ٢٥، ص١٤٢.

(٢) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي) المجلد. ٩، ص٢٢٨.

وهنا يتجلَّى لنا الفرق بين المتاعين ففي الأول كان غاية للكفار، كما هو الحال في الأنعام، وهنا إنما هو متاع ثواب لمن وحَّد الله واستغفر وتاب من ذنبه، وهو ثواب دنيوي؛ لذا وُصِفَ بأنه إلى أجل مسمى.

وقد ورد التَّمتع بصيغة الماضي، والماضي أيضا يدل على التَّجدد، مع اختلاف معنى التجدد في الماضي عن المضارع، يقول السبكي: "الفعل يدل على التَّجدد ماضيا كان أم مضارعا أم أمرا، غير أنَّ التجدد الذي يدل عليه الماضي المراد به الحصول"(١) وقد جاء على ضربين:

الضرب الأول: على سبيل الخطاب، وهذا المخاطب حاضر في أثناء نزول القرآن، مِنْ مثل ما خوطب به أهل مكة في قوله تعالى ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [الزخرف: ٢٩]، والآيات قبلها كانت في حديث إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه، عندما تبرَّأ إبراهيم عليه السلام من الأوثان التي يعبدونها، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦ – ٢٨] وبعدها انتقل الحديث عن أهل مكة، يقول أبو السعود في هذا الانتقال: "إضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام، كأنَّه قيل: جعلها كلمة باقية في عقبه بأنْ وَصَّى بها بَنِيْه رجاء أنْ يرجع إليها من أشرك منهم بدعاء الموحد، فلم يحصل ما رجاه، بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول

(١) بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، (القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع، ضمن شروح التلخيص)، المجلد. ٢، ص٢٨.

ﷺ من أهل مكة وأباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة، وانهمكوا في الشهوات، وشغلوا بها عن كلمة التوحيد"(١).

فالتعبير عن التَّمْتِيْع هنا بالماضي لتأكيد وقوعه، سواء عليهم أو على آبائهم، فصيغة الماضي لها تحقيق الوقوع، فالأمر حصل وكان، وهي بذلك تُقَوِّي الخبر هنا، فلا يمكن لمنكر أنْ ينكر ذلك، حتى وإنْ أُرِيْدَ به الحال، أي أنَّ متاعهم ممتد إلى وقت نزول هذه الآية، فيكون ذلك أقوى في التعبير، والتأكيد على الوقوع.

الضرب الثاني: على سبيل الحكاية والقص، وذلك كما في قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ – ٢٠٧] فهذه الآيات جاءت في سياق بيان عناد الكفار، وأنَّهم لن يؤمنوا بالقرآن حتى لو رأوا المعجزات، وأيقنوا بها؛ لأنَّ تكذيبهم صادر عن عناد وإعراض عن الحق، هذا حالهم في الدنيا، ولكنَّهم سيؤمنون حينما يرون العذاب، ويتمنون الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل، والآيات هنا متعلقة بالآية قبلها ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [الشعراء: ٢٠١] فنشأ "تقدير جواب عن تكرر سؤالهم: متى هذا الوعد إنْ كنتم صادقين؟ حيث جعلوا تأخر حصول العذاب دليلا على انتفاء وقوعه"(٢).

---

(١) محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، المجلد. ٨، ص٤٥.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر)، المجلد. ١٩، ص ١٩٦.

والخطاب هنا بُنِيَ على الاستفهام الذي أفاد التقرير، أما المخاطب فهو كل "من يصلح أنْ يخاطب ويؤيده التعبير بالفعل مع الاستفهام عن معنى أخبر، لإفادة معنى التعجب والإنكار، وإنَّ مِنْ حق هذه القصة أنْ يخبر بها كل أحد، حتى يتعجب"(١) ويتعظ لنفسه، فلا يقع فيما وقع فيه هؤلاء.

وجاء التَّمْتِيْع في الموضع الأول بصيغة الماضي ﴿أَفَرَءَيْتَإِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ وذلك تحقيقا لوقوعه، ثم جاء التعبير عن التَّمْتِيْع في الموضع الثاني بالفعل المضارع ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ دلالة على أنَّ تمتيعهم كان مستمرا ومتجددا طول حياتهم، وهذا أدعى لتهويل الأمر، فمع كل ذلك التَّمْتِيْع المستمر لم يُغْنِ عنهم شيئا حين يرون العذاب.

وقد اختلف في (ما) في قوله ﴿مَا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ هل هي مصدرية فيكون المعنى ما كانوا يتمتعون به من متاع الدنيا، فتكون موصولة حُذِف عائدها، أو (ما النافية) فيكون المعنى لم يُغْنِ عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه، وقد رجَّحَ أبو السعود المعنى الأول، معللا ذلك "بكونه أوفق لصورة الاستخبار، وأدل على انتفاء الإغناء على أبلغ وجه وآكده، كأنَّ كل مَنْ مِنْ شأنه الخطاب قد كُلِّفَ أنْ يخبر بأنَّ تمتيعهم ماذا أفادهم، وأي شيء أغنى عنهم، فلم يقدر أحد أنْ يخبر بشيء من ذلك أصلا"(٢).

---

(١) عصام الدين إسماعيل الحنفي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، تحقيق: عبدالله محمود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، المجلد. ١٤، ص٣١٧.

(٢) محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المجلد. ٦، ص٢٦٦.

وقد وقع التعبير عن التَّمْتِيْع بالاسم، والاسم يخالف الفعل بأنَّه غير مقيد بزمن، ولا يدل على التجدد والحدوث، وإنما يدل على الثبوت، قال ابن يعقوب المغربي عند شرح كون المسند اسما: "أي لدلالة الاسم على عدم التقييد والتجدد المذكورين، وعدمهما هو إفادة الدَّوام المقابل للتقيد بزمن مخصوص، وإفادة مطلق الثبوت المقابل للتجدد... أما دلالة الاسم على مطلق الثبوت فهي على أصل وضع الاسم"(١).

لذا فإنَّ المتاع بصيغة الاسم قد اقترن بذكر الحياة الدنيا في القرآن الكريم – غالبا– وقد ذُكِرَ على سبيل التَّنقص منها؛ لزوالها وعدم ديمومتها، إذا ما قورنت بما أعدَّه الله لمن أطاعه في الآخرة، قال تعالى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦٠- ٦١] ففي الآيتين ذكر الله ﷻ أنَّ جميع ما يؤتى الإنسان في الدنيا فهو من المتاع الزائل، وهذا ظاهر في تنكير شيء ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾وهذا التنكير يفيد العموم، أي: أيُّ شيء أصبتموه من أمور الدنيا وأسبابها، فهو شيء شأنه أنْ يُتَمَتَّعَ به ويُتَزَيَّن به، أياما قلائل، ويُشْعِر بالقلة لفظ المتاع، وكذا ذِكْر أبقى ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ﴾في المقابل، وفي لفظ الدنيا إشارة إلى القلّة والخسة(٢).

(١) ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، (القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع، ضمن شروح التلخيص)، المجلد. ٢، ص٢٩.

(٢) انظر: محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المجلد. ٢٠، ص٢٢٦.

وفي الآية لم يَنْسُب إلى الآخرة متاع، وإنْ كان مقتضى التناسب أنْ يقال: ومتاع الآخرة، ولكن عدل عن ذلك وقال في الأول: ما عند الله، ليُشْعِرَ بعِظَمِ العطاء، فقد جعل الأجر عنده مستخدما ظرف المكان (عند) –والمراد الجنة ونعيمها هنا– وهو الملك الكبير، وهذا يُعظِّم من ثواب الآخرة وإنَّه أكبر وأبقى من متاع الدنيا، وإنْ اشترك معه في بعض صفاته، وقال في الثانية ﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ والواعد هو الله ﷻ، ثم أتبع ذلك بقوله ﴿فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ وعبَّر عن ذلك بالجملة الإسمية التي تفيد التحقق والثبوت، فيكون ذلك وعدا من الله ومتحققا بما أتبعه بعد ذلك من تأكيد، وإنْ كان في نفسه هو مؤكدا؛ لأنه من عند الله.

والآية الثانية جاءت تقريرا وإيضاحا للآية الأولى، أما كونها "تقريرا فإنه ضرب المعْنَيَيْن –أعني ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ – مثلا في هذه الآية، وأخرجهما مخرج المشبه والمشبه به، وأدخل همزة الإنكار على فاء التعقيب العاطفة لهذه الجملة على الأولى، والمعنى: أَبَعْدَ هذا التَّفاوت الظاهر يستويان؟ أي: أبناءُ الدنيا والآخرة، وأما البيان فإنَّه تعالى ذَكَرَ أنَّ ما أوتوا من شيء فهو تَمَتُّع وزينة أياما قلائل، ولم يُبَيِّن في تلك الآية مآلها، وسوء مغبتها، فَبَيَّنَ في هذه الآية أنَّ المآل أنهم يحضرون النار، وذكر فيها أنَّ ما عند الله خير وأبقى، ولم يبين العاقبة فيه؛ فَبَيَّنَ في هذه الآية أنَّ الموعود الجنة"(١)، وهذا البيان يزيد المعنى وضوحا ودقة، فإنَّ متاعا عاقبته النار حرِيٌ بالعاقل أنْ يرغب عنه، ولا يركن إليه.

أما سياقات ورود التَّمتُّع في القرآن الكريم فقد تنوَّعت ما بين سياقات عامة وسياقات خاصة، أما السياقات العامة فمِنْ مثل الحديث عن أعمال الكفار،

(١) الحسين بن عبدالله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، المجلد. ١٢، ص٨٧.

أو التَّسلية للمؤمنين، أو حتى ذِكْرِ الشهوات عموما، وقد جاء ذلك في مواضع متعددة من القرآن الكريم، قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤]، وَوَصَفَ القرآن الكريم حياة الكافرين بأنَّها متاع قليل وأنَّ مصيرهم إلى النار، بخلاف حياة المؤمنين فإنَّها لم توصف بالمتاع، قال تعالى ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٦ – ١٩٧].

بل إنَّ القرآن جعل عيش الإنسان على هذه الأرض من المتاع، قال تعالى عندما أُهْبِطَ آدم عليه السلام من الجنة ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦] يقول ابن جرير الطبري في تفسير المتاع هنا: "والمتاع في كلام العرب كل ما اسْتُمْتِع به من شيء، في معاش استُمتع به، أو رِياش أو زينة أو لذة أو غير ذلك، فإذْ كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذِكْرُهُ قد جعل حياة كل حي متاعا له يستمتع بها أيام حياته... كان أولى التأويلات بالآية... أنْ يكون ذلك في المعنى العام، وأنْ يكون الخبر أيضا كذلك إلى وقت بُطولِ استمتاع بني آدم وبني إبليس بها، وذلك إلى أنْ تُبَدَّلَ الأرض غير الأرض"(١).

أما السياقات الخاصة فمِنْ مثل ما قرَّره القرآن في العلاقة بين الرجل والمرأة بعد حصول الطلاق قال تعالى ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أو تلك التي تُوُفِّيَ عنها زوجها، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م)، المجلد. ١، ص٥٧٨.

غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٠] وأنا هنا –في الآية الأخيرة– أتحدث عن ورود الأمر بالتَّمْتِيْع، لا على الحكم الشرعي، فجمهور الفقهاء على أنَّ الحكم في هذا الأمر منسوخ، سواء من حيث الأمر بالتَّمْتِيْع أو حتى مدة العدة(١).

أو ما يتعلق في عمل الإنسان واجتلاب رزقه، قال﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة: ٩٦] فهنا أَحَلَّ الله صيد البحر للإنسان، وجعل ذلك الصيد متاعا له، ومعلوم أنَّ الصيد يكون للأكل، الذي هو أساس الحياة، فهنا وصف القرآن معيشة الإنسان بأنَّها متاع، والمتاع في صيد البحر بأنَّه مطلق لا قيد فيه، بخلاف صيد البر فإنَّ منه ما هو محرم صيده وأكله.

بل نجد أنَّ الله عز وجل جعل جميع النِّعم التي رزقها الإنسان على اختلاف أشكالها وأجناسها من قبيل المتاع في الحياة الدنيا؛ ذلك أنَّ مصيرها إلى الزوال، ولا قدرة للإنسان على اجتلابها، إلا بتيسير الله له، وكذا لا قدرة للإنسان على استبقائها عنده، فإنْ لم تؤخذ منه في حياته، أخذها الله عز وجل بموته، قال تعالى ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الشورى: ٣٦] وهذا الآية جاءت بعد أنْ ذكر الله عز وجل نِعَما متعددة أنعمها على الإنسان، بها تيسَّرت له سُبل العيش، منها: إنزال الرزق عموما بِقَدَر حتى لا يطغى الإنسان، وخَلْقُ السموات والأرض، وخَلْقُ الدَّواب، وتسخير الفلك التي تجري في البحر.

---

(١) انظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، تحقيق: هشام البخاري، وخضر عكاري، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية)، ١٩٩٧م، المجلد. ١، ص٣٢٨.

المبحث الثاني: الدلالات البلاغية للأمر بالتَّمتُّع في القرآن الكريم.

وَرَدَ الأمر بالتَّمتع في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، وقد اختلفت صيغه وسياقاته في تلك المواضع، وكذا المخاطبون به، وتنوَّعت صيغة الخطاب ما بين المفرد والجمع، كل ذلك وفقا للسياق الذي ورد فيه الأمر بالتَّمتع، وبما إنَّ الأمر بالتَّمتع عام، فقد جاء مطلقا، وكذا مُخَصَّصا إمّا بالكفر والشرك، أو الحياة الدنيا، والتلذذ بالعيش فيها، كل ذلك وفق سياقات معينة نستعرضها في ثنايا هذا المبحث.

أولا: خروج الأمر بالتَّمَتُّع إلى التهديد.

من أبرز المعاني التي يخرج إليها الأمر: التهديد، والذي يعني التخويف(١)، ويُعْرَفُ التهديد من الأمر بالنَّظر إلى سياق الخطاب، والأمر بالتَّمْتُّع في القرآن الكريم خرج في أغلب مواضعه إلى التهديد، فمن ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨] والخطاب في هذه الآية موجَّه لإنسان ذُكِرَتْ صفاته وما كان عليه وتَحَوَّل عنه، وكيف صارت حاله، وهو الإنسان الذي أصابه الضُّر فدعا الله منيبا إليه، مخلصا له وحده، ثم إذا رفع الله عنه ذلك البلاء، وتغشَّته الرحمة واللطف منه سبحانه، نَسِيَ الحال التي كان عليها، وجعل لله أندادا في شكر تلك النعمة، ولم يكتف بذلك، وإنَّما جعل تلك الأنداد ليضل عن سبيل الله، فهو ضال ويدعو إلى الضلال، وهذا غاية في نكران النِّعمة وجحودها،

(١) انظر: سعد الدين التفتازاني، المطول، تحقيق: عبدالعزيز محمد السالم، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٩م)، المجلد.٢، ص٢٥٠.

قال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

ففي الآية يبيّن الله ﷻ تناقض أهل الكفر في العبادة، "وذلك لأنَّهم إذا مسَّهم نوع من أنواع الضُّر لم يرجعوا في طلب دفعه إلا إلى الله، وإذا زال ذلك الضُّر عنهم رجعوا إلى عبادة الأصنام، ومعلوم أنَّهم إنَّما رجعوا إلى الله تعالى عند حصول الضُّر؛ لأنَّه هو القادر على إيصال الخير ودفع الضُّر، وإذا عرفوا أنَّ الأمر كذلك في بعض الأحوال كان الواجب عليهم أنْ يعترفوا به في كل الأحوال، فثبت أنَّ طريقتهم في هذا الباب متناقضة"(١)، وهذا التناقض هو الذي جعل الخطاب يتصاعد إلى الوعيد، فالذي يعلم أنَّ الله وحده هو الذي يدفع الضُّر، ويلجأ إليه في ضُرِّه، ثم إذا ذهب ذلك الضُّر أشرك، فهو مُصِرٌّ على إشراكه، مستخف بِمَنْ دفع الضُّر عنه ونجَّاه.

ومما يلحظ في الأمر بالتَّمتُّع هنا أنَّه أمر بما نُهِيَ عنه، وهو البقاء على الشرك، فالتَّمتع بالشيء البقاء عليه ومزاولته، والتلذذ به والحرص عليه، فالإنسان مجبول على الحرص على ما يُتَلَذَّذ به، ومقتضى التَّمتع الانغماس فيما يُتَمَتَّع به، وهذا كله يصبُّ في خطاب الغضب من الله ﷻ، يقول الدكتور محمد أبو موسى "وتزيد الآية هنا إلى أنَّه سبحانه يأمرهم بما يوجب مزيد غضبه، ومزيد انتقامه؛ وأنَّ دعوتهم إلى الخير لم تعد نافعة، لأنَّهم عرفوا الله وأنابوا إليه،

(١) محمد الرازي، التفسير الكبير، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م)، المجلد. ٢٦، ص ٣٤٨.

ومدُّوا أيديهم إليه فأكرمهم، كرامتين: كرامة هي رفع الضُّر عنهم، وكرامة أوسع وأنجع وهي تخويلهم من العطاء والنِّعم ما يكفيهم ويزيد، وما يقومون برعايته"(١).

فمن خلال السياق الذي جاء فيه الأمر فُهِم أنَّه خرج إلى التهديد، ذلك أنَّه أَمْرٌ بضد المراد من إرسال الرسل وإنزال الكتب، أَمْرٌ بالتَّمتع بالكفر والشرك، الذي هو أكبر الكبائر، وخارج عن مغفرة الله تعالى، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨] ثم الآية عقَّبت على ذلك الأمر بذكر قِلَّة وقته ﴿قَلِيلًا﴾ وتعليل تلك القلَّة بذكر العاقبة التي ستؤول إليها من كانت تلك حاله، وهي النار، فقال تعالى عَقِبَ الأمر ﴿إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ فذِكْرُ المصير يفيد أنَّ تمتعه ذلك لن يغني عنه شيئا، وأنَّ مصيره إلى النار، قال الألوسي في تفسير ذلك: "أي ملازمها والمعذبين فيها على الدوام، وهو تعليل لقلَّة التَّمتع، وفيه من الإقناط من النَّجاة وذمِّ الكفر ما لا يخفى، كأنَّه قيل: إذ قد أبيت ما أُمِرَت به من الإيمان والطاعة فمن حقك أنْ تؤمر بتركه لتذوق العقوبة"(٢).

ومن الأدلة السياقية على خروج الأمر عن أصل معناه إلى التهديد، الإعراض عن مخاطبة ذلك الإنسان، وتكليف النبي ﷺ بإبلاغه أنْ يتمتع بكفره، وهذا فيه تهديد ووعيد شديد، حتى أعرض الله سبحانه عن مخاطبته، يقول الدكتور محمد أبو موسى: "قل في الكتاب العزيز يكون وراءها إشارة في مثل

---

(١) محمد أبو موسى، الزمر- محمد وعلاقتهما بالحم، دراسة في أسرار البيان، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٢م) ط١، ص٧٩.

(٢) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المجلد. ٢٣، ص ٢٨٧.

هذا المقام إلى انصراف الحق عن مخاطبتهم، وإلى أنَّ الحق سبحانه يخليهم لأنفسهم ويخذلهم"(١).

والأمر بالتَّمتع هنا وخروجه إلى معنى التهديد هو المراد الأصل من الآية، فما قبلها مسوق لبيان هذا الأمر الخارج إلى التهديد "فهذه الآية الكريمة ترى في بنائها موضعا يشبه أنْ يكون مَفْصِلا ظاهرا وهو قوله ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ وما بعده؛ لأنَّ هذا تعقيب على وصف سَبَق، وهذا الوصف الذي سبق بيَّنته جملتان الثانية معطوفة على الأولى، وهي وجه ثان لمعنى الأولى ويبدأ هذا الوجه الثاني عند قوله ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ "(٢).

وقد جعل السبكي خروج الأمر إلى التهديد على طريقة المجاز المرسل، والعلاقة الضدية، قال: "وفيه خروج عن الإنشاء، فإنَّ التهديد خبر دلَّ على إرادته القرينة، والعلاقة فيه المضادة، ولذلك لا يمكن إرادة الإيجاب والتهديد بصيغة واحدة، وإنْ جوَّزنا استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، أو في معنييه الحقيقيين"(٣)، وهذا التخريج هو الأَوْلَى؛ لبُعْدِهِ عن التَّكلف في تصوير المعنى، ولموافقته لسياق الآية، ولجريانه على سَنَنَ العرب في الكلام.

أما الزمخشري فخرَّج الآية من طريق الاستعارة التبعية المكنية وذلك بتشبيه المخذول الذي خُلِّي وشأنه بالمأمور، وعلى هذا لا يكون في الآية تهديد، فقال: "من باب الخذلان والتخلية، كأنَّه قيل له إذ قد أبيت قبول ما أُمِرت به من

(١) محمد أبو موسى، الزمر- محمد وعلاقتهما بالحم، دراسة في أسرار البيان، ص٧٩.

(٢) محمد أبو موسى، الزمر- محمد وعلاقتهما بالحم، دراسة في أسرار البيان، ص٧٤.

(٣) بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد. ٢، ص٣١٤.

الإيمان والطاعة فمن حقك ألا تؤمر به بعد ذلك، وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه، لأنَّه لا مبالغة في الخذلان أشد من أنْ يبعث على عكس ما تؤمر به"(١).

ويمكن أيضا مع ذلك تخريج المعنى على سبيل الاستعارة التهكمية، "بتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التَّهكم، والحاصل أنْ تَمَتَّعْ بمنزلة لا تتمتع بكفرك، عُبِّر بالأمر تهكما"(٢)، وعلى هذا أيضا لا تهديد يمكن فهمه من الآية، وإنَّما خذلان وتخلية.

ومنه –أي خروج الأمر بالتَّمتُّع إلى التهديد– قوله تعالى ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦]، والكفر المراد هنا كفر النِّعمة لا كفر العقيدة كما في آية الزمر السابقة، بقرينة قوله تعالى ﴿بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ﴾ وبقرينة تفريعه على ﴿يُشْرِكُونَ﴾ في الآية قبلها ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فالعلّة مغايرة للمعلول، وكفران النِّعمة مسبب عن الإشراك؛ لأنَّهم لما بادروا إلى شؤون الإشراك فقد أخذوا يكفرون النِّعمة(٣).

وقد جاءت هذه الآية بعد أنْ وصف الله تعالى حال المشركين، بين الشِّدة والرَّخاء، فَهُمْ حين الشِّدة يَدْعُون الله وحده لا شريك له، وقد مثَّل للشِّدة بركوبهم البحر، فهنا تنقطع حِيَلُ الإنسان فلا يستطيع دفع البلاء عن نفسه،

---

(١) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي معوض، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م)، المجلد. ٣، ص٣٤٠.

(٢) عصام الدين إسماعيل الحنفي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، المجلد. ١٦، ص ٤٨٦.

(٣) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ٢١، ص ٣٣.

أما الرَّخاء فحين يضربون الأرض برا، فهم يحسبون أنَّهم في مأمن، وأنَّ بمقدورهم دفع الأذى عن أنفسهم، قال تعالى ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وقد اخْتُلِفَ في اللام اللاحقة بالفعل المضارع في قوله ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ و ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بين لام (كي) التي للتعليل ولام الأمر "قال مكي: مَنْ كسرها جعلها لام (كي)، ويجوز أنْ يكون لام الأمر، ومَنْ أسكنها فهي لام أمر لا غير، ولا يجوز أنْ يكون مع الإسكان لام (كي)؛ لأنَّ لام (كي) حُذِفَتْ بعدها (أنْ)، فلا يجوز حذف حركتها أيضا لضعف عوامل الأفعال"(١). فإن قُدِّرَتْ أنْ تكون اللام لام التعليل يكون المعنى "يشركون ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة النَّجاة بسبب شركهم، وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادِّهم عليها، فالشرك سبب لهذا الكفران، وأُدْخِلَتْ لام (كي) على مسبَّبه لجعله كالغرض لهم منه، فهي لام العاقبة في الحقيقة"(٢).

وقد فرَّق الطاهر ابن عاشور بينهما فجعل الأولى في قوله ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ لام التعليل، والثانية في قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ لام الأمر، والذي يرجح أنَّ هذا مراد الطاهر ابن عاشور أنَّه اكتفى في تفسير اللام الأولى بلام التعليل، وذكر في الثانية الأمرين، لكنَّه فَسَّرَ حملها على لام الأمر، دون التعليل(٣)، والذي يظهر لي أنَّ حملها على الأمر أولى، خاصة إذا حُمِلَتْ اللام الثانية على الأمر، فيكون ذلك

(١) الحسين بن عبدالله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، المجلد. ١٢، ص ٢٠٢.
(٢) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المجلد. ٢٠، ص ٣٩٤.
(٣) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ٢١، ص ٣٣.

من تتابع الأوامر، والمبالغة في التهديد والوعيد، قال ابن هشام: "فيحتمل اللامان منه التعليل، فيكون ما بعدهما منصوبا، والتهديد فيكون مجزوما، ويتعين الثاني في اللام الثانية في قراءة مَنْ سكَّنها، فيترجح بذلك أنْ تكون اللام الأولى كذلك، ويؤيده أنَّ بعدها ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾"(١)، ولأنَّ القول باختلاف اللامين مُحْوِج إلى التكلف في إيضاح معنى عطف اللام الثانية في قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ فيكون من عطف كلام على كلام، بدلا من عطف فعل على فعل(٢).

وهنا اختلفت صيغة الأمر، فجاءت بالفعل المضارع المتصل بلام الأمر، وغرض مجيء هذه الصيغة هنا هو توجيه الخطاب لهم مباشرة، وبيان حضورهم وتأكيده، وذلك أشد في التَّنكيل به، وأقوى في تهديدهم، يقول ابن يعيش: "لأنَّ الغرض من حرف المضارعة الدلالة على الخطاب، وحضور المأمور"(٣).

ومن قرائن خروج الأمر إلى التهديد هنا أنَّه جاء في سياق الوعيد، فالله ﷻ ذكر النِّعمة التي أنعمها على أولئك القوم، وهي النَّجاة حين لا يملكونها، ولكنَّهم كفروا تلك النِّعمة، فكان الوعيد هو السياق العام للآية. وهنا قرينة عامة في خروج الأمر إلى التهديد، وهي إذا كان المأمور به محرما أو مكروها، فهذه قرينة خروج الأمر عن حقيقته إلى التهديد، والمأمور به هنا هو الكفر، وهو محرم، قال الدسوقي: "وذلك إذا استعملت صيغة الأمر في مقام عدم الرضا

---

(١) عبدالله جمال ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٣م)، المجلد. ١، ص٢٤٩.

(٢) انظر: أحمد بن محمد الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، المجلد. ٧، ص٣٦٧.

(٣) يعيش علي بن يعيش، شرح المفصل، (مصر: الطباعة المنيرية)، المجلد. ٧، ص٥٨.

بالمأمورية، والعلاقة بين الطلب والتهديد الموجبة لاستعمال لفظه فيه ما بينهما من شبه التضاد باعتبار المتعلق، وذلك لأنَّ المأمور به إما واجب أو مندوب، والمهدد عليه إما حرام أو مكروه، وذلك يقال: التهديد لا يَصْدُقُ إلا مع المحرم والمكروه"(١).

ومما يُلْحَظ في هذه الآية أنَّها اشتملت على أمرين متتابعين، الأمر بالكفر أولا، ثم الأمر بالتَّمتع ثانيا، وهذا يصب في المبالغة في التهديد والوعيد، فلم يُكْتَفَ بالأمر بالكفر، وإنما التَّمتع به، ثم ختم ذلك الوعيد بعدم التصريح بمآلهم، فقال ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فجعل العاقبة مبهمة، زيادة في التهديد وتأكيدا له، وحتى تذهب النفس في تقدير ذلك الوعيد كل مذهب.

وقد خرَّج الزمخشري الأمر بالتَّمتع من طريق المجاز بالاستعارة فقال: "هو مجاز عن الخذلان والتخلية، وإنَّ ذلك الأمر مُتَسخَّطٌ إلى غاية، ومثال أنْ ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أنَّ ذلك الأمر خطأ، وأنه يؤدّي إلى ضرر عظيم، فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه، فإذا لم تر منه إلا الإباء والتصميم حَرِدْتَ عليه وقلت: أنت وشأنك، وافعل ما شئت، فلا تريد بهذا حقيقة الأمر، وكيف والآمر بالشيء مريد له، وأنت شديد الكراهة متحسر، ولكنَّك كأنَّك تقول له: فإذ قد أبيت قبول النصيحة فأنت أهل ليقال لك: افعل ما شئت، وتُبْعَث عليه ليتبين لك إذا فعلت صحة رأي الناصح وفساد رأيك"(٢).

---

(١) محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، المجلد. ٢، ص٣١٤.

(٢) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المجلد. ٣، ص١٩٦.

قال الطيبي معلقا على قول الزمخشري: " وكيف والآمر بالشيء مريد له: يعني أمر الكافر بالإيمان، فلا يكون مريدا للكفر منه، هذا مذهبه، وعند أهل السنة: يجوز أنْ يكون الأمر على خلاف المراد؛ لأنَّ الله أمر فرعون بالإيمان ولم يرد منه إلا الكفر"(١)، ولأن المعتزلة لا يفرقون بين إرادة الرب وإرادة العبد، قال الكفوي: "والأمر مطلقا لا يسلتزم الإرادة، ولو قلنا بالاستلزام لزم ذلك في جميع الصور، ومن جملتها أمر الله تعالى، والمعتزلة لما لم يفرقوا بين إرادة الرب وإرادة العبد في جواز تخلف المراد، اتجه لهم القول بالاستلزام"(٢).

والذي يظهر لي أنَّ مذهب الزمخشري في تخريج الآية مُحْوِج إلى التَّكلف في تصوير المعنى، والأَوْلَى حمل الآية على التهديد وخروج الأمر إلى التهديد من طريق المجاز المرسل، بعلاقة الضدية، كما أشرت إلى ذلك في الآية السابقة.

وفي سياق قريب من سياق الآية السابقة ورد الأمر بالتَّمتع مقترنا بكفر النِّعمة قال تعالى ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ فَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥] وهذه الآية جاءت بعد امتنان الله ﷻ على الناس بالنِّعم، ومقابلة بعض الناس بتقلب الأحوال إزاء تلك النِّعم، فيقابل تلك النِّعم بالشكر وتوحيد الله تعالى حال الضُّر، وبالكفر والجحود والنكران، بل وإشراك غير الله تعالى مع الله ﷻ في شكر تلك النِّعم حال السراء وكشف الضُّر، قال تعالى ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٥٣- ٥٤].

---

(١) الحسين بن عبدالله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، المجلد. ١٢، ص٢٠٣.

(٢) أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م)، ص١٧٨.

والأمر بالتَّمتع هنا سُبِق ببيان كفر أولئك النَّفر من الناس، بقوله ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ وقد اخُتُلِفَ في نوع اللام الداخلة على الفعل المضارع –وهذا الاختلاف لها أثر في توجيه معنى الأمر بالتَّمتع اللاحق به– على ثلاثة أقوال:

الأول: أنَّها لام الأمر، قال الألوسي: "ويجوز أنْ يكون لام ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ لام الأمر، والمقصود منه التهديد بتخليتهم وما هم فيه لخذلانهم، فالفاء واقعة في جواب الأمر"(١)، فتكون الفاء اللاحقة بالأمر بالتَّمتع فاء العطف ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ﴾ أفادت الترتيب بين الكفر والأمر بالتمتع، والتهديد بدأ منذ بداية الآية، فيكون الأمر الثاني ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ﴾ الذي خرج إلى التهديد أيضا مؤكدا للتهديد السابق، وهو اتصال لخطاب الغضب، ومباشرته بعد نهاية بيان حالهم من كفر النِّعمة التي أنعم الله عليهم بها، وهو كشف الضر عنهم ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ وهذا يكون أشد وأقوى في تأصيل معنى التهديد لهم في هذا الخطاب، فأشد التهديد ما جاء بعد بيان الفعل مباشرة، ولم يفصل بينهما فاصل.

فيكون هنا التفات من الغيبة ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ إلى الخطاب ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ﴾ والغرض من هذا الالتفات إحضار المخاطبين في الخطاب، حتى يكون التهديد أشد وأقوى، على أنَّ الطاهر ابن عاشور يرى أنَّه لا التفات هنا، قال: "والأظهر أنَّه مقول لقول محذوف؛ لأنَّه جاء مفرعا على كلام خوطب به الناس كلهم... فيكون المفرع من تمام ما تفرَّع عليه، وهذا ينافي الالتفات الذي يقتضي أنْ يكون مرجع الضمير إلى مرجع ما قبله"(٢) فإنَّ مرجع الضمير الأول ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ إلى فريق في

(١) محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المجلد. ١٤، ص ١٦٢.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ١٤، ص ١٧٩.

قوله ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم﴾باعتبار دلالته على جميع الناس في قوله ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ومرجع الضمير الثاني ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ إلى المشركين في قوله ﴿لِيَكْفُرُوا﴾.

الثاني: لام التعليل، وبه قال الطاهر ابن عاشور، وجعل لام التعليل متعلقة بفعل ﴿يُشْرِكُونَ ﴾ في الآية السابقة، والذي هو جواب قوله ﴿إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ ﴾ والمراد هنا كفر النِّعمة، والكفر ليس هو الباعث على الإشراك، فإنَّ إشراكهم سابق، وشُبِّهت مقارنة عودهم إلى الشرك بعد كشف الضُّر عنهم بمقارنة العلَّة الباعثة على عَمَلٍ لذلك العمل، ووجه الشبه مبادرتهم لكفر النِّعمة دون تريث، فاستعير لهذه المقارنة لام التعليل، وهي استعارة تبعية تمليحية تهكمية(١)، فيكون المعنى: أنَّهم أشركوا بالله في كشف الضُّر عنهم، منكرين بذلك أنَّ كَشْفَ الضُّر كان من الله ﷻ، وغرضهم من الإشراك إنكار أنْ تكون تلك النِّعمة من الله ﷻ.

وعلى هذا التأويل للام ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ يكون الأمر في قوله تعالى ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ قد خرج إلى التهديد، ولا يختلف عن التأويل السابق إلا أنَّه جاء بعد تأكيد شركهم وإصرارهم عليه، فيكون ما قبل الأمر بالتَّمتع هو تأكيدا للإشراك الذي استحقوا معه التهديد.

الثالث: لام الصيرورة، وهذه اللام تقترب في معناها من لام التعليل، قال المرادي: "لام الصيرورة، وتسمى لام العاقبة، ولام المآل، ذكرها الكوفيون، والأخفش وقوم من المتأخرين، منهم ابن مالك... وهذه اللام عند أكثر

(١) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ١٤، ص ١٧٨.

البصريين صنف من أصناف كي"[١]، لذا ذكر الطاهر ابن عاشور أنَّها تأخذ نفس تأويل لام التعليل[٢]، ولكن أبا حيان فرَّق في ذلك، وجعل المعنى على تأويل لام الصيرورة "صار أمرهم ليكفروا وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أنْ يكفروا بل آل أمر ذلك الجؤار والرغبة إلى الكفر بما أنعم عليهم، أو إلى الكفر الذي هو جحوده والشرك به"[٣].

وقد انفرد أبو حيان بالتخريج السابق -فيما اطلعت عليه- ولا أرى أنَّ المعنى يستقيم على تأويل هذه اللام، ولأنَّه أعقب ذلك تهديد لهم، وهم لم يقصدوا الكفر بأفعالهم تلك، والأفعال لابد من أنَّ تكون مقترنة بالنِّية، وإلا كان التهديد على غير وجه حق، إذا لم يقصدوا الإشراك، وهذا المعنى لا يصح في كلام الله ﷻ، ثم إنَّ لام الصيرورة لا تدل إلا على الترتيب فقط، قال العز بن عبدالسلام في الفرق بين لام التعليل ولام الصيرورة: "لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل، ويكون مترتبا على الفعل، وليس في لام الصيرورة إلا الترتيب فقط"[٤].

---

(١) الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ص١٢١.

(٢) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ١٤، ص ١٧٨.

(٣) محمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ)، المجلد. ٥، ص٥٠٢.

(٤) عز الدين عبدالعزيز ابن عبدالسلام، فوائد في مشكل القرآن، تحقيق: سيد رضوان علي، ط١، (جدة: دار الشروق، ١٩٦٧م)، ص٢٠٦.

فيكون المعنى على القول بأنَّ اللام لام الصيرورة: أنَّه ﷻ بعد أنْ كشف الضُّر عنهم، أشركوا به، ثم كفروا النِّعمة التي أنعمها الله عليهم من كشف الضُّر، وهنا يُفْهَمُ معنى الصيرورة، أي أنَّ الشرك الأول صار بهم إلى كفر النِّعمة، فاجتمع هنا شرك وكفر، ثم جاء الأمر بالتَّمتع تهديدا لهم.

والذي يظهر لي أنَّ حمل اللام في قوله تعالى ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ على التعليل هو الأَوْلَى في المعنى والأبر للسياق، فَكُفْرُ النِّعمة وجحودها وضَّحته الآية السابقة في قوله ﴿يُشۡرِكُونَ﴾، فيكون المعنى يشركون في نسبة تلك النِّعمة لغير الله ﷻ، إما كلِّية أو شراكة، ثم ينتقل الخطاب مباشرة من وصف الحالة إلى بيان علَّتها، بأنْ يكفروا تلك النعمة ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ بالفعل المضارع المتصل بلام التعليل، والفعل المضارع يدل على الاستمرار والتجدد، ثم يَعْقُبُ ذلك عطف الأمر بالتمتع بالكفر وبالحياة الدنيا ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ﴾ وهذا استمرار لخطاب الغضب من الله ﷻ.

وقد جاءت هذه الآية في موضع آخر وفي سياق قريب من سياق الآية السابقة، قال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٣- ٣٤] والحديث في هذه الآية خاص بالمشركين، فالعطف في قوله ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾على الآية قبلها ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ﴾ [الروم: ٣١] وهم المشركون، فيكون المعنى تحذيرا للمؤمنين أنْ يقعوا في مثل ما وقع فيه المشركون من تفرُّق الدِّين، ثم عقَّب على ذلك بأنَّهم -أي المشركين- إذا مسَّهم الضُّر دعوا الله وحده لا شريك له، ثم إذا رحمهم وكشف عنهم الضُّر عادوا إلى شركهم وكفرهم النِّعمة، قال الطاهر ابن عاشور: "ونسج الكلام على هذا الأسلوب ليكون بمنزلة التذييل بما في لفظ ﴿ٱلنَّاسَ﴾من العموم وإدماجا

لفضيلة المؤمنين الذين لا يكفرون نعمة الرحيم، فالتعريف ﴿ٱلنَّاسَ﴾ للاستغراق"(١).

واللام في قوله ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ حكى المفسرون فيها قولين:

الأول: أنَّها لام التعليل، داخلة على الفعل المضارع، قال الطاهر ابن عاشور: "وهي مستعارة لمعنى التسبب الذي حقه أنْ يفاد بالفاء؛ لأنَّهم لما أشركوا لم يريدوا بشركهم أنْ يجعلوه علَّة للكفر بالنِّعمة، ولكنهم أشركوا محبة للشرك، فكان الشرك مفضيا إلى كفرهم نعمة الله خشية الإفضاء والتسبب بالعلة الغائية"(٢).

الثاني: أنَّها لام الأمر، فيكون الأمر هنا أمر الغائب لا فعل مضارع، داخل عليه لام العاقبة، والأمر للتهديد، فيكون هنا التفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ وغرض هذا الالتفات "المبالغة في العتاب، إذ الخطاب لأجل الإهانة والتحقير أبلغ في العتاب"(٣)، وفي الخطاب إحضار للمخاطب في التركيب، فيكون التهديد أشد وقعا وأقوى أثرا.

والأمر في قوله تعالى ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ خارج إلى التهديد على كلا التخريجين للام ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ إلا أنَّ تخريج لام التعليل جعل الكلام متصلا بالآية السابقة، فعلَّلت الإشراك الذي وقعوا فيه، ووضَّحت الفعل الذي وقعوا فيه، فَهُمْ أشركوا النِّعمة التي أُنْعِمَتْ عليهم، ثم جاء الأمر بالتهديد على ذلك الصنيع من طريق الأمر

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ٢١، ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق، المجلد. ٢١، ص ٩٨.

(٣) عصام الدين إسماعيل الحنفي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، المجلد. ١٥، ص١٤٢.

﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ وهذا يجعل التهديد أقوى؛ لأنه استغرق في وصف حاله وبيان علله، أما في حال تخريج لام الأمر فيكون الكلام خرج إلى التهديد من بداية الآية، فالآية السابقة وصف للحال، ثم هذا الأمر للتهديد أُتْبِعَ بأمر آخر مبالغة في التهديد والوعيد، والذي يظهر لي أنَّ تخريج اللام الأول – لام التعليل– هو الأَوْلَى بالسياق، والأقوى في تخريج معنى التهديد الثاني في قوله ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ وعليه جمهور المفسرين.

وهنا نرى أنَّ آية العنكبوت جاءت بقوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ وآيتي النحل والروم جاءت بـ ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ وكلاهما تحملان معنى الأمر –كما بيَّنت سابقا– ولكنَّ الاختلاف وقع في الصيغة، وقد أجاب الخطيب الإسكافي عن ذلك فجعل الاختلاف بحسب سياق الخطاب، بأنَّ آية الروم ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٣-٣٤] افتتحت بخطاب الشاهد، فأُجْرِيَ قوله ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ على هذا اللفظ، وآية العنكبوت ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦] افتتحت بالإخبار عن الغائب، وهو ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ومَرَّ سائر الأفعال في هذه الآية على ذلك، ولم يكن لها نظيرة في لفظها تُرَدُّ إليها، فأُجْرِيَ قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ عليه، والآية التي في سورة الروم وإنْ افتتحت بلفظ الإخبار عن الغائب فإنَّ لها في لفظها نظيرة رُدَّت إليها، وصارت كالفرع عليها، وهي قوله ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فهذه الآية مفتتحة بمثل ما افتتحت به تلك، إلا أنَّ هذه الآية

لواحد من الناس، وتلك للجمع، فصارت كالفرع على الأولى، فكان حملها في هذه اللفظة عليها أولى(١).

وقد جاء الأمر بالتَّمتع في سياق الحديث عن مشركي قريش، قال تعالى ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٣٠] والمخاطبون في هذه الآية –وهم مشركو قريش– بدَّلوا نعمة الله كفراً، وأشركوا به ﷻ وقد أنعم عليهم بسكنى بيته الحرام، ورزقهم الأمن في المُقَام، وغيرهم من الناس –وهم حولهم– يُتَخَطَّفُون، وبعث إليهم رسولا من أنفسهم فكذَّبوه، قال تعالى قبل هذه الآية ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ يقول الطبري في تأويل هذه الآية "يقول تعالى ذِكْرُه: ألم تنظر يا محمد إلى الذين ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ يقول: غيَّروا ما أنعم الله به عليهم من نعمة، فجعلوها كُفْرا به، وكان تبديلهم نعمة الله كفرا في نبي الله محمد ﷺ أنعم الله به على قريش فأخرجه منهم، وابتعثه فيهم رسولا رحمة لهم، ونعمة منه عليهم، فكفروا به وكذَّبوه، فبدَّلوا نعمة الله عليهم به كفرا"(٢).

وفي سياق هذا الآيات مثَّل القرآن للدِّينين: التوحيد والشرك، وقد بدأ بالشرك؛ لأنَّه أغرب وأعجب، فإنَّ الأصل في الإنسان التوحيد، والإشراك قائم على غياب العقل، والحيد عن العدل، ثم أعقب ذلك ببيان حال الموحدين، قال الطاهر ابن عاشور: "أعقب تمثيل الدِّينين ببيان آثارهما في أصحابها، وابتدئ

(١) انظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ط١، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٣م)، ص٢٦٣.

(٢) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد. ١٣، ص٦٦٨.

بذكر أحوال المشركين؛ لأنَّها أعجب والعبرة بها أولى، والحذر منها مقدَّم على التَّحلي بضدها، ثم أعقب بذكر أحوال المؤمنين بقوله ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١]"(١).

والأمر بالتَّمتع جاء بعد أنْ بيَّن الله ﷻ حالهم من الشرك، وذَكَر مصيرهم في الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ عاد ليأمرهم بالتَّمتع في الحياة الدنيا، كما يرغبون ويريدون، "بجملة ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ﴾ مستأنفة استئنافا بيانيا؛ لأنَّ المخاطب بـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ﴾ إذا عَلِمَ هذه الأحوال يتساءل عن الجزاء المناسب لجرمهم، وكيف تركهم الله يرفلون في النعيم، فأُجِيْبَ بأنَّهم يصيرون إلى النار، أي يموتون فيصيرون إلى النار"(٢)، والأمر هنا خرج إلى التهديد؛ لأنَّ المأمور به وهو التَّمتع بالشرك وعدم الانقياد والطاعة للرسول مما هو محرم، فلا يكون أمر من الله بِمُحَرَّم، قال البيضاوي: "تمتعوا بشهواتكم أو بعبادة الأوثان، فإنَّها مِنْ قبيل الشهوات التي يُتَمَتَّع بها، وفي التهديد بصيغة الأمر إيذان بأنَّ المهدد عليه كالمطلوب؛ لإفضائه إلى المهدد به، وأنَّ الأمرين كائنان لا محالة، ولذلك علله بقوله ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ وأنَّ المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من آمر مطاع"(٣).

---

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ١٣، ص ٢٢٧.

(٢) المرجع السابق، المجلد. ١٣، ص ٢٣١.

(٣) عبدالله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، المجلد. ١٣، ص١٩٩.

وقد نقل الطيبي عن صاحب الفرائد قوله: "يمكن أنْ يُقال: هذا أمر تهديد، فهو كقول الطبيب بعدما أمر المريض بالاحتماء مرَّات، ولم يقبل منه: كُلْ ما تريد، فإنَّ مصيرك إلى الموت، والمراد التهديد ليرتدع ويقبل ما يقول"(١).

وذكر الزمخشري رأيا آخر، وذلك باختلاف الآمر عنده، فالآمر عنده هو آمر الشهوة والهوى، فقال في تأويل هذه الآية: "إيذان بأنَّهم لانغماسهم في التَّمتع بالحاضر، وأنَّهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه، مأمورون به، قد أمرهم آمر مطاع لا يسعهم أنْ يخالفوه، ولا يملكون لأنفسهم أمرا دونه، وهو آمر الشهوة، والمعنى: إنْ دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ "(٢)، وعلى هذا يكون قوله﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ جواب شرط لقوله ﴿تَمَتَّعُواْ﴾.

والأمر هنا على تأويل الزمخشري الأخير، أيضا خرج إلى التهديد، قال التفتازاني: "الوجهان مشتركان في إفادة التهديد لكن الأداء إليه مختلف، والأول: [وهو تخريج الزمخشري الأخير] نظير ما إذا أطاع أحد عبيدك بعض مَنْ تَنْقِمُ طريقته، فتقول: أطع فلانا، وهذا صحيح، صدر من المنقوم أمر ومن العبد طاعة، أو كان منه موافقة لبعض ما يهواه"(٣)، وقد اختلف في طريق فَهْمِ معنى

(١) الحسين بن عبدالله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، المجلد. ٨، ص ٥٩٩.

(٢) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المجلد. ٣، ص٢٨٠.

(٣) مسعود بن عمر التفتازاني، كشف الكشاف، مخطوطة في مكتبة البرلمان الإيراني، رقم الإيداع: ١١٣٠١، اللوح: ٢٢٢.

التهديد في تأويل الزمخشري، فقيل: يُفْهَم التهديد من الشرطية، وقيل من الأمر، والراجح أنَّه من الأمر على كلا التأويلين[١].

والتخريج الأول –وهو حمل الأمر على التهديد، وأنَّ الآمر هو الله ﷻ– هو الظاهر، لصراحة دلالة اللفظ عليه، ولاتباعه أسلوبا بلاغيا معروفا، وهو خروج الأمر إلى التهديد مجازا، ولبُعْدِه عن التَّكلف، فحمل المعنى عليه أَوْلى؛ لدلالته على التهديد صراحة، ويدعم خطاب الغضب الذي خوطب به المشركون.

وقد خرَّج ابن يعقوب المغربي الأمر بالتَّمتُّع إلى الإنذار، فقال: "الإنذار لا يخلو من اعتبار زيادة على التخويف؛ لأنه إما تخويف مع إبلاغ، كما قيل في نحو قوله تعالى ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ فصيغة تَمَتَّعُوا مع ما بعدها تخويف بأمر مع إبلاغه"[٢]، وتبعه على ذلك الدسوقي[٣]، ويظهر لي أنهما فَهِمَا الإبلاغ من فعل الأمر (قُلْ) في بداية الآية، وقد صرَّح بذلك البدخشي حيث قال: "فإن قوله: قُلْ، أمر بالإبلاغ"[٤]، وليس الأمر كذلك –فيما يظهر لي– ففعل الأمر (قُلْ) ليس المراد به التبليغ، وإنما المراد الإعراض والانصراف عن مخاطبة المشركين، وهو نظير ما ذكرته في قوله تعالى ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ

(١) انظر: محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المجلد. ١٣، ص ٢٨٧.

(٢) ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد. ٢، ص٣١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) محمد بن حسن البدخشي، مناهج العقول، (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح)، المجلد. ٢، ص ١٣.

ٱلنَّارِ﴾ [الزمر: ٨] وذكره الدكتور محمد أبو موسى، وهذا الإعراض والانصراف أشد وأنكى في التهديد، وكذا فيه مزيد تخويف لهم.

ويدل على ذلك مطلع الآيات التي بدأت بالاستفهام في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ﴾وهذا الاستفهام مستعمل للتشويق، لمعرفة مصير أولئك القوم، والخطاب موجه إلى النبي ﷺ، ثم بيَّن الله ﷻ حالهم ومصيرهم من تبديلهم نعمة الله عليهم كفرا، ثم عقَّب ذلك ببيان مصيرهم في الآخرة وأنَّ جهنم مقرَّهم فيها، ثم عاد ليذكر النَّعيم الذي يعيشون فيه، وهم مأمورون أنْ يتمتعوا به على وجه التهديد، وهذا يبيِّن قوة التهديد، فقيل لهم: تمتعوا بهذا التَّنعيم، ثم أردف ذلك التهديد بالوعيد وذِكْرِ المصير، وأنَّهم من أصحاب النَّار، فلا يجتمع الاستفهام الذي خرج إلى التشويق مع الإنذار، فالنبي ﷺ مخاطب في هذا الحوار الذي بُنِيَ على بيان من الله عز وجل عن حال المشركين في الدارين، لا أمر النبي ﷺ بالإبلاغ.

وكذا جاء الأمر بالتَّمتع في قوله تعالى ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: ٤٦] وقد اخْتُلِفَ في المخاطب بهذه الآية، هل هم كفار قريش أو هم المنافقون؟ والاختلاف في المخاطب لا يؤثر في دلالة الأمر؛ لأنَّ كلا من كفار قريش والمنافقين على حظ سواء من الكفر وعدم الإيمان، ولكنَّ الاختلاف المؤثر في توجيه صيغة الأمر هو الاختلاف في زمن الخطاب، هل هو في الدنيا أو في الآخرة؟ وقد ذهب أهل التفسير إلى قولين في ذلك:

الأول: أنَّ زمن الخطاب في الدنيا، فتكون هذه الآية مرتبطة بآية سابقة لها في بداية السورة، وهي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ [المرسلات: ٧] وهذه الآية الأخيرة واقعة جوابا لقسم هو ما افتتحت به السورة، وعلى هذا يكون الأمر بالأكل

والتَّمتع خطابا للمشركين أو للمنافقين "وهو استئناف ناشيء عن ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤٤] إذ يثير في نفوس المكذبين المخاطبين بهذه القوارع ما يكثر خُطُورُه في نفوسهم من أنَّهم في هذه الدنيا في نعمة محققة، وأنَّ ما يوعدون به غير واقع، فقيل لهم ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا﴾"(١).

ويرى الطيبي أنَّ هذا القول في زمن الخطاب أبعد من التَّعسف وأوفق لتأليف النظم؛ لأنَّه مذكور بعد الترجيع، وهو قوله تعالى ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ وبعده ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ﴾ (٢) وكان أبعد من التَّعسف لجريانه على الأصل، فالأصل في الأمر أنْ يكون فيما يُسْتَقْبَل، لا فيما مضى، وحضور المخاطبين في الخطاب السابق، ثم إنَّ الأمر هنا متعلق بأمور الدنيا من الأكل والتَّمتع، وهي عامة في الدنيا لجميع الخلق، خاصة بالمؤمنين يوم القيامة، وهو أوفق للنظم لعدم التقدير فيه، ولكن الألوسي لم يرتضه وقال: وفيه نظر(٣)، وذهب إلى أنَّ السياق يُرَجِّح زمن الخطاب التالي.

فتكون الآيات –على تقدير زمن الخطاب في الدنيا– انتقلت من بيان حال المؤمنين في الدار الآخرة، عند قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤١- ٤٤] إلى خطاب المشركين في الدنيا، وبهذا التخريج لزمن الخطاب يكون الأمر بالأكل والتَّمتع على وجه التهديد.

---

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ٢٩، ص ٤٤٥.

(٢) انظر: الحسين بن عبدالله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، المجلد. ١٦، ص ٢٣٨.

(٣) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المجلد. ٢٨، ص ١٩٤.

ثم استمر الخطاب للمشركين في الدنيا، في الآية اللاحقة في قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي أنَّهم كانوا مأمورين بالصلاة في الدنيا، ولكنَّهم لم يفعلوا تكبرا وعتوا وإعراضا، هذا على تقدير الخطاب الأول في قوله ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾ أنَّه في الدنيا، وهو الأوفق لسياق المقام، والحال، وبذلك يكون الأمر بالركوع هنا مقتضي الوجوب، بناء على أنَّ زمنه في الدنيا.

الثاني: أنَّ زمن الخطاب واقع في الآخرة، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري، وعلَّل كون الخطاب في الآخرة بقوله: "فإنْ قلت: كيف يصح أنْ يُقَالَ لهم ذلك في الآخرة؟ قلت: يُقَالُ لهم ذلك في الآخرة إيذانا بأنَّهم كانوا في الدنيا أحقاء بأنْ يقال لهم، وكانوا من أهله تذكيرا بحالهم السمجة، وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد، وفي طريقته قوله:

إِحْوَتِي لَا تَبْعُدُوا أَبَدًا وَبَلَى وَاللهِ قَدْ بَعُدُوا

يريد كنتم أحقاء في حياتكم بأنْ يدعى لكم بذلك"(١).

وهذا التخريج من الزمخشري يتوافق مع سياق الآيات القبلي، الذي بيَّن حال المتقين قبل ذلك في الآخرة، قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤١- ٤٤] وعلى هذا يُحْمَلُ الخطاب اللاحق في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨] على زمن الخطاب الأول في الآخرة، قال الشوكاني: "إنما يُقَالُ لهم ذلك في الآخرة، حين يدعون

(١) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المجلد. ٦، ص٢٩١.

إلى السجود فلا يستطيعون"[1] إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] فسياق الآيات يتحدث عن أحوال يوم القيامة، فبعد أنَّ بيَّن حال المتقين، انتقل إلى حال الكافرين وبَيَّنَ حالهم، وفي أمرهم بالركوع وعدم استطاعتهم ذلك زيادة في التحسير، ففي ذلك الموقف يتمنون الإيمان والسجود لله، ولكن لا يستطيعون، فقد حِيْل بينهم وبينه، فقوله ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ لعدم استطاعتهم، وإلى هذا التأويل ذهب ابن عباس ﷺ نقل الطبري بسنده أنَّه قال: "قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ يقول: يُدْعَوْن يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود، من أجل أنَّهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا"[2].

وقد جعل الزمخشري الأمر تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا، "فيكون الأمر بفرض أنَّه قيل لهم في الدنيا ذلك، وهذا حسن في نفسه، لكنَّه لا يلائم كونه حالا من الضمير في المكذبين، أي ويل يومئذ للمكذبين مقولا ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟﴾"[3]، وعلى هذا التخريج يكون الأمر بالتَّمتع خارجا إلى التعجيز والتوبيخ لا إلى التهديد، فالتهديد ليس مقصودا في الآخرة، إذ قد وقعوا في العذاب، والتهديد يكون قبل الوقوع في المهدد به، "وفائدته تذكير حالهم في الدنيا، كأنْ يقال لرجل فعل في الزمان الماضي أمرا ثم عجز عن ذلك: افعل ما فعلت في الزمان

(١) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، المجلد. ٥، ص٤٥٠.

(٢) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد. ٢٣، ص٦١٣.

(٣) عصام الدين إسماعيل الحنفي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، المجلد. ١٩، ص٥٢٧.

الماضي، تعجيزا وتوبيخا وتحزينا، فالغرض من هذا الأمر تعذيب الكفار بعذاب روحاني"(١).

والذي يظهر لي أنَّ زمن الخطاب في الدنيا؛ لأنَّ الأمر والنهي إنما يكونان في زمن التكليف، وهو الدنيا، أما الآخرة فليس فيها أمر ولا نهي، وإنما جزاء من ثواب أو عقاب، ثم إنَّ خروج الأمر للتهديد هو الأَوْلَى بالسياق، فبعد الانتهاء من ذكر حال المؤمنين انتقل إلى خطاب المشركين، تهديدا لهم ليرتدعوا وينتهوا عما يفعلون، وفي ذكر حال المؤمنين قبلهم في الآخرة تحفيز لهم لاتباع طريق المتقين، ليحصلوا على ما حصل عليه المؤمنون في الآخرة من النَّعيم المذكور، وهو أيضا أبعد من التعسف وأوفق للنظم على ما ذكر الطيبي، وأقوى وأشد في خطاب المشركين المعاندين.

ثانيا: خروج الأمر بالتَّمَتُّع إلى الإنذار.

جاء الأمر بالتَّمتُّع في سياق القصص القرآني في موضعين، كلاهما متعلقان بقصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود، في ثنايا الحوار الذي دار بين صالح وقومه، قال تعالى ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود: ٦٥] وعَقْرُ الناقة من قوم ثمود إنَّما كان بعد أنْ حذَّرهم رسولهم من مغبَّة ذلك الفعل، قال تعالى قبل هذه الآية ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ وتحذير صالح عليه السلام لقومه قبل الفعل لتوقُّعه ذلك الفعل منهم، وقد حصل ما توقع.

---

(١) المرجع السابق.

وقد اخْتُلِف في تفسير معنى التَّمتُّع هنا، فقيل المراد به: "تلذذوا بما تريدون من المدركات الحسنة من المناظر والأصوات وغيرها، مما يدرك بالحواس في بلادكم"(١)، وقيل: العيش، أي عيشوا في داركم ثلاثة أيام(٢)، ثم يأخذكم العذاب، والمعنى الأخير أعمَّ من الأول، ويدخل الأول في جملته، ذلك أنَّ العيش هو تلذذ بالحياة، وهو الأَوْلَى في حمل معنى الآية عليه لعمومه، ثم هم بعيدون عن التلذذ بالمدركات إذ ينتظرون العذاب الذي وعدوا به، وهنا دلالة على أنَّ العذاب مهلكهم؛ لأنَّه حدد مدة العيش وهي ثلاثة أيام، ففُهِمَ أنَّه بعد ثلاثة الأيام يحلُّ بهم العذاب المؤدي إلى الموت.

والأمر بالتَّمتُّع هنا على طريق الجمع، ذلك أنَّ المخاطبين به جميع القوم، لأنَّ الفعل المنسوب إليهم وهو العَقْر وَرَدَ على الجمع ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ مع أنَّ الفعل حتما كان من شخص واحد منهم، ولكن الفعل نُسِبَ إليهم لأنَّهم راضون به، وحينما وقع لم ينكروه وإنما باركوه، وبهذا أصبحوا كأنَّهم فاعلون له.

والأمر هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى الإنذار، ذلك أنَّه صادر عن نبي، والنبي لا يُهَدِّد وإنما يُنْذِرُ، والإنذار هو الهدف من إرسال الرسل، قال تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨] والإنذار والتبشير هما مستلزمات التبليغ، يقول الطاهر ابن عاشور: "وكُنِّي بالتبشير والإنذار عن التبليغ؛ لأن التبليغ يستلزم الأمرين، وهما: الترغيب والترهيب،

(١) علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، (بيروت: دار العلوم، ٢٠٠٦م)، المجلد. ٥، ص٢٣١.

(٢) انظر: محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المجلد. ١١، ص٥٣٠.

فحصل بهذه الكناية إيجاز، إذ استغني بذكر اللازم عن الجمع بينه وبين الملزوم"[١]، وقد شرط ابن يعقوب المغربي في المُنْذِر أنْ يكون مرسلا[٢]، وهذه قرينة لفظية على خروج الأمر في الآية عن معناه الحقيقي إلى الإنذار، حيث إنَّ القول قول نبي الله صالح.

وقد أشار الطاهر إلى خروج الأمر هنا إلى الإنذار حيث قال: " إنَّ ذلك الأمر مستعمل في الإنذار والتأييس من النجاة بعد ثلاثة أيام"[٣] والإنذار هو "تخويف مع إعلام موضع المخَافة، من قولك: نذرت الشيء، إذا علمته فاستعددت له، فإذا خوَّف الإنسان غيره وأعلمه حال ما يُخَوِّفُهُ فقد أنذره"[٤]، والإنذار يختلف عن التهديد، من وجوه:

الأول: أنَّ التهديد لا يحمل إبلاغا، بخلاف الإنذار فإنه يحمل إبلاغا مع تخويف، يقول السبكي: "وأهل اللغة قالوا التهديد التخويف، والإنذار الإبلاغ، فهما متقابلان"[٥]، وأشار ابن يعقوب المغربي إلى الفرق بين التهديد والإنذار فقال: "ثم التهديد أعم من الإنذار؛ لأنَّ الإنذار لا يخلو من اعتبار زيادة على

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ٧، ص ٢٣٨.

(٢) انظر: ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد. ٢، ص٣١٤.

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ١٣، ص ٢٧.

(٤) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: جمال عبدالغني مدغمش، ط٢، (بيروت: الرسالة العالمية، ٢٠١٤م)، ص٤٢٧.

(٥) بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد. ٢، ص٣٢١.

التخويف؛ لأنَّه إما تخويف مع إبلاغ... وإما تخويف مع دعوة لما يُنْجِي من المخوف، وهو قريب من الأول"(١).

الثاني: أنَّ ضد التهديد الطَّمْأَنَة، وضد الإنذار البشارة، قال العسكري: "وقيل: النذارة نقيضة البشارة"(٢)، وبضدها تتمايز الأشياء.

الثالث: أنَّ الإنذار يشترط أنْ يصدر من مُرْسَل، بخلاف التهديد، إذ لو كان من صاحب الشأن كان وقعه أشد وأقوى، إلا إذا كان السياق يتطلب غير ذلك، ولا يمتنع التهديد عن طريق الرسول.

وقد حمل الأمر هنا في طياته معنى الخبر، والأمر في عمومه قريب من الخبر، قال الرازي: "واعلم أنَّ الخبر والأمر يتقاربان، فيحسن إقامة كل واحد منهما مقام الآخر"(٣) ويكون أشد قربا إنْ خرج إلى الإنذار، لأن الإنذار تبليغ والخبر كذلك، ويدلنا على إرادة الخبر بجانب الإنذار أنَّ قوم ثمود كانوا مستمتعين بديارهم أثناء حصول الحوار بينهم، وهذا ما تبيّنه آيات أُخَر في سرد القصة، قال تعالى ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٦- ١٤٩] وهذا يبيّن استمتاعهم بما عندهم من الجنَّات والعيون والزُّروع والنَّخل، وعلاوة على ذلك فهم يتَّخذون الجبال بيوتا لهم، ماهرين في نحتها، معجبين بصنيعهم ذلك، كل ذلك يدل على أنَّهم في لذَّة من العيش الرغيد.

---

(١) ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد. ٢، ص٣١٤.

(٢) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص٤٢٨.

(٣) محمد الرازي، التفسير الكبير، المجلد. ١٦، ص٩٠.

ويمكن الجمع بين الخبرية والطلب، ولكن لا يمكن خروج الطلب إلى الخبر، لأنَّ الطلب فُهِمَ من صيغة اللفظ، ولا يمكن العدول عنها إلى الخبر؛ لذا يكمن الغرض في معنى الطلب؛ لأنَّ اللفظ دلَّ عليه، ولو لم يُرَد غرض الإنشاء لَعُدِل إلى صيغة خبرية(١).

ولم أقف على أحد من علماء التفسير أو البلاغة قال بخروج الأمر هنا إلى التهديد، إلا إشارة عامة من الراغب الأصفهاني، حيث قال: "وكل موضع ذُكِر فيه ﴿تَمَتَّعُوا۟﴾ في الدنيا فعلى التهديد، وذلك لما فيه من معنى التَّوسع"(٢)، وقد جاء الأمر بالتَّمتُّع هنا في الدنيا، ولا أرى أنَّه خرج إلى التهديد، ذلك أنَّ نبي الله صالح قد أخبر قومه قبل أنْ يعقروا الناقة بأنَّ العذاب سيقع بهم إنْ هم فعلوا ذلك ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود:٦٤] فيأتي الإنذار مع الإخبار الثاني تأكيدا لقوله الأول، وقد علَّق الخبر الأول بِعَقْر الناقة، وقد فعلوا ذلك، وهو هنا يذّكرهم بما قال لهم قبل ذلك، ولِمَا ذكرت سابقا من أنَّ الإنذار يكون من الرسول، بخلاف التهديد.

كما إنَّ تركيب الآية يدل على أنَّ المراد الإنذار لا التهديد، فالفاء في قوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ للتعقيب، أي أنَّ فعل العقر كان منهم بعد النَّصيحة مباشرة، فهم لم يأخذوا بالنَّصيحة، وإنما بادروا بفعل ضدها؛ تكبُّرا وعتوا، والفاء أيضا سببية فيكون العقر منهم بسبب النصيحة التي نصحهم نبيهم، وهذا كله يدل

(١) انظر في هذه المسألة: ياسر محمد بابطين، خروج الطلب إلى الخبر، مجلة قراءات، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، (٢٠١٥م).

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٧٥٧.

على عتوهم وتجبرهم، فلا مكان هنا للتهديد، وإنما الاكتفاء بالإنذار، وحصل ذلك بإبلاغهم بموعد العذاب.

ولعل المراد هنا الإشعار أكثر من الإنذار، قال ابن المناوي في تعريف الإنذار: "الإعلام بما يُحْذَر، قال ابن عطية: ولا يكاد يكون إلا في تخويف يَسَعُ زمانه الاحتراز، فإن لم يَسَعْ كان إشعارا"(١)، والقوم هنا لا مناص لهم من العذاب، ولا يستطيعون الاحتراز منه، حتى وإنْ طال الزمن، وقد حُدِّد الزمن هنا بثلاثة أيام، ولا يملكون في هذه الأيام إلا الانتظار.

ثالثا: خروج الأمر بالتَّمتُّع إلى الإباحة.

وَرَدَ الأمر بالتَّمتع في قصة ثمود في موضع آخر، وفي سياق مختلف، في قوله تعالى ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الذاريات: ٤٣] وقد وَرَدَتْ قصة ثمود في هذا الموضع من القرآن الكريم موجزة في ثلاث آيات، ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾ [الذاريات: ٤٣- ٤٥] وقد قُدِّم الأمر بالتَّمتُّع في أول القصة، وبهذا التقديم وقع الاختلاف في تفسير المراد منه، وهل هو قبل العتو أو بعده؟ على قولين:

الأول: ما أشار إليه الزمخشري من أنَّ المراد بالأمر بالتَّمتع واحد في الآيتين(٢)، فيكون تفسير الحِيْنُ في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾بثلاثة الأيام التي أُمْهِلُوا

---

(١) عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م)، ص٦٤.

(٢) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المجلد. ٤، ص٣١.

بعد عَقْرِ الناقة، في قوله تعالى ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود: ٦٥] فالأمر بالتَّمتُّع بعد العتو، فتكون الفاء هنا على رأي الزمخشري خرجت عن الظاهر في الترتيب، والترتيب أصل في معنى الفاء، فأصل الترتيب العتو ﴿ فَعَتَوْا ﴾ثم الأمر بالتمتع ﴿تَمَتَّعُوا﴾ثم العذاب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ولكن الآية قدَّمت الأمر بالتمتع، ثم أردفت العتو باستخدام الفاء للعطف ثم العذاب، وبهذا تكون الفاء خالفت ظاهر ما أوجبه النُّحاة من ترتيب المعطوف والمعطوف عليه، على رأي الزمخشري ولهذا نظائر متعددة في القرآن(١).

فيكون المعنى على ذلك: فكان من أمرهم قبل هذه المقالة –وهي الأمر بالتَّمتع– أنْ عتوا، وهو السبب في أنْ قيل لهم ذلك، وعُذِّبُوا وهذا القول يُنْسَبُ أيضا إلى الفراء(٢)، وبهذا يكون الأمر خرج عن حقيقته إلى الإنذار كما في الآية السابقة، وقُدِّم الأمر بالتَّمتع لما يحمل في طياته من الخروج عن حقيقة الأمر إلى الإنذار، فتقدم في اللفظ؛ لبيان أنَّهم أُنْذِروا بعد تكذيبهم، والتَّقديم هنا يدخل في القاعدة الكبرى التي وضعها سيبويه وهو يتحدث عن تقديم المفعول

(١) انظر ما جمعه محمد الأمين الخضري من تلك المواضع وحللها، محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ٢٠٠٧م)، ٢٥ وما بعدها.

(٢) انظر: محمد عبدالحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالله إبراهيم الأنصاري، ومحمد الشافعي، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، ٢٠٠٧م، المجلد. ٨، ص٧٨.

على الفاعل، حيث قال: "كأنَّهم إنما يقدِّمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعا يُهمَّانهم ويعنيانهم"(١).

الثاني: أنَّ الأمر بالتَّمتُّع كان قبل العتو والتكذيب، فتكون الفاء باقية على أصلها من إفادة الترتيب في الإخبار، والمراد بالأمر بالتَّمتُّع هنا "هو ما قدَّره الله للناس من الآجال، فما مِنْ أحد إلا وهو مُمْهَل مدة الأجل، يقول له: تَمَتَّع إلى آخر أجلك، فإنْ أحسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين، وإلا فمالك في الآخرة من نصيب"(٢).

وقد أشار القرآن الكريم في موضع آخر بأنَّ قوم ثمود كانوا في رغد من العيش والنَّعيم، فهم كانوا مترفين مستمتعين بما وهبهم الله عز وجل قال تعالى ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٦- ١٤٩] وفي هذا تقريع لهم، فهم على ما هم فيه من النَّعيم كذَّبوا الرسول الذي أُرْسِلَ لهم، وكأنَّ في هذا إلماحة مبكرة إلى أنهم يستحقون العذاب، فهم كانوا في النَّعيم فلم يشكروه وإنما كفروه، بتكذيب الرسول.

وَرَدَّ الرازي القول الأول بأنه "ضعيف؛ لأنَّ قوله تعالى ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الذاريات: ٤٤] بحرف الفاء دليل على أنَّ العتو كان بعد قوله ﴿تَمَتَّعُواْ﴾"(٣) فالفاء هنا للتعقيب، وما قبلها مترتب على ما بعدها، وهنا ذَكَر التَّمتع ثم عقَّب على ذلك بالعتو وهو التَّكبر والإعراض عما أُمروا به من تحديد شُرْبِ الناقة وعدم

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، المجلد. ١، ص ٨٨.

(٢) محمد الرازي، التفسير الكبير، المجلد. ٢٨، ص ٢٢٤.

(٣) محمد الرازي، التفسير الكبير، المجلد. ٢٨، ص ٢٢٣.

المساس بها، ثم ذكر العذاب الذي حلَّ بهم باستخدام الفاء ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾.

فيكون الأمر بالتَّمتع خرج إلى الإباحة، أي أنَّ الله تعالى أباح لهم التَّمتع فيما رزقهم من النِّعم، والإباحة المراد بها "إِذْنٌ في الفعل وإِذْنٌ في الترك ينظم إذنين معا"(١)، بخلاف المثال المشهور عند البلاغيين، وهو قولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، "وقد اشتهر هذا المثال في الإباحة وسرِّه غير ظاهر"(٢)، وهذا المثال مأخوذ من الأصوليين الذين أجمعوا على تفسير الإباحة بالتخيير(٣)، والإباحة أعم من التخيير.

ثم إنَّ حركة القص في الآية اتخذت من الفاء طريقا لتسلسل الأحدث، فوردت في هذه القصة في هذا الموضع المختصر في موضعين منها ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ "فمما تمتاز به الفاء من بين حروف العطف هو كثرة الحذف معها، لذلك كَثُرَ ورود الفاء في القصص القرآني، حين تتكرر القصة مبنية على الإيجاز بِطَيِّ بعض أحداثها، اعتمادا على ذكرها في موضع آخر، ورعيّا لمناسبة خاصة، تقتضي إبراز بعض الأحداث وحذف بعضها الآخر"(٤).

---

(١) بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد. ٢، ص٣١٣.

(٢) إبراهيم بن محمد عربشاه، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، المجلد. ١، ص ٥٩٨.

(٣) انظر: ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد. ٢، ص٣١٣.

(٤) محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، ص٨١.

والذي يظهر لي أنَّ القول بأنَّ الأمر بالتَّمتع المراد به قبل العذاب، وأنَّ خروجه إلى الإباحة هو القول الراجح، ذلك أنَّ القول بأنَّه قُدِّم الأمر بالتَّمتع مع أنَّه متأخر في تخريجه تكلف، ولا ضرورة هنا تدعو إلى هذا التخريج، ثم هو قول عامة أهل التفسير.

المبحث الثالث: الدلالات البلاغية للأمر بالتَّمْتِيْع في القرآن الكريم.

يختلف هذا المبحث عن المبحث السابق بأنَّ الأمر هنا لم يقع على التَّمتُّع، وإنما وَقَعَ على شخص وأُمِرَ أنْ يُمَتِّع غيره، وهذا له صلة بالعلائق بين الأشخاص، وقد انحصر ذِكْرُهُ في القرآن الكريم بين الرجل والمرأة بعد الطلاق، فجاءت آيتان توضِّحان العلاقة التي تكون بينهما بعد الطلاق مباشرة، وكما هو معلوم أنَّ الزواج عقد متين، له متطلباته بين الرجل والمرأة من حقوق وواجبات، وهذه العلاقات تتشعب وتتعمق، لذا حَرَصَ الدين الإسلامي على توضيح تلك العلاقة والتفصيل فيها، ومن تلك المواطن، العلاقة بينهما بعد انفكاك العقد مباشرة.

وهذا الانفكاك له أحوال متعددة، من تلك الأحوال أنْ يَعْقِدَ الرجل على المرأة ولا يدخل بها، فهنا وقع أمر التَّمْتِيْع على الرجل، وذلك بأنْ يُمَتِّعَ المرأة، قال تعالى ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، قال ابن عباس في تفسير الآية: "فهذا الرجل يتزوج المرأة، ولم يُسَمِّ لها صداقا، ثم يطلقها مِنْ قبل أنْ ينكحها، فأمر الله سبحانه أنْ يمتعها على قدْر عسره ويسره"(١).

فالقرآن هنا يتحدث عن حالة معينة اجتمع فيها: عقد النكاح، وعدم المساس، والصَّداق، وقد اخْتُلِفَ ما المراد بالأمر هنا، هل الوجوب أو النَّدب؟ وهذا الاختلاف في الفهم بين الوجوب والنَّدب، مَرَدُّه إلى فهم السياق الذي ورد فيه هذا الأمر، وقرائنه –وهذا من صميم العمل البلاغي– أو قياسه على

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد. ٤، ص٢٩٠.

غيره، وقد أدَّى كل ذلك إلى وقوع الاختلاف في هذه المسألة بين الفقهاء، ما بين حامل للأمر على الوجوب، أو حامله على النَّدب والاستحباب.

فمن قال بالوجوب استند إلى أمرين:

الأول: القياس، فذهبوا إلى قياسه على الدَّين، من باب أنَّ جميعهما حقوق لأشخاص آخرين، قال ابن جرير الطبري: "فقال بعضهم: هو على الوجوب؛ يُقْضَى بالمتعة في مال المُطَلِّق، كما يُقْضَى عليه بسائر الدِّيون الواجبة عليه لغيره"(١)، ولكن هذا القياس لا يستقيم -فيما يظهر لي- وذلك لاختلاف مُوْجِب ذلك الحق، فالدَّين أَخْذٌ للمال والتزام برَدِّه بمقدار ما أُخُذ، دون زيادة أو نقصان، فيكون هنالك مقابل للرَّد واضح ومعلوم، بخلاف الأمر هنا وهو حق مقابل الطلاق وإنهاء العقد، وهذا أمر تقديري في الشرع.

ومِن القياس أنْ تُقَاس المتعة هنا على الواجب عموما، وذلك بأنْ قُرِّر فيها الإتيان بقدر المستطاع منها، يقول الحاكم الجشمي في تفسير هذه الآية: "وتدل على وجوب المتعة؛ لأنَّه أوجب عليه حَدَّ وجوب النَّفقة، ولأنَّ كلمة (على) تفيد الوجوب؛ ولأنَّه فرَّق بين الموسر والمعسر، وذلك في الواجبات"(٢)، وهذا ما قرره الشرع في الأمر المراد منه الوجوب، بخلاف النَّهي، قال ﷺ: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم"(٣)، فعلَّق النبي ﷺ الأمر

---

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد. ٤، ص٢٩٤.

(٢) محمد الجشمي، التهذيب في التفسير، تحقيق: عبدالرحمن السالمي، ط١، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠١٨م)، المجلد. ٢، ص٩٥٣.

(٣) أخرجه مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، المجلد. ٤، ص ١٨٣٠.

بالاستطاعة في الوجوب، أما النَّهي فقد أطلقه، لأنَّ مجرد ترك الشيء يستطيعه كل أحد، إلا إذا ترتَّب على ذلك مفسدة، فيكون الحال هنا قد خرج عن الأصل.

الثاني: القرينة، فمن خلال القرنية يمكن فَهْمُ الأمر هنا هل جاء على أصله وهو الوجوب؟[١] أو أنَّه خرج عن أصل معناه إلى معانٍ أُخر؟ فالقرينة قد تكون مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وقد تكون مُعِينَة على إرادة المعنى الأصلي، وعلى القول هنا بالوجوب في الأمر، وهو الأصل فيه، فالقرينة هنا معينة وليست مانعة، وقد ذكر أهل التفسير في هذه الآية قرائن متعددة، منها القرائن اللفظية، والمعنوية.

فمن القرائن اللفظية مجيء الحرف (على) بعد فعل الأمر في قوله في الآية ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ قال أبو حيان: "وهذا مما يؤكد الوجوب في المتعة، إذ أتى بعد الأمر الذي هو ظاهر في الوجوب بلفظة (على) التي تستعمل في الوجوب، كقوله ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]"[٢]، ووجه اكتساب (على) معنى الوجوب، هو أنَّها تفيد الاستعلاء بأصل وضعها[٣]، وأفادت الطلب من خلال سياقها، فتكون قد اكتسبت الاستعلاء والطلب، وهما ما يفيدهما الأمر.

---

(١) الأصل في الأمر الوجوب على رأي الجمهور، انظر: ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد. ٢، ص٣١٠.

(٢) محمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط، المجلد. ٢، ص٢٣٣.

(٣) انظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص٤٧٦.

وكذلك تقدير جواب الشرط المحذوف في بداية الآية عند قوله ﴿إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾فجواب الشرط هنا محذوف، تقديره: فلا تعطوهن المهر[1]، وبما إنَّ المهر واجب، فما حلَّ محله يأخذ حكمه، فهنا حلَّت المتعة محل المهر، فتأخذ حكم الوجوب.

أما القرينة المعنوية فهي ما فُهِمَ من قوله عَقِبَ ذلك الأمر ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بأنَّ المحسنين هم المؤمنون، قال الطاهر ابن عاشور: "لأنَّ أصل الصيغة للوجوب مع قرينة قوله تعالى ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله بعد ذلك في الآية الآتية ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ لأنَّ كلمة (حقا) تؤكد الوجوب، والمراد بالمحسنين عند هؤلاء المؤمنون، فالمحسن بمعنى المحسن إلى نفسه بإبعادها عن الكفر"[2].

على أنَّ مَنْ قال بالاستحباب جعل قوله تعالى ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بعد الأمر قرينة أفادت التخصيص، فخُصِّصَ الأمر بالمحسنين، "فيدل على أنَّها على سبيل الإحسان والتَّفضل، والإحسان ليس بواجب؛ ولأنَّها لو كانت واجبة لم تختصَّ المحسنين دون غيرهم"[3]، فالتخصيص يدل على أنَّ المتعة من العمل الإحساني المندوب له، لا من العمل الواجب، فمذهب مالك "أنَّ المتعة عطية ومؤاساة، والمؤاساة في مرتبة التحسيني، فلا تبلغ مبلغ الوجوب؛ ولأنَّها مال بُذِل في غير

---

(١) انظر: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، (دمشق: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع)، المجلد. ١، ص٣٥٤.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ٢، ص٤٦١.

(٣) عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، ط١ (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م)، المجلد. ٢١، ص٢٩٦، وهو قول مالك والليث وابن أبي ليلى.

عوض، فيرجع إلى التبرعات، والتبرعات مندوبة لا واجبة، وقرينة ذلك قوله تعالى ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ فإنَّ فيه إيماء إلى أنَّ ذلك من الإحسان لا من الحقوق"(١).

وقد ردَّ ابن جرير الطبري الاستناد إلى ذِكْرِ المحسنين والمتقين هنا فقال: "فإنْ ظنَّ ذو غباء أنَّ الله تعالى ذِكْرُه إذ قال ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ أنَّها غير واجبة؛ لأنَّها لو كانت واجبة لكانت على المحسن وغير المحسن، والمتقي وغير المتقي، فإنَّ الله تعالى ذِكْرُه قد أمر جميع خلقه بأنْ يكونوا من المحسنين ومن المتقين، وما وجب من حق على أهل الإحسان والتُّقى، فهو على غيرهم أوْجب، ولهم ألزم"(٢)، وكذا فإن فعل الواجب من الإحسان والامتثال لأمر الله.

ثم إنَّ الأصل في الأمر البقاء على الوجوب، فالوجوب هو الأصل في الأمر على رأي الجمهور، فلا يخرج إلى غيره إلا "بقرائن مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وقرائن معينة للغرض البلاغي المطلوب بها"(٣)، وهنا كما اتضح لا قرينة تمنع من إرادة الوجوب، وقرينة إرادة الاستحباب وقع عليها الاحتمال، بل وجُعلت قرينة معينة على إرادة الوجوب، لذا ضَعُفَ الاعتماد عليها، وهذا كله يُرَجِّح القول الأول، وهو خروج الأمر إلى الوجوب.

وقد جاء الأمر بالتَّمْتِيْع في سياق آخر من القرآن الكريم، وهو قريب من سياق الآية الأولى، من حيث اتصاله بالعلاقة بين الرجل والمرأة وانفكاك تلك

---

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ٢، ص ٤٦١.

(٢) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد. ٤، ص٣٠٣.

(٣) ضياء الدين عبدالغني القالش، القرائن في علم المعاني، ط١، (سورية: دار النوادر، ٢٠١٣م)، ص٢٧٩.

العلاقة، ولكنه اختلف بأنَّه لم يُذْكَر الصَّداق فيه كما في الآية السابقة، بل حُذِف، وهو قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، قال البيضاوي: "أي إنْ لم يكن مفروضا لها، فإنَّ الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة، ويجوز أنَّ يؤول التَّمْتِيْع بما يعمهما، أو الأمر بالمشترك بين الوجوب والنَّدب، فإنَّ المتعة سنة للمفروض لها"(١).

فالبيضاوي ذكر في تأويل هذه الآية ثلاثة احتمالات:

الأول: أنَّ يكون الأمر هنا منصرفا إلى مَنْ لم يُفْرَض لها صداق، فتكون هذه الآية عامة خُصِّصت بآية البقرة، والتي أوجبت للمفروض لها النصف في قوله تعالى ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٧] فيكون الأمر بالتَّمْتِيْع في آية الأحزاب على الوجوب هنا، كما في الأمر بالتَّمْتِيْع في آية البقرة على الراجح.

الثاني: أنْ يكون الأمر عاما في المفروض لها وغير المفروض لها، فتكون المتعة واجبة في كل طلاق قبل المساس، وقد استدل الطاهر ابن عاشور بحذف ذكر الصَّداق هنا على أنَّ التَّمْتِيْع واجب للمرأة مطلقا، سواء سُمِّي صداقها أو لم يُسَمَّ، قال: "لأنَّ الله أمر بالتَّمْتِيْع للمطلقة قبل البِنَاء مطلقا، فكان عمومها في الأحوال كعمومها في الذوات، وليست آية البقرة بمعارضة لهذه الآية إذ ليس فيها تقييد بشرط يقتضي تخصيص المتعة بالتي لم يُسَمَّ لها صداق؛ لأنَّها نازلة في رفع الحرج عن الطلاق قبل البِنَاء وقبل تسمية الصداق، ثم أمرت بالمتعة لتينك

(١) عبدالله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المجلد. ٤، ص٢٣٥.

المطلقتين، فالجمع بين الآيتين ممكن"[1]، والمقصود بالمطلقتين: المطلقة قبل المساس، والمطلقة قبل فرض الصداق، قال تعالى ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

أو يكون تفسير المتعة هنا على معنى العطاء، قال القونوي: "أي بالحمل على معنى العطاء مطلقا، لا بمعنى المتعة المعروفة في الفقه... فيكون الأمر للوجوب، فيلزم أنْ يكون نصف المفروض واجبا إن كان مفروضا لها، وأنْ تكون المتعة واجبة إنْ لم يكن مفروضا لها"[2]، وقد ضَعَّفَ البيضاوي حمل معنى المتعة على معنى العطاء مطلقا، بأنَّه خروج عن أصل استعمال الكلمة (المتعة) دون قرينة واضحة جليَّة، فقال: "وإنما ضَعَّفَه لأنَّ المتبادر مِن المتعة ما عُرِفَ في الفقه، فيكون معناها مطلق العطاء الشامل لها، ولنصف المهر، خلاف المتبادر، فالظاهر أنَّ المراد المتعة المعروفة، فيكون المراد المرأة التي كانت غير مفروض لها المهر"[3].

الثالث: أنَّ الأمر متأرجح بين الوجوب والنَّدب بحسب حال المطلقة، فيكون هذا التأويل مستندا إلى حال المُتَكَلَّم عنها، وهي المرأة هنا مع زوجها، فاللفظ الوارد عام، وقد خُصِّصَ في مواضع أخريات من القرآن، فإنْ كان حال

---

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد. ٢٢، ص ٦٢.

(٢) عصام الدين إسماعيل الحنفي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، المجلد. ١٥، ص٣٨٨.

(٣) عصام الدين إسماعيل الحنفي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، المجلد. ١٥، ص٣٨٨.

المرأة لم يُفْرَض لها فتأخذ الحكم الوارد في آية البقرة، والذي يترجح فيه بقاء الأمر على أصله وهو الوجوب، وإنْ كان حال المرأة عند طلاقها مفروضا لها فخرج الأمر إلى النَّدب، ذلك أنَّها قد أخذت حقها من الصَّداق، وهو النصف، وهو الواجب، قال البقاعي: "ولم يصرّح بأنَّ ذلك لغير مَنْ سُمِّي لها؛ لتدخل المُسَمَّى لها في الكلام على طريق النَّدب، مع ما لها من نصف المُسَمَّى، كما دخلت الأولى وجوبا"(١).

وهنا يظهر إشكال في الجمع بين الوجوب والنَّدب، هل ذلك جمع بين الحقيقة والمجاز؟ ولكن الأمر ليس كذلك، لأنَّ صيغة الأمر في المشترك بينهما الذي هو مطلق الطلب مجاز محض، والوجوب والنَّدب وغيرهما من الأقسام، ذلك المعنى المشترك، فيكون استعمال الأمر في المشترك من باب عموم المجاز(٢).

والفرق بين التأويلين الأخيرين هو "أنَّ التأويل الأول على تعميم المصدر الذي هو التَّمْتِيْع المدلول عليه يتمتعوا، والثاني على تعميم صيغة الأمر التي هي صيغة متعوا"(٣).

والذي يظهر لي أنَّ التأويل الأول هو الأقرب لتركيب الآية، فالآية عامة في ذكر طلاق النساء قبل المساس، وآية البقرة خَصَّصَت تلك الحال، وهذا العموم والخصوص له نظائر متعددة في القرآن الكريم، وهو من نهج القرآن، لذا كان

---

(١) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المجلد. ٢٢، ص٢٧٧.

(٢) انظر: مصطفى بن إبراهيم الرومي، حاشية ابن التمجيد، تحقيق: عبدالله محمود محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، المجلد. ١٥، ص٣٨٨.

(٣) المرجع السابق.

الأولى حمل المعنى عليه، وهنا نستنتج قاعدة في منهج دراسة بلاغة القرآن، وهي أنَّ القرآن له سياق كلي ينبغي أنْ تُدْرَسَ بلاغته من خلالها، ولا يمكن النَّظر في بلاغة آية أو سورة بمنعزل عن باقي القرآن(١)، وهذا مما اختص به القرآن دون سائر الكلام من شعر ونثر.

(١) انظر: يوسف بن عبدالله العليوي، الأسس المنهجية لدراسة البلاغة القرآنية، ط١، (الرياض: دار كنوز أشبيليا، ١٤٣٩هـ)، ص٢٨٨ وما بعدها.

خاتمة

وبعد هذا العرض للأمر بالتَّمتُّع والتَّمْتِيْع في القرآن الكريم، ودراسة تلك المواضع دراسة بلاغية، يمكن أنْ نجمل النتائج فيما يلي:

- أنَّ الأمر بالتَّمتُّع في القرآن الكريم ورد في ثمانية مواضع، كلها خرجت عن معناه الحقيقي، إلى التهديد والإنذار والإباحة والإشعار والتعجيز والتوبيخ وقد اختلفت سياقاته، وهنا تبرز أهمية فَهْم السياق.
- أنَّ التَّمتُّع ورد في القرآن بمختلف الصيغ الاسمية والفعلية (الفعل الماضي، الفعل المضارع، فعل الأمر)، وكذا الفردية والجمعية.
- أنَّ الأمر بالتَّمْتِيْع ورد في القرآن الكريم في سياق واحد في موضعين، وهو سياق انفصال العلاقة الزوجية، وقد جاء الأمر فيهما على حقيقته، وهو الوجوب على الراجح، وكان للبلاغة دور في ذلك الترجيح.
- خروج الأمر عن أصل معناه يكون بناء على تأويل الخطاب وفهم السياق؛ لذا وقع الاختلاف في الموضع الواحد، بين خروجه إلى معان مختلفة بناء على تأويل الخطاب وفهم سياق الآية.
- أنَّ الأمر بالتَّمتُّع جاء في سياق القص القرآني في موضعين من قصة ثمود مع رسولهم صالح عليه السلام وكلاهما خرجا إلى الإنذار والإباحة على الراجح.
- أنَّ خروج الأمر عن حقيقته إلى معان أخر هو من طريق: المجاز المرسل، أو الاستعارة أو مستتبعات التراكيب.

- تقدير زمن الخطاب كان له أثر في تخريج الأمر؛ لذا اختلف في تخريج بعض آيات الأمر بالتَّمتُّع وفقا لتقدير زمن الخطاب، وتقدير زمن الخطاب يُفْهَمُ من سياق الآية.
- تَنَوَّعَ الأمر بالتَّمتُّع ما بين مطلق الأمر بالتَّمتُّع، أو الأمر بالتَّمتُّع بشيء معين، وهذا الشيء المعين تَنَوَّعَ ما بين (الكفر، والعيش).
- اختلفت سياقات ورود الأمر بالتَّمتُّع ما بين سياق الغضب والتهديد، وسياق القص القرآني.

وفي النهاية يوصي الباحث بدراسة اللفظة الواحدة من القرآن ودراسة سياقاتها، فإنَّ في ذلك إظهارا لبراعة القرآن في استخدام الألفاظ، وهذه من أدق الدراسات البلاغية، والتي تحتاج إلى طول نظر وتأمل، وحينها تبرز الفروقات بين تلك المواضع من ناحية بلاغية.

هذا وما كان في هذا البحث من الصَّواب فمن الله وحده، وأبرأ إلى الله من حولي وقوتي، وما كان فيه من الخطأ والزلل فمني ومن الشيطان، وحسبي أنني اجتهدت فيما قصدت، وأسال الله القبول والمغفرة.

المصادر والمراجع

- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن عبدالسلام، عز الدين عبدالعزيز، فوائد في مشكل القرآن، تحقيق: سيد رضوان علي، جدة: دار الشروق، ١٩٦٧م.
- ابن عطية، محمد عبدالحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالله إبراهيم الأنصاري، ومحمد الشافعي، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، ٢٠٠٧م.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله، شرح التسهيل، تحقيق: عبدالرحمن السيد، محمد بدوي المختون، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.
- ابن هشام، عبدالله جمال، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٣م.
- ابن يعيش، يعيش علي، شرح المفصل، مصر: الطباعة المنيرية.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ.
- أبو موسى، محمد، الزمر – محمد وعلاقتهما بآلحم، دراسة في أسرار البيان، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٢م.
- الإسكافي، الخطيب، درة التنزيل وغرة التأويل، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٣م.
- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، دمشق: دار القلم، ط٤، ٢٠٠٩م.
- الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- بابطين، ياسر محمد، خروج الطلب إلى الخبر، مجلة قراءات، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، (٢٠١٥م).
- البدخشي، محمد بن حسن، مناهج العقول، القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

- البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر: مطبعة البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م.
- التفتازاني، مسعود بن عمر، كشف الكشاف، مخطوطة في مكتبة البرلمان الإيراني، رقم الإيداع: ١١٣٠١.
- الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، جدة: دار المدني، ط٣، ١٩٩٢م.
- الجشمي، محمد بن كرّامة، التهذيب في التفسير، تحقيق: عبدالرحمن سليمان السالمي، القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠١٨م.
- الحنفي، عصام الدين إسماعيل، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، تحقيق: عبدالله محمود، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- الخضري، محمد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ٢٠٠٧م.
- الخطابي، سليمان بن حمد، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، القاهرة: دار المعارف.
- الخفاجي، أحمد بن محمد، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، دمشق: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع، (ضمن شروح التلخيص).
- الرازي، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- الرازي، محمد، التفسير الكبير، بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م.
- الرومي، مصطفى بن إبراهيم، حاشية ابن التمجيد، تحقيق: عبدالله محمود محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

- السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع (ضمن شروح التلخيص).
- السَّراج، محمد بن سهيل، الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، تحقيق: هشام البخاري، وخضر عكاري، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٧م.
- الطبرسي، علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار العلوم، ٢٠٠٦م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، القاهر: هجر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م، ٥٧٨/١.
- الطيبي، الحسين بن عبدالله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق مجموعة من المحققين، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، ٢٠١٣م.
- عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- عربشاه، إبراهيم بن محمد، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- العسكري، أبو هلال، الفروق في اللغة، تحقيق: جمال عبدالغني مدغمش، بيروت: الرسالة العالمية، ط٢، ٢٠١٤م.
- العليوي، يوسف بن عبدالله، الأسس المنهجية لدراسة البلاغة القرآنية، الرياض: دار كنوز أشبيليا، ١٤٣٩هـ.
- العمادي، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مصر: دار ومكتبة الهلال.
- القالش، ضياء الدين عبدالغني، القرائن في علم المعاني، سورية: دار النوادر، ٢٠١٣م.

- قنبر، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: محمد كاظم البكاء، بيروت: مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ٢٠١٥م.
- الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨م.
- المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
- المغربي، ابن يعقوب، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع (ضمن شروح التلخيص).
- المقدسي، عبدالرحمن بن قدامة، الشرح الكبير، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.
- النيسابوري، مسلم بن حجاج، المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

AlmSAdr wAlmrAjç

- **Abn çA$wr‹ mHmd AlTAhr‹ AltHryr wAltnwyr‹ twns: AldAr Altwnsyħ llnŝr.**
- **Abn çbdAlslAm‹ çz Aldyn çbdAlçzyz‹ fwAŶd fy mŝkl AlqrĀn‹ tHqyq: syd rDwAn çly‹ jdħ: dAr Alŝrwq١٩٦٧ ‹m.**
- **Abn çTyħ‹ mHmd çbdAlHq‹ AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçzyz‹ tHqyq: çbdAllh ĂbrAhym AlÂnSAry‹ wmHmd Al$Afçy‹ qTr: wzArħ AlÂwqAf wAlŝŵwn AlĂslAmyħ‹ T2٢٠٠٧ ‹m.**
- **Abn mAlk‹ mHmd bn çbdAllh‹ ŝrH Altshyl‹ tHqyq: çbdAlrHmn Alsyd‹ mHmd bdwy Almxtwn‹ AlqAhrħ: hjr llTbAçħ wAlnŝr ‹ ١٩٩٠m.**
- **Abn hŝAm‹ çbdAllh jmAl‹ mγny Allbyb çn ktb AlÂçAryb‹ tHqyq: mHmd mHyy Aldyn çbdAlHmyd‹ byrwt: Almktbħ AlçSryħ ‹ ٢٠١٣m.**
- **Abn yçyŝ‹ yçyŝ çly‹ ŝrH AlmfSl‹ mSr: AlTbAçħ Almnyryħ.**
- **Âbw HyAn‹ mHmd bn ywsf‹ AlbHr AlmHyT‹ mSr: mTbçħ AlsçAdħ١٣٢٨ ‹h.**
- **Âbw mwsŶ‹ mHmd‹ Alzmr – mHmd wçlAqthmA bĀlHm‹ drAsħ fy ÂsrAr AlbyAn‹ AlqAhrħ: mktbħ whbħ٢٠١٢ ‹m.**
- **AlĂskAfy‹ AlxTyb‹ drħ Altnzyl wγrħ AltÂwyl‹ byrwt: dAr AlĀfAq Aljdydħ١٩٧٣ ‹m.**
- **AlÂSfhAny‹ AlrAγb‹ mfrdAt ÂlfAĎ AlqrĀn‹ tHqyq: SfwAn çdnAn‹ dmŝq: dAr Alqlm‹ T4٢٠٠٩ ‹m.**
- **AlÂlwsy‹ mHmwd‹ rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn Alkrym wAlsbç Almθany‹ tHqyq: mjmwçħ mn AlmHqqyn‹ byrwt: mŵssħ AlrsAlħ.**
- **bAbTyn‹ yAsr mHmd‹ xrwj AlTlb ĂlŶ Alxbr‹ mjlħ qrA'At‹ jAmçħ mHmd xDyr bskrħ‹ klyħ AlĀdAb wAllγAt‹ AljzAŶr‹ (2015m).**
- **Albdxŝy‹ mHmd bn Hsn‹ mnAhj Alçqwl‹ AlqAhrħ: mTbçħ mHmd çly SbyH.**
- **AlbqAçy‹ ĂbrAhym bn çmr‹ nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr‹ AlqAhrħ: dAr AlktAb AlĂslAmy.**
- **AlbyDAwy‹ çbdAllh bn çmr‹ ÂnwAr Altnzyl wÂsrAr AltÂwyl‹ tHqyq: mHmd çbdAlrHmn Almrçŝly‹ byrwt: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby.**
- **Altrmðy‹ mHmd bn çysŶ‹ snn Altrmðy‹ tHqyq: ÂHmd mHmd ŝAkr wĀxrwn‹ mSr: mTbçħ AlbAby AlHlby‹ T2١٩٧٥ ‹m.**
- **AltftAzAny‹ msçwd bn çmr‹ kŝf AlkŝAf‹ mxTwTħ fy mktbħ AlbrlmAn AlĂyrAny‹ rqm AlĂydAç: 11301.**
- **AljrjAny‹ çbdAlqAhr‹ dlAŶl AlĂçjAz‹ tHqyq: mHmwd ŝAkr‹ jdħ: dAr Almdny‹ T3١٩٩٢ ‹m.**

• Aljŝmy، mHmd bn krًAmh، Althðyb fy Altfsyr، tHqyq: çbdAlrHmn slymAn AlsAlmy، AlqAhrh: dAr AlktAb AlmSry٢٠١٨ ،m.
• AlHnfy، çSAm Aldyn ĂsmAçyl، HAŝyh Alqwnwy çlŶ tfsyr AlĂmAm AlbyDAwy، tHqyq: çbdAllh mHmwd، byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ، ٢٠٠١m.
• AlxDry، mHmd AlÂmyn، mn ÂsrAr Hrwf AlçTf fy Alðkr AlHkym (AlfA' wθm)، AlqAhrh: mktbh whbh، T2٢٠٠٧ ،m.
• AlxTAby، slymAn bn Hmd، byAn ĂçjAz Alqrān، Dmn θlAθ rsAŶl fy ĂçjAz Alqrān، tHqyq: mHmd xlf Allh ÂHmd، mHmd zçlwl slAm، AlqAhrh: dAr AlmçArf.
• AlxfAjy، ÂHmd bn mHmd، HAŝyh Alŝhab çlŶ tfsyr AlbyDAwy، tHqyq: çbdAlrzAq Almhdy، byrwt: dAr Alktb Alçlmyh١٩٩٧ ،m.
• Aldrwyŝ، mHyy Aldyn، ĂçrAb Alqrān wbyAnh، dmŝq: AlymAmh llTbAçh wAlnŝr wAltwzyç.
• Aldswqy، mHmd bn çrfh، HAŝyh Aldswqy çlŶ mxtSr Almçany، AlqAhrh: dAr Alktb llnŝr wAltwzyç، (Dmn ŝrwH AltlxyS).
• AlrAzy، ÂHmd bn fArs، mqAyys Allγh، tHqyq: çbdAlslAm hArwn، AlqAhrh، dAr Alfkr١٩٧٩ ،m.
• AlrAzy، mHmd، Altfsyr Alkbyr، byrwt: dAr Alfkr١٩٨١ ،m.
• Alrwmy، mSTfŶ bn ĂbrAhym، HAŝyh Abn Altmjyd، tHqyq: çbdAllh mHmwd mHmd، byrwt: dAr Alktb Alçlmyh٢٠٠١ ،m.
• Alsbky، bhA' Aldyn، çrws AlÂfrAH fy ŝrH tlxyS AlmftAH، AlqAhrh: dAr Alktb llnŝr wAltwzyç (Dmn ŝrwH AltlxyS).
• AlsًrAj، mHmd bn shyl، AlÂSwl fy AlnHw، tHqyq: çbdAlHsyn Alftly، byrwt: mŵssh AlrsAlh١٩٩٦ ،m.
• Alŝwkany، mHmd bn çly، ftH Alqdyr، tHqyq: hŝAm AlbxAry، wxDr çkAry، byrwt: Almktbh AlçSryh١٩٩٧ ،m.
• AlTbrsy، çly AlfDl bn AlHsn، mjmç AlbyAn fy tfsyr Alqrān، byrwt: dAr Alçlwm٢٠٠٦ ،m.
• AlTbry، mHmd bn jryr، jAmç AlbyAn çn tÂwyl Āy Alqrān، tHqyq: çbdAllh çbdAlmHsn Altrky، AlqAhr: hjr llTbAçh wAlnŝr ، ٢٠٠١m٥٧٨/١ ،.
• AlTyby، AlHsyn bn çbdAllh، ftwH Alγyb fy Alkŝf çn qnAç Alryb، tHqyq mjmwçh mn AlmHqqyn، dby، jAŶzh dby Aldwlyh llqrān Alkrym، wHdh AlbHwθ wAldrAsAt٢٠١٣ ،m.
• çbdAlbAqy، mHmd fŵAd، Almçjm Almfhrs lÂlfAĎ Alqrān Alkrym، byrwt: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby.
• çrbŝAh، ĂbrAhym bn mHmd، AlÂTwl ŝrH tlxyS mftAH Alçlwm، tHqyq: çbdAlHmyd hndAwy، byrwt: dAr Alktb Alçlmyh٢٠٠١ ،m.
• Alçskry، Âbw hlAl، Alfrwq fy Allγh، tHqyq: jmAl çbdAlγny mdγmŝ، byrwt: AlrsAlh AlçAlmyh، T2٢٠١٤ ،m.

• Alçlywy، ywsf bn çbdAllh، AlÂss Almnhjyħ ldrAsħ AlblAγħ AlqrĀnyħ، AlryAD: dAr knwz ÂŝbylyA١٤٣٩ ،h-.
• Alçmady، mHmd bn mHmd، ĂrŝAd Alçql Alslym ĂlŶ mzAyA AlqrĀn Alkrym، byrwt: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby.
• AlfrAhydy، Alxlyl bn ÂHmd، Alçyn، tHqyq: mhdy Almxzwmy، wĂbrAhym AlsAmrAŶy، mSr: dAr wmktbħ AlhlAl.
• AlqAlŝ، DyA' Aldyn çbdAlγny، AlqrAŶn fy çlm Almçany، swryħ: dAr AlnwAdr٢٠١٣ ،m.
• qnbr، çmrw bn çθmAn، AlktAb، tHqyq: mHmd kAĎm AlbkA'، byrwt: mktbħ zyn AlHqwqyħ wAlÂdbyħ٢٠١٥ ،m.
• Alkfwy، Âywb bn mwsŶ، AlklyAt، tHqyq: çdnAn drwyŝ، wmHmd AlmSry، byrwt: mŵssħ AlrsAlħ، T2١٩٩٨ ،m.
• AlmrAdy، AlHsn bn qAsm، AljnŶ AldAny fy Hrwf Almçany، tHqyq: fxr Aldyn qbAwħ، wmHmd ndym fADl، byrwt: dAr Alktb Alçlmyħ١٩٩٢ ،m.
• Almγrby، Abn yçqwb، mwAhb AlftAH fy ŝrH tlxyS AlmftAH، AlqAhrħ: dAr Alktb llnŝr wAltwzyç (Dmn ŝrwH AltlxyS).
• Almqdsy، çbdAlrHmn bn qdAmħ، AlŝrH Alkbyr، tHqyq: çbdAllh çbdAlmHsn Altrky، AlqAhrħ: hjr llTbAçħ wAlnŝr١٩٩٦ ،m.
• AlnysAbwry، mslm bn HjAj، Almsnd AlSHyH، tHqyq: mHmd fŵAd çbdAlbAqy، byrwt: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby.

***

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..

2. Sources and references must be listed at the end.

3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.

4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

VII. Rejected research papers will not be returned to their authors.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701
Tel: 2582051 - Fax 2590261
www. imamu.edu.sa
E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II.Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).

3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.

4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (https://imamjournals.org) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

Editor –in- Chief

Prof. Ibrahim Ibn Abdulaziz Abu Haimed
Applied Linguistics- Institute for Teaching Arabic Language- Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Prof. Ibrahim Ibn Mohammad Abanami
Literature department College of Arabic Language - Al- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Pro. Mohammad Mohammad Abu Musa
Department of Rhetoric and Criticism- Faculty of Arabic Language- Al-Azhar University

Prof. Nawal, Bint of Ibrahim Al-Hilweh
Arabic Language department- Faculty of Arts - Princess Nourah Bint Abdul Rahman University

Prof. Yusef Ibn Abdullah Al-Aliwi
Department of Rhetoric and Criticism- College of Arabic Language- Al- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Editorial-secretary
Prof. Mamdouh Ibrahim Mahmoud
Deanship of Scientific Research

Chief Administrator
H.E.Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri
President of the University

Deputy Chief Administrator
Prof. Abdullah ibn Abdulaziz Al-Tamim
Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief
Prof. Saud Ibn Abdulaziz Al-Hanin
Grammar Department- College of Arabic Language

Managing Editor
Dr. Abdulaziz ali alghamdi
vice Deanship of Scientific Research